مصباح الظلام

وبهجة الأنام

في شرح

نيل المرام من أحاديث خير الأنام

تأليف
العلامة السيد محمد بن عبد اللطيف الجرداني
المتوفى سنة ١٣٠٧هـ

قدم له وفهرسه
د. محمد الإسكندراني

الجزء الثاني

الناشر
دار الكتب العربي

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتاب العربي
بيروت

الطبعة الأولى
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

دار الكتاب العربي

قردان - بناية بنك بيبلوس - الطابق الثامن تلفون: ٨٠٠٨٣٢/٨٠٠٨١١/٨٠٥٤٧٨

تيليفاكس ٨٦١١٧٨ تلكس: L.E.٤٠١٣٩ كتاب برقيا: الكتاب ص. ب: ٥٧٦٩ - ١١ بيروت - لبنان

حرف الباء الموحدة

٣١٨ ـ **(باكروا في طلب الرزق والحوائج)** أي اطلبوهما في أول النهار **(فإن الغدوّ)** أي السعي أوّل النهار **(بركة ونجاح)** أي محصل للمقصود. وقد كان المصطفى ﷺ إذا بعث سرية بعثها أول النهار، فيندب التبكير للسعي في المعاش وقضاء الحوائج. قال ابن كمال: ولهذا ندبوا التبكير لطلب العلم. وقيل لبعضهم: بماذا أدركت العلم: قال: ببكور كبكور الغراب، وتملُّقٍ كتملق[1] الكلب، وتضرع كتضرع السنور، وحرص كحرص الخنزير، وصبرٍ كصبر الحمار.

(رواه الطبراني) في الأوسط **(وابن عدي)** في الكامل. قال العلامة العزيزي رحمه الله: وهو حديث ضعيف.

٣١٩ ـ **(بردوا طعامكم)**، أي امهلوا بأكله قليلاً حتى يبرد بحيث تقبله اليد والفم، فلا ينالكم مشقة في تناوله فإنكم إذا فعلتم ذلك، **(يبارك)** بالبناء للمفعول **(لكم فيه)**. وأما الحار فلا بركة فيه كما في عدة أخبار.

(رواه ابن عدي) في الكامل رحمه الله تعالى.

٣٢٠ ـ **(بر الوالدين)** بكسر الباء الموحدة أي الإحسان إليهما قولاً وفعلاً **(يزيد في العمر)**، أي عمر البار كما نطقت به الكتب السماوية

---

(١) (قوله وتملق) أي تلطف وقوله تضرع أي تذلل وخضوع وقوله السنور أي القط اهـ.

والأحاديث النبوية. ففي التوراة: أكرم أباك وأمك ليطول عمرك. وفي الحديث من بر والديه طوبى له زاد الله في عمره. والمراد بالزيادة فيه البركة بأن يمضي في الطاعات، أو بالنسبة لما في صحف الملائكة.

واعلم أن بر الوالدين واجب، فقد قال الإمام الرازي رضي الله تعالى عنه: أجمع أكثر العلماء على أنه يجب تعظيم الوالدين والإحسان إليهما إحساناً غير مقيد بكونهما مؤمنين لقوله تعالى: وبالوالدين إحسانا.

وسئل المحاسبي رضي الله تعالى عنه عن برهما، أيجب؟ فقال: ما يزيد أمرهما على أمر الله تعالى. وفي الحديث الشريف: رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد، أي لأنه تعالى أمر أن يطاع الأب ويكرم فمن امتثل أمر الله فقد بر الله سبحانه وتعالى، وأكرمه وعظمه، فرضي عنه، ومن خالف أمره غضب عليه. وبالجملة فقد ثبت في الشريعة في حرمة الوالدين ووجوب برهما والقيام بحقهما ولزوم مرضاتهما ما صيره في حيز التواتر.

وذكر الغزالي رحمه الله تعالى أن من آداب الولد مع والده أن يسمع كلامه ويقوم لقيامه ويمتثل لأمره ولا يمشي أمامه ولا يرفع صوته فوق صوته ويلبي دعوته ويحرص على طلب مرضاته ويخفض له جناحه بالصبر ولا يمن عليه بالبر له ولا بالقيام بأمره ولا ينظر إليه شزراً[1] ولا يقطب وجهَهُ في وجهِهِ.

نكتة: قيل لما دخل يعقوب على ولده يوسف عليهما الصلاة والسلام لم يقم له، فأوحى الله إليه: تتعاظم على أبيك أن تقوم له. وعزتي وجلالي لا أخرجت من صلبك نبياً.

وذكر النسفي أن يوسف عليه السلام دخل على أبيه يعقوب عليه السلام وهو على دابته ولم ينزل، فأوحى الله تعالى إليه: هلا قضيت حق أبيك بالنزول، فلو نزلت إليه أخرجت من صلبك سبعين نبياً مرسلاً، **(والكذب)** أي الذي لغير مصلحة **(ينقص الرزق)**. قال العزيزي: أي ينزع البركة منه فكأنه نقص.

---

(١) (قوله شزراً) في المصباح: نظر إليه شزراً إذا كان بمؤخر عينه كالمعرض المتغضب اهـ.

وقال المناوي: أي يضيق المعيشة لأن الكذب خيانة، والخيانة تجلب الفقر، **(والدعاء)** بشروطه وأركانه **(يرد القضاء)** أي قضاء الله تعالى. قال العزيزي أي: سهله فكأنه رد.

وقال المناوي: أي غير المبرم في الأزل فإنه لا بد من وقوعه كما بينه بقوله **(لله عز وجل قضاآن قضاء نافذ)** أي مبرم لا تغيير فيه البتة، **(وقضاء محدث)** أي أحدثه الله تعالى في صحف الملائكة أو في اللوح المحفوظ. وهذا هو الذي يمكن تغييره ويسمى القضاء المعلق فإن وجد ما علق عليه رد وإلا فلا **(وللأنبياء)** أي والمرسلين عليهم الصلاة والسلام **(على العلماء)** العاملين بما عملوا **(أفضل درجتين)** أي مرتبتين عظيمتين في الآخرة، **(وللعلماء)** الموصوفين بما ذكر **(على الشهداء)** الذين قاتلوا في سبيل الله بقصد إعلاء كلمة الله تعالى، **(فضل درجة)** يعني هم أعلى منهم بدرجة، فأعظم بدرجة هي بعد النبوة وفوق الشهادة. وذلك يحمل من له أدنى عقل على بذل الوسع[1] في تحصيل العلوم النافعة بشرط الإخلاص والعمل.

(رواه أبو الشيخ) الأصبهاني في كتاب التوبيخ، **(وابن عدي)** في الكامل. قال العزيزي: وضعّفه المنذري.

٣٢١ - **(بروا آباؤكم)** أي وأمهاتكم فإنكم إن فعلتم ذلك **(تبركم أبناؤكم)** أي وبناتكم، وكما تدين تدان. قال وهب رضي الله تعالى عنه: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة والسلام: وقّر والديك، فإن من وقّر والديه مددت له في عمره ووهبت له ولداً يبره، ومن عقهما قصرت عمره ووهبت له ولداً يعقه.

ومما جاء في فضل بر الوالدين، ما حُكي أن سيدنا موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام قال: يا رب أوصني. قال: أوصيك بأمك. قال: أوصني. قال: أوصيك بأمك، حتى قال في التاسعة أوصيك بأبيك. يا موسى من بر والديه كنت له ولياً في الدنيا وفي القبر مؤنساً وفي الحشر رحيماً على الصراط دليلاً وفي الجنة محدثاً يكلمني وأكلمه بلا واسطة.

---

(١) (قوله الوسع) أي الطاقة قال في المصباح: وفي وسعه بضم الواو أي في طاقته وقوته والفتح والكسر لغتان اهـ باختصار.

وحُكي أن سليمان ﷺ كان يطير بين السماء والأرض على الريح، فمر يوماً على بحر عميق، فرأى فيه موجاً هائلاً من الريح. فأمر الريح فسكنت، ثم أمر الشياطين أن تغوص في الماء لتنظر ما فيه. فانغمسوا واحداً بعد واحد فوجدوا قبة من زمردّة بيضاء، لا باب لها. فأخبروه بها، فأمر بإخراجها، فأخرجوها فوضعوها بين يديه فتعجب منها. فدعا الله تعالى فانفلقت وفتح لها باب، فإذا فيها شاب ساجد لله تعالى. فقال له سليمان ﷺ: أمن الملائكة أنت أم من الجن؟ فقال: لا بل من الإنس. فقال له: بأي شيء نلت هذه الكرامة؟ قال: ببر الوالدين، لأني كانت لي أم عجوز وكنت أحملها على ظهري وكان من دعائها: اللهم ارزقه السعادة واجعل مكانه بعد وفاتي لا في الأرض ولا في السماء، فلما ماتت كنت أدور بساحل البحر، فرأيت قبة من زمردة بيضاء، فلما دنوت منها انفتحت لي فدخلت فيها فانطبقت عليّ بقدرة الله تعالى. فلا أدري أنا في الأرض أو في الهواء أو في السماء، ويرزقني الله تعالى فيها، فقال له سليمان ﷺ: كيف يأتيك رزقك فيها؟ قال إذا جعت يخرج من الحجر الشجر، ويخرج من الشجر الثمر، وينبع منه ماء أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأبرد من الثلج. فآكل وأشرب، فإذا شبعت ورويت زال ذلك. فقال له سليمان ﷺ: كيف تعلم الليل من النهار؟ فقال: إذا طلع الفجر ابيضت القبة. واستنارت وإذا غربت الشمس أظلمت، فأعرف بذلك النهار والليل. ثم دعا الله تعالى فأطبقت القبة وصارت كبيضة النعامة وعادت إلى محلها في قاع البحر. والله على كل شيء قدير، **(وعفوا)** قال الحفني: بكسر العين، من عف يعف من باب ضرب. يقال عف عن كذا، فهو لازم. أي لا تزنوا بنساء الغير **(تعف نساءكم)** أي لا يزنين.

حكاية: اتفق أن امرأة ليزيد جاءت فوجدته يغتسل، فقال له: ما هذا؟ فقال: زنيت بزوجة فلان. ثم جاءت ذات يوم فرأى زوجته تغتسل، فقال لها: ما هذا؟ فقالت: زنى بي فلان الذي زنيت بزوجته.

حكاية أخرى: وقع أن شخصاً سقاء كان بمدينة الرسول ﷺ مشهور بالديانة، دخل إلى امرأة مشهورة بالديانة طلبت منه ماء وكانت بكلتها واطية، فقال لها: ارفعي غطاء البكلة. فطأطأت لترفعها، فجعل السقاء يده على كفلها. فتعجبت من ذلك حيث أن ذلك وقع منه وله نحو عشرين عاماً لم

تعهد له خيانة، فسكتت حتى جاء زوجها فقالت له:أخبرني بما وقع منك اليوم. قال: لم يقع مني شيء غير أن امرأة من العرب زاحمتني وأنا أحتطب فجعلت يدي على كفلها فقالت: لا إله إلا الله دقة بدقة ولو زدت لزاد السقاء. وما أحسن ما قال بعضهم:

عفوا تعف نساؤكم في المحرم ... وتجنبوا ما لا يليق بمسلم
إن الزنا دين فإن أقرضته ... كان الوفا من أهل بيتك فاعلم
من يزن يزن به ولو بجداره ... إن كنت يا هذا لبيباً فافهم
يا هاتكاً حرم الرجال وقاطعاً ... سبل المودة عشت غير مكرم
لو كنت حراً من سلالة طاهر ... ما كنت هتاكاً لحرمة مسلم

(رواه الطبراني) في الأوسط. قال العزيزي: بإسناد حسن.

٣٢٢ - **(بَشِّر)** قال المناوي: خطاب عام لم يرد به معين **(المشائين)** بالهمز والمد، أي مَن تكرَّر منه المشي **(في الظُّلم)** بضم الظاء وفتح اللام جمع ظلمة بسكونها، أي في وقت ظلمة الليل، وإن كان معهم مصباح. إذ المدار على حصول المشقة ولو بصرف ثمن الزيت أو الشمع الذي يمشي فيه، **(إلى المساجد)** القريبة أو البعيدة لصلاة أو اعتكاف **(بالنور التام)** أي الذي يحيط بهم من جميع جهاتهم، **(يوم القيامة)** أي على الصراط. أو المراد به المنابر التي يجلسون عليها. لرواية الطبراني: بشر المدلجين إلى المساجد في الظلم بمنابر من نور يوم القيامة يفزع الناس ولا يفزعون.

(رواه أبو داوود، والترمذي وغيرهما) كابن ماجه، والحاكم. قال العزيزي: وهو حديث صحيح.

٣٢٣ - **(بين الركن والمقام ملتزم ما يدعو به صاحب عاهة)** أي آفة حسّية أو معنوية **(إلا بريء)**. قال العزيزي: يعني استُجِيب دعاؤه وبريء من عاهته ان صحب ذلك صدق نية وقوة يقين اهـ.

فائدتان: الأولى: ذكر العلماء رحمهم الله تعالى أنه يسن للحاج إذا فرغ من طواف الوداع أن يصلي ركعتين خلف المقام، ثم يأتي إلى الملتزم فليلصق صدره وبطنه بالبيت ويبسط يده اليمنى عليه إلى جهة الباب واليسرى إلى الركن الذي فيه الحجر الأسود. ويقول: اللهم البيت بيتك والعبد عبدك

وابن أمتك حملتني على ما سخرت لي من خلقك حتى صيّرتني في بلادك، وبلغتني بنعمتك حتى أعنتني على قضاء مناسكك، فإن كنت رضيت عني فازدد عني رضا، وإلا فمن الآن قبل أن تنأى[1] عن بيتك داري ويبعد عنه مزاري، هذا أوان انصرافي إن أذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك. اللهم فأصحبني العافية في بدني، والعصمة في ديني، وأحسن منقلبي، وارزقني العمل بطاعتك ما أبقيتني وأجمع لي بين خيري الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير.

الثانية: جاء عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه قال: إن الدعاء يستجاب في خمسة عشر موضعاً. في الطواف، وعند الملتزم، وتحت الميزاب، وفي البيت، وعند زمزم، وعلى الصفا والمروة، وفي السعي، وخلف المقام، وفي عرفات. وفي المزدلفة، وفي مِنى، وعند الجمرات الثلاث اهـ.

هذا الحديث (رواه **الطبراني**) في الكبير.

٣٢٤ - (**البر**) بالكسر أي الإحسان وفعل الخير (**لا يبلى**) أي لا ينقطع ثوابه عند الله تعالى، ولا ثناؤه عند الخلق، (**والذنب لا ينسى**) بالبناء للمفعول أي لا ينساه الله تعالى، بل لا بد من المجازاة عليه إن لم يعف عنه أو المراد إذا فعلت ذنباً مع شخص لا ينساه، (**والديان لا يموت**) فيه جواز إطلاق الديان على الله تعالى فهو من أسمائه، (**اعمل ما شئت**) تهديد شديد (**كما تدين تدان**) أي كما تصنع يُصنع بك. فإن فعلت خيراً جوزيت بمثله أو شراً فكذلك. والقصاص إن لم يكن فيك يكن في أولادك. قال الله تعالى: وليخش الذين لو تركوا، الآية. فاتق الله في أولاد غيرك يحفظك في أولادك وييسر لهم ببركة تقواك ما تقرّ به عينك بعد موتك. وإن لم تتق الله تعالى فأنت مؤاخذ بذلك في نفسك وذريتك. فمافعلته كله يفعل بهم وهم وإن كانوا لم يفعلوا لكنهم تبع لأولئك الأصول وناشئون عنهم. والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه، والذي خبث لا يخرج إلا نكداً.

---

(١) تنأى أي تبعد اهـ مختار.

حكاية: عن وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه قال: كان عابد من عباد بني إسرائيل يعبد الله تعالى في صومعة على جانب نهر، وكان بقربه، قصّار يقصر[1] الثياب، فجاء فارس معه هميان[2] فنزع ثيابه وهميانه واغتسل في النهر ثم لبس ثيابه ونسي هميانه وذهب. فجاء صياد يصيد السمك بشبكة فرأى الهميان فأخذه ومضى، ثم رجع الفارس فلم يجد هميانه، فقال للقصّار: نسيت همياني هنا. فقال له: ما رأيته، فسل الفارس سيفه وقتل القصار. فلما رأى العابد ذلك كاد أن يفتتن وقال: الهي وسيدي يأخذ الصياد الهميان ويقتل القصار؟ فلما جاء الليل ونام العابد أوحى الله إليه في منامه: أيها العابد الصالح لا تفتتن ولا تدخل في علم ربك، واعلم أن الفارس كان قتل أبا الصياد وأخذ ماله فالهميان من مال أبيه. وإن القصار كانت صحيفته مملوءة بالحسنات وليس فيها إلا سيئة واحدة، وكانت صحيفة الفارس مملوءة بالسيئات وليس فيها إلا حسنة واحدة. فلما قتل القصار محيت سيئته. ومحيت حسنة الفارس، وربك يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

ومن مواعظ الحكماء: عباد الله الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى غفر، ولقد أمهل حتى كأنه أهمل.

وهذا الحديث **(رواه عبد الرزاق)** في الجامع، وهو حديث مرسل.

٣٢٥ - **(البصاق في المسجد)** أي القاؤه في أرضه أو جداره، أو أي جزء منه من المصلى أو غيره ولو لحاجة **(خطيئة)** بالهمز أو بإسقاط الهمز وشدة الياء. أي إثم معاقب عليه لأنه تقذير للمسجد واستهانة به **(وكفارتها)** أي تلك الخطيئة **(دفنها)** أي دفن سببها، وهو البصاق في أرضه إن كانت ترابية أو رملية. أما المبلط والمرخم فيتعين إزالة ذلك منه وإلقاؤه خارجه. ولا يكفي دلكه لأنه زيادة في التقذير. قال العلامة الحفني رحمه الله تعالى: والحاصل أن البصاق، أي في المسجد حرام، سواء قصد الدفن بعد ذلك أم لا. خلافاً لمن قال: لا حرمة إذا قصد الدفن. والمراد بالدفن أن يعمق لها

---

(١) (قوله يقصر) أي يدق قال في المختار قصر الثوب دقه وبأنه نصر اهـ وقال في المصباح قصرت الثوب قصراً بيضته اهـ.

(٢) (قوله هميان) بكسر الهاء كما في المختار كيس يجعل فيه النفقة ويشد على الوسط وهو المعروف الآن بالكمر اهـ.

في الأسفل بحيث لو جلس شخص في محلها لم يتلوث. خلافاً لمن قال: يكفي تغييرها ولو من غير عمق. وإذا خالط البصاق نحو دم حرم دفنه ووجب عليه إخراجه وغسل محله.

وهذا الحديث (**رواه الشيخان**) البخاري، ومسلم، (**والثلاثة**) أبو داوود، والترمذي، والنسائي رحمهم الله تعالى آمين.

حرف التاء

٣٢٦ ـ **(تابعوا بين الحج والعمرة)** قال العزيزي: أي إذا حججتم فاعتمروا وإذا اعتمرتم فحجّوا. وقال الحفني: أي ائتوا بهما متتابعين من غير طول فصل جداً. وليس المراد بالمتابعة تعاقبهما من غير فاصل؛ بل المراد كون الثاني بعد الأول بدون فاصل كبير بحيث ينسب للأول عرفاً، **(فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة)**. أي فقد أعلم الله تعالى نبيه ﷺ بأنه يترتب على تتابعهما ذلك لأمر علمه الشارع، فذلك خصوصية للتتابع لا تحصل بدونه اهـ. ويدل لذلك رواية تابعوا بين الحج والعمرة فإن متابعة ما بينهما تزيد في العمر والرزق. أي يبارك فيهما، وتنفي الذنوب من بني آدم، كما ينفي الكير خبث الحديث. **(وليس للحجة المبرورة)** وهي التي وفيت أحكامها ووقعت موقعاً كما طلب من المكلف على الوجه الأكمل **(ثواب إلا الجنة)**، أي لا يقتصر لصاحبها من الجزاء على تكفير بعض ذنوبه، بل لا بد أن الله تعالى يدخله الجنة مع السابقين.

(رواه) الإمام **(أحمد)** في مسنده، **(والترمذي، والنسائي)**.

قال العزيزي: قال الترمذي: حسن صحيح غريب.

٣٢٧ ـ **(تبسمك في وجه أخيك)** أي في الإسلام **(لك صدقة)** يعني إظهارك له البشاشة والبشر إذا لقيته تؤجر عليه، كما تؤجر على الصدقة.

قال بعض العارفين رضي الله عنه: التبسم والبشر من آثار أنوار القلب،

وجوه يومئذ ضاحكة مستبشرة. .

وقال ابن عبيدُ: البشاشة مصيدة المودة، والبر شيء هين وجه طليق وكلام لين فيه رد على العالم الذي يصعر خده للناس، كأنه معرض عنهم أي يميل خده عنهم تكبراً عليهم. ومنه قوله تعالى: ولا تصعر خدك للناس. وعلى العابد الذي يعبس وجهه.

فائدة: التبسم ظهور الأسنان بدون صوت، فإن كان بصوت لطيف يسمعه من بقربه كان ضحكاً، فإن كان قوياً يسمعه البعيد سُمّي قهقهة. والممدوح الأول قاله الحفني، **(وأمرك بالمعروف)** أي بما عرفه الشرع وحسنه **(ونهيك عن المنكر)** أي ما أنكره وقبحه **(صدقة)** بالمعنى المقرر، **(وإرشادك الرجل)** يعني الإنسان **(في أرض الضلال)** قال الحفني: في رواية الفلاة، وليس قيداً بل العمران، كذلك سواء سألك ذلك أم لا، **(لك صدقة)** بالمعنى المذكور. وفي الترمذي: خصلة لم يذكرها في الأصل، وهي قوله: وبصرك الرجل الرديء البصر أي الضعيف البصر صدقة. أي تبصيرك إياه تقوده وتوصله إلى مطلوبه تثاب عليه كما تثاب على الصدقة، **(وإماطتك)** أي تنحيتك **(الحجر والشوك والعظم عن الطريق)** أي المسلوك فيما يظهر قاله المناوي، **(لك صدقة وإفراغك)** أي صبّك **(من دلوك)** بفتح فسكون واحد الدلاء التي يستقى بها **(في دلو أخيك)** أي في الإسلام **(لك صدقة)**. قال العزيزي: فيه حث على القيام بحق الحق والخلق.

(رواه البخاري في الأدب، والترمذي، وابن حبان) بإسناد ضعيف.

٣٢٨ - **(تختموا بالعقيق)** المعدن المعروف. قال العزيزي: قيل أراد به اتخاذ خاتم من فضة فصه عقيق **(فإنه مبارك)** أي كثير الخيرات لما فيه من خصوصيات علمها الشارع منها أن لابسه لا يدوم همه، ويأمن من الطاعون، وتقضى حوائجه ويتيسر رزقه. ومن تختم بالعقيق وفق لكل خير وأحبه الملكان. فقد ورد من تختم بالعقيق ونقش فصه: وما توفيقي إلا بالله. وفقه الله لكل خير وأحبه الملكان الموكلان به. وورد تختموا بالعقيق فإنه لا يصيبكم غم ما دام عليكم. وفي رواية: مَن تختم بالعقيق لم يزل في بركة وسرور. ومن خواصه أنه يقوي القلب ويسكن الروع، ويقطع نزف الدم،

وينفي الفقر، وينفع من الوسواس والخفقان. ومن تختم به ذهبت عنه حدة الغضب.

خاتمة

روى الطبراني عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: أتى بعض بني جعفر إلى رسول الله ﷺ، فقال: ارسل معي من يشتري لي نعلاً وخاتماً، فدعا النبي ﷺ بلالاً فقال: انطلق فاشتر له نعلاً واستجدها ولا تكن سوداء. واشتر له خاتماً وليكن فصه عقيقاً.

وذكر بعض العلماء: إن من كان اسمه أحمد وكان شافعي المذهب، وتختم بالعقيق فقد حاز الظرافة كلها.

وهذا الحديث **(رواه العقيلي)** في الضعفاء، **(وابن لال)** في مكارم الأخلاق، **(والحاكم)** في تاريخه، **(وغيرهم)** كالبيهقي في شعب الإيمان، والخطيب في تاريخه، وابن عساكر في تاريخه، والديلمي في مسند الفرودس.

قال العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد ضعيف.

٣٢٩ ـ **(تداووا عباد الله)** أي اطلبوا الدواء واسألوا الحكماء عما يناسب ما بكم. ووصفهم بالعبودية إيماء إلى أن التداوي لا ينافي التوكل. يعني تداووا ولا تعتمدوا في الشفاء على التوكل بل كونوا عباداً لله متوكلين عليه، **(فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد الهرم)** بالرفع بتقدير هو والجر على البدل من داء المجرور بغير، والنصب على إضمار أعني، وهذا ما لم تعلم الرواية وإلا اتبعت. ومعنى الهرم داء تشبيهاً به لأن الموت يعقبه كالداء اهـ.

واعلم أن الله سبحانه وتعالى لو شاء لم يخلق داء، وإذا خلقه لو شاء لم يخلق له دواء، وإذا خلقه لو شاء لم يأذن في استعماله، لكنه أذن وحينئذ فلا ينبغي إهمال التداوي للتوكل. ولذا مرض سيدنا موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام فعرفت بنو إسرائيل علته، فقالت له: تداو بكذا تبرأ. فقال: لا أتداوى بقولكم بل بالوحي، وإنما أنتظر الشفاء من الله تعالى.

فطالت علته ولم يحصل له الشفاء، فأوحى الله تعالى إليه: أتريد أن تبطل حكمتي التي وضعتها في العقاقير[1]. بتوكلك علي، فمن خلق العقاقير غيري؟ فأنا الذي خلقتها وأخلق الشفاء عند تعاطيها. بليتك لا تذهب حتى تتداوى بما ذَكروه لك.

ولا يرد على ذلك قول الصدِّيق رضي الله تعالى عنه حين قالوا له: أنأتي لك بطبيب؟ فقال: إنه نظر لي. فقالوا له: ماذا قال؟ فقال: قال لي: أنا الفعّال لما أريد. أي لأنه علم بنور قلبه أنه قرب أجله فلم ينفعه الدواء. وكذا أهل الله تعالى منهم من يطلعه الله تعالى على عدم نفعه بالدواء فيتركه، أما من لم يبلغ هذا المقام فلا يترك التداوي نظراً للتوكل، لكن عليه أن يعتقد حقاً ويؤمن يقيناً بأن الدواء لا يحدِث شفاء ولا يولده، كما أن الداء لا يحدث سقماً ولا يولده، وإنما الباري سبحانه وتعالى يخلق الموجودات واحداً عقب آخر على ترتيب هو أعلم بحكمته. ومن ثم قال الحراني: على المريض والطبيب أن يعوّل، أي كل منهما، على أن الله أنزل الداء والدواء؛ وان المرض ليس بالتخليط وإن كان معه. وان الشفاء ليس بالدواء وإن كان عنده. وإنما المرض بتأديب الله والبرء برحمته حتى لا يكون كافراً بالله مؤمناً بالدواء، كالمنجم إذا قال: مطرنا بنوء كذا.

خاتمة

حُكي أن رجلاً رأى خنفساء فقال: هذه خلق مشوه لا خلقها حسن ولا ريحها طيب، فماذا يريد الله لخلقها؟ فابتلاه الله تعالى بقرحة عجز عنها الأطباء حتى أيس من برئها، فسمع يوماً صوت طرقي ينادي في الزقاق، فقال: عليّ به حتى ينظر في أمري. فقالوا له: ما تصنع بطرقي وقد عجز عنك حذاق الأطباء؟ فقال: لا بد من حضوره عندي. فأحضروه فلما رأى القرحة استدعى بأن يأتوه بخنفساء، فضحك الحاضرون، فتذكر العليل ما كان سبق منه عند رؤية الخنفساء، فقال لهم: احضروا له ما طلب فإن الرجل على بصيرة من أمره. فأحضروها له فأحرقها وذر رمادها على القرحة فبرأت

(١) العقاقير أصول الأدوية واحدها عقار بوزن عطار اهـ مختار.

بإذن الله تعالى. فقال العليل للحاضرين: اعلموا أن الله تعالى أراد أن يعرفني أن في أحسن مخلوقاته أعز الأدوية، وهو الحكيم الخبير.

(**رواه الإمام أحمد**) في مسنده، (**والأربعة**) وهم أبو داوود والترمذي، والنسائي، وابن ماجه (**و**) رواه (**غيرهم**) كابن حبان في صحيحه، والحاكم في مستدركه.

قال العلامة العزيزي: وإسناده صحيح.

٣٣٠ - (**تداووا من ذات الجنب**) قال الحفني: وهو ورم في الجنب ينشأ عن ريح غليظ يجتمع في المعدة (**بالقسط البحري**) وهو العود الهندي الذي يُبخَّر به (**والزيت**) المسخن. فيدق العود ناعماً ويوضع في الزيت ويخلط به ثم يدلك به محله أو يلعق منه، فإنه نافع له محلل لمادته مقوّ للأعضاء الباطنة مفتح للسداد وغير ذلك. والأكمل أن يجمع بين اللعق والدهن وإن كان أحدهما يكفي.

(**رواه**) الإمام (**أحمد**) في مسنده، (**والحاكم**). قال العزيزي: وهو حديث صحيح.

٣٣١ - (**تداركوا الغموم والهموم**) عطف عام لأن الهم الحزن والغم الحزن الشديد، أي تسببوا في إزالتهما. (**بالصدقات**) فإنكم إن فعلتم ذلك (**يكشف الله تعالى ضركم وينصركم على عدوّكم**) بجزم الفعلين بالشرط المقدر.

قال المناوي: وتمامه عند مخرجه: ويثبت عند الشدائد أقدامكم ا هـ.

حكاية: رُوي أنه كان في بني إسرائيل رجل قصّار يؤذي الناس ويبدل ثيابهم فشكوه إلى نبي ذلك الزمان، وفي رواية أنه عيسى عليه الصلاة والسلام، فدعا عليه وأخبره بأنه يصيبه بلاء في يوم كذا، فقعد الناس في طريقه لينظروا ما يقع فيه، فأقبل سالماً وعلى رأسه رزمة ثياب. فرجعوا لنبيهم وقالوا: لم يصبه شيء. فأحضره وسأله ما فعل ذلك اليوم، فقال: كان معي ثلاثة أرغفة فجاء سائل فأعطيته رغيفاً. فقال: دفع الله عنك شر البلاء النازل من السماء. فأعجبني الدعاء فأعطيته الثاني، فقال: حفظك الله من الآفات

فأعطيته الثالث فقال: تاب الله عليك توبة حسنة، فأنزل النبي الرزمة عن رأسه وفتحها، فإذا فيها حية عظيمة ملجمة بلجام، أي من حديد، كما في رواية أخرى. فقال النبي: هذا البلاء كان أرسل عليه وهذا اللجام الصدقة التي تصدق بها. وفي رواية فقال له عيسى: إن الله قد بعث إليك هذا العدو فلما تصدقت أمر الله ملكاً فألجمه بهذا اللجام. وفي رواية أن عيسى قال للحية: لم لم تقتليه؟ فقالت: يا نبي الله قد استجاب الله دعاءك وأمرني بقتله، فلما تصدق على السائل جاءني ملك فألجمني بهذا اللجام. فتعجب الناس وتاب القصّار.

وهذا الحديث الشريف من الطب الروحاني.

(رواه الديلمي) في مسند الفردوس. قال العزيزي رحمه الله تعالى: وهو حديث ضعيف.

٣٣٢ - **(تزوجوا الأبكار فإنهن أعذب أفواهاً)** أي أحلى ريقاً من الثيب لأن الثيب تغير طعم ريقها من كبر سنها، ومن مخالطة الرجال، أو المراد أعذب أفواهاً، أي كلاماً لعدم تعودهن فحش الكلام بمخالطة الرجال. **(وأنتق أرحاماً)** بنون ومثناة فوقية وقاف أي أكثر أولاداً، لأن الغالب أن البكر تزوج في أول سن الولادة بخلاف الثيب فإنه قد مضى لها زمن ولدت فيه من غيره فلا يحصل منها ولادة كالبكر، وتزوج الولود مطلوب لحديث: تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم. ويعرف ذلك بأقاربها.

(وأرضى باليسير) أي من العمل كما في رواية، أي الجماع. لأن الثيب ذاقت لذة الجماع فربما لا ترضى إلا بمثل من كان معها أو أقوى. قال الحفني: ولولا هذه الرواية لكان حمل الحديث على الأعم أتم أي أرضى **باليسير** من النفقة والكسوة والجماع الخ، كما هو مشاهد. فإن الثيب تنظر لحال زوجها الأول أي من المعيشة وغيرها، وأما البكر لكونها لم تمارس الرجال لا تقول كنت فصرت بل تقنع غالباً.

وقد ذكر الغزالي رحمه الله تعالى في الإحياء ما نصه: وفي البكارة ثلاث فوائد: إحداها أن تحب الزوج وتألفه فيؤثر في معنى الود. وقد قال ﷺ: عليكم بالودود، والطباع مجبولة على الإنس بأول مألوف، وأما التي

اختبرت الرجال ومارست الأحوال ربما لا ترضى بعض الأوصاف التي تخالف ما ألفته فتقلى[1] الزوج.

الثانية: أن ذلك أكمل في مودته لها فإن الطبع ينفر عن التي مسها غير الزوج نفرة ما، وذلك يثقل على الطبع مهما يذكر وبعض الطباع في هذا أشد نفوراً.

الثالثة: أنها تحن إلى الزوج الأول وآكد الحب ما يقع من الحبيب الأول غالباً اهـ.

وهذا الحديث (**رواه الطبراني في الكبير**). قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد ضعيف.

٣٣٣ - (**تزوجوا**) فإن النكاح ركن من أركان المصلحة في الدين جعله الله طريقاً لنماء الخلق وشرعة من دينه ومنهاجاً من سبله، (**ولا تطلقوا**) أي بلا عذر شرعي (**فإن الله**) تعالى (**لا يحب الذواقين ولا الذواقات**)، والمراد بهم من يريد النكاح لأجل لذة الجماع فقط. وقال العلامة المناوي: يعني السريعي النكاح، السريعي الطلاق. وفي رواية: تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتز منه العرش، أي ملائكة العرش. أي تتحرك غضباً من ذلك.

تنبيه: قال المناوي: قال ابن العربي: وقد اختلف هل الأمر بالتزوج للوجوب أو للندب وللإباحة على أقوال والإنصاف، أن الأزمنة تختلف وحال الناس يتباين قرب زمان العزوبة فيه أفضل، وحالة الوحدة فيها أخلص، فإن لم يستطع فليتوكل على الله ويتزوج، فإني ضامن أن لا يضيعه. وقال العزيزي: النكاح تجري فيه الأحكام الخمسة يكون فرض كفاية لبقاء النسل، وفرض عين لمن خاف العنت[2] ومندوباً لمحتاج إليه واجد أهبته، ومكروهاً لفاقد الحاجة والاهبة أو أحدهما وبه علة كهرم أو عنت أو مرض دائم، ومباحاً لواجد أهبة غير محتاج ولا علة به، وحراماً لمن عنده أربع. والطلاق تجري فيه الأحكام الخمسة يكون واجباً وهو طلاق الحكمين والمولى، ومندوباً وهو

---

(١) أي تبغض قال في المصباح وقلبت الرجل أقلبه من باب رمي قلي بالكسر والقصر وقد يمد أبغضته ومن باب تعب لغة اهـ.

(٢) أي الزنا اهـ.

من خاف أن لا يقيم حدود الله في الزوجية ومن وجد ريبة وحراماً وهو البدعي وطلاق من لم يوفها حقها من القسم. ومكروهاً فيما عدا ذلك وعليه حمل الحديث، ومباحاً عند تعارض مقتضى الفراق وضده ومثل بعضهم المباح بطلاق من لا يهواها الزوج ولا تسمح نفسه بمؤنتها اهـ.

خاتمة

ينبغي للرجل أن يقصد بالتزوج حفظ النسل والتحصين ونظام المنزل وحفظ المال لا مجرد شهوة. والمطلوب في الزوجة العقل والعفة والحياء، فهذه أصول الصفات المطلوبة إذ الفطانة ومعرفة مصالح المنزل من فروع العقل. ورقة القلب وطيب الكلام وطاعة الزوج وخدمته من فروع العفة. والستر والبر وإخفاء الصوت وعدم الميل للخروج لنحو تهنئة أو تعزية أو حمام من فروع الحياء. وينبغي له بعد الدخول بالزوجة أن يراعي إيقاع الهيبة في نفسها بإظهار الفضائل وستر العيوب وترك كثرة الانبساط فإن اطلاعها عليها موجب للاستخفاف، وكثرة الانبساط تورث الجراءة والتهاون في الطاعة.

وهذا الحديث (**رواه الطبراني**) في الكبير.

٣٣٤ ـ (**تسحروا**) قال العزيزي ندباً لا وجوباً، إجماعاً. (**فإن في السحور بركة**) رُوي بضم السين وفتحها، فبالضم الفعل، وبالفتح ما يتسحر به، والمراد بالبركة على الأول الأجر والثواب، وعلى الثاني الإعانة والتقوّي على الصوم. ويدخل وقته بنصف الليل. وتأخيره إلى آخره أفضل ما لم يوقع التأخير في شك. ويحصل بكثير المأكول وقليله وبالماء، ففي صحيح ابن حبان تسحروا ولو بجرعة ماء. ويسن كونه مما يندب الفطر عليه، قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى: واعلم أن القصد من الصوم كسر شهوة البطن والفرج فينبغي تخفيف الأكل في السحور، فإن زاد في قدره حتى فاتت حكمة الصوم لم يكن مندوباً بل فاعله ملام اهـ. فما يفعله المترفهون من الناس في المآكل وكثرة الاستعداد لها بدعة مذمومة.

تنبيه: عدوا من خصائص هذه الأمة التسحر وتعجيل الفطر وإباحة الأكل والشرب والجماع ليلاً إلى الفجر. وكان محرماً على من قبلها بعد النوم

وإباحة الكلام في الصوم، وكان محرماً على من قبلها عكس الصلاة. قاله المناوي.

وهذا الحديث (**رواه الشيخان وغيرهما**) كالإمام أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

٣٣٥ - (**تصدقوا فإن الصدقة فكاككم من النار**) أي خلاصكم من نار جهنم، **والصدقة** أفضل من حج التطوع عند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه.

(**رواه الطبراني**) في الأوسط، (**وأبو نعيم**) في الحلية. قال العزيزي رحمه الله تعالى: ورجاله ثقات.

٣٣٦ - (**تصدقوا ولو بتمرة**) بمثناة فوقية، وفي رواية ولو بشق تمرة (**فإنها تسد من الجائع**)، قال الحفني: متعلق بمحذوف أي تسد الرمق من الجائع أي لها وقع عنده. (**وتطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار**)، إن الحسنات يذهبن السيئات.

(**رواه ابن المبارك**) بإسناد حسن.

٣٣٧ - (**تعاهدوا نعالكم**) أي تفقدوها (**عند أبواب المساجد**) بأن تنظروا فيها، فإن رأيتم بها خبثاً أو قذراً فامسحوه في الأرض قبل أن تدخلوا، وذلك لأن تقذير المسجد ولو بمستقذر طاهر حرام.

(**رواه الدارقطني**) في الأفراد بفتح الهمزة (**والخطيب**) في تاريخه. قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: وهو حديث ضعيف.

٣٣٨ - (**تعلموا العلم**) قال الحفني: أي خذوا في أسباب المعرفة للعلوم النافعة من العلوم الشرعية وآلاتها (**وتعلموا للعلم السكينة**) بتخفيف الكاف أي السكون والطمأنينة (**والوقار**) أي الحلم والرزانة والمهابة فلا تفعلوا ما يخل بالمروءة فضلاً عن العدالة. قال الحفني: فالعالم الذي يؤخذ العلم من كلامه وشربه وملبسه ودابته، ومعنى أخذ العلم من الدابة، أن لا يحملها ما لا تطيق وأن لا يجيعها اهـ. وينبغي له مراقبة الله في السر والعلن ولزوم الخضوع والخشوع والمحافظة على حقوقه في جميع حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله، فإنه أمين على ما استودع من العلوم ومنح من الحواس والفهوم.

قال ابن المبارك: كنت عند مالك فلدغته عقرب ست عشرة لدغة فتغير لونه وتصبر ولم يقطع الحديث، فلما فرغ سألته فقال: صبرت إجلالاً لحديث المصطفى ﷺ. **(وتواضعوا لمن تعلمون منه)** بحذف إحدى التاءين للتخفيف فإن العلم لا ينال إلا بالتواضع وإلقاء السمع وتواضع الطالب لشيخه رفعة، وذله له عز، وخضوعه له فخر، فقد كان إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه يقلب الورق برفق بحضرة سيدنا مالك رضي الله تعالى عنه خوفاً من سماعه قرقعته أدباً معه وكان يفتخر بمشيخة سيدنا مالك وهو يفتخر بتلمذته، وكان الربيع الجبري لا يشرب الماء بحضرة إمامنا خوفاً من سماعه صوته أدباً معه. وكان بعض العلماء لا تسأله تلامذته إلا بعد قولهم له: أتأذن لنا في السؤال عن كذا. وقد أخذ ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مع جلالته وقرابته للمصطفى ﷺ بركاب سيدنا زيد بن ثابت لكونه شيخه. وقال: هكذا أمرنا أن تفعل بعلمائنا، فقبّل زيد يده. وقال: هكذا أمرنا أن تفعل بآل بيت نبينا ﷺ.

وهذا الحديث **(رواه الطبراني)** في الأوسط، **(وابن عدي)** في الكامل. قال العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد ضعيف.

٣٣٩ - **(تفكروا في خلق الله)** تعالى، أي تأملوا في مخلوقاته كالسموات بكواكبها وحركاتها ودورانها في طلوعها وغروبها والأرض بما فيها من جبالها وأنهارها وحيوانها ونباتها وأشجارها لتعلموا أن لها صانعاً ومدبراً لا يغرب[1] عنه مثقال ذرة. **(ولا تفكروا في الله)** أي في ذاته سبحانه وتعالى. **(فتهلكوا)** بكسر اللام لأن ذلك ربما يؤدي إلى عقيدة رديئة؛ فإن كل شيء يخطر بالبال فهو بخلافه الله سبحانه وتعالى، لا تحيط به الأفكار بل تتحير فيه العقول والأنظار. وغاية معرفة الإنسان ربه أن يعرف أجناس الموجودات، جواهرها وأعراضها المحسوسة المعقولة، ويعرف أثر الصنعة فيها وأنها محدثة وأن محدثها ليس إياها ولا مثلاً لها بل هو الذي يصح ارتفاع كلها مع بقائه ولا يصح بقاؤها وارتفاعه.

وسأل بعضهم الحسن البصري رضي الله تعالى عنه عن الله فقال: إن سألت عن ذاته فليس كمثله شيء وان سألت عن صفاته، فقد قال: قل هو الله

---

(١) أي لا يبعد ولا يغيب اهـ.

أحد إلى آخر السورة، وإن سألت عن أقواله فقد قال: إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقوله له كن، أي أحدث، فيكون، وإن سألت عن أسمائه فقد قال: قل هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم إلى آخر السورة، وإن سألت عن أفعاله فقد قال: كل يوم هو في شأن، أي كل وقت هو في أمر يظهره كإذلال وإعزاز اهـ.

واعلم أن التفكر في المصنوعات من أعظم القربات. فقد قال الحسن: تفكر ساعة خير من قيام ليلة. وقال الجنيد: أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الفكرة، فينبغي للعاقل أن لا يهمل التفكر في مخلوقات الله تعالى وليكن تفكره وهو يقظان.

حُكي انه كان العابد من بني إسرائيل إذا عبد الله تعالى ثلاثين سنة أظلته سحابة إكراماً له حتى يشتهر بذلك بين الخلق. فعبد شخص تلك المدة فلم يحصل له ذلك، فشكا إلى أمه فقال له: لعلك فعلت ذنباً. قال: لا. فقالت: لعلك نظرت إلى السماء نظر تفرج لا نظر تفكر واعتبار، فقال: نعم. فقال: من هذا أتيت. أي منعت تلك الكرامة لتقصيرك بذلك، إذ شأن الموفق أن لا يضيع وقتاً في غير العبادة.

وحُكي، أن كسرى اضطجع ليلة على فراشه فنظر إلى الفلك فتفكر في هيئته واستدارته فقال: أيها الفلك إن بناء أنت سقفه لعظيم، وان بيتاً أنت غطاؤه لنظيم، وإن شيئاً أنت تظله لكبير، وان فيك لعجبا للمتعجبين، فليت شعري أعلى عمد من تحتك تتمسك أم بمعاليق من فوقك تتعلق؟ ولعمري أن ملكاً أمسكتك قدرته لملك قدير، وانه في استدارتك بتقديره لحكيم خبير، وان جهل من غفل عن التفكر في هذه العظمة لغير صغير، وليت شعري كم أفنت هذه النجوم من القرون وكم سحبت قبلنا أمماً في سالف العصور. وليت شعري بم طلوعك حين تطلعين وبم سيرك حين تسيرين وأفولك حين تأفلين، وعلام سقوطك حين تغيبين؟ ليت شعري أساكنة أنت أم تتحركين أم كيف صفتك التي بها تتصفين، ولونك الذي به تتوسمين، ومن سماك بأسمائك التي بها تعرفين؟ فسبحان من لأمره تنقادين، وبمشيئته تجرين، وبصنعته استقامتك حين تستقيمين، ورجوعك حين ترجعين، واستتارك حين تستترين، وبروزك حين تبرزين.

تنبيه: قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى: التفكر أربعة:

فكرة في آيات الله وعلامتها تولد المحبة. وفكرة في وعد الله بثوابه وعلامتها تولد الرغبة. وفكرة في وعيده بالعذاب وعلامتها تولد الرهبة. وفكرة في جفاء النفس من إحسان الله وعلامتها تولد الحياء من الله تعالى.

وقال بعض العارفين: التفكر ينقسم إلى قسمين الأوّل يتعلق بالمعبود والثاني يتعلق بالعبد، فأما المتعلق بالعبد فينبغي له أن يتفكر هل هو على معصية أم لا، فإن رأى زلة من نفسه فعليه أن يتداركها كالتوبة، ثم يتفكر في نقل الأعضاء عن المعاصي إلى الطاعات فيجعل شغل عينيه الاعتبار وشغل لسانه الذكر والاستغفار والتسبيح والتهليل والأذكار، وكذلك سائر أعضائه في الليل والنهار يستعملها في طاعة الواحد القهار، ثم يتفكر في مبادرة الأوقات بالنوافل طلباً للربح في دار الأرباح فيصلي لله تعالى زيادة عن الفرض ما استطاع .وكذلك ينظر في أمر الصيام كالخميس والإثنين والأيام الشريفة التي هي مواسم الخير والطاعات فلا يغفل عنها، ثم بعد ذلك ينظر إن وجبت عليه زكاة أخرجها لمستحقها وإلا فليتصدق، ثم بعد ذلك ينظر في قصر عمره فيتنبه له قبل أن يذهب وهو لا يشعر. ثم بعد ذلك يتفكر في صفات الباطن فيترك الخصال المذمومة كالكبر والعجب والبخل والحسد، ويفعل الخصال المحمودة مثل الصدق والإخلاص والصبر والخوف ويتفكر في زوال الدنيا وفنائها فيتركها لأهلها، وفي بقاء الآخرة ودوامها فيطلبها ويعمرها. وأما التفكر في المعبود فقد منع الشرع منه كما تقدم.

خاتمة

روى المقداد عن الأسود رضي الله عنه قال: دخلت على أبي هريرة رضي الله عنه فسمعته يقول: تفكر ساعة خير من عبادة سنة. ثم دخلت على ابن عباس فسمعته يقول: تفكر ساعة خير من عبادة سبع سنين. ثم دخلت على أبي بكر فسمعته يقول: تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة. قال المقداد: فدخلت على رسول الله ﷺ فأخبرته بما قالوا، فقال: صدقوا. ثم قال: ادعهم إليّ. فدعوتهم، فقال لأبي هريرة: كيف تفكرك وفي ماذا؟ فقال: في قوله تعالى: ويتفكرون في خلق السموات والأرض. قال: تفكرك

خير من عبادة سنة. ثم سأل ابن عباس عن تفكره، فقال: تفكري في الموت وهول المطلع. قال: تفكرك خير من عبادة سبع سنين. ثم قال لأبي بكر: كيف تفكرك؟ قال: تفكري في النار وفي أهوالها وأقول يا رب اجعلني يوم القيامة من العظم بحال تملأ النار مني حتى يصدقك وعدك ولا تعذب أمة محمد ﷺ. فقال: تفكرك خير من عبادة سبعين سنة. ثم قال: أرأف أمتي بأمتي أبو بكر رضي الله عنه، ونفعنا به آمين.

وهذا الحديث (**رواه أبو الشيخ**) في العظمة.

٣٤٠ - (**تقربوا إلى الله**) أي اطلبوا رضاه تعالى فهو قرب مكانة[1] لأقرب مكان لاستحالته على الله تعالى، (**ببغض أهل المعاصي**) بأن تبغضوهم من حيث المعصية وإن أحببتموهم من حيث كونهم أولادكم وأصدقاءكم مثلاً.

قال العزيزي: فالمأمور ببغضه في الحقيقة إنما هو تلك الأفعال المنهية. (**والقوهم**) أي تلقوهم (**بوجوه مكفهرة**) بضم الميم وكسر الهاء وشدة الراء أي عابسة فعسى أن ينتج ذلك فيهم فينزجروا. (**والتمسوا**)، أي اطلبوا (**رضا الله**) عنكم (**بسخطهم**) أي ببغضهم لكم بسبب إعراضكم عنهم وعدم تلقيهم بوجه طلق (**وتقربوا إلى الله بالتباعد عنهم**) فإنهم أعداء الدين ومخالطتهم سم قاتل، لأن الطبع السليم يسرق من مجالسه.

قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى: وفي الحديث شمول للعالم العاصي. قال بشر: من طلب الرياسة بالعلم فتقربوا إلى الله ببغضه فإنه مقيت في السماء والأرض. وقال البسطامي: إذا نظرت إلى رجل أعطي من الكرامات حتى ارتفع في الهواء فلا تغتر به حتى تنظر حاله عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وآداب الشريعة. وكما يطلب التقرب ببغض أهل المعاصي يطلب التقرب بمحبة أهل الطاعات. قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: والله لو صمت النهار لا أفطره، وقمت الليل لا أنامه، وأنفقت مالي في سبيل الله تعالى ثم أموت وليس في قلبي حب لأهل الطاعة وبغض لأهل المعصية،

---

(١) أي ارتفاع. قال في المصباح: مكن فلان عند السلطان مكانة وزان ضخم ضخامة. عظم عنده وارتفع فهو مكين اهـ.

ما نفعني ذلك شيئاً. وقال العارف ابن السماك عند موته: اللهم إنك تعلم إني إذا كنت أعصيك أحب من يطيعك، فاجعله قربة مني إليك. وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه:

أحب الصالحين ولست منهم لعلي أن أنال بهم شفاعة
وأكره من بضاعته المعاصي ولو كنا جميعاً في البضاعة

تنبيه: علم مما تقدم أن المراد ببغض أهل المعاصي، إنما هو لأفعالهم لا لذواتهم. ومن ثم قال سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى: عداوتنا لأفعال من أمرنا الحق بعداوته عداوة شرعية، وعداوتنا لذاته عداوة طبيعية والسعادة في الشرعية لا في الطبيعية والغالب في الناس بغضهم ذات من سمعوا عنه أنه وقع في محرم وأما إذا سمعوا عنه أنه تكلم فيهم بشيء يكرهونه فإنهم يكرهون أولاده فضلاً عن ذاته ويحتقرونه زيادة على ذلك، وربما يزعم بعضهم أنه يصيب في احتقاره له، وغاب عنه ان من الجهل المحض احتقار عبد واغتيابه، والحق تعالى أخرجه من العدم إلى الوجود. فاحذر يا أخي من ذلك، فإن الحق تعالى ما أمرك أن تحتقر أحداً من خلقه. وإنما أمرك أن تنكر على أفعاله المخالفة لشرعه لا غير فتأمر العاصي وتنهاه وأنت غير محتقر له.

وقال الشيخ محيى الدين وهو محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي من ذرية عبدالله بن حاتم طيء: أحب المؤمنين كلهم مسيئهم إليك ومحسنهم لحبهم الله ورسوله ولا تبغضهم لبغضهم لك أو غيرك. كما أوصاني بهذا رسول الله ﷺ في المنام. لأني أبغضت شخصاً وقع في بعض شيوخي، فرأيت رسول الله ﷺ في المنام وقال لي: لم أبغضت فلاناً؟ فقلت له: لبغضه ووقوعه في شيخي. فقال: ألست تعلم أنه يحب الله ويحبني؟ قلت له: بلى. قال: فلم لا تحبه لحبه إياي، وأبغضته لبغضه شيخك؟ فقلت له: يا رسول الله من الساعة، فما أحسنك من معلم لقد نبهتني عن أمر كنت عن مثله غافلاً.

وقال بعضهم: لا تستصغر أحداً فإن العاقبة منطوية والعبد لا يدري بم يختم له. فإذا رأيت عاصياً فلا تسود نفسك عليه فربما كان في علم الله أعلى

منك مقاماً، وأنت من الفاسقين. ويصير يشفع فيك يوم القيامة. وإذا رأيت صغيراً فاحكم بأنه خير منك باعتبار أنه لا ذنب له. وإذا رأيت من هو أكبر منك سناً فاحكم أنه خير منك باعتبار أنه أقدم منك في الإسلام. وإذا رأيت كافراً فلا تقطع له بالنار، لاحتمال أن يسلم ويموت مسلماً.

وبالجملة فالعاصي على قسمين مسلم وكافر. فاما المسلم فتحبه لإسلامه وتبغضه لمعصيته إذ الجناية على حق الله، والطاعة له كالجناية على حقك والطاعة لك. فمن وافقك على غرض وخالفك في آخر تكون معه على حالة متوسطة بين الانقباض والانبساط، وبين الإقبال والإعراض، وبين التودد إليه والتوحش منه. فلا تبالغ في إكرامه كمبالغتك في إكرام من يوافقك على جميع أغراضك. فهكذا ينبغي أن تكون فيمن يطيع الله ويعصيه. ثم إذا لم يكن بينك وبينه أخوّة وصحبة، فاظهر أثر البغض ندباً أما بالإعراض عنه وإما بتغليظ القول عليه. فقد اتفق السلف على إظهار البغض للظلمة والمبتدعة وكل من عصى الله بمعصية متعدية إلى غيره. واختلفوا في إظهار البغض لمن عصى الله في نفسه. وإذا كان بينك وبينه صحبة ومودة وأخوّة، فاختلفت طرق الصحابة والتابعين في إدامة مودته ومقاطعته. فذهب أبو ذرّ إلى انقطاع فقال: إذا انقلب أخوك عما كان عليه فأبغضه من حيث أحببته. ورأى ذلك من مقتضى الحب في الله، والبغض في الله. وذهب أبو الدرداء وجماعة من الصحابة إلى خلافه، قال الغزالي: وهذه الطريقة ألطف وأفقه من طريقة أبي ذرّ. وطريقته أحسن وأسلم. وأما الكافر فعلى قسمين حربي وهو مستحق للقتل والإتلاف، وليس بعدهما إهانة. وذمي ولا يجوز إيذاؤه إلا بالإعراض عنه، والتحقير له باضطراره عند الزحمة إلى أضيق الطرق وعدم توقيره وعدم تصديره بمجلس فيه مسلم. وتكره مخالطته ظاهراً ولو بمهاداة، ما لم يُرج إسلامه أو يكن بينهما نحو رحم أو جوار. وتحرم مودته، وهي الميل إليه بالقلب، لا من حيث وصف الكفر، وإلا كانت كفراً. ويحرم على المسلم أن يخدمه ولو بحلاقة رأسه أو خياطة ثوبه. ويحرم على الأمير أن يستخدمه خدمة عمالة على المسلمين كأن يجعله كاتباً عليهم أو قابضاً منهم أو وزيراً، لأن فيها من الأمور القبيحة ما لا يرضاه العدو لعدوه فكيف يرضاه مسلم لأمة محمد ﷺ.

ثم إن هذا الحديث (**رواه ابن شاهين**) في الأفراد. قال العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد ضعيف.

٣٤١ - (**تناكحوا تكثروا فإني أباهي بكم**) أي أفاخر بسبب كثرتكم (**الأمم**) المتقدمة (**يوم القيامة**) بَيَّن به طلب تكثير الناس من أمته. وهو لا يكون إلا بكثرة التناسل، وهو بالتناكح. فهو مأمور به.

قال العلامة المناوي: واعلم أن النكاح من أثقل السنن محلاً وأصعب الحقوق قضاء، وأعم الأمور نفعاً، وأجزل الفضائل أجراً. فإنه بموضوعه للدين تحصين، وللخلق تحسين. وفيه ستر العورة المعروضة للآفات وجلب للغنى والرزق، وتكثير سواد أهل التوحيد اهـ.

وذكر الغزالي رحمه الله تعالى أن فيه فوائد خمسة:

الفائدة الأولى: الولد، وله وضع النكاح. رُوي عن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان ينكح كثيراً ويقول إنما أنكح للولد.

الفائدة الثانية: التحصّن عن الشيطان وكسر التوقان، ودفع غوائل الشهوة وغض البصر، وحفظ الفرج. وإليه الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام: من نكح فقد حصن نصف دينه، فليتق الله في الشطر الآخر.

وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: لا يتم نسك الناسك إلا بالنكاح.

وجاء عن قتادة رضي الله تعالى عنه أنه قال في معنى قوله تعالى: ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، هو الغلمة.

وعن عكرمة ومجاهد رضي الله تعالى عنهما قالا في معنى قوله تعالى. خلق الإنسان ضعيفاً، أنه لا يصبر عن النساء.

قال فياض بن نجيح: إذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله. وبعضهم يقول: ذهب ثلث دينه.

وفي نوادر التفسير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومن شر غاسق إذا وقب قال: قيام الذكر وهذه بلية غالبة إذا هاجت لا يقاومها عقل ولا دين.

وقد كان ﷺ يقول في دعائه: اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي وبصري وقلبي وشر منيي. وكان يقول: أسألك أن تطهر قلبي وتحفظ فرجي. وما يستعيذ منه رسول الله ﷺ كيف يجوز التساهل فيه لغيره؟ فالنكاح سبب لطهارة القلب، ولذلك أمر رسول الله ﷺ كل من وقع نظره على امرأة فتاقت إليها نفسه أن يجامع أهله، لأن ذلك يدفع الوسواس عن النفس.

ويُحكى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وكان من زهاد الصحابة وعلمائهم أنه كان يفطر من الصوم على الجماع قبل الأكل. وربما جامع قبل أن يصلي المغرب، ثم يغتسل ويصلي. وذلك لتفريغ القلب لعبادة الله تعالى وإخراج غدة الشيطان منه. وإذا غلبت الشهوة على شخص بحيث لا تحصنه المرأة الواحدة استحب له الزيادة عليها إلى الأربع. فإن يسر الله له مودة ورحمة واطمأن قلبه بهن، وإلا فيستحب له الاستبدال. فقد قيل إن سيدنا الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما كان منكاحاً حتى انه نكح زيادة على مائتي امرأة. وكان ربما عقد على أربع في وقت واحد، وربما طلق أربعاً في وقت واحد، واستبدل بهن. وتزوج المغيرة بن شعبة بثمانين امرأة، وكان في الصحابة من له الثلاث والأربع، ومن كان له اثنتان لا يُحصى.

الفائدة الثالثة: ترويح النفس وإيناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة، إراحة للقلب وتقوية له على العبادة. فإن النفس ملول، وهي عن الحق نفور، لأنه على خلاف طبعها. فلو كلفت المداومة بالإكراه على ما يخالفها جمحت وإذا روحت باللذات في بعض الأوقات قويت ونشطت. وفي الاستئناس بالنساء من الاستراحة ما يزيل الكرب ويروح القلب.

الفائدة الرابعة: تفريغ القلب عن تدبير المنزل والتكفل بشغل الطبخ والكنس والفرش وتنظيف الأواني وتهيئة أسباب المعيشة. فإن الإنسان لو لم يكن له شهوة الوقاع لتعذر عليه العيش في منزله وحده، إذ لو تكفل بجميع أشغال المنزل لضاع أكثر أوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل.

الفائدة الخامسة: مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الأهل والصبر على أخلاقهن، واحتمال الأذى منهن والسعي في إصلاحهن وإرشادهن إلى طريق الدين، والاجتهاد في اكتساب الحلال

لأجلهن، والقيام بتربيته لأولاده. فكل هذه أعمال عظيمة الفضل، فإنها رعاية وولاية. والأهل والولد رعية، وفضل الرعاية عظيم، وليس من اشتغل بإصلاح نفسه وغيره كمن اشتغل بإصلاح نفسه فقط. ولا من صبر على الأذى كمن رفّه نفسه وأراحها. فمقاساة الأهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله تعالى.

وقال ابن المبارك وهو مع أخوانه في الغزو: تعلمون عملاً أفضل مما نحن فيه؟ قالوا: ما نحن ذلك. قال: أنا أعلم. قالوا: فما هو؟ قال: رجل متعفف ذو عائلة، قام من الليل فنظر إلى صبيانه نياماً منكشفين فسترهم وغطاهم بثوبه، فعمل أفضل مما نحن فيه.

وقال ﷺ: من حسنت صلاته وكثر عياله وقل ماله ولم يغتب المسلمين كان معي في الجنة كهاتين.

وفي الحديث: إذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله بهمِّ العيال ليكفرها عنه.

وقال بعض السلف: من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا الغم بالعيال.

وحُكي أن بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته إلى أن ماتت. فعرض عليه التزويج فامتنع، وقال: الوحدة أروح لقلبي وأجمع لهمي. ثم قال: رأيت في المنام بعد جمعة من وفاتها كأن أبواب السماء فتحت وكأن رجالاً ينزلون ويسيرون في الهواء يتبع بعضهم بعضاً. فكلما نزل واحد نظر إليَّ وقال لمن وراءه هذا هو المشؤوم؟ فيقول الآخر: نعم. ويقول الثالث كذلك، ويقول الرابع: نعم. فخفت أن أسألهم هيبة من ذلك إلى أن مر بي آخرهم، وكان غلاماً، فقلت له: يا هذا من هذاالمشؤوم الذي تومون إليه؟ فقال: أنت. فقلت: ولم ذاك؟ قال: كنا نرفع عملك في أعمال المجاهدين في سبيل الله. فمنذ جمعة أمرنا أن نضع عملك مع المخالفين. فما ندري ما أحدثت. فقال لأخوانه: زوجوني زوجوني. فلم تكن تفارقه زوجتان أو ثلاث اهـ.

تتمة: قال العلامة الحفني رحمه الله تعالى: ويعلم من هذا الحديث أن من أراد التزوج بأكثر من واحدة أو التسري بنحو ألف سرية لا لوم عليه. ولذا

قال بعض الحنفية: يُخشى الكفر على من لام من أراد ذلك. وقال: يُخشى لأنه لا يكفر إلا إذا قصد بذلك اللوم معارضة الكتاب والسنة، بأن قال: ما اقتضاه الكتاب والسنة من عدم اللوم مردود، بل هو ملام. فهذا كفر بلا نزاع اهـ.

(رواه عبد الرزاق) في الجامع.

٣٤٢ - **(تهادوا)** قال الحفني: بفتح الدال، أي ليهد بعضكم لبعض **(تحابّوا)** بالتشديد أي تتحابوا، أي يحب بعضكم بعضاً، أو يحبكم الله تعالى. وفي رواية تحابوا بالتخفيف من المحاباة أي المسامحة. قال العزيزي: ويشهد للأول خبر تهادوا يزد في القلب حباً. وذلك لأن الهدية تؤلف القلوب وتنفي البغضاء من الصدور اهـ.

فقد ورد: تهادوا ان الهدية تذهب وحر الصدر بواو وحاء مهملة مفتوحتين وراء، أي غله وغشه وحقده.

وورد: تهادوا فإن الهدية تذهب بالسخيمة بسين مهملة مفتوحة فخاء معجمة مكسورة فياء ساكنة، الحقد في النفس والعداوة والبغضاء.

وورد: تهادوا فإن الهدية تضعِّف الحب أي تزيده أضعافاً مضاعفة وتذهب بغوائل الصدر جمع غل وهو الحقد، أي لأنه جالب للسخط والهدية جالبة للرضا، فإذا جاء سبب الرضا ذهب سبب السخط.

قال الحفني: ويسن قبول الهدية إن لم يكن فيها منّة. ورد مثلها أو أزيد ان قدر على ذلك ولا يكلف نفسه ما لا يطيق.

ورُوي عن فتح الموصلي رحمه الله أنه جاءته هدية في صرة خمسون ديناراً، فقال: حدثنا عطاء عن النبي ﷺ أنه قال: من أتاه رزقه من غير مسألة فرده، فإنما يرده على الله تعالى. ثم فتح الصرة وأخذ منها ديناراً ورد بقيتها. **(وتصافحوا يذهب الغل)** بكسر الغين المعجمة **(عنكم)** أي الحقد والشحناء.

(رواه ابن عساكر) رحمه الله تعالى في تاريخه.

٣٤٣ - **(تواضعوا)** أي لينوا جانبكم لكل من تجتمعون عليه من صغير وكبير، ولا سيما من علَّمكم العلم. فقد ورد: تواضعوا لمن تعلمون منه

وتواضعوا لمن تعلِّمونه، ولا تكونوا جبابرة العلماء. فينبغي للمتعلم أن يعظم شيخه ويحترمه ولا يمنعه من ذلك علو منزلته وإن كان العامل خاملاً. فإن العلماء استحقوا التعظيم بعلمهم لا بالشهرة والمال. وربما وجد الطالب قوة في نفسه لجودة ذكائه فترفع على معلمه ورماه بالإعنات والاعتراض، فيكون كمن جاء به المثل السائر:

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني
وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني

وقد رجح كثير حق الشيخ على حق الوالد. قال العارف ابن عربي: حرمة الحق في حرمة الشيخ، وعقوقه في عقوقه.

وقيل للإسكندر: إنك لتعظم معلمك أكثر من تعظيمك لأبيك. فقال: لأن أبي سبب حياتي الفانية، وهو سبب حياتي الباقية.

وقال بعضهم: من لم يعظم حرمة من تأدَّب به حرم بركته. ومن قال لشيخه لا لا يفلح أبداً.

وقال الحفني: من خضع لشيخه تجلى الله تعالى عليه بالأنوار، وكان سبباً لإتحافه بالفهم حيث راعى حق شيخه في السر والعلانية.

ومشايخ التسليك أولى بذلك، فقد قالوا: لا ينبغي له أن يجالس شيخه إلا إذا وصل إلى حالة لا ينتقد شيخه في فعل ما، وإلا فقد يرى شيخه يخالط الناس ويمازح، فينتقده، فيحرم بركته مع كون شيخه يفعل ذلك ظاهراً، وقلبه مع الله تعالى. فالموفق من كان في مرضاة شيخه وقضاء حاجاته، وإن لم يسأله. وان يعتقده أفضل أهل العصر ولا يشتغل بغيره عنه. فقد وقع أن الشيخ خليلاً صاحب المختصر رحمه الله تعالى جاء يوماً فلم يجد شيخه، فسأل عنه، فقيل له: إنه ذهب يأتي بسرباتي ينزح الحش. فخلع ثيابه ونزح الحش. فجاء الشيخ فوجده ينزح الحش، فتوجه إلى الله تعالى ودعا له بأن يكون من أهل الفقه والتأليف والوصول، فوجدت عنده أنوار المعارف في الحال.

ووقع أن بعض الأكابر، وهو ابن جميل، وجد مع تلميذه رغيفاً عليه

حلوى، فقال: من أين هذا؟ فقال: أعطانيه الخضر عليه السلام. فقال له: إن كان شيخك الخضر فاذهب إليه، وإن كنت شيخك فلا تقبل منه ذلك. فجاء له الخضر ليعطيه ذلك على العادة فامتنع، وقال: إني مع شيخي. فقال له الخضر: الآن تفلح. والتلميذ المذكور هو ابن أفلح وكان متقيداً بقضاء حاجات نساء شيخه، لأن عادة أهل الله تعالى أن يقيدوا أكبر التلامذة بخدمة نساءهم، لسعة خلقه وضيق خلقهن. **(وجالسوا المساكين)** أي والفقراء جبراً لخاطرهم وإيناساً لهم. فإنكم إن فعلتم ذلك **(تكونوا من كبراء الله)** أي الكبراء عنده الذين يفيض عليهم رحمته، ولا كبير إلا من كان كبيراً عنده تعالى بالطاعة. أما كبراء الدنيا العُصاة فهم محتقرون عنده تعالى؛ **(وتخرجون من الكبر)** أي يزول عنكم التكبر. فإن من تواضع لله رفعه الله تعالى.

قال أبو يوسف صاحب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنهما: ما جلست مجلساً قط أنوي فيه أن أتواضع، إلا لم أقم حتى أعلوهم. وما جلست مجلساً قط أنوي فيه أن أعلوهم إلا لم أقم حتى افتضح.

وفي الحديث: ما من عبد يريد أن يرتفع في الدنيا درجة، فارتفع، إلا وضعه الله في الآخرة درجة أكبر منها وأطول. وقال في الحكم: من أثبت لنفسه تواضعاً فهو المتكبر حقاً. ليس المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنه فوق ما صنع، بل المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنه دون ما صنع.

وقال ابن عربي: التواضع سر من أسرار الله تعالى[1] منحه الله النبيين والصديقين. وليس كل من تواضع تواضع؛ ولا تظن أن هذا التواضع الظاهر على أكثر الناس وبعض الصالحين هو التواضع، بل تملق لسبب غاب عنك. وكلٌ يتملق على قدر مطلوبه.

وقال العارف الفضيل: من رأى لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب.

وقال زروق: الكبر اعتقاد المزيد والتواضع عكسه.

---

(١) أي أعطاه اهـ.

وهذا الحديث (**رواه أبو نعيم**) في الحلية، قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد ضعيف.

٣٤٤ ـ (**التائب من الذنب**) توبة مخلصة صحيحة (**كمن لا ذنب له**). قال العزيزي: لأن ندمه وذله وانكساره طهره منه، فساوى من لم يسبق له ذنب، بل قد يصير أحب إلى الله تعالى ممن لم يذهب.

وقال الحفني: قوله كمن لا ذنب له استشكل بأنه يقتضي ان من أذنب وتاب مثل من لم يفعل ذنباً أصلاً، ولو من الأنبياء. وأجيب بأن المشبه لا يعطى حكم المشبه به من كل وجه. أما من لم يفعل ذنباً من غير الأنبياء من المحفوظين، فمن فعل ذنب وتاب أرقى منه، لأنه عرف ربه فرجع إليه. وكان مظهر الوصف العفو منه تعالى كما قال تعالى: لولا تذنبون وتستغفرون لخلقت خلقاً غيركم الخ. والكلام فيمن وقع منه ذنب على سبيل الندور لا في المنهمك على الذنوب اهـ.

(**والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزيء بربه**) لأنه إذا طلب المغفرة كان حاله يقتضي الخضوع والذلة، وإقامته على الذنب مبارزة للرب ومحاربة. فكيف يطلب منه حينئذ المغفرة؟ ومن ثم قيل: الاستغفار باللسان توبة الكذابين.

وأما حديث: من قال: أستغفر الله الحي القيوم وأتوب إليه كفرت ذنوبه ولو فر من الزحف، فمحمول على الترغيب لا على حقيقته أو على ما لو اقترن بالتوبة. والحاصل أن الاستغفار باللسان إنما يوصل للمطلوب إذا انضم إليه التوجه القلبي بأن يندم الخ.

فائدة: قال الغزالي رحمه الله تعالى: للتوبة ثمرتان إحداهما تكفير السيئات حتى يصير كمن لا ذنب له؛ والثانية نيل الدرجات حتى يصير حبيباً. وللتكبير درجات فبعضها محو لأصل الذنب بالكلية، وبعضها تخفيف له. (**ومن آذى مسلماً كان عليه من الذنوب مثل منابت النخل**) أي في الكثرة المفرطة. وخص النخل لأنه أكثر أشجار المدينة حينئذ.

(**رواه البيهقي**) في شعب الإيمان، (**وابن عساكر**) وإسناده مظلم كما في شرح العزيزي.

٣٤٥ ـ **(التؤدة)** بضم المثناة الفوقية وهمزة ودال مهملة مفتوحتين أي التأني وترك العجلة في **(كل شيء خير)** أي مستحسن محمود. فقدورد: من تأنى أصاب أو كاد ومن عجل أخطأ أو كاد.

وقال الشاعر:

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

وفي الحديث: التأني من الله، أي من فضله ونعمته، والعجلة من الشيطان، أي من وسوسته. قال العزيزي: لأنها خفة وطيش يجلب السرور ويمنع الخيور، وذلك مما يحبه الشيطان فأضيف إليه **(إلا في عمل الآخرة)** فإنها أي التؤدة غير محمودة فيه. بل الجزم بذل الجهد فيه لتكثير القربات ورفع الدرجات. قال تعالى: فاستبقوا الخيرات. وقال: سارعوا إلى مغفرة من ربكم. فيطلب الإسراع في **عمل** الآخرة، لئلا يخيل له الشيطان تركه أو يعرض له مانع. ولذا كان بعضهم في الخلاء فدعا خادمه فقال: انزع قميصي وأعطه فلاناً. فقال: هلا صبرت حتى تخرج. فقال له: خطر لي بذله ولا آمن على نفسي التغير.

(رواه أبو داوود وغيره) كالحاكم في مستدركه، والبيهقي في شعب الإيمان؛.

قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: وهو حديث صحيح.

٣٤٦ ـ **(التحدث بنعمة الله)** تعالى **(شكر)** أي اشاعتها من الشكر، بشرط أن لا يخاف رياء ولا حسداً. قال تعالى: وأما بنعمة ربك فحدث.

قال العزيزي: فيحسن من الإنسان الثناء على نفسه بذكر محاسنه في مواضع. وهي مستثناة من الأصل الغالب، وهو ان الإنسان يهضم نفسه ولا يثني عليها. من ذلك قصد التحدث بنعمة الله. ومنها كونه لا يعرف فيقصد نشر العلم بالأخذ عنه انتهى.

واعلم أن الشكر ثلاثة أقسام: شكر اللسان بالتحدث بالنعمة، وشكر الأركان بالقيام بالخدمة بأن يصرفها في الطاعة، وشكر الجنان أي القلب بالاعتراف بأن النعم منه سبحانه وتعالى ولا قوة للعبد في تحصيلها، **(وتركها**

كفر) أي ستر وتغطية لما حقه الإظهار والإذاعة.

قال الحفني: ووقع أن بعض الأنبياء سأل الله تعالى عن بلعم بن باعوراء لم سلبت نعمته يا رب؟ فقال: إنه لم يشكر نعمتي قط. ولو شكرها مرة واحدة ما سلبت نعمته.

وقال بعض العارفين: ذكر النعم يورث الحب في الله تعالى. وكان بعض الصوفية وظف على نفسه كل يوم أن يحضر دار المرضى فيشاهدهم ويشاهد عللهم ومحنهم[1] ويحضر حبس السلطان ويشاهد أرباب الجنايات ومحنهم، ويحضر المقابر فيشاهد أصحاب العزاء وتأسفهم على ما لا ينفع مع اشتغال الموتى بما هم فيه. وكان يعود إلى بيته ويشتغل بالشكر طول النهار على نعم الله عليه من تخليصه من تلك البلايا. ومحل ذم ترك التحدث بالنعمة ما لم يترتب على التحدث بها محذور وإلا فالكتم أولى. **(ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير)** أي لعدم تعويد نفسه الشكر. فاشكر لمن أعطى ولو سمسمة؛ **(ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله)** أي من كان في طبعه وعادته كفران نعمة الناس وترك الشكر لمعروفهم، كان عادته كفران نعمة الله وترك الشكر له. أو المراد ان الله لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس ومعروفهم لاتصال أحد الأمرين بالآخر، قاله المناوي.

قال الحفني: فينبغي الثناء على من أوصل لك معروفاً والدعاء له لإظهاره بتلك الصفة ليقتدي به غيره، **(والجماعة بركة والفرقة عذاب)** أي اجتماع جماعة المسلمين وانتظام شملهم زيادة خير ونمو أجر، وتفرقهم يترتب عليه من الفتن والحروب والقتل وغير ذلك مما هو أعظم من كل عذاب في الدنيا وأمر الآخرة إلى الله تعالى.

(رواه البيهقي) في شعب الإيمان.

قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: وهو حديث ضعيف.

٣٤٧ - **(التضلع من ماء زمزم)** أي الإكثار من الشرب منه حتى

---

(١) (قوله ومحنهم) محنة واحدة المحن التي يمتحن بها الإنسان من بلية ومحنة من باب قطع وامتحنه اختبره والإسم المحنة اهـ مختار.

تمتليء الأضلاع والأجناب **(براءة من النفاق)** لدلالة حال فاعله على أنه إنما فعله إيماناً وتصديقاً بما جاء به الشارع، لأنه وعد من تضلع به بمزيد الخير، فيستحب للإنسان أن يكثر من شربه حتى يتضلع أي يمتليء منه، ويكره نفسه على ذلك. فإن المنافقين كانوا لا يتضلعون منه.

وقال الضحاك بن مزاحم: بلغني أن التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق، وان ماءها يذهب الصداع، وان الاطلاع فيها يجلو البصر، وانه سيأتي عليها زمان تكون أعذب من النيل والفرات.

ومما ذُكِر من خواصها ان ماءها يقوي القلب ويسكن الروع.

(رواه الأزرقي) بفتح الهمزة وسكون الزاي وكسر القاف في تاريخ مكة، ورواه أيضاً ابن ماجه والديلمي قاله المناوي.

٣٤٨ - **(التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة)** لأنه به يعظم في القلوب، وترتفع منزلته في النفوس، **(فتواضعوا يرفعكم الله تعالى)** في الدنيا بوضع القبول في القلوب، وإعظام المنزلة في الصدور، وفي الآخرة بتكثير الأجر وإعظام القدر، **(والعفو)** أي التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه **(لا يزيد العبد إلا عِزّاً)** لأن من عرف بالعفو ساد وعظم في القلوب، **(فاعفوا يعزكم الله تعالى)** في الدارين.

رُوي أن النبي ﷺ قال: ينادي مناد يوم القيامة ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة، قيل: ما هم؟قال:العافون عن الناس.

وعن النبي ﷺ: إذا بعث الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد تحت العرش ثلاث مرات يقول: يا معشر الموحدين ان الله قد عفا فليعف بعضكم عن بعض.

ومن لطيف ما اتفق أن سيدنا علياً كرم الله وجهه دعا غلامه فلم يجبه ثم دعاه ثانياً فلم يجبه فوثب إليه فرآه مضطجعاً يضحك، فقال: ما حملك على ترك جوابي؟ قال: أمنت عقوبتك. قال: أنت حر لوجه الله تعالى. **(والصدقة لا تزيد المال إلا كثرة)** بمعنى أنه يبارك فيه وتندفع عنه الهلكات فينجبر نقص الصورة بذلك، **(فتصدقوا يرحمكم الله عز وجل)** أي يضاعف

عليكم رحمته باضعافه لكم أجرها.

وهذا الحديث من جوامع كلامه ﷺ.

(رواه ابن أبي الدنيا) أبو بكر القرشي في كتاب ذم الغضب.

قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: وإسناده ضعيف.

حرف الثاء

٣٤٩ ـ **(ثلاث)** صفة لمحذوف أي خصال فهو مبتدأ والجملة بعده خبر وكذا يقال فيما بعده **(مَن كُنَّ فيه نشر الله تعالى عليه)** قال العزيزي: بشين معجمة من النشر ضد الطي **(كنفه)** بكاف ونون وفاء مفتوحات، أي ستره. وقيل: يرحمه ويلطف به. والكنف بالتحريك الجانب والناحية. وهذا تمثيل لجعله تحت ظل رحمته يوم القيامة اهـ.

وقال الحفني: الكنف الستر، أي غمره الله تعالى بالستر. وفي رواية يسر الله عليه حتفه، أي موته، أي جعل موته يسيراً سهلاً لا عذاب فيه، **(وداخله جنته)** أي مع السابقين والإضافة للتشريف والتعظيم: **(رفق بالضعيف)** ضعفاً معنوياً أو حسياً، **(وشفقة على الوالدين)** أي الأصلين وإن عليا، **(والإحسان إلى المملوك)** أي مملوك الإنسان نفسه وكذا غيره بنحو إعانة أو شفاعة عند سيده.

(رواه الترمذي) وقال: غريب اهـ. وفيه متهم كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى.

٣٥٠ ـ **(ثلاث من كُنَّ فيه آواه)** بالمد **(الله تعالى في كنفه)** أي جعله في ستره **(ونشر عليه رحمته)** أي إحسانه **(وأدخله جنته)** أي مع السابقين الأولين، أو من غير سبق عذاب.

قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى: وفي رواية بدل ونشر الخ وألبسه

محبتـه وأدخله في جنته، قـالوا: من ذا يـا رسول الله؟ قـال: (من إذا أُعْطِيَ) بالبناء للمفعول (شكر) أي إذا أعطاه أحد شيئـاً شكره على مـا أعطاه. وأقبـل الشكر أن يقول له: جزاك الله خيـراً، (وإذا قدر غفـر) أي إذاقدر على عقوبة من استحق العقـوبة عفـا عنه فلم يؤاخـذه بذنبـه، (وإذا غضب) أي لغيـر الله تعالى (فتر) أي سكن من حدته وكظم غيظه، رد الشيطان خاسئاً.

وقدورد: ليس الشديـد بالصـرعة، إنمـا الشديـد الذي يملك نفسـه عند الغضب.

قـال الحفني: أي ليس الشديـد شدة محمـودة المتلبس بصرع الأبـطال ورميهم في الأرض، بل هو القـاهر لنفسـه وهواه لقهـره أعداءه من الشيـاطين والنفس الذين هم أشد من أعداء الظاهر. ولذا لما اشتهر عن إمـامنا الشـافعي رضي الله عنه الحلم، وأراد تفصيل ملبوس عند جماعة صنعوا له كُمّـاً طويـلاً من جهـة والجهة الأخـرى بدون كم أصـلاً ليختبروا حلمـه، فلما أخـذ ذلـك ولبسه، قال: جـزاهم الله خيراً، قـد صنعوا إلي كُمـاً لأضع فيـه ما أحتـاجه، وتركوا الكم من الجهة الثانية ليريحوني من ثقله.

وكـان سيدنـا معاويـة رضي الله تعالى عنـه معروفـاً بالحلم فلم يغضبـه أحد، فادعى واحد أنه يغضبـه. فدخـل عليه وقـال: أطلب منك أن تـزوجني والـدتك فلهـا دبر كبيـر. فقال: ذلـك سبب حب أبي لها. ثم قـال للخـازن: أعطه ألف دينار ليشتري جارية.

وحُكي أن شخصـاً قـال لأبي يزيـد: ألحيتـك أحسن أم ذنب الكلب؟ فقال: إن مت مؤمناً فلحيتي أحسن، وإلا فذنب الكلب.

فالحليم من شأنـه هكذا فـلا يغضب أصلاً. وإن غضب وتغيـر لا يعمل بمقتضى غضبه. وهذا إن كان الغضب لغير الله تعالى كما تقـدم، أما الغضب لله تعـالى فلا يـطلب فيه الفتـور بأن رأى محـارمه تنتهـك فغضب فيغيرهـا إن قدر. ومن هنا قال الشاعر:

إذا قيـل حلم قيـل للحلم مـوضـع وحلم الفتى في غيـر موضعـه جهل

وسئـل السري السقـطي عن الحلم فقال: أي حلم تـريـد؟ فـإن الحلم

على خمسة أقسام: الأول حلم غريزي، وهو هبة من الله تعالى للعبد يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل به رحمه وإن قطعه؛ الثاني حلم تحلم، وهو كظم غيظك رجاء الثواب وفي القلب الكراهة؛ الثالث حلم مذموم، وهو ترك المجازاة رياء وسمعة وصاحبه حاقد ساكت يرائي به جلساؤه؛ الرابع حلم كبر، وهو أن لا يراه أهلاً لأن يجاوبه؛ الخامس حلم مهانة ومذلة، وهو ترك العاصي على معصيته مع القدرة عليه.

وكان المصطفى ﷺ يغضب إذا ارتكبت حرمات الله حتى يظهر الغضب عرقاً بين حاجبيه فينتقم من مرتكبها.

وكان موسى عليه الصلاة والسلام شديد الحدة والغضب لله، فكان إذا غضب اشتعلت قلنسوته ناراً وخرج شعره من ثوبه كشوك النخل. ولذا لما رجع من مناجاة ربه بألواح التوراة وهي سبعة من سدر الجنة أو زبرجد أو زمرّد، وجد قومه عبدوا العجل، طرح الألواح من شدة غضبه لله فانكسرت. فرُفع ستة أسباع ما فيها، وكان فيها تبيين كل شيء. وبقي سُبع كان فيه المواعظ والأحكام. وأخذ شعر رأس أخيه هارون بيمينه ولحيته بشماله غضباً توهماً أنه قصَّر في كفِّهم عن عبادة العجل، وكان ليناً، ولذا كان أحب إلى بني إسرائيل.

قال: ابن أم، ان القوم استضعفوني، وكادوا يقتلونني، أي بذلت وسعي في كفهم حتى قهروني وجعلوني ضعيفاً حتى قاربوا قتلي، فلا تشمت بي الأعداء، أي لا تفرحهم بغضبك علي، ولا تجعلني مع القوم الظالمين، أي معدوداً معهم بالمؤاخذة أو نسبة التقصير.

ولما خرق الخضر السفينة غضب موسى ﷺ وأخذ برجله ليلقيه في البحر فذكره يوشع عهده معه فخلاه.

وهذا الحديث (رواه **الحاكم**) في مستدركه، (**والبيهقي**) في شعب الإيمان. قال العزيزي: قال الحاكم: صحيح ورد بأنه واه.

٣٥١ ـ (**ثلاث من كُنَّ فيه حاسبه الله**) يوم القيامة (**حساباً يسيراً**) فلا يناقشه ولا يشدد عليه ولا يطيل وقوفه لأجله، (**وأدخله الجنة**) أي مع السابقين

أو بغير عذاب (**برحمته**) أي بإحسانه تعالى وان كان عمله لا يبلغه ذلك لقلته. . (**تعطي من حَرَمَكَ**) عطاءه أو مودته أو معروفه، (**وتعفو عَمَّن ظَلَمَكَ**) في نفس أو مال أو عرض (**وتَصِلْ من قطعك**) من ذوي قرابتك وغيرهم.

قال العزيزي: كالمناوي وتمامه:

قال أبو هريرة: إذا فعلت هذا فما لي يا نبي الله؟ قال: يدخلك الله الجنة اهـ.

فائدتان؛ الأولى: ورد حديث معناه من قبل معذرة من أساء عليه بأن ترك له إساءته، ولم يقابله في نظيرها غفر الله له ألفي كبيرة.

ونظمه بعضهم فقال:

إذا اعتذر المسيء إليك يوماً ... فجاوز عن مساوئه الكثيرة
فإن الشافعي روى حديثاً ... بإسناد صحيح عن مغيرة
عن المختار إن الله يغفر ... بذنب واحد ألفي كبيرة

الثانية: سئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن خمس من الناس، فقيل له: من أجود الناس؟ ومن أحلم الناس؟ ومن أبخل الناس؟ ومن أسرف الناس؟ ومن أعجز الناس؟

فقال: أجود الناس من أعطى من حرمه، وأحلمهم من عفا عمن ظلمه، وأبخلهم من بخل بالصلاة على النبي ﷺ، وأسرفهم من يسرف في صلاته، وأعجزهم من عجز عن الدنيا لله عز وجل.

وهذا الحديث (**رواه ابن أبي الدنيا**) أبو بكر في كتاب ذم الغضب، (**والطبراني**) في الأوسط، (**والحاكم**)، وقال: صحيح.

ورد بأنه واه، كذا في شرح العزيزي.

٣٥٢ - (**ثلاث مَن كُنَّ فيه أو واحدة منهم فليتزوج من الحور العين**) أي في الجنة (**حيث شاء**) أي ما أراد من العدد: (**رجلٌ**) أي خصلة رجل وكذا يقال فيما بعده (**ائتُمن على أمانة فأداها مخافة الله عز وجل**) أي مخافة عقابه ان هو خان فيها؛ وعقاب الخائن فيها شديد. فقد قال ابن مسعود رضي

الله عنه: يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله تعالى له: رددت أمانة فلان؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: ردها اليوم. فيقول: يا رب ذهبت الدنيا ولا شيء معي. فيقول: أنا أدلك عليها. ثم يقول لملك من الملائكة: خذ بيده وانطلق به إلى جهنم، وأره تلك الأمانة. فيقول له: اهبط واخرجها. فيهوي في النار سبعين عاماً فإذا صار على شفير[1] جهنم، تفلتت منه، فيهبط إليها سبعين عاماً. وهكذا حتى يريد الله تعالى خلاصه. **(ورجلٌ خلّى)** بالتشديد **(عن قاتله)** قال الحفني: أي عفا عنه قبل موته، كأن قطعت يده فعفا عنه. ثم سرت الجناية إلى النفس بخلاف ما لو كانت جائفة[2] فإن عفوه عن تلك الجناية لا يسقط القود اهـ.

قال العزيزي: ويحتمل انه على حذف مضاف أي عفا عن قاتل مورثه اهـ. بأن عفا وارث القصاص؛ **(ورجل قرأ في دبر)** أي آخر **(كل صلاة)** من الصلوات الخمس **(قل هو الله أحد)** أي سورتها بكمالها **(عشر مرات)**. وفيه تعظيم لقدر الأمانة وتنويه شريف بشرف سورة الإخلاص، وفضيلة جليلة في العفو عن القاتل.

(رواه ابن عساكر) في تاريخه.

قال العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد ضعيف.

٣٥٣ - **(ثلاث من كن فيه أظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله الوضوء على المكاره)** أي المشاق. كأن يتوضأ في شدة البرد بماء بارد، وقد عجز عما يسخنه به، **(والمشي إلى المساجد)** أي للصلاة والاعتكاف فيها، **(في الظلم)** بضم الظاء وفتح اللام جمع ظلمة بسكونها.

قال الحفني: خصها لكون الثواب حينئذ أكثر، إذ كلما عظمت المشقة في العبادة كثر الثواب عليها. وإلا فالمشي إلى المساجد خير عظيم ولو في غير الظلم، **(وإطعام الجائع)** أي لوجه الله تعالى لا لنحو رياء وسمعة.

(رواه أبو الشيخ) في الثواب، **(والأصبهاني)** في الترغيب والترهيب.

---

(١) أي حرف اهـ.

(٢) الجائفة الطعنة التي تبلغ الجوف اهـ مختار.

٣٥٤ ـ **(ثلاث يجلين البصر)** قال المناوي: بضم أوّله وشد اللام؛ وعبارة المختار جلى بصره بالإثمد من باب عد إجلاء بالكسر والمد. فعلم من عبارة المختار أنه بفتح الياء وتخفيف اللام اهـ. حفني؛ **(النظر إلى الخضرة)** أي إلى الشيء الأخضر سواء النبات وغيره حتى الملبوس الأخضر، **(وإلى الماء الجاري)** أي في نحو نهر بخلاف غير الجاري فليس له تلك الخصوصية، **(وإلى الوجه الحسن)** أي الجميل بشرط أن يكون النظر جائزاً، كوجه زوجته والعالم، بخلاف النظر المحرم، فهو يزيد البصر ظلمة.

والمراد أن كلاً من هذه الثلاثة يذهب ضرر البصر وظلمته، فإذا اجتمعت كان أقوى في الجلاء بشرط أدامة النظر إلى ذلك أو كثرته.

(رواه الحاكم) في تاريخه، **(وأبو نعيم)** في الطب، **(والخرائطيّ)** في كتاب اعتلال القلوب.

٣٥٥ ـ **(ثلاث يزدن في قوّة البصر: الكحل)** بفتح فسكون أي التكحل. **(بالإثْمِد)** بكسر الهمزة والميم بينهما مثلثة ساكنة كحل معروف، **(والنظر إلى الخضرة)** أي الشيء الأخضر ولو ملبوساً كما تقدم. فقد قال السخاوي: كان النسائي يلبس الأخضر من الثياب، ويقول: إن الأخضر مما يزيد في قوّة البصر، **(والنظر إلى الوجه الحسن)**. قال المناوي: أي عند ذوي الطباع السليمة ويحتمل عند الناظر، والمراد وجه الآدمي. ويحتمل أجزاؤه في غيره أيضاً، كالغزال.

نكتة لطيفة: قال في اللسان: روى جعفر بن علي الدقاق عن الحسين بن سهل البركي عن أبيه عن يحيى بن أكثم قال: دخلت على المأمون والعباس ابنه عن يمينه، وكان من أحسن الناس وجهاً. فجعلت أتأمله، فزجرني المأمون، فقلت: يا أمير المؤمنين حدثني عبد الرزاق عن معمر عن أيوب السختياني عن نافع عن ابن عمر: رفعة النظر إلى الوجه المليح يجلو البصر، وان في بصري ضعفاً أردت أن أجلوه. قال: فأطرق، ثم أنشد:

ألا لله درّك أي قـاض رمته المرد بالحدق[1] المراض[2]
يحن إذا رأى وجهـاً مليحـاً ويغلط في الحديث المستفاض

(رواه **أبو الحسن الفراء**) بفتح الفاء وشدة الراء في فوائده.

قال العلامة العزيزي رحمه الله: بإسناد ضعيف.

٣٥٦ - (**ثلاثة لا ينظر الله**) تعالى (**إليهم يوم القيامة**) أي نظر رحمة ولطف: الأوّل (**العاق لوالديه**) أي أو أحدهما، والعقوق أن يؤذيهما أو يخالف أمرهما ونهيهما، وهو من الكبائر ولما جاء فيه من الوعيد الشديد، ولما فيه من مخالفة ما أمر الله تعالى به في شأنهما. فإنه أمر بالإحسان إليهما ونهى أن يقال لهما أف، أو ينهرهما. وهو كناية عن الإيذاء بأي نوع كان حتى بأقل أنواعه.

ومن ثم ورد أنه ﷺ قال: لو يعلم الله شيئاً أدنى من الأفّ لنهى عنه. فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال: ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا يقبل الله منها واحدة بغير قرينتها؛ إحداها قوله تعالى: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول. فمن أطاع الله ولم يطع رسوله لم تقبل منه. الثانية قوله تعالى: أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، فمن صلى ولم يزك لم تقبل منه. الثالثة قوله تعالى: أن اشكر لي ولوالديك، فمن شكر الله ولم يشكر والديه لم يقبل منه. ولذلك قال ﷺ: رضا الله في رضا الوالدين، وسخط الله في سخط الوالدين.

وقال ﷺ: إياكم وعقوق الوالدين فإن ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام، وأنه لا يجدها عاق ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان ولا جارّ إزاره خيلاء. إنما الكبرياء لله رب العالمين.

ورد في الحديث: لعن الله العاق لوليده. ورُوي أنه إذا دُفِن عاق

(١) جمع حدقة مثل قصبة وقصب وحدقة العين سوادها اهـ من المصباح.
(٢) قال في المختار وعين مريضة فيها فتور اهـ.

والديه عصره القبر حتى تختلف أضلاعه.

وحُكي عن عطاء بن يسار أن قوماً سافروا ونزلوا في برية، فسمعوا نهيق حمار متواتر فأسهرهم، فانطلقوا ينظرون إليه وإذا هم ببيت من الشعر فيه عجوز. فقالوا لها: قد سمعنا نهيق حمار أسهرنا ولم نر عندك حماراً، فقالت لهم: ذلك ابني كان يقول لي يا حمارة تعالي، يا حمارة اذهبي، وهكذا فدعوت الله أن يصيره حماراً. فلذلك لم يزل ينهق إلى الصباح في كل ليلة. فقالوا لها: انطلقي بنا إليه لننظره. فانطلقوا إليه، وإذا هو في القبر وعنقه كعنق الحمار. فلا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم، (و) الثاني (**المرأة المترجلة**) أي (**المشتبهة بالرجال**) في نحو الملبوس والشهامة، لا في نحو العلم والقرآن فإن ذلك ممدوح، (و) الثالث (**الديوث**) بالمثلثة وهو الذي لا يحصل له حمية وغيرة من دخول الرجال على محارمه وحليلته. (**وثلاثة لا يدخل الجنة**) أي مع السابقين الأوّل أو بغير عذاب الأوّل (**العاق لوالديه** و)الثاني (**المدمن الخمر**) أي المداوم على شربه ومثله كل ما فيه شدة مكربة. وقد كثرت أحاديث الوعيد عليه منها:

مدمن الخمر حق على الله أن يسقيه من نهر الخبال. قالوا: يا رسول الله، وما نهر الخبال؟ قال: صديد أهل النار.

ومنها: مُدْمِن الخمر إن مات لقي الله كعابد وثن[1].

ومنها: لعن الله الخمر وشاربها وساقيها ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه.

حكايتان: الأولى: قال بعض الصالحين: مات لي ولد، فلما دفنته رأيته بعد مدة في المنام وقد شاب رأسه. فقلت: يا ولدي دفنتك صغيراً فما الذي شيبك؟ فقال: يا أبت لما دفنتني دفن إلى جانبي رجل كان يشرب الخمر في الدنيا، فزفرت النار لقدومه إلى قبره زفرة لم يبق منها طفل إلا شاب رأسه من شدة زفرتها.

الثانية: عن الفضيل بن عياض رحمهما الله تعالى أنه حضر عند تلميذ

---

(١) واحد أي صنم اهـ.

له حضره الموت فجعل يلقنه الشهادة ولسانه لا ينطق بها فكررها عليه، فقال: لا أقولها وأنا بريء منها. فخرج الفضيل من عنده وهو يبكي؛ ثم رآه بعد مدة في النوم وهو يسحب به إلى النار، فقال له: يا مسكين بم نزعت منك المعرفة؟ فقال: يا أستاذ كان بي علة فأتيت بعض الأطباء، فقال لي: تشرب في كل سنة قدحاً من الخمر. وان لم تفعل تبق بك علتك. فكنت أشربها في كل سنة مرة لأجل التداوي، فهذا حال من يشربها للتداوي فكيف حال من يشربها لغير ذلك؟

نسأل الله العافية من كل بلاء ومحنة، (و) الثالث **(المنَّان بما أعطى)** أي الذي يعدد عطاءه على من أعطى. ومحل ذمه إذا كان لغير غرض حسن وإلا بأن ظلمه، نحو ولده وزوجته فصار يمن عليه ويعدد له النعم ليرجع إلى الطاعة فلا بأس به.

(رواه الإمام) في مسنده، **(والنسائي، والحاكم)** في مستدركه.

قال العلامة العزيزي: بإسناد حسن.

حرف الجيم

٣٥٧ - **(جالسوا الكبراء)** أي في السن جمع كبير لأنه كثرت تجاربه وكمل عقله ومعرفته للأمور. فيستفدها غيره بمجالسته. أو الكبراء في العلم بأن يكونوا عاملين، فيهتدى بأقوالهم وأفعالهم ويستفاد من صحبتهم أحوال عظيمة وعلوم عجيبة. كما وقع لحاتم الأصم، فإنه كان تلميذاً لشقيق البلخي فقال له يوماً: منذ كم صحبتني؟ فقال حاتم: منذ ثلاث وثلاثين سنة. قال: فما تعلمت مني في هذه المدة؟ فقال: ثمان مسائل. قال شقيق: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب عمري معك ولم تتعلم إلا ثمان مسائل؟ قال: يا أستاذ لم أتعلم غيرها ولا أحب أن أكذب. فقال له: هات الثمان مسائل حتى أسمعها.

قال حاتم: نظرت إلى هذا الخلق فرأيت واحد منهم يحب محبوباً، فهو محبوبه إلى القبر، فإذا وصل إليه فارقه. فجعلت الحسنات محبوبي فإذا دخلته دخل محبوبي معي.

فقال: أحسنت يا حاتم، فما الثانية؟ قال: نظرت في قول الله عز وجل: وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى. فعلمت أن قوله تعالى هو الحق، فأجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقرت على طاعته تعالى.

الثالثة: اني نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل من معه شيء له قيمة عنده ومقدار رفعه وحفظه، ثم نظرت إلى قول الله تعالى: ما عندكم ينفد وما

عنـد الله باق. فكلمـا وقع معي شيء لـه مقـدار وقيمـة وجهتـه إليـه ليبقى لي عنده.

الرابعة: أني نظرت إلى هذا الخلق فـرأيت كل واحـد منهم يرجـع إلى المال والحسب والشرف والنسب، فنـظرت فإذا هي لا شيء، ثم نـظرت إلى قوله تعالى: إن أكرمكم عند الله أتقاكم. فعملت في التقـوى حتى أكون عنـد الله عز وجل كريماً.

الخـامسة: نـظرت إلى الخلق وهو يـطعن[1] بعضهم في بعض، ويلعن بعضهم بعضـاً، وأصل هـذا كله الجدل[2]. ثم نـظرت إلى قـول الله تعـالى: نحن قسمنـا بينهم معيشتهم في الحياة الدنـيا. فتركـت الجـدل واجتنبت الخلق وعلمت أن القسم عند الله سبحانه وتعالى. فتركت عداوة الخلق عني.

السـادسة: نـظرت إلى هذا الخلق يبغي بعضهم على بعض، ويقـاتـل بعضهم بعضـاً. فرجعت إلى قـوله تعـالى: إن الشيـطان لكم عـدوّ فـاتخـذوه عدوّاً، فعاديته وحده واجتهدت في أخذ حذري منه، لأن الله تعالى شهد عليه أنه عدوّي، وترك عداوة الخلق عني.

السـابعة: نـظرت إلى هذا الخلق فـرأيت كل واحـد منهم يـطلب هـذه الكثرة بذل نفسه ويدخل فيما لا يحل له، ثم نظرت إلى قوله تعالى: ومـا من دابة في الأرض إلا على الله رزقها. فعلمت أني واحـد من هذه الـدواب التي على الله رزقها، فاشتغلت بما لله عليّ وتركت ما لي عند الله.

الثـامنة: نـظرت إلى هذا الخلق فـرأيتهم متوكلين هـذا على بضاعتـه، وهذا على تجارته، وهذا على صنعتـه، وهذا على صحـة بدنـه، وهو مخلوق متوكل على مخلوق، فـرجعت إلى قولـه عز وجـل: ومن يتوكـل على الله فهو حسبه. فتوكلت عليه فهو حسبي ونعم الوكيل.

فقال شقيق: يا حاتم وفقك الله فـإني نظرت في علم التـوراة والإنجيل والزبور والفرقان العظيم فوجدت جميع أنـواع الخير والـديانـة تدور على هـذه الثمان مسائل، فمن استعملها فقد استعمل الكتب الأربعة.

---

(١) من باب قتل وفي لغة من باب نفع أي يقدح ويعيب أفاده في المصباح اهـ.
(٢) هو شدة الخصومة كما في المختار.

وقال بعضهم: مجالسة الصالحين هي الإكسير للقلوب بيقين، لكن لا يشترط ظهور الأثر حالاً وسيظهر بصحتهم بعد حين. وحسبك بصحتهم إضافة التشريف.

وقال رجل للعارف ياقوت العرشي: ما بال سوس الفول يخرج منه صحيحاً إذا دش؟ وسوس القمح يخرج ميتاً مطحوناً؟ قال: لأن الأول جالس الأكابر فحفظوه، والثاني صاحب الأصاغر فطحن معهم ولم يقدروا على حمايته.

وقال العارف المرصفي: إذا كان من يجالس الأولياء يُحفظ من الآفات، فكيف بمن يجالس رب الأرضين والسموات؟

وقال بعض الصوفية: ينبغي لمن يخدم كبيراً كاملاً ثم فقد، أن لا يصحب إلا أكمل منه، والا جعل صحبته مع الله تعالى.

وقال رجل للعارف التستري: أريد أن أصحبك. فقال: إذا مات أحدنا، من يصحب الثاني؟ قال: الله. قال: فآصحبه الآن. وجاء إليه رجل يبكي فقال: ما يبكيك؟ فقال: مات أستاذي، فقال: ما لك اتخذت أستاذاً يموت؟ **(وسائلوا العلماء)** أي فيما ينفعكم في دينكم، لأن دوام ترك السؤال يؤدي إلى كثرة الجهل، وهو يميت القلب؛ **(وخالطوا الحكماء)** جمع حكيم، وهو من له قوة تنفيذ ونحوه ليخالف العلماء، أو المراد العلماء، أو المراد أهل التصوف. أي اختلطوا بهم في كل وقت، فإن مخالطة أهل الله تكسب أحوالاً سنية، وتهب آثار عليه مرضية والنفع باللحظ فوق النفع باللفظ. فمن نفعك لحظه نفعك لفظه، ومن لا فلا. وماذا ينكر المنكر من قدرة الله تعالى أنه تعالى كما جعل في بعض الأفاعي من الخاصية أنه إذا نظر إلى إنسان أو نظر إليه إنسان هلك، جعل في نظر بعض خواص خلقه أنه إذا نظر إلى طالب صادق أكسبه حالاً وحياة.

وكان السهروردي يطوف في مسجد الخيف بمِنى يتصفح الوجوه، فقيل له فيه فقال: إن لله عباداً إذا نظروا إلى شخص أكسبوه سعادة فأنا أطلب ذلك.

وقال بعض الحكماء: مجالسة العلماء ترغبك في الثواب، ومجالسة الكبراء تزهدك. فيما عدا فضل الباري تعالى.

فائدة: قال بعضهم: إذا جالست أهل الدنيا فحاضرهم برفع الهمة عما بأيديهم مع تحقير الدنيا وتعظيم الآخرة، أو أهل الآخرة فحاضرهم بوعظ الكتاب والسنة، وتعظيم دار البقاء، وتحقير دار الفناء، والملوك. فبشيرة أهل العدل في حفظ الأدب والعفاف أي العلماء، فبالروايات الصحيحة والأقوال المشهورة مع الإنصاف وعدم الجدال المظهر حب العلوّ عليهم، أو الصوفية فيما يشهد لأحوالهم ويقيم حجتهم على المنكر عليهم، مع أدب الباطن قبل الظاهر. أو العارفين فيما شئت، فإن لكل شيء عندهم وجهاً من وجوه المعرفة، بشرط عدم المزاح وحفظ الأسرار سيما عند الأشرار.

تتمة: قال بعضهم: طأ أعتاب العالمين تطأ رقاب العالمين.

وقال سالم بن أبي الجعد: اشتراني مولاي بثلاثمائة درهم وأعتقني، فقلت: بأي حرفة أحترف؟ فاحترفت بالعلم، فما تمت لي سنة، حتى أتاني أمير المؤمنين زائراً، فلم آذن له.

وانظر إلى الهدهد مع حقارته أجاب سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام مع علو مرتبته بصولة العلم فقال: أحطت بما لم تحط به، غير مكترث بتهديده.

وهذا الحديث (**رواه الطبراني**) في الكبير.

٣٥٨ ـ (**جددوا إيمانكم**)، قيل: يا رسول الله كيف نجدده؟ قال: (**أكثروا من قول لا إله إلا الله**)، فإن المداومة عليها تملأ القلب نوراً وتزيده يقيناً، وهي كالسيف القاطع للنفس الأمّارة. فإنها ترقي الملازم لها إلى أن تكون نفسه لوامة، ثم مطمئنة.

وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة: منها: من قال لا إله إلا الله ومدها هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر. رواه ابن النجار.

وفي الحديث: من قال لا إله إلا الله خرج من فيه طائر أخضر له جناحان أبيضان مكللان بالدر والياقوت، يصعد إلى السماء، فيُسمع له دوي

كـدوي النحل، فيقـال له: أسكن، فيقـول: لا حتى تغفـر لصـاحبي، فيغفـر لقائلها. ثم يجعـل بعد ذلـك للطائر سبعـون لسانـاً تستغفر لصـاحبه إلى يـوم القيامة. فإذا كانه يوم القيامة جاء ذلـك الطائر يكون قائده ودليله إلى الجنة.

وعن أبي هريرة مرفوعاً: إن لله عز وجـل عموداً من نـور بين يديـه فإذا قـال العبد لا إلـه إلا الله اهتز العمـود، فيقول الله تبـارك وتعالى لـه: اسكن. فيقـول: أي رب، كيف أسكن ولم تغفر لقـائلها؟ فيقـول الله تبـارك وتعـالى: اسكن فإني قد غفرت له، فيسكن.

وفي الأثر: أن العبد إذا قال لا إله إلا الله أعطاه الله من الثواب بعـدد كل كافر وكافرة. قيل وسببه انه لما قال هذه الكلمـة فكأنـه قدر عليهم، فكـان له ثواب بعددهم.

وسُئل بعض العلماء عن قوله تعالى: وبئر معـطلة وقصر مشيـد، فقال: البئر المعطلة قلب الكافر معطل من قول لا إلـه إلا الله، والقصر المشيـد قلب المؤمن معمر بشهادة أن لا إله إلا الله.

حكـاية عجيبـة: قـال بكـر بن عبدالله المـزني: كـان فيمن قبلكم ملك متمرد فغزاه المسلمـون فأخـذوه، فقالـوا: لنذيقنـه طعم العذاب، فجعلوه في قمقم وأوقـدوا عليه نـاراً، فجعل يـدعو آلهتـه واحد واحـداً يا فـلان بما كنت أعبدك أنقذني. فلما لم يغنوا عنه، رفع رأسه فقال: لا إلـه إلا الله، مخلصاً، فصبّ عليه من السماء ماءً، فأطفأ النار. واحتمـل الريـح القمقم فجعل يـدور بين الناس والأرض وهو يقول لا إله إلا الله محمـد رسول الله، فقـذفه الله إلى قوم لا يعبدونه وهو يقول لا إله إلا الله، فأخبرهم بقصته فآمنوا جميعاً.

وفي لا إله إلا الله أسرار؛ منها انها اثنا عشر حـرفاً عـدد شهور السنـة، فمن قـالها مخلصـاً كفرت عنـه ذنوب السنـة. ومنهـا ان الليـل والنهـار أربعـة وعشرون ساعة وهي مع محمـد رسول الله أربعـة وعشرون حـرفاً، كـل حرف يكفر ذنوب ساعة، ومنهـا قول الـرازي في تفسيره: لا تكـون المعصية إلا من الأعضـاء السبعـة وهي: الأذنـان والعينـان واللسـان واليـدان والبـطن والفـرج والرجلان، وأبواب جهنم سبعة؛ ولا إله إلا الله محمد رسول الله سبع كلمات

فكل كلمة تكفر معصية عضو واحد، وتسد باباً من أبواب جهنم بفضل الله ورحمته عن قائلها.

خاتمة

ذكر السادة الصوفية أن من قال لا إله إلا الله سبعين ألف مرة أعتق الله بها رقبته أو رقبة من قالها له من النار.

وقد حُكي أن شاباً صالحاً كان من أهل الكشف ماتت أمه فصاح وبكى وخرّ مغشياً عليه، ثم سُئل عن سبب ذلك، فذكر أنه رأى أمه في النار. وكان بعض المشايخ من السادة حاضراً وكان قد قال هذه السبعين ألفاً وأراد أن يدخرها لنفسه، فقال في نفسه عندما سمع قول الشاب المذكور: اللهم إنك تعلم أني ذكرت هذه السبعين ألف تهليلة، وأريد أن أدخرها لنفسي، وأشهدك أني قد اشتريت بها أم هذا الشاب من النار. فما استتم ذلك إلا وتبسم الشاب وسُرَّ سروراً عظيماً، وقال: الحمد لله الذي أراني أمي قد خرجت من النار، وأمر بها إلى الجنة.

وهذا الحديث (رواه) الإمام (**أحمد**) في مسنده، (**والحاكم**).

قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: وإسناد أحمد صحيح.

٣٥٩ ـ (**الجلوس في المسجد**) قال الحفني: أي محل الصلاة(**لانتظار الصلاة بعد الصلاة عبادة**). قال العزيزي: أي من العبادة التي يثاب عليها فاعلها.

وقال الحفني: أي منزل منزلتها في الثواب. (**والنظر في وجه العالم عبادة**) أي من العبادة أو منزل منزلتها كما تقدم (**ونَفَسه**) بفتح الفاء (**تسبيح**) أي كل نَفَس يخرج منه بمنزلة التسبيح لأن كل محل وجد فيه عالم نزلت به الرحمة. فهو سبب لنزول الرحمة على أهل هذا المحل، والمراد العالم بالعلوم الشرعية وآلاتها العامل بعلمه وإلا فالبعد عنه غنيمة.

ومما جاء في فضل العالم ما رُوي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة وحشر الله الخلائق لفصل القضاء

ينصب تحت العرش كراسي من نور، ثم ينادي منـاد من قبل الله تعالى: أين العلمـاء ورثة الأنبيـاء؟ فيقوم خلق من خلق الله لا يعلم عـددهم إلا الله حتى يقـوموا بين يـدي الله تعـالى، فمن كـان علمـه وعمله لله أجلس على كـرسي منها، ويوضع على رأسه تاج الكرامة. ويقال له: إشفع في تلامذتـك ولو بلغ عددهم عدد نجوم السماء، فقد شفعتك فيهم. ومن كان علمه للدنيا فقد نـال حظه منها ولا حظ له في الآخرة، فيؤمر به إلى النار.

ورُوي في الأخبار ان يوم القيـامة يؤتى بعـالم من علماء أمـة محمد ﷺ فيوقف به بين يدي الله تعالى، فيقول الله تعالى: يا جبريل خذ بيده واذهب به إلى محمد. فيأتي به إليه، وهو على شاطيء حـوضه يسقي النـاس بالأواني. فيقوم ﷺ ويسقيه بكفـه، فيقول النـاس: يا رسـول الله تسقي الناس الآنيـة، وتسقي هـذا بكفـك، فيقـول: نعم، لأن النـاس كـانـوا مشتغلين في الـدنيـا بالتجارة، وكان هذا مشتغلاً بالعلم. ثم يؤمر بالمرور على الصراط فينـاديه من تحته: يا فـلان أغثني. فيقول: من أنت؟ فيقـول: أنا من جملة أصـدقائـك. فيقول: يا رب صديـق، فيرفع إليه، والله أعلم.

وهذا الحديث **(رواه الديلمي)** في مسند الفرودس.

قال العزيزي: بإسناد ضعيف.

حرف الحاء

٣٦٠ - (**حافظ على العصرين**) أي على فعلهما في أول وقتهما. وغلب العصر على الصبح، لأنها أفضل لكونها الوسطى، قيل: وما العصران يا رسول الله؟ قال: (**صلاة قبل طلوع الشمس**) وهي الصبح، (**وصلاة قبل غروبها**) وهي العصر. وخصهما بالأمر مع أن باقي الصلوات الخمس يطلب فعلها في أول وقتها أيضاً، لأن الصبح وقت النوم فيتكاسل عنها، والعصر وقت الإشتغال بما يأكله في العشاء.

فائدة: وجه اختصاص الصلوات بهذه الأوقات ان في وقت الظهر تسعر جهنم، فمن صلاها في وقتها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. وفي وقت العصر أكل آدم من الشجرة، فمن صلاها في وقتها حرم الله جسده على النار. وفي وقت المغرب تاب الله على آدم، فمن صلاها في وقتها لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه. ووقت العشاء يشبه ظلمة القبر، وظلمة يوم القيامة، فمن صلاها في وقتها رزقه الله نوراً في قبره، وفي القيامة، ومن صلى الفجر في وقتها أعطاه الله براءتين من النار والنفاق.

وهذا الحديث(**رواه أبو داوود، والحاكم**) في مستدركه، (**والبيهقي**) في سننه.

٣٦١ - (**حامل القرآن**) أي حافظه (**حامل راية الإسلام**) قال الحفني: شبه حامل القرآن بحامل الراية في الجهاد بجامع أن كلاً متقدم

يتبعه القوم لنصر الحق وقمع الباطل اهـ.

قال الغزالي: فلا ينبغي له أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلغو مع من يلغو تعظيماً لحق القرآن، واشتغالاً برفع راية الإيمان. **(من أكرمه فقد أكرم الله)** أي أطاعه **(ومن أهانه)** من حيث أنه حامله **(فعليه لعنة الله)**، أي الطرد والبعد عن رحمة الله تعالى لازم له، فينبغي إجلاله تعظيماً لحق القرآن. وهذا في قاريء عامل بالقرآن غير قاصد علواً ولا معاشاً.

(رواه الديلمي) في مسنده الفردوس.

قال العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناده فيه وضاع.

٣٦٢ - **(حب أبي بكر وعمر)** رضي الله تعالى عنهما من أجل أنهما نصراه ﷺ وبذلا أنفسهما لأجله **(من الإيمان)**، لأن من أحب شخصاً أحب كل من انتسب إليه، **(وبغضهما)** من هذه الجهة **(كفر)** للزوم بغضه ﷺ وعدم الإيمان به حينئذ. وكذا يقال في قوله **(وحب الأنصار من الإيمان وبغضهم كفر، وحب العرب)** من حيث أنه ﷺ منهم **(من الإيمان وبغضهم)** من هذه الحيثية **(كفر)**، لما تقدم **(ومن سب أصحابي فعليه لعنة الله)**، أي طرد وبعد عن منازل الأبرار، **(ومن حفظني فيهم)** بالإكرام والاحترام **(فأنا أحفظه يوم القيامة)** أي أحرسه عن إدخاله النار.

وأخرج المحاملي وغيره أنه ﷺ قال: إن الله اختارني واختار لي أصحاباً، فجعل لي منهم وزراءً وأنصاراً وأصهاراً. فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً. وفي رواية: فمن حفظني فيهم حفظه الله تعالى، ومن آذاني فيهم آذاه الله تعالى.

وأخرج الشيخان: لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحُد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه.

قال بعضهم: وسبهم كبيرة. بل نقل بعضهم عن أكثر العلماء: أن من سب أبا بكر وعمر كان كافراً.

قال العلامة ابن حجر رحمه الله تعالى: ولقد شوهد على سابيهم قبائح

تدل على خبث بواطنهم وشدة عقابهم. منها ما حكاه بعض الثقات، في تاريخ حلب، قال: لما مات ابن منير، خرج جماعة من شبان حلب يتفرجون، فقال بعضهم لبعض: قد سمعنا أنه لا يموت أحد ممن كان يسب أبا بكر وعمر إلا ويمسخه الله تعالى في قبره خنزيراً، ولا شك أن ابن منير كان يسبهما. فأجمعوا رأيهم على المضي إلى قبره. فمضوا ونبشوه، فوجدوا صورته صورة خنزير ووجهه منحرفاً عن جهة القبلة إلى جهة الشمال. فأخرجوه على قبره ليشاهده الناس؛ ثم بدا لهم أن يحرقوه فأحرقوه بالنار وأعادوه في قبره وردوا عليه التراب وانصرفوا.

قال الكمال: وأخبرني أبو العباس بن عبد الواحد عن الشيخ الصالح عمر بن الزعني قال: كنت مجاوراً بالمدينة المشرّفة على مشرّفها أفضل الصلاة والسلام، فخرجت يوم عاشوراء الذي تجتمع فيه الإمامية في قبة العباس، وقد اجتمعوا في القبة.

قال: فوقعت أنا على باب القبة، وقلت: أريد في محبة أبي بكر شيئاً فخرج إليّ شيء منهم، وقال: اجلس حتى نفرغ ونعطيك. فجلست حتى فرغوا. ثم خرج إليّ ذلك الرجل وأخذ بيدي ومضى بي إلى داره وأدخلني الدار وأغلق ورائي الباب، وسلط علي عبدين، فكتفاني وأوجعاني ضرباً، ثم أمرهما بقطع لساني فقطعاه. ثم أمرهما فحلاّ كتافي، وقال: أخرج إلى الذي طلبت في محبته ليرد إليك لسانك.

قال: فخرجت من عنده إلى الحجرة الشريفة النبوية وأنا أبكي من شدة الوجع والألم. فقلت في نفسي: يا رسول الله قد تعلم ما أصابني في محبة أبي بكر، فإن كان صاحبك حقاً فأحب أن ترجع إلي لساني. وأويت في الحجرة قلقاً من شدة الألم فأخذتني سنة من النوم، فنمت فرأيت في منامي أن لساني قد عاد إلى حاله كما كان. فاستيقظت فوجدته في فيَّ صحيحاً كما كان وأنا أتكلم، فقلت: الحمدلله الذي رد علي لساني. وازددت محبة في أبي بكر رضي الله تعالى عنه. فلما كان العام الثاني يوم عاشوراء اجتمعوا على عادتهم فخرجت إلى باب القبة وقلت: أريد في محبة أبي بكر ديناراً. فقام إلي شاب من الحاضرين. وقال لي: اجلس حتى نفرغ. فجلست، فلما فرغوا خرج إليَّ ذلك الشاب وأخذ بيدي ومضى بي إلى تلك الدار فأدخلني فيها، ووضع بين

يـدي طعامـاً. فلما فـرغنا قـام الشاب وفتـح بابـاً على بيت في الـدار وجعـل يبكي. فقمت لأنظر ما سبب بكائه فرأيت في البيت قرداً مربوطـاً. فسألتـه عن قضيته فزاد بكاء، فـسكنته حتى سكن، فقلت له: بالله أخبـرني عن حالـك. فقال: إن حلفت لي أن لا تخبر أحداً من أهل المدينة أخبرتك؟ فحلفت لـه، فقـال: اعلم أنه أتـانا في عـام أول رجل وطلب في محبـة أبي بكر رضي الله تعالى عنه شيئاً في قبة العباس يوم عاشوراء. فقـام إليه أبي، وكـان من أكابـر الإمامية والشيعة، فقال لـه: اجلس حتى نفرغ. فلمـا فرغـوا أتى به إلى هـذه الـدار وسلط عليه عبـدين فضربـاه وأمر بقـطع لسانـه فقـطع وأخـرجـه فمضى لسبيله، ولم نعرف له خبراً. فلما كـان الليل ونمنـا صرخ أبي صـرخة عـظيمة فاستيقظنا من شدة صرخته، فوجدناه قد مسخه الله قرداً ففزعنا منـه، وأدخلناه هذا البيت وربطناه وأظهرنا للناس موته. وهوذا نبكي عليه بكرة وعشياً. فقلت له: إذا رأيت الذي قطع أبوك لسانه تعرفه؟ قال: لا والله. فقلت: أنا هو والله، أنـا الذي قـطع أبوك لسـاني، وقصصت عليه القصـة فـأكب عليَّ يقبـل رأسي ويـدي، ثم أعطاني ثـوباً ودينـاراً، وسألني كيف رد الله عليّ لسـاني فأخبـرته وانصرفت اهـ.

واعلم أن أهل السنة أجمعوا على أن أفضل الصحـابة العشـرة المشهود لهم بالجنة على لسان النبي ﷺ، وأفضل هؤلاء الخلفـاء الأربعة وهم أبـو بكر وعمـر وعثمـان وعليّ رضي الله تعـالى عنهم. وقـد أرشـد ﷺ إلى التمسـك بهديهم، بقوله: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشـدين المهديين من بعـدي. عَضّوا عليها بالنواجذ فلا يطعن فيهم ويبغضهم إلا كل مبتـدع منافق شيـطان، ولا يحبهم إلا كل مؤمن شريف كامل الإيمان.

وقد قال أيـوب السختياني من أكـابر السلف رضي الله تعـالى عنه: من أحب أبا بكر، فقد أقام منار الدين، ومن أحب عمر فقد أوضـح السبيل، ومن أحب عثمـان فقد استنـار بنور الله، ومن أحب عليـاً فقـد استمسـك بـالعـروة الوثقى.

ومنـاقبهم وفضائلهم رضي الله تعـالى عنهم أكثر من أن تـذكر، وهـا أنا أذكر نبذة منها تبركاً بهم واستلذاذاً بذكرهم فأقول:

أما سيدنا أبو بكر رضي الله تعالى عنه: فهو خليفة رسول الله ﷺ على الصلاة أيام مرضه، وصهره ومؤنسه في الغار، ووزيره وصديقه الأكبر. ولما توفي رسول الله ﷺ قام بالأمر بعده أتم قيام. وكان رضي الله تعالى عنه كبير الشأن، زاهداً خاشعاً، إماماً حليماً وقوراً، شجاعاً صابراً، رؤوفاً عديم النظير في الصحابة رضي الله تعالى عنهم. وكان أسبق الناس إسلاماً، قيل أنه أسلم وهو ابن عشرين سنة وقيل خمس عشرة سنة.

قال بعضهم: وكان إسلامه رضي الله تعالى عنه شبيهاً بالوحي. لأنه كان تاجراً بالشام، فرأى رؤيا فقصها على بحيرا الراهب، فقال له بحيرا: ممن أنت؟ قال: من مكة: قال: من أيها؟ قال: من قريش! قال: إن صدق الله رؤياك، فإنه يبعث الله نبياً من قومك تكون وزيراً له في حياته، وخليفته بعد وفاته. فأسرّها أبو بكر في نفسه. فلما بعث النبي ﷺ جاءه أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال: يا محمد ما الدليل على ما تدّعي؟ قال: الرؤيا التي رأيت بالشام. فقبّله بين عينيه، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله.

وقد ورد في فضله رضي الله تعالى عنه أحاديث كثيرة. منها قوله ﷺ: يا أبا بكر إن الله أعطاك الرضوان الأكبر. قال: وما الرضوان الأكبر؟ قال: يتجلى لعباده يوم القيامة عامة ولك خاصة.

ومنها قوله ﷺ: أعز الناس عليّ وأكرمهم عندي، وأحبهم إليّ وأكرمهم عندي حالاً أصحابي الذين آمنوا بي وصدقوني. وأعز أصحابي إليّ وخيرهم عندي وأكرمهم على الله وأفضلهم في الدنيا والآخرة أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه. فإن الناس كذبوني وصدقني، وكفروا بي وآمن بي، وأوحشوني وآنسني، وتركوني وصحبني؛ وأنفوا مني وزوجني، وزهدوا فيّ ورغب فيّ وآثرني على نفسه وأهله وماله فالله تعالى يجازيه عني يوم القيامة فمن أحبني فليحبه، ومن أراد كرامتي فليكرمه، ومن أراد القرب إلى الله تعالى فليسمع وليطيع، فهو الخليفة بعدي على أمتي.

وورد أن علياً قال لأبي بكر رضي الله تعالى عنهما: بم بلغت هذه المنزلة حتى سبقتنا؟ قال: بخمسة أشياء: أولها وجدت الناس صنفين طالب

للدنيا وطالب للآخرة، فكنت أنا طالب للمولى. ثانيها ما شبعت من طعام الدنيا منذ دخلت في الإسلام لأن لذة المعرفة شغلتني عن لذة طعام الدنيا. ثالثها ما رويت من شراب الدنيا منذ دخلت في الإسلام لأن محبة الله شغلتني عن لذيذ شراب الدنيا. رابعها كلما استقبلني عَمَلان عمل للدنيا وعمل للآخرة اخترت عمل الآخرة. خامسها صحبت النبي ﷺ فأحسنت صحبته.

وعن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: لما كانت الليلة التي ولد فيها أبو بكر تجلى ربكم على جنات عدن فقال: وعزتي وجلالي لا أدخلن فيك إلا من أحب هذا المولود.

وقال جابر بن عبدالله كنا عند النبي ﷺ فقال: يطلع عليكم رجل لم يخلق الله بعدي أحداً خيراً منه ولا أفضل، وله شفاعة كشفاعة النبيين. فطلع أبو بكر، فقام إليه النبي ﷺ فقبله.

وقال أنس رضي الله عنه: اجتمع النبي ﷺ بجبريل في الملأ الأعلى، فقال: يا جبريل هل على أمتي حساب؟ قال: نعم ما خلا أبا بكر، يقال له يا أبا بكر ادخل الجنة، فيقول: لا أدخلها حتى يدخل معي من أحبني في دار الدنيا.

وقال عمر رضي الله تعالى عنه: وددت أني شعرة في صدر أبي بكر.

وقال: وددت أن عملي كله من عمل أبي بكر يوماً واحداً.

وقال: وددت أني أنظر إلى منازل أبي بكر في الجنة.

وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال: صلى النبي ﷺ صلاة الغداة، فلما انصرف قال: أين أبو بكر؟ قال: لبيك يا رسول الله. قال: ألحقت معي الركعة الأولى؟ قال: كنت معك في الصف الأول، فوُسوس لي شيء في الطهارة، فخرجت إلى باب المسجد، فهتف بي هاتف: يا أبا بكر. فالتفت فإذا بقدس من ذهب فيه ماء أبيض من الثلج وأطيب من الشهد، وعليه منديل مكتوب عليه: لا إله إلا الله محمد رسول، أبو بكر الصديق. فتوضأت، ثم وضعت المنديل مكانه. فقال: يا أبا بكر لما، فرغت من القراءة أخذت ركبتي فلم أقدر على الركوع حتى جئت. وان الذي وضّأك جبريل، والذي

مندلك ميكائيل، والذي أخذ بركبتي إسرافيل.

قال الجوهري: والقدس بفتح القاف هو السطل بلغة الحجاز.

ورُوي أن الملائكة اجتمعت تحت شجرة طوبى فقال ملك: وددت أن الله تعالى أعطاني قوّة ألف ملك وكساني ريش ألف طير فأطير حول الجنة حتى أبلغ طرفها. فأعطاه الله ذلك فطار ألف سنة حتى ذهبت قوته وتساقط ريشه. ثم أعطاه الله قوة وأجنحة فطار ألف سنة ثانية حتى ذهبت قوته وسقط ريشه، ثم أعطاه الله قوة وأجنحة فطار ألف سنة ثالثة حتى ذهبت قوته وذهب ريشه، فوقع على باب قصر باكياً، فأشرفت حوراء فقالت: أيها الملك ما لي أراك باكياً وليست هذه بدار بكاء وحزن وإنما هي دار سرور وفرح؟ فقال: لأني عارضت الله في قدرته، ثم أعلمها بحديثه. فقالت له: لقد خاطرت بنفسك، أتدري كم طرت في هذه الثلاثة آلاف سنة؟ قال: لا. قالت: وعزة ربي ما طرت أكثر من جزء واحد من عشرة آلاف جزء مما أعطاه الله تعالى لأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه.

وحُكي أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه نظر في وجه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ثم تبسم، فقال له: مم تتبسم؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي بن أبي طالب الجواز. فقال علي: وأنا سمعته يقول لا يكتب الجواز إلا لمن يحب أبا بكر.

وذكر النسفي: إن رجلاً مات بالمدينة، فأراد النبي ﷺ أن يصلي عليه فنزل جبريل وقال: يا محمد لا تصل عليه، فامتنع. فجاء أبو بكر فقال: يا نبي الله صل عليه، فما علمت منه إلا خيراً. فنزل جبريل وقال: يا محمد صل عليه فإن شهادة أبي بكر مقدمة على شهادتي.

ورُوي أن النبي ﷺ دفع خاتمه إلى أبي بكر، وقال: اكتب عليه لا إله إلا الله. فدفعه أبو بكر إلى النقاش وقال: اكتب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله. فكتب عليه فلما جاء به أبو بكر إلى النبي ﷺ وجد عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق. فقال: ما هذه الزيادة يا أبا بكر؟

---

(١) أي البعيدة اهـ.

فقال: ما رضيت أن أفرق اسمك عن اسم الله، وأما الباقي فما قلته. فنزل جبريل وقال: إن الله سبحانه وتعالى يقول: إني كتبت اسم أبي بكر لأنه ما رضي أن يفرق اسمك عن اسمي، فأنا ما رضيت أن أفرق اسمه عن اسمك.

وقال حذيفة رضي الله عنه: صنع النبي ﷺ طعاماً ودعا أصحابه فأطعمهم بيده لقمة لقمة، وقال: سيد القوم خادمهم. وأطعم أبا بكر ثلاث لقم، فسأله العباس عن ذلك فقال: لما أطعمته أول لقمة، قال جبريل: هنيئاً لك يا عتيق. فلما ألقمته الثانية قال له ميكائيل: هنيئاً لك يا رفيق. فلما ألقمته الثالثة قال له رب العزة: هنيئاً لك يا صديق، وكان رضي الله تعالى عنه أبيض نحيفاً خفيف العارضين، وكان من اللين والتواضع على جانب عظيم ولما مرض رضي الله تعالى عنه ترك الطبيب تسليماً لأمر الله تعالى. فعاده الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقالوا: ألا ندعوا لك طبيباً ينظر إليك؟ فقال: نظر إلي. قالوا: وما قال لك؟ قال: قال لي: إني فعّال لما أريد.

توفي رضي الله تعالى عنه ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة، وله رضي الله تعالى عنه ثلاث وستون سنة. وكان سبب موته كمداً لحقه على رسول الله ﷺ ما زال يذيبه، والكمد الحزن المكتوم، ودفن في حجرة عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها مع سيدنا رسول الله ﷺ.

وأما سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه: فهو من المهاجرين الأولين صلى إلى القبلتين وشهد بدراً وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله ﷺ. وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنه راض، وبشره بالجنة. ولما توفي أبو بكر قام بالأمر بعده بوصية من أبي بكر إليه، فمشى بمثل سيرته وفتح الفتوحات الكبار والأقاليم الشاسعة. وهو أول من سمي بأمير المؤمنين.

ورُوي أنه لما أسلم رضي الله تعالى عنه أعز الله به الإسلام. وكان سبب إسلامه أنه خرج يريد قتل النبي ﷺ، فلقيه رجل فأخبره فقال: كيف تأمن من بني هاشم؟ ثم قال: يا عمر إن أختك وزوجها، يعني سعيد بن زيد أحد العشرة، قد أسلما. فلما دخل عليها قال: ما هذا الصوت الذي أسمع منكما؟ وكان عندهما رجل يعلمهما سورة طه، فاستخفى من عمر. فقال

سعيد: يا عمر أرأيت أن كنا على الحق، فضربه ضرباً شديداً، فقامت أخته فاطمة ودفعته عن زوجها، فضربها فأدمى وجهها. ثم قال عمر: أعطيني هذه الصحيفة فقالت: أنه لا يمسه إلا المطهرون. فقام فتوضأ فأخذها فوجد فيها طه إلى قوله تعالى: إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني، وأقم الصلاة لذكري. فقال: دلوني على محمد. فلما سمع الصحابي الذي كان يعلمهم اطمأن وخرج. فقال: أبشر يا عمر، فإني سمعت النبي ﷺ يقول: اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام، يعني أبا جهل.

فانطلق عمر إلى دار النبي ﷺ، فوجد على الباب حمزة وجماعة، فوجد[1] القوم من عمر لما رأوه، فقال حمزة: إن يرد الله بعمر خيراً هداه إلى الإسلام. وان يرد به غير ذلك فقتله علينا هين. فخرج النبي ﷺ، فأخذ بمجامع ثوبه وقال: أما أنت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك ما أنزل بالوليد بن المغيرة من الخزي؟ اللهم اهد عمر، اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. فكبر المسلمون تكبيرة سمعها أهل مكة. قال عمر: فتذاكرت أهل مكة، لأنهم أشد عداوة للنبي ﷺ حين أخبروا بإسلامي. فقلت خالي أبو جهل فأتيته، فقال: مرحباً بك يا ابن أختي ما حاجتك؟ قلت: جئتك أخبرك أني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فضرب الباب في وجهي، وقال: قبحك الله وقبح ما جئت به.

ثم قال سيدنا عمر رضي الله عنه: يا نبي الله لا تخف ديننا ونحن على الحق، وهم على الباطل، فقال: إنّا قليل. فقال: والذي بعثك بالحق نبياً لا يبقى مجلس جلست فيه للكفر إلا جلست فيه للإيمان. ثم خرج وطاف بالبيت وهو يظهر الشهادتين، فوثب إليه المشركون، فوثب عمر على واحد منهم وجلس على صدره وأدخل أصبعيه في عينيه، فصاح الرجل ففر الناس من عمر. ثم جاء إلى النبي ﷺ، وقال: يا رسول الله لم يبق مجلس إلا وأظهرت فيه الإسلام. فخرج من الدار وعمر أمامه وحمزة خلفه حتى طاف بالبيت وصلى الظهر جهرة.

---

(١) بكسر الجيم أي خاف اهـ.

قال العلائي: كان إسلام عمر بعد إسلام حمزة رضي الله تعالى عنهما بيوم وقيل بثلاثة، وقد ورد في فضله رضي الله تعالى عنهما أحاديث كثيرة، منها ما رُوي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال: جاء جبريل وقال: يا محمد أقرىء عمر السلام، وأخبره أن رضاه عز وغضبه حلم، وليبكين الإسلام بعد موتك على موت عمر. فقال: يا جبريل أخبرني عن فضائل عمر وما له عند الله تعالى. فقال: يا محمد لو جلست معك قدر ما لبث نوح في قومه، لم أستطع أن أخبرك بفضائل عمر وما له عند الله تعالى.

وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة. فبلغه ذلك، فقال: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قال: أكتب لي خطك. فكتب بعد البسملة، هذا ما ضمن علي بن أبي طالب لعمر بن الخطاب عن النبي ﷺ عن جبريل عن ربه عز وجل ان عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة. فأخذها عمر وقال: اجعلوها في كفني حتى ألقى بها ربي ففعلوا.

ورُوي عن النبي ﷺ أنه قال: دخلت الجنة، فأتيت على قصر من ذهب، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من العرب. وفي رواية: لرجل عربي.

قلت: أنا عربي. لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من قريش.

قلت: أنا قرشي. لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من أمة محمد. قلت: أنا محمد. لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: نظر النبي إلى عمر ذات يوم فتبسم، وقال: يا ابن الخطاب أتدري لم تبسمت في وجهك؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: إن الله نظر إليك بالشفقة والرحمة ليلة عرفة، وجعلك مفتاح الإسلام.

وقال أُبي ابن كعب: كان النبي ﷺ يقول: أول من يسلم عليه الحق يوم القيامة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما. عن النبي ﷺ: ينادي مناد يوم القيامة أين الفاروق؟ فيؤتى بعمر إلى الله تعالى، فيقال: مرحباً بك يا أبا

حفص، هذا كتابك إن شئت فاقرأه، وإن شئت فلا، فقد غفرت لك. فيقول الإسلام: يا رب هذا عمر، أعزني في دار الدنيا، فأعزه في عرصات القيامة. فعند ذلك يُحمل على ناقة من نور، ثم يُكسى حلتين لو نشرت إحداهما لغطت الخلائق. ثم يسير بين يديه سبعون ألف ملك، ثم ينادي منادياً أهل الموقف: هذا عمر بن الخطاب فاعرفوه.

وعن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ: من أحب عُمَر عَمُر قلبه بالإيمان.

وقال ﷺ: من أحب عمر فقد أحبني ومن أبغض عمر فقد أبغضني.

وقال النبي ﷺ: في سماء الدنيا ثمانون ألف ملك يستغفرون لمن يحب أبا بكر وعمر. وفي السماء الثانية ثمانون ألف ملك يلعنون باغضي أبي بكر وعمر.

حكايتان؛ الأولى: قال محمد بن السماك: كان لي جار يسب أبا بكر وعمر، فوقع بيني وبينه كلام حتى تناولني وتناولته، فانصرفت إلى منزلي مهموماً، فرأيت النبي ﷺ في المنام فذكرت له ذلك. فقال النبي ﷺ: خذ هذه السكين واذبحه بها فذبحته، فاستيقظت وأنا أسمع الصراخ في داره. فلما أصبحت نظرت إليه على المغتسل فرأيت أثر السكين في عنقه.

الثانية: قال بعضهم: كنت مسافراً مع جماعة فتكلموا في أبي بكر وعمر، فزجرتهم عن ذلك ثم خرج علينا سبع فحملني من بينهم: فقلت في نفسي: لقد شمت فيّ هؤلاء الروافض. ثم طرحني بين أولاده، فدنوا مني ثم هربوا وقالوا بلسان فصيح: يا أبانا تجوّعنا ثلاثة أيام ثم تأتينا بمن يحب أبا بكر وعمر.

وقال مجاهد رضي الله عنه: تذاكر الناس في مجلس ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فأخذوا في فضل أبي بكر، ثم في فضل عمر رضي الله تعالى عنهما، فلما سمع ابن عباس ذكر عمر رضي الله عنه بكى بكاءً شديداً حتى أغمي عليه، ثم قال: رحم الله عمر قرأ القرآن وعمل بما فيه، فأقام حدود الله كما أمر، لا تأخذه في الله لومة لائم. لقد رأيت عمر رضي الله عنه وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه.

ورُوي عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال: رأيت في المنام كأني أصلي الصبح خلف النبي ﷺ، فجاءته جارية برطب فأخذ رطبة فجعلها في فمي، ثم أخذ أخرى كذلك. فاستيقظت وفي قلبي الشوق إلى رسول الله ﷺ وحلاوة الرطب في فمي. فذهبت إلى المسجد فصليت الصبح خلف عمر فأردت أن أتكلم بالرؤيا، وإذا بجارية على باب المسجد ومعها رطب فوضع بين يدي عمر، فأخذ رطبة فجعلها في فمي، ثم أخذ أخرى كذلك، ثم فرّق على أصحابه. وكنت أشتهي منه، يعني الزيادة، فقال: لو زادك رسول الله ﷺ البارحة لزدتك. فتعجبت من ذلك، فقال: يا علي المؤمن ينظر بنور الدين. فقال: صدقت يا أمير المؤمنين هكذا رأيت، وهكذا وجدت طعمه ولذته من يدك كما وجدته من يد رسول الله ﷺ.

وبالجملة ففضائله رضي الله تعالى عنه شهيرة ومناقبة كثيرة، وحسبك انه كان وزير سيد العالمين سيدنا محمد ﷺ عاش حميداً وتوفي فقيراً سعيداً شهيداً، فما يبغضه إلا زنديق أو حمار مفرط الجهل، وهو أول من عس في عمله رضي الله تعالى عنه، أي كان يمشي ليلاً لحفظ الدين والناس. وهابه الخلق هيبة عظيمة، حتى تركوا الجلوس بالأفنية. فلما بلغه رضي الله تعالى عنه هيبة الناس له، جمعهم ثم قام على المنبر حيث كان أبو بكر رضي الله تعالى عنه يضع قدميه فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على النبي ﷺ ثم قال: بلغني أن الناس قد هابوا شدتي وخافوا غلظتي وقالوا قد كان عمر يشتد علينا ورسول الله ﷺ بين أظهرنا، ثم اشتد علينا وأبو بكر رضي الله تعالى عنه والينا دونه، فكيف الآن وقد صارت الأمور إليه؟ ولعمري من قال ذلك فقد صدق. كنت مع رسول الله ﷺ فكنت عبده وخادمه حتى قَبضه الله عز وجل وهو عني راض والحمد لله وأنا أسعد الناس بذلك. ثم وُلّي أمر الناس أبو بكر رضي الله تعالى عنه فكنت خادمه وعونه أخلط شدتي بلينه فأكون سيفاً مسلولاً حتى يغمدني أو يدعني، فما زلت معه كذلك حتى قبضه الله تعالى وهو عني راض والحمد لله وأنا أسعد الناس بذلك. ثم إني وُلّيت أموركم. اعلموا أن تلك الشدة قد تضاعفت، ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين. وأمّا أهل السلامة والدين والقصد فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض، ولست أدع أحداً يظلم أحد أو يتعدى عليه حتى

أضع خده على الأرض وأضع قدمي على الخد الآخر، حتى يذعن بالحق. ولكم عليّ أيها الناس أن لا أخبأ عنكم شيئاً من خراجكم وإذا وقع عندي أن لا يخرج إلا بحقه ولكم عليّ أن لا ألقيكم في المهالك، وإذا غبتم في البعوث فأنا أبو العيال حتى ترجعوا. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

قال سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه: وفى والله عمر وزاد في الشدة في مواضعها واللين في مواضعه اهـ.

وكان رضي الله تعالى عنه أبا العيال كما قال حتى أنه كان يمشي إلى المغيبات أي التي غاب عنهن أزواجهن، ويقول: ألكن حاجة حتى أشتري لكن؟ فإني أكره أن تخدعن في البيع والشراء. فيرسلن بجواريهن معه، فيدخل في السوق، ووراءه من جواري النساء وغلمانهن ما لا يحصى فيشتري لهن حوائجهن. ومن كان ليس عندها شيء اشترى لها من عنده رضي الله تعالى عنه.

ورُوي أن طلحة رضي الله تعالى عنه خرج في ليلة مظلمة، فرأى عمر رضي الله عنه فدخل بيتاً ثم خرج. فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا عجوز عمياء مقعدة، فقال لها طلحة: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ فقال: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا بما يصلحني، ويخرج عني الأذى، يعني القذر.

وحُكي أنه لما رجع رضي الله تعالى عنه من الشام إلى المدينة، انفرد عن الناس ليتعرف أخبار رعيته فمر بعجوز في خبائها فقصدها، فقالت: يا هذا ما فعل عمر؟ قال: قد أقبل من الشام سالماً. فقالت: لا جزاه الله عني خيراً. قال: ولم؟ قالت: لأنه والله ما نالني من عطائه منذ ولي أمر المؤمنين دينار ولا درهم. فقال: وما يدري عمر بحالك وأنت في هذا الموضع. فقالت: سبحان الله، والله ما ظننت أن أحداً يلي على الناس، ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها. فبكى عمر رضي الله تعالى عنه وقال: واعمراه كل أحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر. ثم قال لها: يا أمة الله بكم تبيعيني ظلامتك من عمر، فإني أرحمه من النار. فقالت: لا تهزأ بنا يرحمك الله. فقال: لست بهزاء؛ فلم يزل بها حتى اشترى منها ظلامتها بخمسة وعشرين دينار.

فبينما هو كذلك إذا أقبل علي بن أبي طالب وابن مسعود فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فوضعت العجوز يدها على رأسها، وقالت: واسوأتاه شتمت أمير المؤمنين في وجهه. فقال لها عمر رضي الله تعالى عنه: لا بأس عليك رحمك الله. ثم طلب رقعة يكتب فيها فلم يجد، فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي إلى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين ديناراً، فما تدعي عند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى فعمر بريء منه. شهد على ذلك علي بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما. ثم دفع الكتاب إلى ولده، وقال: إذا أنا مت فاجعله في كفني ألقى به ربي.

وأخباره رضي الله تعالى عنه في مثل هذا كثيرة جداً، وكان رضي الله تعالى عنه طويلاً خفيف العارضين شديد حمرة العينين.

توفي رضي الله تعالى عنه في ذي الحجة لأربع عشرة ليلة مضت منه في سنة ثلاث وعشرين بعد أن طعنه أبو لؤلؤة بيوم وليلة. وله رضي الله تعالى عنه ثلاث وستون سنة ودفن مع صاحبيه في الحجرة النبوية. ولما توفي رضي الله تعالى عنه أظلمت الأرض، فجعل الصبي يقول: يا أماه أقامت القيامة؟ فتقول لا يا بني ولكن قتل عمر رضي الله تعالى عنه.

وأما سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه فهو ابن عم المصطفى ﷺ الأعلى، ويدعى بذي النورين. قيل لأنه تزوج بابنتي رسول الله ﷺ رقية وأم كلثوم رضي الله تعالى عنهما. ولم يعلم أحد تزوج بابنتي نبي غيره رضي الله تعالى عنه. وقيل لأنه إذا دخل الجنة برقت له برقتين. وقيل لأنه كان يختم القرآن في الوتر والقرآن نور وقيام الليل نور. وقيل غير ذلك.

وهو رضي الله تعالى عنه من السابقين الأولين، صلى إلى القبلتين وهاجر الهجرتين، وهو أول من هاجر إلى الحبشة فاراً بدينه ومعه زوجته السيدة رقية رضي الله تعالى عنهما. وعد من البدريين ومن أهل بيعة الرضوان ولم يحضرهما؛ وكان سبب غيبته عن بدر أن بنت رسول الله ﷺ كانت تحته وهي مريضة. فأذن له رسول الله ﷺ في الجلوس عندها ليمرضها. وقال له: لك أجر رجل ممن شهد بدر أو سهمه. وسبب غيبته عن بيعة الرضوان أن

رسول الله ﷺ أرسله إلى مكة، ولو كان أحد أعز منه ببطن مكة لبعثه رسول الله ﷺ مكانه.

أخرج الترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال: لما أمر رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان، كان عثمان رسول رسول الله ﷺ إلى مكة. فبايع الناس فقال النبي ﷺ: إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله، فضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال: هذه بيعة عثمان. فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم.

وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنه راض وبشره بالجنة ودعا له بالخصوصية غير مرة، فأثرى[1] وكثر ماله، وكانت له شفقة ورأفة، فلما ولي زاد تواضعه وشفقته ورأفته برعيته.

وقد ورد في فضله رضي الله تعالى عنه أحاديث كثيرة، منها قوله ﷺ: يا عثمان هذا جبريل يخبرني عن الله عز وجل أنك نور أهل السماء، ومصباح أهل الأرض وأهل الجنة. ومنها قوله ﷺ: لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان. ومنها قوله ﷺ: عثمان أحيى أمتي وأكرمها.

وقال علي رضي الله عنه في قوله تعالى: إن الذين سبقت لهم منا الحسنى، وهو عثمان بن عفان.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ: ليشفعن عثمان في سبعين ألف ممن قد استوجب النار حتى يدخلهم الجنة.

ومناقبه رضي الله تعالى عنه كثيرة جداً شهد له رسول الله ﷺ بالجنة، وقال: ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة.

وكان رضي الله تعالى عنه يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هجعة. وكان رضي الله تعالى عنه يطعم الناس طعام الأمارة ويأكل الخل والزيت. وجهز جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيراً بأحلاسها وأقتابها، وأتم الألف بخمسين فرساً.

---

(١) (قوله فأثرى) أي كثرت أمواله كما في المختار فعطف ما بعده عليه للتفسير اهـ.

وقال قتادة: حمل عثمان رضي الله تعالى عنه على ألف بعير وسبعين فرساً.

وقال الزهري: حمل على تسعمائة وأربعين بعيراً وستين فرساً.

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه قال: بعث رسول الله ﷺ إلى عثمان رضي الله تعالى عنه في تجهيز جيش العسرة، فبعث عثمان إليه بعشرة آلاف دينار، فصبت بين يديه فجعل ﷺ يقلبها بيده ويقول: غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت، وما هو كائن إلى يوم القيامة.

وفي رواية: ما يضر عثمان ما فعل بعد اليوم.

واشترى رضي الله تعالى عنه بئر رومة بخمسة وثلاثين ألفاً وسبلها. وله رضي الله تعالى عنه من الخيرات وأفعال البر ما يطول ذكره.

قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: مكثنا أربعة أيام ما طعمنا شيئاً فدخل علينا رسول الله ﷺ فقال: يا عائشة هل أصبتم شيئاً بعدي؟ قلت: لا. فتوضأ وخرج يصلي ههنا مرة وههنا مرة ويدعو. فجاء عثمان آخر النهار، فأخبرته الخبر فبكى، ثم قال: أين رسول الله ﷺ؟ فأخبرته بما قال لي، فخرج عثمان وبعث لنا دقيقاً وتمراً وغيره. ثم قال: هذا يبطيء عليكم. فأرسل خبزاً ولحماً مشوياً. ثم جاء النبي ﷺ فقال: هل أصبتم شيئاً؟ فأخبرته بما فعل عثمان. فلم يجلس حتى خرج إلى المسجد رفع يديه وقال: اللهم إني رضيت عن عثمان فارض عنه، اللهم إني رضيت عن عثمان فارض عنه، اللهم إني رضيت عن عثمان فارض عنه.

وقال أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: رأيت النبي ﷺ من أول الليل إلى أن طلع الفجر يدعو لعثمان.

وورد عن أبي هريرة وابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ قال لعثمان: أنت ذو النوري. قال: يا رسول الله ولم سميتني بذي النوري؟ قال: لأنك تُقْتَلْ وأنت تقرأ سورة النور.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال النبي ﷺ: إذا كان يوم القيامة يؤتى بعثمان وأوداجه تشخب دماً، اللون لون الدم والريح ريح

المسك. ويُكسى حلتين من نور، ينصب له منبر على الصراط فيجوز المؤمنون بنوره. وليس لمبغضه منه نصيب.

قُتل رضي الله تعالى عنه ظُلماً يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين. له رضي الله تعالى عنه من العمر تسعون، وقيل ثمان وثمانون سنة.

فائدة: من كتب هذه الأسماء وغسل بها وجهه فإنه لا يعمى ومن كتبها وشربها على الريق لا ينسى ومن كتبها وشربها لا يعجز عن النساء وهم، عثمان بن عفان، معاذ بن جبل، عبد الرحمن بن عوف، زيد بن ثابت، أبيّ بن كعب، طلحة بن عبدالرحمن، تميم الداري، رضي الله تعالى عنهم. هذا ما تيسر من مناقب الخلفاء الثلاثة، وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكر مناقب رابعهم في الكلام على حديث «ذكر علي عبادة».

ومما جاء في فضلهم جميعاً ما رُوي عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه قال: صعد النبي ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أين أبو بكر؟ فقال: ها أنا يا رسول الله. فقال: ادن مني. فضمه إلى صدره وقبله بين عينيه وقال، بأعلى صوته: معاشر المسلمين هذا أبو بكر الصديق شيخ المهاجرين والأنصار، هذا صاحبي وصديقي، صدقني حين كذبني الناس، وآواني حين طردني الناس، وآنسني حين أوحشني الناس. هذا الذي أمرني الله أن أتخذه والداً في الدنيا، وخليلاً في الآخرة، وواساني بنفسه وماله، واشترى لي بلالاً من ماله. فعلى مبغضه لعنة الله، والله منه بريء وأنا منه بريء. فمن أحب أن يتبرأ من الله ومني فليتبرأ من أبي بكر الصديق، وليبلغ الشاهد الغائب.

ثم قال: أين عمر بن الخطاب؟ فوثب قائماً وقال: ها أنا يا رسول الله. قال: ادن مني. فدنا منه، فضمه إلى صدره وقبله بين عينيه، وقال، بأعلى صوته: معاشر المسلمين هذا عمر بن الخطاب، هذا شيخ المهاجرين والأنصار، هذا الذي أنزل الله الحق على قلبه ولسانه، هذا الذي يقول الحق وإن كان مُرّاً. فعلى مبغضه لعنة الله والله منه بريء وأنا منه بريء.

ثم قال: أين عثمان بن عفان؟ فقال: ها أنا يا رسول الله، قال: ادن مني. فدنا منه، فضمه إلى صدره وقبله بين عينيه وقال: معاشر المسلمين هذا

عثمان شيخ المهاجرين والأنصار، هذا الذي استحيت منه ملائكة السماء، هذا الذي أمرني الله أن أتخذه سنداً وختناً على ابنتي، ولو كان عندي ثالثة لزوّجته إياها. فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين.

ثم قال: أين علي بن أبي طالب؟ فقال: ها أنا يا رسول الله. فقال: ادن مني، فدنا منه، فضمه إلى صدره وقبله بين عينيه وقال: معاشر المسلمين هذا علي بن أبي طالب شيخ المهاجرين والأنصار، هذا أخي وابن عمي وختني، هذا لحمي ودمي، هذا مفرج الكروب عني، هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه. فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه بريء وأنا منه بريء فمن أراد أن يتبرأ من الله ومني فليتبرأ من علي بن أبي طالب.

وحُكي أن جبريل عليه السلام نزل بطبق تفاح من الجنة وقال: يا محمد اعط من تحب. وكان الطبق مستوراً، فأدخل يده وأخذ تفاحة على جانبها: بسم الله الرحمن الرحيم، هذه هدية من الله لأبي بكر الصديق. وعلى الجانب الآخر من أبغض الصديق فهو زنديق. ثم أخذ أخرى على جانبها: بسم الله الرحمن الرحيم، هذه هدية من الله الوهاب لعمر بن الخطاب. وعلى الجانب الآخر من أبغض عمر فهو في سقر. ثم أخذ أخرى على جانبها: بسم الله الرحمن الرحيم، هذه هدية من الله الحنان المنان لعثمان بن عفان، وعلى جانبها الآخر من أبغض عثمان فخصمه الرحمن. ثم أخذ أخرى على جانبها: بسم الله الرحمن الرحيم، هذه من الله الغالب لعلي بن أبي طالب. وعلى الجانب الآخر من أبغض علياً لم يكن لله ولياً. فحمد النبي الله وأثنى عليه.

وقال محمد بن آدم: رأيت بمكة أسقفاً[1] يطوف بالكعبة، فقلت له: ما الذي نزعك عن دين آبائك؟ قال: تبدلت خيراً منه، فقلت: وكيف ذلك؟ قال: ركبت البحر، فلما توسطناه انكسرت المركب، فلم تزل الأمواج تدفعني حتى رمتني في جزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة، ولها ثمر أحلى من الشهد[2]، وألين من الزبد، وفيها نهر عذب. فحمدت الله على ذلك، وقلت

---

(١) قوله أسقفاً قال في المصباح والأسقف للنصارى رئيس منهم بالتثقيل والتخفيف والجمع أساقفة اهـ.

(٢) قوله الشهد بفتح الشين وضمها العسل في شمعها اهـ مختار.

آكل من هذا الثمر وأشرب من هـذا النهر حتى يقضي الله بـأمره. فلمـا ذهب النهـار خفت على نفسي من الوحش، فـطلعت على شجرة ونمت على غصن من أغصانها. فلما كان في جوف الليل وإذا بدابة على وجه الأرض تسبح الله وتقول: لا إله إلا الله العزيز الجبار، محمد رسول الله النبي المختار، أبو بكر الصديق صاحبـه في الغار، عمـر الفاروق فـاتح الأمصـار، عثمان القتيـل في الـدار، علي سيف الله على الكفار، فعلى مبغضهم لعنـة الله العـزيـز الجبـار ومأواه النار وبئس القرار. ولم تزل تكرر هذه الكلمات إلى الفجر. فلمـا طلع الفجر قالت: لا إله إلا الله الصادق الوعد والوعيد، محمد رسول الله الهـادي الرشيد، أبو بكر ذو الرأي السديد، عمر بن الخطاب سور من حديد، عثمـان الفضيل الشهيد، علي بن أبي طالب ذو البأس الشـديد، فعلى مبغضهم لعنـة الرب المجيد. ثم أقبلت إلى البر فإذا رأسها رأس نعامـة ووجهها وجـه إنسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة، فخشيت على نفسي الهلكة، فهربت، فنطقت بلسان فصيح فقالت: يا هذا قف وإلا تهلك. فوقفت فقال: ما دينك؟ فقلت: دين النصـرانية. فقـالت: ويلك ارجع إلى دين الحنيفيـة، فقد حللت بفناء قوم من مسلمي الجن، لا ينجو منهم إلا من كان مسلماً. فقلت: وكيف الإسـلام؟ قالت: تشهـد أن لا إلـه إلا الله وأن محمـداً رسـول الله. فقلتهـا، فقـالت: أتم إسلامـك بالتـرحم على أبي بكر الصـديق وعمـر وعثمـان وعلي رضي الله تعالى عنهم. فقلت: ومن أتاكم بذلك؟ قالت: قوم منا حضروا عند رسول الله ﷺ سمعوه يقـول: إذا كان يـوم القيامـة تأتي الجنـة فتنادي بلسـان طلق فصيح: إلهي قد وعدتني أن تشيد أركاني. فيقول الجليـل جل جـلاله: قـد شيدت، أي رفعت، أركـانك بـأبي بكـر وعمـر وعثمـان وعلي. وزينتـك بالحسن والحسين.

ثم قالت الدابـة: أتريـد أن تقعد ههنـا أم الرجـوع إلى أهلك؟ فقلت: الرجوع إلى أهلي. فقالت: اصبر حتى تمـر بك مـركب. فبينما نحن كـذلك وإذا بمركب أقبلت تجري، فـأومأت إليهـا فرفعـوا إليّ زورقاً[1] فـركبت فيه ثم جئت إليهم فوجدت المركب فيها اثنـا عشر رجـلاً كلهم نصارى، فقـالوا: مـا

---

(١) ضرب من السفن كما في المختار وهو المسمى بالقارب اهـ.

الـذي جـاء بـك إلى ههنـا؟ فقصصت عليهم قصتي، فتعجبـوا عن آخـرهم وأسلموا جميعاً.

ثم إن هذا الحديث (**رواه ابن عساكر**) في تاريخه، قال العزيزي بإسناد ضعيف.

٣٦٣ - (**حُجّـوا**) أي بادروا بـالنسـك واغتنمـوا الفـوز بتحصيـل هـذا الشعار العظيم الحاوي للفضل العميم (**قبل أن لا تَحجوا**) بفتح المثناة الفوقية أي قبل أن يحال بينكم وبين الحج. فإنه لا بد وان يوجد مـانع كهـدم الكعبة ومنع الأعراب الناس من المرور، كما قال (**تقعد اعرابها**) بفتح الهمـزة سكان البوادي (**على أذناب**) أي أطراف (**أوديتها**) أي المحال التي ينحدر فيهـا الماء فيحـولون بين النـاس وبين البيت (**فلا يصـل إلى الحج أحـد**). قال العـلامـة المناوي رحمه الله تعالى: وذلـك بعد رفع القرآن وموت عيسى على نبينـا وعليه أفضل الصلاة والسلام.

(**رواه البيهقي**) في سننـه. قال العـلامـة العـزيـزي رحمـه الله تعـالى: وإسناده واه.

٣٦٤ - (**حُجّوا فإن الحج يغسل الذنوب**) أي يزيلها (**كمـا يغسل**) أي يزيل (**الماء الدرن**) أي الوسخ. قال العزيزي: فهو يكفر الصغائر والكبائر.

وقـد ورد في فضله أحاديث كثيـرة غير هـذا الحديث، منهـا قولـه ﷺ: «من حج هذا البيت فلم يـرفث ولم يفسق خرج من ذنـوبه كيـوم ولدتـه أمه». ومنها قوله ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس لـه جزاء إلا الجنة». ومنها قوله ﷺ: «من خرج من بيتـه حاجـاً أو معتمراً ومـات أجـرى الله له أجـر الحاج والمعتمـر إلى يوم القيـامة». ومنهـا قولـه ﷺ: «إن الحجر ياقـوتة من يـواقت الجنة، وان الله يبعثـه يوم القيـامة ولـه عيناه ولسـان ينطق به ويشهد لمن استلمه بحق وصدق».

وقال مجاهد ان الحجاج إذا قدموا مكة لحقتهم الملائكة، فسلموا على ركبان الإبل، وصافحوا ركبان الحمير، واعتنقوا المشاة اعتناقاً.

وورد «من حج حجة أدى فـرضه، ومن حـج ثانيـة داين ربه، ومن حـج

ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النـار».

وفي الحديث: من الذنوب ذنوباً لا يكفرها إلا الوقوف بعرفة.

حكايتان؛ الأولى: عن محمد بن المنكدر أنه حج ثـلاثاً وثـلاثين حجة فلما كان في آخر حجة حجها قال وهـو بعرفـات: اللهم إنك تعلم أني وقفت بموقفي هذا ثلاثاً وثلاثين وقفة، فواحدة عن فرضي، والثانية عن أبي، والثالثة عن أمي، وأشهدك يا رب أني قـد وهبت الثلاثين لمن وقف بمـوقفي هذا ولم تتقبل منه. فلما دفع[1] من عرفات نودي: يا ابن المنكدر أتتكرم على من خلق الكـرم والجود؟ وعـزتي وجلالي إني لقـد غفرت لمن وقف بعـرفـات قبـل أن أخلق عرفات بألف عام.

الثانية: اتفق أن بعض الصالحين حج، فلمـا انصرف من عـرفات ذكـر أنه نسي هميانه[2]، فرجع إلى عرفـات فوجـد فيها قـردة وخنازيـر ففزع منهم، فقيل له: لا تخف إنما نحن ذنوب الحجاج تركونا وانصرفوا طـاهرين. فـأخذ هميانه وانصرف متعجباً.

وهذا الحديث **(رواه الطبراني)** في الأوسط، قال العلامة العزيزي رحمه الله تعـالى :وفي إسناده كذاب.

٣٦٥ ـ **(حجوا تستغنوا)** يغني الله تعـالى بأن يبـارك لكم في رزقكم. قال العلامة الحفني: فالحج يورث الغنى ولو غنى القلب، وهذا في حج أُدِّيَ على وجه كامل. وهو المبرور إذا اقترن به قصد صالح وصدق نية. فلا يقـال ان بعض النـاس يحج ولا يحصـل له الغنى، **(وسـافروا تصحـوا)** لأن السفـر مصحة البدن. قال المناوي: وزاد الديلمي في روايته: وتناكحوا تكثـروا فإني أباهي بكم الأمم.

(رواه عبد الرزاق) في الجـامع، وهـو حديث مـرسل. قـال العزيزي، وأسند الديلمي.

---

(١) أي رحل اهـ.

(٢) تقدم بالهامش انه بكسر الهاء كيس الدراهم المسمى بالكمر اهـ.

٣٦٦ - **(حذف السلام)** أي سلام الصلاة أي الإسراع به وعدم تمطيط حروفه **(سُنّة)**. وفسره الديلمي بسرعة القيام بعد السلام من الصلاة. فقال عقب قوله سنة يعني إذا سلم يقوم عجلاً اهـ مناوي **(رواه)** الإمام **(أحمد)** في مسنده **(وأبو داوود وغيرهما)** كالحاكم في مستدركه والبيهقي في سننه.

وهو حديث حسن صحيح كما في شرح العزيزي.

٣٦٧ - **(حسبي الله ونعم الوكيل)** قال العزيزي: كالمناوي، أي النطق بهذا مع اعتقاد معناه بالقلب والإخلاص وقوة الرجاء **(أمان لكل خائف)** ومن يتوكل على الله فهو حسبه أليس الله بكاف عبده اهـ.

وقال الحفني: قوله أمان لكل خائف أي على نفسه أو ماله ومحل ذلك فيمن سقى بذر الإيمان بماء الطاعة، وطهر نفسه من الرعونات[1]. وقوى يقينه، وإلا فهيهات. فحينئذ لا يقال، نجد كثيراً يقولها ويصاب في ماله ونفسه اهـ.

فائدة: من قرأ سورة لإيلاف قريش سبع مرات ثم قال: اللهم إنك آمن من كل شيء، وكل شيء خائف منك. فبأمنك من كل شيء وخوف كل شيء منك أمّني مما أخاف انك على كل شيء قدير سبع مرات فإنه يأمن من كل شيء.

وهذا الحديث **(رواه الديلمي)** في مسند الفردوس. قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد صحيح.

٣٦٨ - **(حسنوا القرآن بأصواتكم)** بأن تقرأوه بالترتيل والتحزن والخشوع، **(فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً)** فيه طلب الجهر بالقراءة وتحسين الصوت الخلقي أو المكتسب بالقرآن، لأن حسن الصوت ادعى لسماعه وقبوله. فقد سمع كافر أذان شخص صيت فأسلم. ثم سمع أذان شخص سيء الصوت فقال: ما هذا؟ فقيل له: هذا شخص ضاع له حمار ينادي عليه، خوفاً عليه من الارتداد.

---

(١) الرعونة الحمق كما في المختار اهـ.

وقد ورد ليس منا من لم يتغن بالقرآن، أي ليس من العاملين بسنتنا الجارين على طريقتنا الكاملة من لم يحسن صوته به. لكن محله فيمن أمن من الرياء ولم يؤذ نحو مصل أو نائم، ولم يترتب على ذلك إخراجه عن موضوعه وإخلاله بشيء من أحكامه، وإلا حرم قراءته وسماعه. وهذا لا يدل على أن سماع الصوت الحسن مطلوب مطلقاً، بل في خصوص القرآن وما ضاهاه من نحو القصائد لا في الغناء المعروف.

(رواه الدارمي) في مسنده، **(وابن نصر)** في كتاب الصلاة، **(والحاكم)** في مستدركه.

٣٦٩ - **(حصّنوا أموالكم بالزكاة)** أي بإخراجها لمستحقيها، فإنه ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بمنعها.

وعن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال: قال رسول الله ﷺ: حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، واستقبلوا أنواع البلايا بالدعاء، فسمع المصطفى ﷺ نصراني فأدى زكاة ماله، وقال: لئن صدق يظهر ويصير مالي مع شريكي محصناً. فإنه كان له شريك تاجر خارج في تجارة لمصر، فإن ظهر صدق مقالته أسلمت وآمنت به وإن ظهر كذبه خرجت عليه بالسيف وقتلته فجاءه كتاب الركب قطع علينا الطريق وسلبوا الإبل والأموال وكل شيء معنا. فقال: كذب في قوله حصنوا أموالكم بالزكاة، وقد أديتها. ولم يحصن مالي. فخرج يسعى ومعه سيف مسلول إلى النبي ﷺ ليقتله، فورد عليه كتاب شريكه: لا تهتم فإني كنت امام الركب، فاستاق قوم إبلي فلقيتها في رباط كذا، ومضى الركب فقطع عليهم الطريق، وأنا في سلامة، وما معي من جميع الأموال والتجارة. فقال: صدق انه نبي حق وجاءه وقال: يا محمد عليك السلام، أعرض عليّ الإسلام. فعرضه عليه فأسلم، وحسن إسلامه. **(وداووا مرضاكم بالصدقة)** بعني صدقة التطوع مهما أمكن طلباً للشفاء بها. فإنها أنفع من الدواء الحسي، **(وأعدوا للبلاء الدعاء)** بأن تدعوا عند نزوله فإنه يرفعه، ويحتمل أن يكون المراد طلب الإكثار من الدعاء مطلقاًلحديث: تعرّفإلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة.

(رواه الطبراني) في الكبير، **(وأبو نعيم)** في الحلية، **(والخطيب)** في تاريخه.

قال العزيزي: بإسناد ضعيف.

٣٧٠ - **(حق المسلم على المسلم ست)** من الخصال **(إذا لقيته فسلم عليه)** ندباً سواء كان كبيراً أو صغيراً شريفاً أو وضيعاً، ولا يحملك الكبر على احتقاره، فتترك السلام عليه. لأن احتقارك لما خلقه الله في أحسن تقويم وعظمه وشرفه من أعظم الجرائم والذنوب العظائم. **(وإذا دعاك)** لوليمة عرس أو غيرها **(فأجبه)** وجوباً في الأولى وندباً في الثانية، ولا ينبغي للمدعو أن يمتنع عن الإجابة لبعد المسافة بل تطلب الإجابة في كل مسافة يمكن احتمالها عادة.

يقال في التوراة وفي بعض الكتب: سر ميلاً عد مريضاً، سر ميلين شيع جنازة، سر ثلاثة أميال أجب دعوة، سر أربعة أميال زر أخاً في الله، ولا ينبغي أن يمتنع لكونه صائماً بل يحضر، فإن كان يسر أخاه فطره، فليفطر بنية ادخال السرور على قلب أخيه. فيكون ثوابه فوق ثواب الصوم. وينبغي أن لا يقصد بالإجابة قضاء شهوة البطن بل يحسن نيته ليصير بالإجابة عاملاً للآخرة، وتكون نيته الاقتداء برسول الله ﷺ وإكرام أخيه المؤمن لحديث: «من أكرم أخاه المؤمن فكأنما أكرم الله». وينوي إدخال السرور على قلبه لحديث: «من سر مؤمناً فقد سر الله». وينبغي أن ينصرف طيب النفس، وإن جرى في حقه تقصير. لأنه من حسن الخلق والتواضع. فقد حُكي أن بعض السلف دَعَى برسول فلم يصادفه الرسول، فلما سمع حضر وكانوا قد فرغوا وتفرقوا. فخرج إليه صاحب المنزل وقال: خرج القوم. فقال: هل بقي بقية؟ قال: لا. قال: فكسرة ان بقيت. قال: لم يبق. قال: القدور امسحها. قال: قد غسلناها. فانصرف وهو يحمد الله تعالى فقيل له في ذلك فقال: قد أحسن الرجل، دعانا بنية وردنا بنية.

وحُكي أن أستاذ الجنيد دعاه صبي إلى دعوة أربع مرات فرده الأب فيها وهو يرجع في كل مرة تطييباً لقلب الصبي في الحضور، ولقلب الأب في الانصراف. **(وإذا استنصحك فانصح له)** وجوباً **(وإذا عطس**[1] **فحمد الله)**

---

(١) بانه ضرب وقتل كما في المصباح اهـ.

تعالى (**فشمته**) ندباً وقيل وجوباً بأن تقول له: يرحمك الله. وإذا لم يحمد سن تذكيره بالحمد فإذا حمد شمت.

فائدة: قال بعضهم:

من يبتديء عاطساً بالحمد يأمن من شوص ولوص وعلوص كذا وردا
عنيت بالشوص داء الضرس ثم بما تلاه بطناً فأذناً فاستمع رشدا

(**وإذا مرض فعده**) أي زره في مرضه وعيادته واجبة حيث لا متعهد له، وإلا فمندوبة.

حكاية: قال بعضهم: دخلت على الشافعي رضي الله تعالى عنه في مرض موته أعوده، فقلت له: كيف أصبحت يا أبا عبدالله؟ قال: أصبحت من الدنيا راحلاً، ولأخواني مفارقاً، ولكأس المنية شارباً، ولا أدري إلى الجنة تصير روحي فأهنيها، أم إلى النار فأعزيها. ثم أنشأ يقول:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما

(**وإذا مات فاتبعه**) أي اتبع جنازته حتى تصلي عليه أو يدفن، وهو أفضل. واتباع الجنائز فرض كفاية كما في شرح العزيزي.

تنبيه: العدد في هذا الحديث لا مفهوم له. فلا ينافي أن للمسلم حقوقاً أخر غير ما ذكر، منها إكرامه ودفع الأذى عنه، والتوسيع له في المجلس، وقبول معذرته، ورد غيبته، وحفظ خلته[1]، وقبول هديته، ومكافأته على صلته، وشكر نعمته، وحسن نصرته، وقضاء حاجته، ونصره ظالماً أو مظلوماً. وأن يحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكره له من الشر ما يكره لنفسه. وإن رأى منه حسنة أذاعها أو سيئة سترها. ففي الحديث: من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة، ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها. وفيه: لا يرى امرؤ من أخيه عورة فيسترها عليه إلا دخل الجنة.

وذكر الفشني أنه سمع من بعض مشايخه أن رجلاً نام فرأى النبي ﷺ

---

(١) قال في المصباح والخلة الصداقة بالفتح والضم لغة اهـ.

في منامه فقال له: يا فلان قم من منامك فسافر إلى بلد كذا، فاسأل بها عن فلان المعداوي، فأقرئه مني السلام، وقل له أنت رفيق رسول الله ﷺ في الجنة.

فلما استيقظ من منامه سافر إليه فوجده لم يعمل خيراً قط في نهاره. فأعلمه بذلك وسأله عن عمله، فقال له: تزوجت امرأة فلما دخلت بها ولدت عندي ولداً من أول ليلة. فسترت عليها، ولم أفضحها. وأخذت الولد فجئت به للجامع وجلست أنتظر الناس فلما حضروا لصلاة الصبح تسارعوا إلى أخذ الولد فحلفت بالطلاق لا يأخذه إلا أنا فأخذته ورددته إلى أمه فربته وسترت عليها اهـ.

وهذا الحديث (**رواه البخاري في الأدب ومسلم**) رحمهما الله تعالى.

٣٧١ - (**حق الزوج على زوجته أن لا تمنعه نفسها**) إن أراد جماعها، فإنها إن فعلت ذلك وقت حاجته فقد عرضته للهلاك الأخروي، لأنه ربما صرف شهوته في محرم. فيجب عليها، حيث لا عذر، إن تمكنه من نفسها (**وإن كانت**) راكبة (**على ظهر قتب**) إن أمكن وإلا نزلت ومكنته. وقيل معنى على ظهر قتب زمن ولادتها أي حيث لم يوجد دم النفاس، (**وأن لا تصوم يوماً واحداً**) أي نفلاً (**إلا بإذنه**) إن كان حاضراً وأمكن استئذانه، (**إلا الفريضة**)، كذا في نسخ الأصل. قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى: وفي رواية: إلا المريضة، أي التي لا يمكن الاستمتاع بها، فإن لها الصوم بغير إذنه. (**فإن فعلت**) ما نُهيت عنه بأن صامت بغير إذنه وهو شاهد (**أثمت**) مع صحة صومها لاختلاف الجهة، (**ولم يتقبل منها**) صومها فلا تثاب عليه. (**وأن لا تعطي**) فقيراً ولا غيره (**من بيته شيئاً**) من طعام أو غيره (**إلا بإذنه**) الصريح أو علم رضاه بذلك، وبمقدار المعطي، (**فإن فعلت**)، بأن أعطت تعدياً (**كان له الأجر**)، أي الثواب عند الله تعالى على ما أعطته من ماله، (**وكان عليها الوزر**) أي العقاب. (**وأن لا تخرج من بيته**) أي من المحل الذي أسكنها فيه (**إلا بإذنه**) الصريح وإن مات أبوها أو أمها، (**فإن فعلت**) بأن خرجت بغير إذنه لغير ضرورة (**لعنها الله**) تعالى (**وملائكة الغضب حتى تتوب أو تراجع**) أي ترجع وأو بمعنى الواو، لأن التوبة إنما تكون برجوعها.

(وإن كان ظالماً) أي في منعه لها من الخروج حيث لم يكن ظلمه لها يمنع حقها. وإلا جاز لها الخروج بغير إذنه وكذا لو خافت على نفسها من الفجرة أو من نحو هدم أو حريق، فلها الخروج.

تنبيه: أفهم اقتصاره على ما ذكر انه لا يجب عليها أن تخدمه الخدمة التي أطردت بها العادة من نحو طبخ وإصلاح بيت وغسل ثوب، وهو مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه. نعم ذكر الغزالي رحمه الله تعالى في الإحياء إن من آدابها أن تقوم بكل خدمة في الدار تقدر عليها. فقد رُوي عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما أنها قالت: تزوجني الزبير، وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه وناضحه. فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤونته وأسوسه، وأدق النوى لناضحه وأعلفه، وأستقي الماء وأخرز غربه[1]، وأعجن وكنت أنقل النوى على رأسي من ثلثي فرسخ. حتى أرسل إليّ أبو بكر بجارية، فكفتني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني. ولقيت رسول الله ﷺ يوماً ومعه أصحابه، والنوى على رأسي، فقال ﷺ: أخ أخ، لينيخ ناقته ويحملني خلفه. فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغير الناس، فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت فجئت الزبير فحكيت له ما جرى، فقال: والله لحملك النوى على رأسك أشد عليّ من ركوبك معه اهـ.

وهذا الحديث **(رواه الطيالسي)** أبو داوود.

٣٧٢ - **(حق الزوج على المرأة)** أي امرأته **(أن لا تهجر فراشه)** بل تأتيه فيه ليقضي منها وطره[2] إن أراد، **(وأن تبر قسمه)** إذا حلف على فعل شيء أو تركه، وهو مما لا يخالف الشرع، **(وأن تطيع أمره)** إذا أمرها بما لا يخالفه أيضاً **(وأن لا تخرج)** من بيته **(إلا بإذنه)** الصريح **(وأن لا تدخل)** بضم أوله **(إليه من يكره)** أي من يكرهه، أو يكره دخوله له، وان لم يكرهه، وان كان نحو أبيها أو أمها ؛ أو ولدها من غيره. وإن فعلت أثمت.

وعن عمار ابن ياسر رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ: أيما امرأة

---

(١) الغرب بوزن الضرب الدلو العظيمة اهـ.

(٢) أي حاجته اهـ مختار.

خانت زوجها فعليها نصف عذاب هذه الأمة. والمراد أنها خانته في نفسها كأن مكنت الأجنبي من الاطلاع عليها.

كما حُكي عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال: كان في بني إسرائيل رجل صالح وله امرأة جميلة فرأت شاباً فعشقته وصنعت له مفتاحاً ليدخل عليها متى شاء، فقال لها زوجها في بعض الأيام: قد أنكرت حالك، فلا بد أن تحلفي لي على عدم الخيانة. قالت: نعم. فلما خرج من عندها دخل الشاب أخبرته بذلك، فقال: كيف الخلاص؟ فقالت: ألبس ثياب المكاري وخذ حماراً وقف على باب المدينة. فلما جاء زوجها وطلبها أن يحلفها على جبل معظَّم عندهم يحلفون عنده. فخرجت معه فلما رأت المكاري قالت: لا بد من ركوبي مع هذا. فأركبها فلما صعدوا على الجبل، ألقت نفسها عن الحمار فانكشف شيء من بدنها، ثم قالت: والله ما رآني غير هذا. فاضطرب الجبل من تحتهم اضطراباً شديداً، فذلك قوله تعالى: وان كان مكرهم لتزول منه الجبال.

تقدم أنه لا يلزمها أن تخدمه بما أعتيد من نحو طبخ وإصلاح بيت؛ بل قال بعضهم أنه لا يلزمها عند الجماع أن ترفع رجليها، بل ان شاء رفع ووطيء، وإن شاء ترك. وأما ما جرت به عادة النساء في الاعصار والامصار والقرى والعجم والعرب من زمن المصطفى ﷺ إلى الآن فهو بر وإحسان من جانب النساء، ومسامحة منهن للأزواج ولهن على ذلك الثواب الجزيل، فقد ورد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: إذا غسلت المرأة ثياب زوجها كتب الله لها ألف حسنة وغفر لها ألف سيئة، واستغفر لها كل شيء طلعت عليه الشمس، ورفع لها ألف درجة.

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: حرير مغزل المرأة يعدل التكبير في سبيل الله، والتكبير في سبيل الله أثقل من السموات والأرض. وأيما امرأة كست زوجها من غزلها، كان لها بكل لبسة على بدنه مائة ألف حسنة.

وهذا الحديث **(رواه الطبراني)** في الكبير.

قال العلامة العزيزي: وإسناده ضعيف.

٣٧٣ - **(حق المرأة على الزوج)** أي من حقها عليه **(أن يطعمها إذا**

طُعِم، ويكسوها إذا اكتسى) ولا ينبغي لـه أن يستأثـر عنها بمـأكول طيب فـلا يطعمها منه، فإن ذلك مما يوغر[1] الصدور، ويبعد عن المعـاشرة بـالمعروف. فـإن كان مـزمعاً[2] على ذلـك فليـأكله بخفيـة بحيث لا تعـرف. ولا ينبغي أن يصف عندها طعاماً ليس يريد إطعامها إيـاه أو ملبوسـاً ليس يريـد أن يكسوهـا منه، **(ولا يضرب الوجه ولا يقبـح)** بشدة المـوحدة المكسـورة أي لا يسمعها مكروهاً ولا يقـول لها: قبحـك الله، ولا يشتمها. **(ولا يهجـر)** وفي رواية ولا يهجـرها **(إلا في البيت)** قـال الحفني: أي المبيت، أي يهجر فـراشها بقصـد ردها للطاعة، ولا يهجرها بتـرك الكلام اهـ. أي لأن الهجـر في الكلام حـرام إلا لعذر.

والحاصل أن للزوج أن يؤدِّب زوجته ويحملها على الطاعة قهراً، ولكن ينبغي أن يتدرج في تأديبها بأن يقدم أولاً الوعظ والتحذير والتخـويف، فإن لم ينجع[3] ولاّها ظهره في المضجع، أو انفرد عنها بـالفراش، وهجـرها وهـو في البيت معها من ليلة إلى ثلاث ليال. فإن لم ينجع ذلك فيها ضربها ضربـاً غير مبرح بحيث يؤلمها ولا يكسـر لها عـظماً، ولا يـدمي لها جسماً. ولا يضرب وجهها.

وهـذا الحـديث **(رواه الـطبـراني)** في الكبيـر، **(والحاكـم)**. وقـال: صحيح وأقـروه كـذا في شرح العزيزي.

٣٧٤ - **(حق الجار: إن مرض عدته)** في مـرضه، **(وإن مـات شيعته)** إلى المصلى، وصليت عليـه. فـإن صحبتـه حتى يـدفن كـان أفضـل. **(وإن استقرضك)** أي طلب منـك أن تقرضـه شيئاً **(أقـرضته)** أن تيسـر معك، **(وإن أعْوَر)** أي بدت منه عورة **(سترته، وإن أصابه خير)** أي حادث سرور **(هنأتـه)** به، بأن تقول له كلمات تدل على السرور. **(وإن أصابتـه مصيبة)** في نفس أو مال أو أهل **(عـزّيته)** بمـا ورد في السنة، **(ولا تـرفع بنـاءك فوق بنـائه)** رفعـاً يضـره، كما أشـار إليه بقـوله **(فتسـد عليه الـريح)** أي الضـوء. فإن خـلا عن

---

(١) أي يملؤهـا غيظاً قـال في المصباح وغـر صـدره وغـراً من بـاب تعب امتـلأ غيـظاً فهـو واغـر الصدر اهـ.

(٢) أي عازماً ومصمماً قال في المختار أزمع على الأمر ثبت عليه عزمه اهـ.

(٣) أي فإن لم يؤثر اهـ مختار.

الضرر جاز الرفع إلا لذمي على مسلم. **(ولا تؤذه بريح قدرك)** بكسر فسكون، أي مظروف قدرك، أي طعامك الذي تطبخه في القدر. فأطلق الظرف وأراد المظروف **(إلا أن تغرف له منها)** شيئاً يقع موقعاً من كفايته. وإن لم يكفه فلا تحصل سنة القيام بحقه بقليل مختصر لا يقع موقعاً من كفايته.

وقد ورد في الحديث: «ليس المؤمن بالذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه».

وأخرج البزار والطبراني عن أَنَس مرفوعاً: آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به. فينبغي للإنسان أن لا يشبع إلا إذا شبع جاره، ومنه الزوجة الخادم ونحوهما. فإنهما أشد جواراً من الجار الملاصق للدار.

وقد وقع أن شخصاً دعا النبي ﷺ لضيافة، فقال له: إن كان فتكون معي عائشة. فلم يرض، فترك ﷺ إجابته لكراهته أن يشبع وزوجته جائعة، لعدم وجود شيء في حجر أزواجه ﷺ إذ ذاك.

وقال أحمد رحمه الله تعالى: يجب أن يبذل للجار ما يحتاج إليه من فضل ما عنده مما لا يضرّ به إذا علم حاجته، فإن قلت قد يطبخ الشخص طعاماً قليلاً لا يكفي أن يفرقه على جميع الجيران.

قلت: قال أحمد: يبدأ بنفسه وبمن تلزمه مؤنته، فإن فضل شيء أعطى الأقرب إليه مسكناً. لأنه آكد من غيره، لرؤيته ما يدخل بيت جاره من هدية وغيرها، فيتشوق إليه بخلاف الأبعد.

فقد رُوي عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت: قلت يا رسول الله إن لي جارين، فإلى أيهما أهدي؟ بضم الهمزة. قال: إلى أقربهما منك باباً.

ويندب تقديم الأحوج فالأحوج وإكثار مرق الطعام بقصد التوسعة على الجيران والفقراء. فقد قال المصطفى ﷺ لأبي ذر: إذا طبخت مرقاً فأكثر ماءه، ثم انظر إلى أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف.

وفي رواية مسلم: يا أبا ذر إذا طبخت فأكثر المرق وتعاهد جيرانك.

وقال بعض العارفين احفظ حق الجوار والجار، وقدم الأقرب داراً. وتفقدهم بما أنعم الله به عليك، فإنك مسؤول. وادفع عنهم الضرر ورادف عليهم الإحسان.

وهذا الحديث (**رواه الطبراني**) في الكبير.

٣٧٥ - (**حق الولد على الوالد**) أي من حقه، والمراد بالوالد الأصل وإن علا، (**أن يعلمه الكتابة**)لعموم نفعها وجموم فضلها وأهميتها، (**والسباحة**) بكسر المهملة وفتح الموحدة أي العوم لأنه سنة، (**والرماية**) بالقوس لأنها تعينه على الجهاد، (**وأن لا يرزقه إلا طيباً**) أي نفيساً، بأن يكون من جنس ما يأكله هو، أو بأن يرشده إلى ما يحمد من المكاسب بعملٍ يكون حلالاً. ويحذره من غيره ويبغضه إليه ما استطاع لينشأ على ذلك. ويحتمل أن يكون المراد لا يطأن إلا حلالاً.

(**رواه الحكيم**) الترمذي في النوادر، (**وأبو الشيخ**) ابن حبان في الثواب، (**والبيهقي**) في شعب الإيمان.

قال العزيزي رحمه الله تعالى: وإسناده ضعيف.

٣٧٦ - (**حق الولد على والده أن يحسن اسمه**) أي يسميه باسم حسن لا قبيح لأنه اطردت الحكمة الإلهية بأن كل مسمى له من اسمه نصيب غالباً، فإذا تتبع من اسمه شهاب وجد منه أذية كأذية الشهاب. أو من اسمه مرة وجد في لسانه مرارة وبذاذة[1]، وهكذا. (**ويزوِّجه إذا أدرك**) أي بلغ، (**ويعلمه الكتاب**) أي القرآن، ويحتمل إرادة الخطر.

(**رواه أبو نعيم**) في الحلية، (**والديلمي**) في مسند الفردوس.

قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناده ضعيف.

٣٧٧ - (**حق الولد على والده أن يحسن اسمه**) فلا يسميه باسم مستكره، بل يسميه بأحب الأسماء، كعبدالله ومحمد ونحو ذلك. ويكره له أن يسميه بما يُتطير بنفيه كنافع وأفلح وبركة ويسار ورباح ونجاح. أو إثباته

---

(١) أي فحش اهـ.

كمرة وشهاب وشيطان. وتشتد الكراهة بنحو ست الناس أو ست العرب أو سيد الناسِ أو سيد العلماء. **(ويحسن مرضعه)** بالراء أي يحسن بضاعته، بأن لا يرضعه إلا من امرأة ديِّنة لأن العادة جارية بأن من ارتضع من امرأة غلب عليه أخلاقها من خير وشر.

وفي الحديث: «الرضاع يغير الطباع». أي يغير طبع الصبي عن لحوقه بطبع والديه إلى طبع مرضعته لصغره ولطف مزاجه. فإذا رضع الصبي من امرأة سيئة الحال سرق طبعه منها، وإن كان أبواه صالحين. ولذا لما ارتضع امام الحرمين من امرأة كذلك، وأخبر أبوه الجويني بذلك عالجه، حتى تقايأ ذلك اللبن. ولما كبر وبلغ ما بلغ كان يحصل له في بعض المناظرات ارتجاج، فكان يقول: انه من أثر تلك الرضعة.

وفي نسخ من الأصل موضعه بالواو أي الموضع الذي يتعلم فيه القرآن؛ والعلم بأن يكون موضع إقامته يتيسر فيه تحصيل ذلك لكثرة القراءة والعلماء.

وقيل موضعه أي الموضع الذي يخرج منه بأن لا يتزوج إلا ديّنة من أصل طيب. فقد ورد: «تخيروا لنطفكم فإن العرق نزاع» **(ويحسن أدبه)** بأن يعلمه الآداب الشرعية الواجبة والمندوبة، كالسواك، ويحثه على مكارم الأخلاق، كالتلطف بالناس. ففي الحديث: ما نحل والد ولده من نحلة أفضل من أدب حسن، أي من تعليمه ذلك.

وقال ﷺ: لأن يؤدب أحدكم ابنه خير من أن يتصدق بصاع طعام. فجعل تأديب الإبن أعلى من الصدقة.

وقال الحكماء: بادروا بتأديب الأطفال قبل تراكم الأشغال وتفرق البال.

وقال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه: إياك أن تسترضي الولد إذا غضب بلين الكلام وخفض الجناح. فإن ذلك يتلف حاله، ويهون عليه العقوق. بل ذكره بخطيئته وما أعد له من العقاب عليها. وإياك أن تسبه أو تشتمه، فإن ذلك يجرئه على النطق بمثله مع أخوانه بل معك.

وجاء رجل إلى عبدالله بن المبارك رضي الله تعالى عنه فشكا إليه بعض ولده، فقال: هل دعوت عليه؟ قال: نعم. قال: أنت أفسدته.

وحُكي أنه كان لعامر بن عبدالله بن الزبير ابن لم يرض سيرته فحبسه، وقال: لا أخرجك حتى تحفظ القرآن. فأرسل إليه: قد حفظته فأخرجني. فقال: هل خير لك من بيت جمعت فيه كتاب الله فأقم، فما خرج إلا لجنازة عامر، فأدخل شاباً وأخرج شيخاً.

وهذا الحديث (**رواه البيهقي**) في شعب الإيمان. قال العزيزي: بإسناده ضعيف.

٣٧٨ - (**الحجامة يوم الثلاثاء**) بالمد (**لسبع عشرة**) تمضي (**من الشهر**) أي من أي شهر كان (**دواء لداء سنة**) أي لما يحدث فيها من الأمراض.

قال العلامة المناوي: وفي خبر احتجموا يوم الثلاثاء فإنه اليوم الذي صُرِف فيه عن أيوب البلاء. ونص الأطباء على أن الحجامة في وسط الشهر أولى وبعد وسطه. وبالجملة في الرابع الثالث من أرباع الشهر لأن الدم حينئذ يكون في نهاية المزيد بخلافه في أوله وآخره.

(**رواه ابن سعد**) في الطبقات، (**والطبراني**) في الكبير، (**وابن عدي**) في الكامل.

قال العزيزي: بإسناده حسن.

٣٧٩ - (**الحجامة تنفع من كل داء**) تناسبه، فإنها تختلف باختلاف الزمان والمكان والأسنان والأمزجة. فالأمزجة الحارة التي دم أصحابها في غاية النضج الحجامة فيها أنفع، قاله العزيزي.

وقال الحفني: قوله من كل داء عام مخصوص بغير الداء الناشيء عن حرارة البدن، أما هو فتؤذيه لأنها حارة يابسة (**ألا**) بالتخفيف حرف تنبيه (**فاحتجموا**)، خاطب به أهل الحجاز ومن في معناهم من ذوي البلاد الحارة. لأن دماؤهم رقيقة تميل إلى ظاهر البدن. وأما أهل البلاد الباردة والمعتدلة فالفصاد لهم أولى.

فائدة: ينبغي عدم الحجامة في نقرة القفا. فقد قال الحكماء: اثنا عشر شيئاً تفسد الطبيعة وتكثر النسيان: أحدها الحجامة في نقرة القفا، الثاني أكل

سؤر الفأر، الثالث: أكل الحوامض، الرابع رمي القمل حياً، الخامس الأكل متكئاً، السادس البول في الماء الطاهر، السابع التلاعيب بالأصابع، الثامن المرور بين النساء، التاسع قراءة كتابة القبور، العاشر الأكل بغير بسملة، الحادي عشر النوم بعد العصر، الثاني عشر النظر إلى المصلوب.

وهذا الحديث (**رواه الديلمي**) في مسند الفردوس. قال العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد فيه كذاب.

٣٨٠ - (**الحسد**) أي المذموم وهو تمني زوال نعمة الغير ولو بهلاكها في نحو بحر (**يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**) لما فيه من التسخط والاعتراض على الله تعالى، ونسبته إلى الجهل والسفه، ووضع الشيء في غير محله.

وفي هذا المعنى قال بعضهم:

ألا قل لمن بات لي حاسداً أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في فعله لأنك لم ترض لي ما وهب

وسببه الكبر أو العداوة أو خبث النفس أو البخل بنعمة الله تعالى على عباده. قال معاوية: كل إنسان أقدر على أن أرضيه إلا الحاسد فإنه لا يرضيه إلا زوال النعمة.

وقال الشاعر:

كل العداوة قد يرجى إزالتها إلا عداوة من عاداك من حسد

وقال رجل لمحمد بن سيرين: أوصني. فقال: لا تحسد أحداً، فإنه إن كان من أهل النار، فكيف تحسده على دنيا فانية سيصير بعدها إلى النار؟ وإن كان من أهل الجنة، فاتبعه في أعمالها واغبطه عليها. فإن ذلك أولى من حسدك له على الدنيا.

ومعنى كونه يأكل الحسنات انه يذهبها ويتلفها بأن يحمل الحاسد على أن يفعل بالمحسود ما يقتضي صرف تلك الحسنات بأسرها في عوضه، كإتلاف ماله وهتك عرضه ونحو ذلك. وقيل الأكل هنا استعارة لعدم القبول، وان حسناته مردودة عليه، وليست بثابتة في ديوان عمله الصالح. فهو معاقب

في الدنيا بالغيظ الدائم، وفي الآخرة بإحباط الحسنات ومن ثم كان من الكبائر ومحل ذلك في غير الحربي ومن عنده مال يستعين به على المعاصي أما هما فلا بأس بتمني زوال نعمتها.

تنبيه: قد تطابقت الملل وتواقفت على ذم الحسد وقبحه، ويكفي في ذلك أنه أول ذنب عصى الله به في السماء من إبليس وفي الأرض من قابيل.

قال سيدي علي وفا: إياك أن تحسد من اصطفاه الله عليك، فيمسخك الله كما مسخ إبليس من الصورة الملكية إلى الصورة الشيطانية لما حسد السيد آدم ﷺ، وكان وجهه كالقمر.

ورُوي أن إبليس أتى باب فرعون فقرع الباب فقال فرعون: من هذا؟ فقال إبليس: أنا، ولو كنت إلهاً ما جهلت. فقال له فرعون: أدخل يا ملعون. فلما دخل عليه قال له فرعون: أتعرف على ظهر الأرض أشر مني ومنك؟ قال: بلى. قال: من هو؟ قال: الحاسد. وبالحسد وقعت في هذه المحنة. إن لي صديقاً أجابني إلى كل ما دعوته من الشر، فقلت له: قد وجب علي حقك، فاسأل مني الحاجة. فقال: يا إبليس إن لجاري بقرة فأمتها. فقلت: لا قدرة لي على ذلك. أتريد أن أعطيك عشر بقرات مكانها؟ فقال: لا أريد إلا هلاكها. فعلمت أن الحاسد أشر مني ومنك.

ومن الحكمة أن الحسود لا يسود.

وقال بعضهم: ليس أضر من الحسد، يصل إلى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل ضرره إلى المحسود، غم لا ينقطع ومصيبة لا يؤخر عليها، ومذمة لا يحمد بها. ويسخط عليه الرب ويغلق عنه أبواب التوفيق. وهذا كله في الحسد الحقيقي. وأما الحسد المجازي فهو تمني حصول مثل ما لأخيه من النعمة من غير أن تزول عنه، والمبادرة إلى الكمال الذي شاهده في غيره ليلحقه أو يجاوزه ويسمى غبطة ومنافسة، ومنه وفي ذلك أي الرحيق، وهو شراب الجنة الخالص. أو نعيم الجنة فليتنافس المتنافسون أي فليرغب الراغبون. وعليه حمل حديث لا حسد أي جائز في شيء إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته، أي أفناه في الخير. ورجل آتاه الله الحكمة أي القرآن أو كل ما منع من الجهل وزجر عن القبيح. فهو يقضي

بها بين الناس ويعلّمها لهم. ثم إن كان في نعمة دينية واجبة كالإيمان فواجب أو مندوبة كتشهير العلم بالتصنيف والتدريس، والموت في بلد رسول الله ﷺ. فمندوب وإن كان في الجائزات فمباح. (**والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار، والصلاة نور المؤمن**) أي ثوابها يكون نوراً للمصلي على الصراط ونحوه وقيل المعنى انها منورة وجه صاحبها في الدارين، ومنورة قبره وحشره، وتخاصم وتحاجج حتى تنجيه من العذاب يوم القيامة. (**والصيام جُنة من النار**) بضم الجيم أي وقاية منها مطلقاً أو من الخلود فيها وإن دخلها للتطهير.

لطيفة: قال سيدي أحمد بن محمد العباسي الهاشمي المعروف بابن بنت الشافعي رضي الله تعالى عنه: الصلاة توصل صاحبها إلى نصف الطريق، والصيام يوصله إلى الباب الملك، والصدقة تأخذ بيده فتدخله على الملك.

وقد نظم ذلك الأجهوري رحمه الله تعالى في قوله:

وقد حكى جماعة أن الصلاة ... توصله نصف الطريق لا سواه
والصوم للباب وأما الصدقة ... تدخله على الذي قد خلقه

وهذا الحديث (**رواه ابن ماجه**). قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: وإسناده ضعيف.

٣٨١ - (**الحمد على النعمة أمان لزوالها**) فمن لم يحمده عليها فقد عرضها للزوال. وقلما نفرت فعادت؛ قال الحفني: فينبغي لمن حصل له نعمة دينية أو دنيوية أن يقيدها بالشكر لأنه سبب لزيادتها. قال تعالى: ﴿**لئن شكرتم لأزيدنكم**﴾.

وقال المناوي: قال الغزالي رضي الله عنه: الشكر قيد. النعمة به تدوم وتبقى، وبتركه تزول وتتحول. قال الله تعالى: ﴿**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾ وقال: ﴿**فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف**﴾. وقال: (﴿**ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم**﴾. وقال: ﴿**لئن شكرتم لأزيدنكم**﴾. فالسيد الحكيم إذا رأى العبد قام بحق نعمته يمن عليه بأخرى، ويراه أهلاً لها. وإلا فتقطع عنه ذلك.

قال إمام الحرمين: وشدائد الدنيا مما يلزم العبد الشكر عليها لأن تلك الشدائد تعم بالحقيقة لأنها تعرض لمنافع عظيمة ومثوبات جزيلة.

خاتمة

حُكي أن ملكين نزلا من السماء أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب، ثم رجعا في آخر النهار. فالتقيا في السماء، فقال أحدهما لصاحبه: أين كنت؟ قال: في المشرق. أرسلني ربي إلى كنز رجل فخسف به الأرض. فقال الآخر: وأنا أرسلني ربي بأمر عجيب. أمرني أن أخرج الكنز من قرار الأرض وأجعله بدار رجل فقير بالمغرب، ليس له درهم ولا دينار. فسمعهما رضوان خازن الجنة فقال: قصتي أعجب من ذلك. إن الله تعالى أمرني أن أذهب إلى دار ذلك الفقير، الذي صار الكنز في داره، وأعد الكنز كم درهم ودينار. ففعلت ثم أمرني أن أبني قصوراً في الجنة بعدد كل درهم ودينار لصاحب الكنز والفقير. فقال الملكان: ربنا أطلعنا على هذه الكرامة التي أكرمت بها صاحب الكنز والفقير. فقال سبحانه وتعالى: لما خسف بالكنز، قال صاحبه: الحمدلله الذي جعلني راضياً بقدره. وأما الفقير فلم يفرح بالكنز بل قال: إن في خزائنه ما لا يحوجني إلى غيره.

وحُكي أنه كان في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى أراد الله أن يبتليهم ويختبرهم فبعث إليهم ملكاً فأتى إلى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ فقال: لون حسن وجلد حسن ويذهب عني الذي قد قذرتني[1] الناس بسببه. فمسحه فذهب عنه قذره، وأعطي لوناً حسناً وجلداً حسناً. ثم قال له: فأي شيء أحب إليك من المال؟ قال: الإبل، أو قال البقر. فأُعطي ناقة عشراء. وقال بارك الله لك فيها. ثم أتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهب عني هذا الذي قذرني الناس بسببه. فمسحه فذهب وأُعطي شعراً حسناً. ثم قال له: أي المال أحب إليك؟ قال: البقر. فأُعطي بقرة حاملاً، وقال: بارك الله لك فيها. ثم أتى الأعمى، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يرد الله علي بصري فأبصر به الناس فمسحه فرد

---

(١) من باب طرب أي كرهتني أفاده مختار ومصباح.

الله عليه بصره. ثم قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم. فأعطي شاة والداًفأنتج هذان، وولد هذا. فكان لهذا واد من الإبل، ولهذا واد من البقر، ولهذا واد من الغنم، ثم انه أتى الأبرص في صورة وهنة[1] فقال: رجل مسكين قد انقطعت في الجبال في سفري. فقال: الحقوق كثيرة. فقال له: ألم تكن أبرص تقذرك الناس فقيراً فأعطاك الله؟ فقال: إنما ورثت هذا كابراً[2]. قال: إن كنت كاذباً صيرك الله إلى ما كنت فيه. ثم أتى الأقرع فقال له مثل ما قال للأبرص ورد عليه مثل ما رد عليه الأبرص. فقال له: إن كنت كاذباً صيرك الله إلى ما كنت فيه. ثم أتى الأعمى في صورته وهيئته[3] فقال: رجل مسكين وابن السبيل انقطعت في الجبال في سفري. فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة اتبلغ بها في سفري. فقال: قد كنت أعمى فرد الله عليّ بصري. فخذ ما شئت ودع ما شئت، فوالله لا أمنع اليوم أحداً شيئاً أخذه لله. فقال له: أمسك عليك مالك، فإنما ابتليتم. فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك.

فانظر يا أخي إلى الأوّلين كيف حل بهما ما حل بسبب عدم شكرهما، وأما الثالث فقد أبقى الله عليه نعمته ورضي عنه لشكره.

وهذا الحديث **(رواه الديلمي)** في مسند الفردوس.

٣٨٢ - **(الحمى من فيح)** أي حر **(جهنم)** ابتلى الله تعالى بها عباده اختباراً **(فأبردوها)**.

قال الحفني: بوصل الهمزة وضم الراء من برد يبرد، فإنه يأتي متعدياً نحو برد الماء حرارة جوفي، فهو من باب قتل متعد مثله. هذا هو الصواب لأنه بفتح الهمزة وكسر الراء من أبرد لأنه لغة رديئة، كما قاله الجوهري. **(بالماء)** أي: اسكنوا حرارتها بالماء البارد بأن يغسل أطراف المحموم به، ولا

---

(١) (قوله وهنة) قال في المصباح وهن يهن وهنا من باب وعد ضعف فهو واهن في الأمر والعمل والبدن اهـ.

(٢) (قوله كابراً عن كابر) أي كبيراً عن كبير قال في المصباح ورثوا المجد كابراً عن كابر أي كبيراً شريفاً عن كبير شريف اهـ.

(٣) (قوله في صورته وهيئته) أي التي أتى بها الأبرص والأقرع اهـ.

ينغمس فيه إلا إذا كان عارفاً بنفعه، أو أخبره عارف بالنفع. فقد ذكروا أن المحموم إذا نزل صباحاً في الماء الجاري واستقبل جريه ثلاثة أيام إلى طلوع الشمس شُفي. فإن لم يشف فخمسة أيام، وإلا فسبعة، وإلا فتسعة.

ومما جرب لها تعليق جناح أيمن من ديك ولو غير أبيض، أو جرادة طويلة العنق. والمراد بالجناح عظمه[1] لأنه عليه اللحم والريش.

ومما جرب لها أيضاً أن يُكتب في ثلاث ورقات في الأولى: إنا أعطيناك الكوثر. وفي الثانية: فصل لربك وانحر. وفي الثالثة: إن شانئك هو الأبتر. ثم يبخر بالورقة الأولى مع حب كزبرة صحيحة وقطعة لبان ذكر على نار طاهرة عند مجيئها له، فإن عادت له بخر بالثانية، كذلك، ثم بالثالثة كذلك أيضاً. فيشفى بإذن الله تعالى.

ومن الفوائد لإذهابها أن تقرأ سورة يس من أوّلها إلى آخرها على خيط، وكلما جئت إلى لفظ مبين من السورة المذكورة تعقد عقدة حتى تعقد سبع عقد عدد ذكر مبين، ثم يعلقه المحموم على عضده الأيمن يبرأ بإذن الله تعالى.

ومن فوائدها ان تأخذ خيطاً من كتان وتقرأ عليه سورة الانشراح، وكلما تنطق بكاف من كافاتها التسع تعقد عقدة فيجتمع في الخيط تسع عقد. ويأمر المحموم أن يربطه في يده اليسرى فوق كوعها فإنه يبرأ سريعاً بإذن الله تعالى، وقد جرب وصح.

ومن الفوائد النافعة التي لا يعرفها القليل من الناس أن يكتب الأذان والإقامة على ظهر المحموم يبرأ سريعاً بإذن الله تعالى.

وقال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه: من قرأ الفاتحة أربعين مرة على قدح ماء ونضح به وجه المريض المحموم شفاه الله.

وقال بعضهم: من كتب: إنا أنزلناه في ليلة القدر، وسقاها محموماً أبرأه الله تعالى.

---

(١) هذه عبارة الحفني ومعناها أن الجناح يؤخذ عظمه مجرداً عن اللحم والريش فافهم اهـ.

واعلم أن للحمى منافع دينية وبدنية فمن منافعها الدينية انها تطهر الشخص من الذنوب وتذكره بنار جهنم فيتوب. وذكر بعضهم أن النبي ﷺ سأل جبريل عليه السلام أن يريه شخص الحمى، فنزل النبي ﷺ تحت شجرة يوماً وإذا بفارس معه قضيب أصفر. فلما قرب من الشجرة تناثرت أوراقها، فقال: يا جبريل ما هذا الفارس؟ قال: هي الحمى. فقال ﷺ: هذا فعلها بالشجرة فكيف فعلها بالبشر؟ فنودي: يا محمد كما جُرِّدَتْ الشجرة من ورقها، كذلك تجرد أمتك من الذنوب.

وقال الغزالي رضي الله عنه: الإنسان فيه ثلاثمائة وستون مفصلاً، كل مفصل يتألم من الحمى فيكفر عن العبد بكل مفصل ذنوب.

وقد ورد في مدحها أحاديث كثيرة منها: الحمى كير[1]، من جهنم وهي نصيب المؤمن من النار. ومنها الحمى حظ أمتي من جهنم. ومنها الحمى تحتّ[2] الخطايا كما تحتّ الشجرة ورقها. ومنها الحمى حظ كل مؤمن من النار أي نصيبه منها حتى انه إذا وردها لا يحس بها، وحمى ليلة تكفر خطايا سنة مجرَّمة بضم الميم وفتح الجيم وشدة الراء أي تامة، ومنها الحمى شهادة، أي الميت بها من شهداء الآخرة.

وورد أنه من كتبت له حمى يوماً كتبت له براءة من النار وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وستر عليه الستار.

ولما نظر بعض السلف لهذه الأحاديث طلب من الله تعالى أن لا تفارقه فكان لا يمسه أحد إلا وجده سخناً، منهم أبو بكر، وسعد بن معاذ رضي الله تعالى عنهما.

ومن منافعها البدنية انها تفتح كثيراً من السدد وتنفع من الفالج واللقوة[3] وإذا نزلت بمن عليه الداء المسمى بالمبارك شُفي منه، أو بمن هو مريض

---

(١) (قوله كير الخ) فيه تشبيه أي حرارتها الواصلة للبدن كحرارة جهنم الواصلة بالكير الآلة المعروفة وفيه من المبالغة ما لا يخفى اهـ حفني على الجامع الصغير.

(٢) أي تزيل اهـ.

(٣) (قوله الفالج واللقوة) داءان الأوّل يحدث في أحد شقي البدن طولاً فيبطل إحساسه وحركته وبما كان في الشقين ويحدث والثاني يصيب الوجه اهـ مصباح.

بالدموية أفسدتها.

وهـذا الحديث (**رواه الشيخـان وغيرهـما**) كالإمـام أحمـد في مسنـده، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

حرف الخاء

٣٨٣ ـ (**خذوا جنتكم**) بضم الجيم أي وقايتكم (**من النار**) أي نار جهنم. قالوا: يا رسول الله كيف نفعل؟ قال: (**قولوا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر**). قال الحفني: ولا بأس بزيادة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، (**فإنهن يأتين يوم القيامة مقدمات**) أي متقدمات بين يدي قائلهن لتشفع فيه؛ (**ومعقبات**) أي يعقب بعضها بعضاً في الذكر، لأنه يطلب الإكثار من ذكرها. وهذا الحديث يصدق بمن قالها مرة واحدة؛ (**ومجنبات**) قال العزيزي: أي عن كل ما يؤذي. وقال الحفني: أي سبب لتجنب قائلها وبُعده عن العذاب (**وهن الباقيات الصالحات**) المشار إليهن في القرآن.

(**رواه النسائي، والحاكم**).

قال العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد صحيح.

٣٨٤ ـ (**خصلتان لا يحافظ عليهما**) أي على فعلهما على الدوام (**عبد مسلم إلا دخل الجنة**)، أي مع السابقين الأوّلين أو من غير سبق عذاب، (**ألا**) بالتخفيف حرف تنبيه (**وهما يسير**)، وفي نسخة من الأصل كثير، أي من حيث الأجر، (**ومن يعمل بهما قليل**) أي لعدم التوفيق. الخصلة الأولى قوله (**يُسبِّح الله تعالى في دُبُر**) بضمتين أي عقب (**كل صلاة**) مكتوبة (**عشراً ويحمده عشراً ويكبره عشراً**). قال الحفني: بأن يقول كلًّا عشر مرات، أو يقول سبحان الله والحمدلله والله أكبر عشر مرات، فإن ذلك بثلاثين، وهذه

غير رواية الثلاثة والثلاثين، فينبغي الجمع بينهما بأن يقول كُلًّا ثلاثة وأربعين مرة اهـ. **(فذلك)** أي هذه العشر مرات **(خمسون ومائة)** في اليوم والليلة **(باللسان وألف وخمسمائة في الميزان)** أي من حيث الأجر لأن الحسنة بعشر أمثالها. الخصلة الثانية قوله **(ويكبر أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجعه ويحمد ثلاثاً أو ثلاثين، ويُسبِّح ثلاثاً وثلاثين، فتلك مائة باللسان وألف في الميزان)** لما ذكر **(فأيكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة)**؟ قال الحفني: أي هذا قليل، بل ربما لا يتأنى من مسلم ذلك وبعرضه تكفر ذنوبه. إذ كل حسنة تذهب سيئة. فيأتي يوم القيامة مطهّراً. فينبغي للإنسان أن يواظب على ذلك لأن المواظبة على ذلك علامة على دخول الجنة.

(رواه) الإمام **(أحمد)** في مسنده **(والبخاري في الأدب، والأربعة)** وهم أبو داوود، والترمذي والنسائي، وابن ماجه. قال العزيزي: بإسناد صحيح.

٣٨٥ ـ **(خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً ومن لم يكونا فيه لم يكتبه الله لا شاكراً ولا صابراً: من نظر في دينه)** أي في أحكامه من نحو صلاة، وبذل مال في الخير، **(إلى من هو فوقه)** في ذلك **(فاقتدى به؛ ونظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به عليه، كتبه الله شاكراً صابراً. ومن نظر في دينه إلى من هو دونه ونظر في دنياه إلى من هو فوقه فأسف)** أي حزن وتلهف على ما فاته **(لم يكتبه الله لا شاكراً ولا صابراً)**. وهذا الحديث جامع لجميع أنواع الخير، لأن المرء لا يكون بحال يتعلق بالدين من عبادة ربه مجتهداً فيها، إلا وجد من هو فوقه. فمتى طلبت نفسه اللحوق به استقصر حاله فيكون أبداً في زيادة. ولا يكون على حالة خسيسة من الدنيا إلا وجد من هو أحسن منه حالاً؛ فإذا تفكر في ذلك علم أن نعمة الله وصلت إليه دون كثير ممن فضل عليه بذلك من غير أمر أوجبه فيلزم نفس الشكر فيعظم ثوابه بذلك في معاده.

(رواه الترمذي).

قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد ضعيف.

٣٨٦ ـ **(خصلتان لا يحل منعهما الماء والنار)**، ورُوي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: يا رسول الله ما الذي لا عليّ منعه؟ قال:

الملح والماء والنار. فقالت: هذا الماء قد عرفناه، فما بال الملح والنار؟ وقال: من أعطى الملح فكأنما تصدق بجميع ما طيَّب الملح. ومن أعطى النار فكأنما تصدق بجميع ما أنضجته النار، ومن سقى مسلماً شربة ماء حيث يوجد الماء فكأنما اعتق رقبة، ومن سقى مسلماً شربة حيث لا يوجد الماء فكأنما أحياه.

وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: من وضع الماء على شارع نظر الله إليه بالرحمة كل يوم مرتين.

تنبيه: إنما خص الماء والنار في هذا الحديث لكثرة احتياج الناس لهما وإلا فيطلب إعطاء السائل وعدم رده خائباً في أي شيء كان، قاله الحفني رحمه الله تعالى.

(رواه البزار) في مسنده، **(والطبراني)** في الصغير.

قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: وهذا حديث منكر.

٣٨٧ - **(خمس من الإيمان)** أي من خصال الإيمان الكامل **(من لم يكن فيه شيء منهن فلا إيمان له)** أي كامل: **(التسليم لأمر الله)** تعالى فيما أمر به، **(والرضا بقضاء الله)** تعالى فيما قدره.

وقال وهب: أوحى الله إلى داوود: أسرع الناس مروراً على الصراط الذين يرضون بحكمي وألسنتهم رطبة من ذكري.

وقال بعض السلف: الحياة الطيبة هي الرضا والقناعة.

وفي الخبر: إذا أحب الله عبداً ابتلاه، فإن صبر اجتباه وإن رضي اصطفاه.

حكايات؛ الأولى: رُوي في بعض الأخبار أن يونس وجبريل التقيا، فقال يونس لجبريل عليهما السلام: دلني على أعبد أهل الأرض. فأتى به إلى رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه، فإذا هو يقول: متعتني بهما حيث شئت، وسلبتهما مني حيث شئت، وأبقيت لي فيك الأمل يا برّ يا وصول. فقال يونس: يا جبريل إني إنما سألتك أن تريني صوَّاماً قوّاماً. قال: إن هذا كان قبل البلاء هكذا، وقد أمرت أن أسلبه بصره. فأشار إلى عينيه فسالتا،

فقال: متعتني بهما حيث شئت، وسلبتهما مني حيث شئت، أبقيت لي فيك الأمل يا برّ يا وصول. فقال جبريل عليه السلام: هل تدعو وندعو معك أن يرد عليك يديك ورجليك، وبصرك فتعود إلى العبادة التي كنت فيها؟ فقال: ما أحب ذلك. قال: ولم؟ قال: إذا كانت محبته في هذا فمحبته أحب إليّ من ذلك.

فقال يونس: يا جبريل تالله ما رأيت أحداً أعبد من هذا.

قال جبريل: يا يونس هذا طريق لا يوصل إلى رضا الله بشيء أفضل منه.

الثانية: حُكي أنه كان لبعض أرباب القلوب صديق فحبسه السلطان؛ فأرسل إليه صديقه يقول له: كيف حالك في الحبس؟ فقال: أشكر الله. ثم جاؤوا بمجوسي مبطون وصفدّوه[1] معه في الحديد، فصار كلما قام المجوسي إلى المصطراح، يقف معه ضرورة ويقف عنده حتى يفرغ من حاجته، ويحصل له التأذي بنتن الريح وبالحركة معه. فعلم صديقه بذلك، فأرسل له يقول: كيف حالك؟ فقال: أشكر الله تعالى. فقال له صديقه: إلى متى هذا الشكر وأي بلاء أعظم مما أنت فيه؟ فقال: لو أخذ الزنار من وسط المجوسي وشده في وسطي لكان أعظم مما أنا فيه. وإنما أنا يا أخي أستحق أعظم من هذا، فإن سامحني ربي بهذا القدر أما كان الشكر واجباً عليّ؟ أما سمعت أنه صُبَّ على شيخ طست من رماد فسجد شكراً، فقيل له في ذلك، فقال: إني أخاف أن يُصَبّ عليّ طست من نار فإذا سومحت بهذا الطست من الرماد عنه، فهلا أشكر الله تعالى.

الثالثة: قال الأصمعي: دخلت البادية فرأيت امرأة جميلة مع رجل كريه المنظر فقلت لها: يا هذه ما يكون هذا الرجل منك؟ قالت: زوجي. فقلت لها: أترضين أن تكوني معه؟ فقالت: يا هذا اسكت، فقد أسأت في قولك. لعله أحسن فيما بينه وبين الله تعالى فجعلني ثوابه، أو لعلي أسأت فيما بيني وبينه فجعله عقوبتي. أفلا أرضى بما رضي الله تعالى به؟ فأسكتتني.

---

(١) من باب ضرب أي شدوه وأوثقوه قال في المختار صفده شده وأوثقه من باب ضرب وكذا صفده تصفيداً اهـ.

(والتفويض إلى الله، والتوكل على الله) في جميع الأمور. قال الله تعالى: وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين. فالتوكل من لوازم الإيمان. فينتفي الإيمان بانتفائه لأن الإيمان هو التوحيد، ومن اعتمد على غير الله لم يوحّده في الحقيقة، وإن وحده باللسان. ولذا قرنه بالإيمان في قوله: إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. أي ليس للسلطان قدرة ولا ولاية على أن يحمل المؤمنين المتوكلين على ذنب لا يُغفر، إنما سلطانه على الذين يتولونه أي يطيعونه ويدخلون في ولايته، والذين هم به، أي بالله، وقيل بالشيطان أي هم من أجله، مشركون.

قال سهل بن عبدالله التستري: أول مقام في التوكل أن يكون العبد بين يدي الله تعالى: كالميت بين يدي الغاسل، يقلبه كيف يشاء لا حركة ولا تدبير.

وقال سيدي أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه: ومن توكل على الله أدخل قلبه الحكمة، وكفاه كل مهم، وأوصله إلى كل محبوب. ومن سكن لغيره أهمله وتركه.

حكايات؛ الأولى: قال سيدي إبراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه:

كنت في البادية فتهت، فسمعت نباح[1] كلب فمشيت على نباحه طمعاً في العمارة فإذا أنا بصفعة شديدة نزلت في رقبتي ولم أر من صفعني. فنزل عليّ البكاء وقلت: يا رب هذا جزاء من توكل عليك؟ فهتف بي هاتف: ما دمت في خفارة الله عز وجل كنت عزيزاً، وإنما صُفِعت لأنك دخلت في خفارة كلب. فاستغفرت الله تعالى من ذلك.

الثانية: حُكي أن سيدنا موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام شكا ألم سنّه إلى الله تعالى فقال له: خذ الحشيشة الفلانية وضعها على سنك. ففعل فسكن الوجع في الحال. ثم بعد مدة عاوده ذلك االوجع فأخذ تلك الحشيشة ووضعها على السن فازداد الوجع أضعاف ما كان، فاستغاث إلى الله وقال: إلهي ألست أمرتني ودللتني عليه؟ فأوحى الله إليه: يا موسى أنا

---

(١) بضم النون وكسرها اهـ مصباح.

الشافي وأنا المعافي، وأنا الضار وأنا النافع. قصدتني في الكرة، أي المرة الأولى،فأزلت مرضك. والآن قصدت الحشيشة وما قصدتني.

الثالثة: قال مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه: خرجت إلى الحج فكنت أسير في البادية فرأيت غراباً في منقاره رغيف، فقلت: هذا غراب يطير وفي منقاره رغيف إن له لشأناً، فتبعته حتى نزل في غار. فذهبت إليه فإذا رجل مشدود اليدين والرجلين، ملقى على ظهره، والغراب يلقمه من الرغيف لقمة بعد لقمة. فطار الغراب ولم يرجع. فقلت للرجل: من أين أنت؟ قال: أنا من الحجاج أخذ اللصوص جميع مالي وشدوني وألقوني في هذا الموضع، فصبرت على الجوع مقدار خمسة أيام، ثم قلت: يا من قال في كتابه أمن يجيب المضطر إذا دعاه، فأنا مضطر فارحمني. فأرسل إلي هذا الغراب فصار يطعمني ويسقيني كل يوم. فحللته من الوثاق ومضينا فعطشنا في الطريق وليس معنا ماء، فنظرنا في البادية فرأينا بركة وعليها جملة من الظباء. فقلنا: الحمد لله قد وجدنا البئر والبركة. فدنونا من البئر فنفرت الظباء. فلما وصلنا إلى البئر غار الماء إلى قعرها، فاستقيت منها وشربنا. ثم قلت: يا رب إن الظباء لا يركعون ولا يسجدون فسقيتهم على وجه الأرض، ونحن احتجنا إلى مائة ذراع. فإذا هاتف يقول: يا مالك إن الظباء توكلت علينا فسقيناهم، وأنت توكلت على حبلك ودلوك.

الرابعة: حُكي أن ذا النون المصري رضي الله تعالى عنه كان يصطاد في البحر ومعه بنت له صغيرة، فطرح شبكته فوقع فيها سمكة، فأراد أخذها من الشبكة فرأتها ابنته تحرك شفتيها فطرحتها في البحر. فقال لها: لماذا ضيعت كسبنا؟ فقالت له: إني لا أرضى بأكل خلق يذكر الله تعالى. فقال لها أبوها: فماذا نفعل؟ فقالت: نتوكل على الله تعالى ويرزقنا رزقاً مما لا يذكر الله تعالى. فترك الصيد ومكثا يتوكلان على الله تعالى إلى المساء فلم يأتهما شيء. فلما صار وقت العشاء أنزل الله تعالى عليهما مائدة من السماء عليها ألوان الطعام. وصارت تنزل كل ليلة إلى نحو اثنتي عشرة سنة. فظن ذو النون أن نزولها بسبب صلاته وصيامه وعبادته وطاعته فماتت ابنته فلم تنزل المائدة بعدها. فعلم أبوها أن نزول المائدة كان بسببها لا بسببه فرجع عن ظنه المذكور.

فائدة: أوحى الله إلى داوود عليه السلام: يا داوود من دعاني أجبته، ومن استغاثني أغثته، ومن استنصرني نصرته، ومن توكل عليّ كفيته.

وقيل:

توكل على الرحمن في الأمر كله ... فما خاب حقاً من عليه توكلا
وكن واثقاً بالله وارض بحكمه ... تنال الذي ترجوه منه تفضلا

وقال بعض الصالحين: أصابني وجع شديد في رأسي، فرأيت النبي ﷺ في المنام فوضع يده على رأسي، وقال: بسم الله ربي الله حسبي الله توكلت على الله اعتصمت بالله فوضت أمري إلى لله ما شاء الله لا قوة إلا بالله. ثم قال: استكثروا من هذه الكلمات، فإن فيها شفاءً من كل سقم، وفرجاً من كل كرب، ونصراً على الأعداء. **(والصبر عند الصدمة الأولى)** وهي حالة فجأة المصيبة وابتداء وقوعها. رُوي أن المصطفى ﷺ مرّ على امرأة وهي تبكي على قبر صبي لها، وتعدد. فقال: يا أمة الله اتقي الله واصبري. فقالت له وهي لا تعرفه: يا عبد الله أنا الحرقى الثكلى، أي ذات الحرقة فاقدة الولد.

فقال لها: يا أمة الله اتقي الله واصبري. فقالت له: يا عبدالله لو كنت مصاباً عذرتني.

فقال لها: يا أمة الله اتقي الله واصبري. فقال له: يا عبدالله قد سمعت فانصرف عني، وفي رواية إليك عني، أي تنح فإنك لم تصب بمصيبتي. فعرَّفها بعض الصحابة أنه رسول الله ﷺ فوثبت وهي مسرعة تقول: أنا أصبر أنا أصبر يا رسول الله، والله ما عرفتك. فقال لها رسول الله ﷺ: إنما الصبر عند الصدمة الأولى، بفتح الصاد المشددة وسكون الدال؛ أي الصبر الكامل الذي يترتب عليه جزيل الثواب الذي كان غيره لا يسمى صبراً. إنما يحصل عند فقد أول ميت يموت للشخص، فإنه أشق عليه من غيره.

وقال بعضهم: معناه إنما يحمد الصبر عند مفاجأة المصيبة وأما بعدها فتقع السلوى طبعاً.

ثم إن هذا الحديث **(رواه البزار)** في مسنده.

قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد ضعيف.

٣٨٨ - **(خمس من العبادة: قلة الطعم)** بالضم أي الأكل والشرب. قال الحرالي: جعل الله فضول المطعم والمشرب في الدنيا سبباً لقسوة القلب وإبطاء الجوارح عن الطاعة والصمم عن سماع الموعظة، **(والقعود في المساجد)** لانتظار الصلاة أو للاعتكاف أو لنحو علم أو قرآن، **(والنظر إلى الكعبة)** أي مشاهدتها ولو من وراء الستور، **(والنظر في المصحف)** أي القراءة فيه نظراً، وهي أفضل من القراءة عن ظهر قلب. لأن القاريء في المصحف يستعمل لسانه وعينيه، فهو في عبادتين. والقاريء من حفظه يقتصر على اللسان؛ **(والنظر إلى وجه العالم)** أي العامِل بعلمه، والمراد العلم الشرعي. ويقصد الناظر التقرب إلى الله تعالى برؤيته.

فائدة: أربعة أشياء تنوّر البصر: الأول النظر إلى الخضرة، الثاني النظر إلى الوالدين، الثالث النظر إلى المصحف، الرابع النظر إلى الكعبة المشرفة.

وأربعة أشياء تضعف البصر: الأول أكل المالح، الثاني صب الماء الحار على الرأس، الثالث النظر إلى الشمس، الرابع النظر إلى وجه العدوّ.

وهذا الحديث **(رواه الديلمي)** في مسنده الفرودس.

قال العزيزي: بإسناد ضعيف.

٣٨٩ - **(خير الدواء القرآن)**، قال الحفني: أي تلاوة أي شيء منه دواء للمرَض الحسّي، حيث أخلص النية، وإن كان بعضهم عيَّن بعض آيات للشفاء، فلا يتعين ذلك البعض وتلاوته شفاء من المرض المعنوي، حيث تدبَّر معانيه وعمل بها. فقوله خير الدواء أي من الأمراض الحسية والمعنوية اهـ.

قال العلامة المناوي: وإذا كان لبعض الكلام خواص ومنافع، فما بالك بكلام رب العالمين الذي فضله كفضل الله تعالى على خلقه اهـ.

فمنافعه شهيرة وخواصه كثيرة: منها ما نُقِل عن كعب الأحبار أنه قال: في القرآن سبع آيات من قرأها أو حملها لم يُقدَر على مضربة بإذن الله تعالى.

الأولى: قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون.

الثانية: وأن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو، وإن يُردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم.

الثالثة: وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين.

الرابعة: إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم.

الخامسة: وكأيّن من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم.

السادسة: ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم.

السابعة: ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون.

وعن بعض الصالحين انه قال: خرجت يوماً إلى البرية فوجدت شاة وعندها ذئب يلاعبها ولا يضرها فلما تقربت منها هرب الذئب، فأمسكت الشاة فوجدت في عنقها كتاباً مربوطاً فأخذته وفتحته، فوجدت فيه هذه الآيات وهي: ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين، وحفظاً من كل شيطان مارد، وحفظناها من كل شيطان رجيم، وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم، إن كل نفس لما عليها حافظ، إن بطش ربك لشديد، إنه هو يبديء ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد، هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب، والله من ورائهم محيط، بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ، وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة، إن ربي على كل شيء حفيظ، له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله، إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون،

وكنا لهم حافظين، وربك على كل شيء حفيظ، الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل، وعندنا كتاب حفيظ، لكل أوّاب حفيظ، وإن عليكم لحافظين.

فمن كتب هذه الآيات وعلقها على رأسه أو في عنقه لم يضره شيء بإذن الله تعالى.

وقال بعض الصالحين: نزلنا في بعض الأسفار فأتانا قوم فقالوا لنا: كل من نزل في هذا الموضع قُتِل ونُهِب متاعه. فرحل جميع أصحابي من الخوف. فتخلفت أنا لحديث سمعته من ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: من قرأ ثلاثاً وثلاثين آية من كتاب الله تعالى لم يضره في تلك الليلة سبع ضار، ولا لص عاد، وعوفي في نفسه وماله وولده حتى يصبح. فلما إن أمسيت قرأتها فلم أتم حتى رأيت جماعة قد جاؤوني بسيوف يدنون مني، فلم يصلوا إلي. فلما أصبحت رحلت، فجاءني منهم شيخ راكب على فرس ومعه قوس عربية، وقال لي: يا هذا أنسي أنت أم جني؟ فقلت: بل أنسي من بني آدم. فقال: ما بالك قد أتيناك في هذه الليلة أكثر من سبعين مرة نقتلك ونأخذ متاعك فيحال بيننا وبينك بسور من حديد؟ فتعجبنا من ذلك.

فقلت له: حدثني ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: من قرأ ثلاثاً وثلاثين آية من كتاب الله تعالى في ليلة لم يضِره سبع ضار ولا لص عاد ويكون في أمان الله تعالى إلى الصباح. فلما سمع ذلك مني نزل عن فرسه وكسر قوسه، وقَبَّل رأسي وأعطى الله عهداً أن لا يعود أبداً إلى ما كان فيه من السرقة وقطع الطريق.

وهذه الآيات المذكورة أربع آيات من أول البقرة إلى قوله المفلحون وآية الكرسي وآيتان بعدها إلى قوله خالدون، وثلاث آيات من آخر البقرة: لله ما في السموات وما في الأرض إلى آخر السورة. وثلاث من الأعراف: إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض إلى قوله المحسنين. وآخر الإسراء: قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى إلى آخرها، وبسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا إلى قوله لازب، وآيتان من سورة الرحمن: يا معشر الجن والإنس إلى قوله فلا تنتصران. وأربع آيات من آخر

الحشر: لو أنزلنا هذا القرآن على جبل إلى آخر السورة، ومن سورة الجن: قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن إلى قوله شططاً، كذا في اليافعي وفي غيره، ومن آخر سورة الحشر: هو الله الذي لا إله إلا هو إلى آخرها، ومن سورة الجن: وأنه تعالى جَدُّ ربنا إلى قوله شططاً. واعلم أن هذه الآيات تسمى آيات الحرس والحرز. ويقال إن فيها شفاء من مائة داء مثل الجذام والبرص، ومنافعها لا تعد ولا تحصى.

ورُوي عن محمد بن علي رضي الله تعالى عنهما قال: قرأتها على شيخ قد أفلج فأذهب الله عنه ذلك ببركتها. وهي حجاب عظيم وحرز جسيم، ومن قرأها عند جبار أمن من شره. قال بعض العارفين: وينبغي أن يضاف إليها هذه الآيات أيضاً، وهي قوله تعالى: وإلهكم إله واحد الآية، وأول سورة الحديد إلى قوله بذات الصدور، وآخر سورة التوبة: لقد جاءكم رسول من أنفسكم الخ.

خاتمة

من خواص سورة يوسف أن من كتبها ولم يطمس منها حرفاً وعلقها على المرأة الحامل ولدت ولداً ذكراً جميل الصورة سعيداً معصوماً مما لا يرضي الله تعالى.

ثم إن هذا الحديث (**رواه ابن ماجه**). قال العلامة العزيزي: وضعّفه الدميري.

٣٩٠ - (**خير المسلمين من سلم المسلمون من لسانه**) أي من أذاه ولو بالإشارة بالكلام، (**ويده**) أي أذاها حساً كالضرب، أو معنى كاستيلائها على حق الغير.

وورد أنه ﷺ قال: أتدرون من المسلم؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم. قال: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. قالوا: فمن المؤمن؟ قال: من أمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم. قالوا: فمن المهاجر؟ قال: من هجر السوء واجتنبه.

وورد أن رجلاً قال: يا رسول الله ما الإسلام؟ قال: أن يسلم قلبك لله

ويسلم المسلمون من لسانك ويدك. وإنما خص المسلمين لشرفهم، وإلا فالذمي والمعاهد والمؤمن يجب ترك أذاهم، وخص اللسان واليد لسرعة الأذى وكثرته منهما، وإلا فلا بد من سلامة الناس من رجله وغيرها من بقية الأعضاء.

(رواه مسلم).

٣٩١ - (**خيركم من تعلم القرآن**) أي حفظه مع الوقوف على حدوده وإلا فهو حجة عليه، (**وعلَّمه**) أي لله تعالى وإن أخذ على ذلك الأجرة، لكن الأفضل تركها.

فائدة: روى ابن عساكر عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه: من علّم آية من كتاب الله أو باباً من علم أنمى الله أجره إلى يوم القيامة. وفي هذا الحديث فضل تعلم القرآن وتعليمه فينبغي الاعتناء بذلك.

(**رواه البخاري وغيره**) كالإمام أحمد، وأبي داوود، والترمذي، وابن ماجه.

٣٩٢ - (**خيركم من لم يترك آخرته لدنياه**) بأن ينهمك على الدنيا ويترك أمور الآخرة، (**ولا دنياه لآخرته**) بأن يترك الكسب أصلاً ويشتغل بأمور الآخرة، فإن ذلك يحوجه لسؤال الناس ويكون كلّا عليهم وهناك طائفة لها قوّة توكل فلا يحصل لهم ضجر بضيق المعيشة فلا يضر تركهم التكسب بالمرة (**ولم يكن كَلًّا على الناس**) بفتح الكاف وشدة اللام، أي ثقلاً عليهم ومتعباً لهم. ولهذا قال لقمان عليه السلام لابنه: خذ من الدنيا بلاغك وأبق فضول كسبك لآخرتك، ولا ترفض[1] الدنيا كل الرفض. فتكون عيالاً وعلى أعناق الرجال محمولاً. وقال له أيضاً: يا بني استغن بالكسب الحلال عن الفقر، فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال: رقة في دينه، وضعف في عقله، وذهاب مروءته. وأعظم من هذه الثلاث استخفاف الناس به.

وحُكي أن عيسى عليه السلام مر بالحواريين وهم يصطادون السمك، فقال لهم: تعالوا حتى نصطاد الناس. فقالوا: من أنت؟ فقال: أنا عيسى.

---

(١) أي تترك اهـ.

فـآمنوا بـه. فلما تـركوا الصيـد جاعـوا، فأخبـروا عيسى بذلـك فضـرب على الأرض فأخرج لكل واحد رغيفاً، ثم قالوا: عطشنا، فضرب بيده على الأرض فخرج الماء. فقالوا: من أفضل منا؟ قال: من يأكل من كسب يمينه.

وسُئل ابراهيم عن التاجر الصدوق أهو أحب إليك أم المتفرغ للعبادة؟. قال: التاجر الصدوق أحب إليّ لأنـه جهاد يـأتيه الشيـطان من طريق المكيال والميزان، ومن قِبل الأخذ والإعطاء. فيجاهده. وخـالفه الحسن البصـري في هذا.

وقيل ان الكسب محمود لمن تركه لشهوة نفس، كالاشتهار بالعبادة. فقد وقع أن شخصاً ترك التكسب وصعد الجبال فأوحى الله إلى نبي ذلك الزمـان: مُـره ليكتسب فوعـزتي إني لا أرزقه حتى يكتسب. وأمـا من تركـه لزهـده في الدنيا وقصده الاشتغال بما يوصله لـلآخرة مـع قطعـه النظر عن الخـلائق وقوّة يقينه بأنه تعالى يـرزقه لا محـالة فـالأفضل لـه ذلك. كمـا وقع أن أبـا الحسن رضي الله عنـه كان يـأكل مـع أصحابـه طعامـاً فجاء قط، فطرحوا له لقمة، فأخذها وذهب سريعاً ثم رجع فطرحوا له لقمـة أخرى وهكذا خمس مـرات. فتبعه رجل إلى بيت خراب فوجد فيه قـطاً أعمى وهو يضـع اللقمة بين يـديه فأخبر الشيخ بذلك فانقطع إلى الله تعالى وترك الاكتساب.

ووقع أن إعرابياً سمع قارئاً يقرأ: «وفي السماء رزقكم». فقال له: أعـد عليّ ذلك. فأعادها مراراً، فقال له: كلام من هـذا؟ فقال: كـلام الله تعالى، أنزله على رسوله ﷺ. فقال: ففيم العمل حينئذ والإنهماك على الدنيا؟ فتـرك التكسب واشتغل بالعبادة، فرزقه الله من حيث لم يعلم. فلما كان العام الثاني وجـد ذلك القـاريء في الطواف، فقـال له: أنت الـذي أسمعتني كـذا العـام الماضي؟ فقال: نعم. فقال: أعد عليّ ذلك فإني في بركتها إلى الآن. فقـرأ الآية إلى آخرها. فلما سمع: فـورب السمـاء والأرض الخ. غشي عليـه، ثم قـال: من أغضـب الرب حتى أقسم، وزاد يقينـه. فالنـاس أحوالهـا مختلفة. فالتكسب أفضل في حق قوم، وتركه أفضل في حق آخرين.

وقيل إن الناس ثلاثة: رجل شغله معاشـه عن معاده فهـو من الهالكين، ورجل شغله معاده عن معـاشه فهـو من الفـائزين. والأقرب إلى الاعتـدال هو

الثالث الذي شغله معاشه لمعاده فهو المقتصدين.

وهذا الحديث (رواه **الخطيب**) في تاريخه. قال العلامة العزيزي: وهو حديث ضعيف.

حرف الدال المهملة

٣٩٣ - **(داووا مرضاكم بالصدقة)** زاد في رواية للديلمي في مسند الفردوس فإنها تدفع عنكم الأمراض والأعراض. قال الحفني: أي ما يعرض للإنسان من مرض أو غيره، كظلم الظالمين. والمراد بالصدقة كل ما يُتقرب به إلى الله تعالى من مال أو غيره؛ كإطعام الجائع، واصطناع المعروف لذي القلب الملهوف، وجبر القلوب المنكسرة كالمرضى من الغرباء والفقراء والأرامل والمساكين الذين لا يؤبه بهم. وهذا من الطب الروحاني الذي كان يأمر به المصطفى ﷺ من وجد عنده صدق نية وقوّة يقين. وأما من رآه على خلاف ذلك فكان يصف له ما يليق به من الأدوية الحسية. وكان الموفقون من أهل الله يجدون الأدوية الروحانية تنفع أكثر من الحسية.

تنبيه: قال العلامة المناوي: قال في سلك الجواهر: الصدقة أمام الحاجة سُنّة مطلوبة مؤكدة . وكان الخواص يقدمونها أمام حاجاتهم إلى الله سبحانه وتعالى كحاجتهم إلى شفاء مريضهم، لكن على قدر البلية في عظمها وخفتها، حتى أنهم إذا أرادوا كشف غامض بذلوا شيئاً لا يطلع عليه أحد. وكان ذوو الفهم عن الله إذا كان لهم حاجة يريدون سرعة حصولها، كشفاء مريض، يأمرون باصطناع طعام حسن بلحم كبش كامل ثم يدعون له ذوي القلوب المنكسرة، قاصدين فداه رأساً برأس.

وكان بعضهم يرى أن يخرج من أعز ما يملكه، فإذا مرض له من يعز

عليه تصدق بأعز ما يملكه من نحو جارية أو عبد أو فرس على الفقراء من أهل العفاف.

قال الحليمي: فإن قيل أليس الله قدر الأعمال والآجال والصحة والسقم فما فائدة التداوي بالصدقة أو غيرها؟ قلنا يجوز أن يكون عند الله في بعض المرضى أنه إن تداوى بدواء سلم، وإن أهمل أمره أفسده المرض فهلك.

(رواه **أبو الشيخ**) ابن حبان في كتاب الثواب. وهو حديث حسن لغيره كما في شرح العزيزي.

٣٩٤ - (**درهم ربا يأكله الرجل**) يعني الإنسان (**وهو يعلم**) أي والحال أنه يعلم أنه ربا وان الربا حرام، أما الجاهل فإن كان معذوراً فلا يؤاخذ، وإلا فهو كالعالم. (**أشدّ عند الله**) تعالى (**من**) ذنب (**ستة وثلاثين زنية**) بالفتح. قال الحفني: أي مرة من الزنا لأن الزنا حق الله والربا حق العبد. وهذا للتنفير وإلا فالزنا أشد من الربا اهـ.

ومما يدل على قبح أكل الربا ما حُكي أن بعض أهل الله تعالى زار مقبرة فوجد ميتاً يئن ويقول: آه كنت أصلي. كنت أصوم الخ. فسأل عنه فإذا هو آكل ربا.

وقال الشيخ شهاب الدين كنت أتعهد والدي للقراءة عليه، فخرجت يوماً بغلس[1] في رمضان فجلست على قبره أقرأ ولم يكن في المقبرة غيري، فسمعت تأوّهاً عظيماً وأنيناً بصوت أزعجني من قبر مجصَّص مبيَّض. فقطعت القراءة واستمعت فسمعت صوت العذاب من داخله، وذلك الرجل المعذب يتأوّه. فلما وقع الأسفار خفي حسه. فسألت عن القبر فقالوا: قبر فلان، لرجل أدركته وكان على غاية من لزوم المسجد والصلاة والصمت لكنه كان يعامل بالربا.

وهذا الحديث (رواه) الإمام (**أحمد**) في مسنده، (**والطبراني**) في الكبير.

---

(١) (قوله بغلس) الغلس بفتحتين ظلام آخر الليل اهـ مصباح ومختار.

قال العلامة العزيزي: وإسناده صحيح.

٣٩٥ - **(دعوات المكروب)** أي المغموم المحزون. أي الدعوات النافعة له المزيلة الكربة، **(اللهم رحمتك أرجو)** قدم المعمول للحصر **(فلا تكلني)** أي لا تفوّض أمري **(إلى نفسي طرفة عين)**، أي قدر طرفة، أي رمش العين، **(واصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت)** ختمه بهذه الجملة إشارة إلى أنه إنما ينفع المكروب ويزيل كربه إذا كان مع حضور وشهود من شهد فيه بالتوحيد والجلال مع جمع الهمة وحضور البال، فهو جرى بزوال الكرب في الدنيا والرحمة ورفع الدرجات في العقبى.

ومن الدعوات النافعة للمكروب ما رُوي أن رجلاً تاجراً من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار كان مسافراً ومعه مال فلقيه لص وأراد قتله فقال له: ذرني أصلي ركعتين، وفي رواية أربع ركعات، فقال: صل ما شئت هيهات قد صلاها غيرك فلم تنفعه صلاته. فتوضأ وصلى ركعتين، وفي رواية أربع ركعات، ثم رفع يديه إلى السماء وقال: يا الله يا ودود يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مُبديء يا معيد يا فعالاً لما يريد أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك، وأسألك بقدرتك التي قدرت بها على جميع خلقك، وبرحمتك التي وسعت كل شيء لا إله إلا أنت أن تقيني شر هذا اللص. يا مغيث أغثني يا مغيث أغثني يا مغيث أغثني. دعا بهذا الدعاء ثلاث مرات، زاد في رواية بعد أغثني يا عظيم الخطر[1] يا لطيف يا إله البشر منك الطلب، وإليك الهرب عجل بالفرج يا أرحم الراحمين. فلما فرغ منه إذا بفارس على فرس أشهب[2] عليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص إلى الفارس ترك التاجر وأقبل نحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص وطعنه طعنة فرماه عن فرسه، ثم جاء إلى التاجر وقال: قم فاقتله. فقال له التاجر: من أنت فما قتلت أحداً قط ولا تطيب نفسي بقتله؛ فرجع الفارس إلى اللص فقتله، ثم رجع إلى التاجر وقال: اعلم اني ملك من السماء الثالثة، فلما دعوت المرة الأولى سمعنا لأبواب السماء قعقعة فقلنا أمر

---

(١) أي القدر والمنزلة اهـ مختار.

(٢) (قوله أشهب) الشهبة في الألوان البياض الغالب على السواد اهـ مختار.

حدث. ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر كشرر النار، ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل علينا من قبل السماء وهو ينادي: من لهذا المكروب؟ فدعوت ربي أن يوليني قتله. واعلم يا عبدالله أن من دعا بدعائك هذا في كل كربة وكل شدة وكل نازلة فرج الله عنه وأغاثه. وجاء التاجر سالماً غانماً حتى دخل المدينة، وجاء إلى النبي ﷺ فأخبره فقال له النبي ﷺ: لقد لقنك الله اسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى.

قال الغزالي رحمه الله تعالى: ومن قصده عدو أو سبع في ليل أو نهار فليقرأ آية الكرسي، وشهد الله أنه لا إله إلا هو، وسورة الإخلاص، والمعوذتين. وليقل: بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله حسبي الله، توكلت على الله ما شاء الله، لا يأتي بالخيرات إلا الله، ما شاء الله، لا يصرف السوء إلا الله، حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، ليس وراء الله منتهى، ولا دون الله ملجأ، كتب الله لأغلبن أنا ورسلي، إن الله قوي عزيز تحصنت باسم الله العظيم واستعنت بالحي الذي لا يموت، اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي لا يرام، اللهم ارحمنا بقدرتك علينا ولا تهلكنا وأنت ثقتنا ورجاؤنا، اللهم اعطف علينا قلوب عبادك وإمائك برأفة ورحمة انك أرحم الراحمين اهـ.

وهذا الحديث (رواه) الإمام (أحمد) في مسنده (**والبخاري في الأدب وغيرهما**) كأبي داوود وابن حبان في صحيحه. قال العلامة العزيزي: وإسناده صحيح.

٣٩٦ - (**دعوة ذي النون**) أي صاحب الحوت وهو يونس عليه السلام (**إذ**) أي حين (**دعا بها وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت**) قال العلامة المناوي: أي انك تقدر على حفظ الإنسان حياً في بطن الحوت، ولا قدرة لغيرك على هذه الحالة. ثم أردف ذلك بقوله؛ (**سبحانك إني كنت من الظالمين**) تصريحاً بالعجز والإنكسار وإظهاراً للذلة والافتقار.

قال الحسن: ما نجا إلا بإقراره على نفسه بالظلم. وإنما قبل منه ولم يُتَقَبَّل من فرعون حين قال: لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، لأن يونس

عليه السلام ذكرها في الحضور والشهود، وفرعون ذكرها في الغيبة تقليداً لبني إسرائيل. **(لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط)** بنية صادقة صالحة **(إلا استجاب الله)** تعالى **(له)**.

قال العلامة الحفني رحمه الله تعالى: إن قيل هذا ذكر لا دعاء أجيب بأنه لما اشتغل بذكره تعالى عن الدعاء أعطاه فوق ما يعطى السائلين.

كما ورد في حديث آخر أو المراد بكون ذلك دعاء أنه مقدمة الدعاء أي ينبغي لمن أراد الدعاء أن يقدم هذا الذكر ثم يدعو بما شاء فقوله لم يدع بها رجل أي لم يجعلها مقدمة دعائه اهـ.

(رواه) الإمام **(أحمد)** في مسنده، **(والترمذي، والنسائي، وغيرهم)** كالحاكم، والبيهقي، والضياء المقدسي.

قال الحاكم: صحيح. وأقروه، كذا في شرح العزيزي.

٣٩٧ - **(دع)** أي اترك **(قيل)** أي الكلام الذي يعبر عنه بصيغة المجهول **(وقال)** مما لا فائدة فيه **(وكثرة السؤال)** عما لا يعني. لأن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، أي ما لا ثواب له فيه. وسيأتي حديث رحم الله امرءً تكلم فغنم أو سكت فسلم.

حكاية لطيفة: نقل عن الفضل بن الربيع أنه قال: قال لي الرشيد يوماً: اطلب لي حجاماً اسكت من الحجر. فقلت له: إن لي غلاماً سكوتاً. فقال: ابعثه إلي. فبعثته وأكّدت عليه في السكوت وعدم النطق بشيء. وأن يتأهب أحسن أهبة. ثم بعد ذلك دخلت على الرشيد فوجدته عبوساً مغضباً، فقال: يا فضل ان لذلك شأناً وانا لنراه بعد. فلم أرد عليه، ثم سألت فراشاً مختصّاً به عن خبره فقال: إن الحجام لما أبدى المحجمة قال: يا أمير المؤمنين إني أسألك عن شيء. فقال: ما هو؟ فقال: لم قدمت محمداً على المأمون والمأمون أحسن منه؟ فقال: ارد ذلك الجواب إذا فرغت. فلم يلبث إلا يسيراً حتى قال: وأسألك يا أمير المؤمنين عن شيء آخر. قال: وما هو؟ فقال: لم قتلت جعفر بن يحيى؟ فقال له: أخبرك به إذا فرغت. فقال: وأسألك عن شيء آخر. قال: قل. فقال: لم اخترت الرقة على بغداد وبغداد أطيب منها؟

فقال له: جوابك عن ذلك إذا فرغت. فلما فرغ دعا مسروراً خادمه، وقال له: لا تشرب الماء البارد دون أن تقتله. فإنه يسألني عن ثلاث مسائل لو سألني عنها المنصور ما أجبته.

قال الفضل: فبينما أنا قاعد إذ دخل أبو دلامة على الرشيد باكياً، وقد تواطأ مع أم دلامة على أنه يدخل على الرشيد ينعيها إليه وأنها تذهب إلى زبيدة وتنعيه إليها، فلما رآه الرشيد باكياً قال له: ما لك تبكي. فأعلن[1] بالنحيب والعويل وقال: يا أمير المؤمنين ماتت أم دلامة وأنا محتاج إلى تجهيزها فأمر له بمال. وكانت أم دلامة دخلت على زبيدة وهي باكية فقالت لها: ما بالك؟ فقالت: إن أبا دلامة مضى لسبيله فأعطتها ما تجهزه به فذهبت. ثم دخل الرشيد على زبيدة مغضباً من أسئلة الحجام وموت أم دلامة. فقالت له زبيدة: ما لي أراك حزيناً؟ فأخبرها بذلك فضحكت، وقالت: الآن خرجت أم دلامة من عندي لتجهيز أبي دلامة. فقال: والآن خرج أبو دلامة من عندي لتجهيز أم دلامة. قال الفضل: فخرج الرشيد عليّ مستغرقاً في الضحك، فعجبت منه دخل حزيناً وخرج مسروراً، فاستخبرته فحكى لي ما جرى، فشفعت في الحجام حينئذ فقبل وأطلقه. **(وإضاعة المال)** أي صرفه في غير محله وبذله في غير وجهه المأذون فيه شرعاً، قال الحفني: وفيه جواز السجع وهو كذلك حيث كان من غير تكلف اهـ.

وسببه كما في المناوي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أوصني فذكره.

(رواه الطبراني) في الأوسط. وهو حديث صحيح كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى.

٣٩٨ - **(دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)** بفتح الياء أشهر من ضمها أي اترك ما تشك في كونه حسناً أو قبيحاً أو حلالاً أو حراماً إلى ما لا تشك فيه. يعني ما تتيقن حسنه وحله.

---

(١) (قوله فأعلن الخ) أي أظهروا النحيب والعويل ومعناهما وهو رفع الصوت بالبكاء فالعطف للتفسير اهـ.

وقال الحفني: أي اترك الشبهة واعدل للحلال، فإن تناوله من أسباب إجابة الدعاء اهـ.

حكاية: نقل عن إبراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه أنه كان بمكة فاشترى من رجل تمراً، فإذا هو بتمرتين وقعتا على الأرض بين رجليه، فظن أنهما مما اشتراه فرفعهما وأكلهما. وخرج إلى بيت المقدس ودخل إلى قبة الصخرة وخلا فيها، وكان الرسم فيها أن يخرج من كان فيها وتخلو للملائكة ليلاً بعد العصر. فأخرجوا من كان فيها، فاحتجب ابراهيم فلم يروه، فبقي فيها. فدخلت الملائكة فقالوا: ههنا حس آدمي. فقال واحد منهم: هو إبراهيم بن أدهم عابد خراسان. فأجابه آخر منهم: نعم. فقال آخر: هذا الذي يصعد منه كل يوم عمل إلى السماء متقبل؟ قال: نعم غير أن طاعته موقوفة منذ سنة ولم تستجب دعوته تلك المدة لمكان التمرتين. ثم اشتغلت الملائكة بالعبادة حتى طلع الفجر، فرجع الخادم وفتح باب القبة. فخرج إبراهيم وذهب إلى مكة وجاء إلى باب الحانوت، فرأى فتى يبيع التمر فقال له: كان ههنا شيخ يبيع التمر العام الأول. فأخبره أنه والده وانه فارق الدنيا. فأخبره إبراهيم بالقصة فقال له الفتى: أنت في حل من نصيبي من التمرتين، ولي أخت ووالدة. فقال له: أين هما؟ فقال: في الدار. فجاء إبراهيم فقرع الباب فخرجت عجوز متكئة على عصا، فسلم عليها فردت عليه السلام ثم قالت له: ما حاجتك؟ فأخبرها بالقصة فقالت له: أنت في حل من نصيبي، ثم فعل مع بنتها كذلك. ثم توجه إبراهيم إلى بيت المقدس ودخل القبة فدخلت الملائكة يقول بعضهم لبعض: هذا إبراهيم بن أدهم كانت أعماله موقوفة ودعوته غير مقبولة منذ سنة فلما عمل ما عليه من شأن التمرتين قبلت أعماله وأجيبت دعوته وأعاده الله إلى درجته. فبكى إبراهيم فرحاً وصار لا يفطر إلا في كل سبعة أيام بطعام حلال.

وهذا الحديث من قواعد الدين وأصل في الورع الذي عليه مدار اليقين. بل قال بعضهم: الورع كله في ترك ما يريب إلى ما لا يريب.

وقال العسكري: لو تأمل الحذاق هذا الحديث لتيقنوا أنه قد استوعب كل ما قيل في تجنب الشبهات.

(رواه) الإمام (أحمد) في مسنده، (والنسائي وغيرهما) كالطبراني في الكبير، والخطيب في تاريخه.

قال العزيزي:بإسناد حسن وله شواهد ترقيه إلى الصحة.

٣٩٩ ـ (الدعاء لا يُرد بين الأذان) المشروع (والإقامة) للصلاة. وورد الدعاء بين الأذان والإقامة مستجاب فادعوا

قال المناوي: أي بعد أن تجمعوا شروط الدعاء التي منها حضور القلب، وجمعه بكليته على المطلوب، والخشوع والانكسار والذل والخضوع والاستقبال، وتقديم التوبة والاستغفار، والخروج من المظالم والطهارة وغير ذلك. وكثيراً ما يقع أن يرى إنسان إنساناً يدعو في وقت فيُجاب. فيظن أن السر في ذلك الوقت وفي اللفظ فيأخذه مجرداً عن تلك الأمور التي قارنته من الداعي وهو كما لو استعمل رجل دواء نافعاً في وقت وحال واستعداد منفعة، فظن غيره أن استعماله بمجرده كافٍ فغلط.

وقد ورد في أحاديث أُخَر أن الدعاء يُستجاب في مواطن أخر، منها ليلتا العيدين، وليلة القدر، وليلة النصف من شعبان، وأول ليلة من رجب وعند نزول المطر، والتقاء الصفين في الجهاد، وفي جوف الليل الآخر، وعند فطر الصائم، ورؤية الكعبة، وأوقات الاضطرار، وحال السفر والمرض، وعند المحتضر، وصياح الديك، وختم القرآن. وفي مجالس الذكر، ومجامع المسلمين، وفي السجود ودبر المكتوبة. وعند الزوال إلى مقدار أربع ركعات. وبين صلاة الظهر والعصر من يوم الأربعاء. وعند القشعريرة، وفي الطواف وعند الملتزم. وتحت الميزاب وفي الكعبة. وعند زمزم وعلى الصفا والمروة. وفي عرفة والمسعى وخلف المقام. وفي المزدلفة ومِنى، وعند الجمرات وغير ذلك.

(رواه) الإمام (أحمد) في مسنده، (وأبو داوود وغيرهما) كالترمذي، والنسائي، وابن حبان. وهو حديث صحيح كما في شرح العزيزي.

٤٠٠ ـ (الدعاء ينفع مما نزل) من المصائب والمكاره أي يسهل تحمل ما نزل من البلاء فيصبره أو يرضيه حتى لا يكون متمنياً خلافه، (ومما

لم ينزل) منها بأن يصرف ذلك عنه أو بمده قبل النزول بتأييد من عنده تعالى حتى لا يعبأ بما نزل **(فعليكم عباد الله)** بحذف حرف النداء **(بالدعاء)** أي الزموه واجتهدوا فيه وحافظوا عليه.

وقد ورد في نفعه أحاديث كثيرة، منها: الدعاء جند من أجناد الله، أي عون من أعوانه، على قضاء الحوائج وبلغ المآرب ودفع البلايا والمصائب. مجند يرد القضاء بعد أن يبرم، أي يحكم، بأن يسهله بالصبر على القضاء والرضا به والرجوع إلى الله فكأنه رده. ومنها الدعاء يرد البلايا، ومنها غير ذلك.

فائدة: في شرح العزيزي: سُئِل الشيخ عزالدين في الفتاوى الموصلية هل يعصي من يقول: لا حاجة بنا إلى الدعاء، لأنه لا يرد ما قدر وقضى أم لا؟ فأجاب: من زعم أن لا يحتاج إلى الدعاء فقد كذب وعصى. ويلزمه أن يقول: لا حاجة بنا إلى الطاعة والإيمان، لأن ما قضاه الله من الثواب والعقاب لا بد منه. ولا يدري هذا الأحمق أن الله رتب مصالح الدنيا والآخرة على الأسباب، ومن ترك الأسباب بناء على أن ما سبق به القضاء لا يعبر لزمه أن لا يأكل إذا جاع ولا يشرب إذا عطش ولا يلبس إذا برد ولا يتداوى إذا مرض. وأن يلقى الكفار بلا سلاح، ويقول في ذلك كل ما قضاه الله لا يرده. وهذا مما لا يقوله مسلم ولا عاقل اهـ.

وقال الغزالي: من القضاء رد البلاء بالدعاء.

قال المناوي: إذ لولا إرادة الله تعالى رد ذلك البلاء المدعو برفعه لما فتح له باب الدعاء. قال الله تعالى: إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين. فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة، كما أن الترس سبب لدفع السلاح، والماء سبب لخروج النبات. وليس شرط الاعتراف بالقضاء أن لا يحمل السلاح. قال الله تعالى: وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم. وقال التوربشتي: رأى العارف الجيلاني في اللوح المحفوظ ان تلميذاً له لا بد أن يزني بسبعين امرأة، فقال: يا رب اجعلها في النوم. فكان كذلك.

وأعلم أن للدعاء آداباً كثيرة ذكر العلامة العزيزي بعضها بقوله: منها

تجتنب الحرام والإخلاص إلى الله تعالى، وتقديم عمل صالح، وذِكره عند الشدة، والتنظيف، والتطيب، والثناء على الله أولاً وآخراً ووسطاً، وبسط اليدين ورفعهما، وان يكون رفعهما حذو المنكبين وكشفهما وضمهما. والتأدب والخشوع والتمسكن. وان يسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، وأن يتجنب السجع وتكلفه. وأن يتوسل إلى الله بأنبيائه والصالحين من عباده، وخفض الصوت والاعتراف بالذنب. واختيار الأدعية الواردة عن النبي ﷺ. وأن يدعو لوالديه وأخوانه المؤمنين، وأن يحضر قلبه ويحسن رجاءه. وأن لا يعتدي في الدعاء بأن يدعو بمستحيل أو ما فيه إثم. وان لا يتحجر وان يؤمن عقب دعائه وأن يمسح وجهه بيديه بعد فراغه، وأن لا يستعجل بأن لا يستبطيء الإجابة، أو يقول دعوت فلم يستجب لي اهـ.

وقال المناوي: قال الغزالي رحمه الله تعالى: قيل لإبراهيم بن أدهم ما بالنا ندعوه فلا يستجاب لنا وقد قال الله تعالى ادعوني استجب لكم؟ قال: لأن قلوبكم ميتة. قيل: وما الذي أماتها؟ قال: ثمان خصال: عرفتم حق الله فلم تعملوا به ولم تقوموا به، وقرأتم القرآن فلم تعملوا بحدوده، وقلتم نحب رسول الله ﷺ وتركتم سنته، وقلتم نخشى الموت فلم تستعدوا له، وقال نعالى: إن الشيطان لكم عدو فواطأتموه على المعاصي، وقلتم نخاف النار فأرهقتم أبدانكم فيها، وقلتم نحب الجنة فلم تعملوا لها، وإذا قمتم من فراشكم رميتم بعيوبكم وراء ظهوركم، وقدمتم عيوب الناس أمامكم فاسخطتم ربكم، فكيف يستجيب لكم؟

وقال بعضهم: أسباب عدم إجابة الدعاء عشرة أشياء: عدم أداء حقوق الله، وترك سنة رسول الله ﷺ، وعدم العمل بالقرآن، وعدم شكر النعم، وموافقة ابليس في أمره ونهيه، وعدم العمل بما يوجب الجنة والعمل بما يوجب النار، وعدم الاستعداد للموت، والاشتغال بعيوب الناس، وعدم الاعتبار بالموت.

تنبيه: لا ينبغي للإنسان أن يسأل الله أن يغنيه عن خلقه لأن النبي ﷺ سمع علياً يقول: اللهم اغننا عن خلقك، فقال: لا تقل هكذا، فإن الخلق يحتاج بعضهم إلى بعض. ولكن قل: اللهم اغننا عن شرار خلقك. قال: من هم؟ قال: الذين إذا أعطوا منّوا وإذا منعوا عابوا.

وقال رجل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما: ادع الله أن يغنيني عن الناس. فقال: إن حوائج الناس متصلة بعضها ببعض، كاتصال الأعضاء. فمتى يستغني المرء عن بعض جوارحه؟ ولكن قل اغنني عن شرار الناس.

وسمع عمر رضي الله تعالى عنه رجلاً يقول: اللهم اغنني عن الناس. فقال: إياك تسأل الموت، قلّ اللهم اغنني عن شرار الناس.

فائدة: سئل الشهاب الرملي عما يقع من العامة من قولهم عند الشدائد يا شيخ فلان ونحو ذلك من الاستغاثة بالأنبياء والمرسلين والصالحين؟ وهل للمشايخ إغاثة بعد موتهم؟ فيجاب بجواز ذلك وبأن لهم الإغاثة بعد موتهم معجزة للأنبياء وكرامة للصالحين.

ونقل الشعراني أن بعض مشايخه ذكر له أن الله تعالى يوكل بقبر الولي ملكاً يقضي حوائج الناس. كما وقع للإمام الشافعي، والسيدة نفيسة، وسيدي أحمد البدوي، وتارة يخرج الولي من قبره بنفسه ويقضي الحاجة ويكتب له ثواب ذلك، كصلاته في البرزخ، أي كما وقع من سيدي يوسف العمي رضي الله تعالى عنه، فإنه زاره بعضهم فضاعت حمارته فقال له: حمارتي وإلا والله لا أزورك. فطلع من القبر وآتاه بها من البرية وقال: إذا زرتنا قيد حمارتك. وجاء رجل آخر إلى زيارة قبره وهو مدفون بزاويته بالقرافة، فأوقف حمارته بباب الزاوية ودخل فزار وخرج فلم يجدها، فعاد إليه وقال: جئتك للزيارة فتضيع علي الحمارة. فانشق القبر وخرج منه إلى البرية فعاد ومعه الحمارة، وقال له: إذا جئتنا بعد اليوم فقيد حمارتك ولا تتعبنا وإلا فلا تأتنا.

فإن قيل فمن أين يعرف الإنسان ذلك الولي صاحب تصريف في قبره حتى يستغيث به؟ فالجواب: يعرف عن ذلك بإخباره عن ذلك حال حياته أو بطريق الكشف، أو كثرةالتجاربفي الاستغاثة به. قالوا: وقد اشتهر ذلك عن سيدي أحمد البدوي، والإمام الشافعي، والسيدة نفيسة، وسيدي عبدالله البلتاجي، وسيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنهم.

وكان الفرغل بن أحمد يقول: أنا من المتصرفين في قبورهم، فمن له حاجة يأتي مقابل وجهي ويذكرها تقضى. وهو مدفون بأبي تيج بزاويته المعروفة بالصعيد.

وقال البرهان المتبولي: ما في مصر بعد الإمام الشافعي ونفيسة أسرع لقضاء حوائج الناس من شرف الدين الكردي، ومن المنوفي. وقال: إذا كانت لكم حاجة إلى الله فتوسلوا بالمنوفي فإن لم تقض فبشرف الدين الكردي بالحسينية. فإن لم تقض فبالشافعي فإن لم تقض فعليكم بنفيسة.

وروى ابن عطاء الله عن المرسي عن الشاذلي ان من كانت له حاجة إلى الله فليتوسل إليه بالغزالي واسمه محمد بن محمد الطوسي.

خاتمة

نقل عن السهيلي أنه أنشد أبياتاً وقال ما سأل بها أحد حاجته إلا أعطاه الله إياها وهي:

يا من يرى ما في الضمير ويسمع ... أنت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها ... يا من إليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن ملكه في قول كن ... أمنن فإن الخير عندك أجمع
ما لي سوى فقري إليك وسيلة ... وبالافتقار إليك فقري ادفع
ما لي سوى قرعي لبابك حيلة ... فلئن طردت فأي باب أقرع
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه ... إن كان فضلك عن عبيدك يمنع
حاشا لمجدك أن تقنط عاصياً ... الفضل أجزل والمواهب أوسع

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: لما أراد الله عز وجل أن يتوب على آدم ﷺ طاف بالبيت سبعاً وهو يومئذ ليس بمنى، فجلس على ربوة[1] حمراء، ثم قام فصلى ركعتين، ثم قال: اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي، وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي. وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم إني أسألك إيماناً يباشر قلبي ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبته علي، والرضا بما قسمته لي يا ذا الجلال والإكرام. فأوحى الله عز وجل إليه أني قد غفرت لك ولم يأتني أحد من ذريتك فيدعون بمثل الذي دعوتني به إلا غفرت له وكشفت غمومه وهمومه ونزعت الفقر من

(١) بتثليث الراء المكان المرتفع كذا في المختار والمصباح اهـ.

بين عينيه، واتجرت له من وراء كل تاجر، وجاءته الـدنيا وهي راغمـة[1]، وإن كان لا يريدها.

ثم إن هذا الحديث (**رواه الحاكم**) في مستدركـه. وهو حـديث صحيح كما في شرح العزيزي.

---

(١) أي ذليلة منقادة اهـ.

حرف الذال

٤٠١ - **(ذاكر الله في)** شهر **(رمضان مغفور له)** من الله سبحانه وتعالى، وروى الزهري أن تسبيحة واحدة في شهر رمضان أفضل من ألف تسبيحة في غيره **(وسائل الله فيه)** شيئاً من خير الدين أو الدنيا **(لا يخيب)** بالبناء للفاعل أو المفعول. وإنما قال ذاكر الله في رمضان ولم يقل ذاكر الله وهو صائم ليبين شمول الحكم لليل. وقال الحفني: قوله في رمضان أي ليلاً كان أو نهاراً، وسائل الله فيه ليلاً كان أو نهاراً.

فائدتان؛ الأولى: رُوي أن من حضر مجلساً من مجالس الذكر في رمضان، كتب الله له بكل قدم عبادة سنة، ويكون يوم القيامة معي تحت العرش. ومن داوم على الجماعة في رمضان أعطاه الله بكل ركعة مدينة من نور، ومن بر والديه بما تنال يده نظر الله إليه بالرأفة والرحمة وأنا كفيله. وما من امرأة تطلب رضا زوجها في رمضان إلا كان لها عند الله ثواب مريم وآسية. ومن قضى حاجة مسلم في رمضان قضى الله له ألف ألف حاجة.

الثانية: جاء في الحديث عن النبي ﷺ: إذا استيقظ المؤمن في شهر رمضان وتقلب من جنب إلى جنب وذكر الله تعالى يقول له الملك: قم رحمك الله. فإذا قام يدعو له الفراش: اللهم أعطه الفرش المرفوعة في الجنة. وإذا لبس ثوبه يدعوا له: اللهم أعطه حلل الجنة. وإذا لبس نعله يدعو له: اللهم ثبت قدمه على الصراط. وإذا تناول الإناء يدعو له: اللهم

اعطه أكواب[1] الجنة. وإذا توضأ يدعو له الماء: اللهم طهّره من الذنوب والخطايا. وإن قام بين يدي الله تعالى يدعو له البيت: اللهم نور لحده ووسع عليه قبره. وينظر الله إليه ويقول: عبدي منك الدعاء ومنا الإجابة.

وهذا الحديث (**رواه الطبراني**) في الأوسط، (**والبيهقي**) في شعب الإيمان. قال العلامة العزيزي: وإسناده ضعيف.

٤٠٢ - (**ذبوا**) أي ادفعوا وامنعوا (**عن اعراضكم**) بفتح الهمزة (**بأموالكم**). قال العزيزي: تمامه عند مخرجه. قالوا: يا رسول الله كيف نذب بأموالنا عن أعراضنا؟ قال: تعطون الشاعر ومن تخافون لسانه.

(**رواه الخطيب**) في تاريخه، (**وابن لال**) أبو بكر. وهو حديث حسن لغيره كما في شرح العزيزي.

٤٠٣ - (**ذكر الله**) من تسبيح وتهليل (**شفاء القلوب**) أي دواء معنوي لها مما يلحقها من ظلمة الذنوب والغفلة.

قال المناوي: ولهذا كان المصطفى ﷺ أكمل الناس ذكراً، بل كان كلامه كله في ذكر الله وما والاه.

تنبيه: قال الراغب: ذكر الله تارة يكون لعظمته فيتولد منه الهيبة والإجلال، وتارة لقدرته فيتولد منه الخوف والحزن، وتارة لفضله ورحمته فيتولد منه الرجاء، وتارة لنعمته فيتولد منه حق الغير. فحق المؤمن أن لا ينفك أبداً عن ذكره على أحد هذه الوجوه اهـ.

فائدة: في ذكر نبذة من فضائل الذكر.

قال الله تعالى: فاذكروني أذكركم.

وقال ﷺ: من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل.

وقال ﷺ: أصبح وأمسِ ولسانك رطب بذكر الله تصبح وتمسِ وليس عليك خطيئة.

وقال ﷺ: لذكر الله عز وجل بالغداة والعشي أفضل من حطم السيوف في سبيل الله ومن إعطاء المال سحاً[2].

---

(١) (قوله أكواب) جمع كوب بالضم كوز لا عروة له كذا في المختار اهـ.

(٢) أي صبا قال في المختار سح الماء صبه اهـ.

وقال أبو الدرداء: قال رسول الله ﷺ: ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء الورق والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: ذكر الله عز وجل دائماً.

وقال الفضيل: بلغنا أن الله عز وجل قال: عبدي اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما.

وقال بعض العلماء: أن الله عز وجل قال: أيما عبد اطلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكري توليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه وأنيسه.

ويُروى أن كل نفس تخرج من الدنيا عطشى إلا ذاكر الله عز وجل.

وقال معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه: ليس يتحسر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله سبحانه فيها.

وقال ﷺ: ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم[1].

وقال الحسن: ذاكر الله في السوق يجيء يوم القيامة له ضوء كضوء القمر، وبرهان كبرهان الشمس. ومن استغفر الله تعالى في السوق غفر له بعدد أهله.

وورد في الحديث الشريف: من دخل السوق فقال بصوت مرتفع: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة وبنى له بيتاً في الجنة.

وكان ابن عمر وسالم بن عبدالله ومحمد بن واسع وغيرهم يدخلون السوق لنيل فضيلة هذا الذكر. وكان سيدي محمد الحنفي إذا ركب قسم

---

(١) (قوله الهشيم) قال في المختار الهشيم من النبات اليابس المتكسر والشجرة البالية يأخذها الحاطب كيف يشاء اهـ.

جماعته قسمين، قسم يمشي أمامه وقسم يمشي خلفه ويأمرهم برفع الصوت بالذكر ويقول: هو شعارنا في الدنيا وحين نقوم من قبورنا، فكان الناس إذا سمعوا الذكر عرفوا أن الشيخ قادم.

خاتمة

روى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري عنه ﷺ أنه قال: إن لله عز وجل ملائكة سياحين في الأرض فضلاً عن كتاب الناس، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله عز وجل تنادوا هلموا إلى بغيتكم. فيجيئون فيحفون بهم إلى السماء، فيقول الله تبارك وتعالى: أي شيء تركتم عبادي يصنعونه؟ فيقولو: تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويسبحونك. فيقول الله تبارك وتعالى: وهل رأوني؟ فيقولون: لا. فيقول جل جلاله: كيف لو رأوني؟ فيقولون: لو رأوك لكانوا أشد تسبيحاً وتحميداً وتمجيداً. فيقول لهم: من أي شيء يتعوّذون؟ فيقولون: من النار. فيقول تعالى: وهل رأوها؟ فيقولو: لا. فيقول عز وجل: فكيف لو رأوها؟ فيقولو: لو رأوها لكانوا أشد هرباً منها وأشد نفوراً. فيقول الله عز وجل: وأي شيء يطلبون؟ فيقولون: الجنة. فيقول تعالى: وهل رأوها؟ فيقولون: لا. فيقول تعالى: فكيف لو رأوها؟ فيقولون: لو رأوها لكانوا أشد عليها حرصاً. فيقول جل جلاله: إني أشهدكم أني قد غفرت لهم. فيقولون: كان فيهم فلان لم يردهم إنما جاء لحاجة، فيقول الله عز وجل: هم القوم لا يشقى جليسهم.

وهذا الحديث (**رواه الديلمي**) في مسند الفردوس. وهو حديث حسن لغيره كما في شرح العلامة العزيزي رحمه الله تعالى.

٤٠٤ ـ (**ذكر الأنبياء**) والمرسلين أي ذكر معجزاتهم (**من العبادة**) أي يُثاب عليه كما يثاب على العبادة (**وذكر الصالحين**) أي القائمين بما عليهم من حق الحق والخلق أي ذكر مناقبهم وصفاتهم الجميلة (**كفارة**) للذنوب إن كانت، وإلا فرفع درجات. لأن ذلك يحمل على التلبس بها.

وقال بعضهم: إذا ذكرت الصالحون في مجلس نزلت الرحمة، ويخلق الله من هذه الرحمة سحابة لا تمطر إلا في أرض الكفار، كل من شرب من مائها أسلم.

وقال بعضهم: إذا أراد الله بعبده خيراً رزقه صحبة الصالحين، والعمل بما يشيرون به عليه. وما أحسن قول إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به:

أحب الصالحين ولست منهم ... لعلي أن أنال بهم شفاعة
وأكره من بضاعته المعاصي ... وإن كنا سواء في البضاعة

وقال بعضهم: مجالس الصالحين هي الأكسير للقلوب بيقين، لكن لا يشترط ظهور الأثر حالاً. وسيظهر بصحبتهم بعد حين.

وقال سيدي علي وفا رحمه الله تعالى: من أراد من الفسقة أن يكون في حفظ رب العالمين فليخدم الصالحين. قال تعالى: ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك وكنا لهم حافظين. فانظر كيف حفظ الشياطين لما خدموا العارفين.

وقال سيدي ابراهيم بن أدهم لرجل: اعلم أنك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات أوّلها تغلق أبواب النعمة وتفتح باب الشدة، الثانية تغلق باب العز وتفتح باب الذل، الثالثة تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد[1]، الرابعة تغلق باب النوم وتفتح باب السهر، الخامسة تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقراء، السادسة تغلق باب الأمل وتفتح باب الاستعداد للموت.

واعلم أن مناقب الصالحين وحكاياتهم كثيرة وها أنا أذكر نبذة منها فأقول:

حُكي عن عبدالله بن المبارك رضي الله تعالى عنه أنه قال: كنت بمكة فوقع فيها قحط كبير وكان الناس يستسقون بعرفات، فلم يزدادوا إلا شدة. فمكثوا على ذلك جمعة ثم بعد الجمعة خرجوا إلى عرفات فرأيت فيهم رجلاً أسود ضعيف البدن فصلى ركعتين ثم دعا ربه بعدهما، ثم سجد وقال: وعزتك لا أرفع رأسي من السجود حتى تسقي عبادك. فرأيت قطعة من السحاب ظهرت ثم انضم إليها قطع أخر، ثم أمطرت السماء كأفواه القرب،

---

(١) (قوله الجهد) بالفتح المشقة اهـ.

فحمد الله وانصرف. فاتبعت أثره حتى رأيته دخل مكاناً فيه نخاس العبيد، فانصرفت ثم أصبحت فحملت معي جملة من الدراهم والدنانير. ثم جئت إلى دار النخاس وقلت له: إني محتاج إلى غلام أشتريه. فعرض عليّ نحو ثلاثين غلاماً، فقلت: هل بقي غير هؤلاء؟ قال: بقي غلام مشؤوم لا يكلم أحداً فقلت: أرِنيه. فأخرج الغلام الذي رأيته بعينه. فقلت له: بكم اشتريته؟ فقال: بعشرين ديناراً وهو لك بعشرة دنانير. فقلت: لا بل أزيدك سبعة وعشرين ديناراً. وأخذت بيد الغلام ورجعت، فقال لي: يا مولاي لم اشتريتني وأنا لا أطيق خدمتك؟ فقلت إنما اشتريتك لتكون أنت مولاي وأنا خادمك. فقال لي: لماذا تفعل ذلك؟ فقلت: رأيتك بالأمس قد دعوت الله تعالى فأجابك فعرفت كرامتك عليه. فقال لي: قد رأيت ذلك؟ قلت: نعم. قال: فهل تعتقني؟ فقلت: أنت حر لوجه الله تعالى. فسمعت هاتفاً لا أرى شخصه يقول: يا ابن المبارك أبشر فقد غفر الله لك. ثم أسبغ الوضوء وصلى ركعتين ثم قال: الحمد لله هذا عتق مولاي الأصغر فكيف يكون عتق مولاي الأكبر، ثم توضأ أيضاً وصلى ركعتين ثم رفع يديه إلى السماء وقال: الهي أنت تعلم أني عبدتك ثلاثين سنة، وأن العهد بيني وبينك أن لا تكشف ستري، فحين كشفته فاقبضني إليك. فخر مغشياً عليه فحركته فإذا هو ميت. فكفنته ولم أحسن كفنه، وصليت عليه ودفنته فلما نمت رأيت رجلاً حسناً في ثياب حسنة ومعه رجل كبير كذلك وكل منهما واضع يده على كتف الآخر، فقال لي: يا ابن المبارك أما تستحي من الله؟ ثم مشى فقلت له: من أنت؟ فقال: أنا محمد رسول الله وهذا أبي ابراهيم. فقلت: وكيف لا أستحي وأنا أكثر الصلاة؟ فقال: يموت ولي من أولياء الله تعالى فلا تحسن كفنه. فلما أصبحت أخرجته من القبر وكفنته في كفن نقي وصليت عليه ودفنته رحمه الله تعالى.

وحُكي عن رجل أنه قال: كنا في سفينة مع تجار فهاجت علينا رياح وأمواج من البحر فاضطربت السفينة فخفنا خوفاً شديداً، وكان في زاوية من السفينة رجل عليه كساء من وبر، فلم تزل الأمواج تضرب السفينة حتى سقط فيها الماء فثقلت وأيسنا من أنفسنا وأموالنا. فخرج ذلك الرجل من السفينة ووقف يصلي على الماء فقلنا له: يا ولي الله أدركنا. فلم يلتفت إلينا فقلنا له: بحق من قوّاك لعبادته أغثنا وأدركنا. فالتفت إلينا وقال: ما شأنكم وهو

غائب عن جميع ما أصابنا فقلنا له: ألا ترى إلى السفينة وما أصابها من الأمواج والرياح؟ فقال لنا: تقربوا إلى الله. فقلنا له: بماذا نتقرب؟ فقال: بترك الدنيا. فقلنا له: قد فعلنا. فقال لنا: اخرجوا بسم الله فما زلنا نخرج واحداً بعد واحد نمشي على الماء حتى اجتمعنا حوله ونحن قيام على الماء، وكنا مائتي نفس أو أكثر. فغرقت السفينة بما فيها من الأموال، فقال لنا: أما من هول الدنيا فقد سلمتم فاخرجوا. فقلنا له: نسألك بالله من أنت يرحمك الله؟ فقال: أنا أويس القرني! فقلنا له: إن في السفينة أموالاً لفقراء المدينة بعثها إليهم رجل من مصر. فقال: إن رد الله عليكم أموالكم تقتسمونها مع فقراء المدينة؟ فقلنا: نعم! فصلى على وجه الماء ركعتين، ثم دعا بدعاء خفي فطلعت السفينة بجميع ما فيها على وجه الماء فركبناها وفقدنا أويساً فسافرنا إلى المدينة واقتسمنا أموالنا بيننا وبين أهلها فلم يبق في المدينة فقير أبداً.

وحُكي عن ذي النون المصري أنه قال: كانت لي ابنة أخت من أهل المعاملة مع الله تعالى، ففقدتها شهراً ولم أعرف محلها. فتضرعت إلى الله يوم وليلة بصيام وقيام فرأيت في المنام هاتفاً يقول لي: إن التي تطلبها في التيه. فقلت: سبحان الله كيف وقعت في ذلك. فحملت الماء والزاد عشرة أيام فلم أجدها وأيست منها، وثقل الماء والزاد عليّ فعزمت على الرجوع في غد. فبينما أنا نائم إذا ركضني شخص فآنتبهت، فإذا هي قائمة عندي فضحكت، وقالت: يا ضعيف القلب ما هذا الذي على ظهرك؟ فقلت لها: فقدتك شهراً. فقالت: يا خالي والله لقد كنت في محرابي فخطر ببالي أن إله الأرض وإله السماء وإله البر وإله البحر وإله الخراب وإله العمار واحد، فقلت لأعبدنه شهراً في الخراب، وشهراً في العمار، حتى أرى آثار كرمه وقدرته. فدخلت في هذا التيه منذ أربعين يوماً، فرأيت فيها معبودي عين اليقين، وأغناني عن الخلائق أجمعين. ثم بكت ساعة ثم سكتت.

وقال: وكنت جائعاً شديد الجوع فأردت أن أسألها عن حال الغذاء فنظرت إليّ وقالت: كأنك خالي جائع؟ قلت: نعم. فقالت وهي تنظر إلى السماء: يا مولاي إن خالي جائع ويحب أن يرى حالي عندك. قال: فوالله ما استتمت الدعاء حتى رأيت السماء أمطرت مَنّاً أبيض كالثلج. فأكلت ثم

قلت: يا ابنة أختي هذا المنّ فأين السلوى؟ فقالت: السلوى بعد المنّ. فرأيت السلوى تقع علينا كثيراً. قال فوالله ما فارقتني حتى صرت من الرجال رضي الله تعالى عنها.

وحُكي أن لصاً دخل بيت رابعة العدوية وهي نائمة فجمع أمتعة البيت وهمّ بالخروج من الباب فخفي عليه الباب. فوضعها فظهر له الباب، فأخذها فخفي. وهكذا ثلاث مرات أو أكثر، فناداه الهاتف: إن كانت رابعة قد نامت فالحبيب لا ينام ولا تأخذه سنة ولا نوم. فوضع الثياب وخرج من الباب.

وحُكي عن ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه أنه قال: خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام فلحقني برد شديد فأويت إلى كهف في جبل، وإذا بأسد عظيم دخل عليّ فلما رآني قال لي: من أدخلك مكاني بغير إذني؟ فقلت: غريب ومنقطع وقد أتيتك ضيفاً في هذه الليلة. فأعرض عني ونام بجانبي وبت أتلو القرآن إلى الصباح، فلما أردت الانصراف قال لي: يا إبراهيم إياك والعجب، تقول كنت نائماً عند الأسد فسلمت منه. والله إن لي ثلاثة أيام لم أطعم شيئاً ولولا انك ضيفي لأكلتك. فحمدت الله وانصرفت. فلما رجعت من قضاء حجي إلى معبدي كانت نفسي تشتهي عليّ رماناً من نحو عشرين سنة، وأنا أماطلها. فلما كانت ليلة من الليالي قالت لي: والله إن لم تقض شهوتي لأتكاسلن في العبادة. فقلت: يا نفس اجتهدي وإذا دخلت العمار قضيت شهوتك. فحانت مني التفاتة نحو البرية وإذا بشجرة فقصدتها فإذا هي شجرة رمان عليها رمان كثير فأخذت منها واحدة فوجدتها حامضة، وكذلك ثانية وثالثة ورابعة، والنفس تقول: ما اشتهيت إلا الحلو. فسرت إلى العمران فوجدت رجلاً في حديقة فسألته رمانة فأعطانيها فوجدتها حامضة، فأخبرته بذلك، فقال لي: يا إبراهيم تطاوع النفس على ما تريد، والله إن لي أربعين سنة في هذه الحديقة لا أعرف فيها الحلو من الحامض. فتعجبت من ذلك ثم سرت وإذا شاب مبتلي الزنابير تنهش في جسمه والدود يتناثر من أطرافه، وهو يقول: الحمدلله الذي عافاني مما ابتلى به كثيراً من خلقه. فتعجبت من ذلك وقلت له: يا هذا وأي بلاء أعظم من هذا؟ فنظر إليّ، وقال: يا إبراهيم نهش الزنابير في الأبدان خير من شهوة الرمان، لكنه علم انك عبد معارض فبدلك الحلو بالحامض. فخررت مغشياً عليّ فلما أفقت

قلت له: يا هذا حيث انك بهذا المقام فهلا سألته أن يعافيك من هذه الآلام. فقال لي: يا إبراهيم هو متصرف في العبيد يحكم عليهم بما يشاء ويفعل بهم ما يريد، فكم عبيد صابرين لبلائه راضين بقضائه. والله يا إبراهيم لو قطعني ارباً ارباً[1] ما ازددت فيه إلا حباً فتركته متعجباً من حاله.

وحُكي عن سهل أنه قال: كنت في أيام بدايتي توضأت يوم الجمعة ومضيت إلى الجامع فإذا هو قد امتلأ بالناس، فأسأت الأدب وتخطيت رقابهم حتى وصلت إلى الصف الأول. فجلست وإذا عن يميني شاب حسن الشكل والهيئة، فقال لي: ما حالك يا سهل؟ فقلت: بخير أصلحك الله! وعجبت من معرفته بي. فأخذني حرقان البول فوجلت منه، وصرت متحيراً بين تخطي رقاب الناس إلى الخروج ولا أقدر على الصبر. فالتفت إليّ وقال: أخذك حرقان البول يا سهل؟ فقلت: نعم. فنزع حرامه عن كتفه وغطاني به، وقال لي: قم وأقض حاجتك وأسرع لتلحق الصلاة. فأغمي عليّ، ثم أفقت وإذا باب مفتوح ومناد ينادي: ادخل يا سهل واقض حاجتك. فدخلت وإذا بيت عظيم ونخلة بجانبها مطهرة وسواك ومنشفة وبيت راحة فخلعت ثيابي وقضيت حاجتي وتوضأت وتنشفت، وإذا بصوت سمعته يقول: يا سهل هل قضيت حاجتك؟ فقلت: نعم. فرفع الحرام عني فإذا أنا جالس في مكاني لم يشعر بي أحد. فزاد تفكري وصرت بين مكذب ومصدق، فلما صليت اتبعت أثر الشاب لأعرفه، فإذا هو دخل البيت الذي قضيت فيه حاجتي. فالتفت إليّ وقال: صدقت يا سهل. قلت: نعم. ثم مسحت عيني وفتحتها، فلم أرى له أثراً فرضي الله عنه وأرضاه.

وحُكي أن يعقوب بن الليث أمير خراسان أصابته علة عجز عنها الأطباء فقالوا هنا رجل من أهل الصلاح اسمه سهل بن عبدالله لو استحضرته ليدعو لك، فقال: عليّ به. فلما حضر إليه قال له: ادع الله لي أن يعافيني من هذه العلة. فقال: كيف أدعو لك وأنت مقيم على الظلم. فنوى يعقوب التوبة والرجوع عن الظلم وحسن السير في الرعية وأطلق المسجونين. فقال سهل: اللهم كما أريته ذل المعصية، فأره عز الطاعة وفرج عنه ما يضره. فنهض من

---

(١) الأرب بالكسر العضو كما في المصباح والمختار اهـ.

وقته كأنما نشط من عقال. ثم عرض عليه مالاً ليقبله فأبى ورجع إلى بلده. فقيل له في أثناء الطريق لو قبلت المال وفرقته على الفقراء؛ فنظر إلى الأرض فإذا حصاها جواهر، فقال لهم: خذوا ما شئتم وهل من أُعْطي مثل هذا يحتاج إلى مال يعقوب بن الليث؟ فقالوا له: لا تؤاخذنا.

وحُكي أن الشيخ عيسى الهِتان بكسر الهاء وتخفيف الفوقية مرّ على امرأة بغيّ فقال لها: الليلة آتيك. ففرحت بذلك وتزينت، فلما كان بعد العشاء جاءها الشيخ فدخل بيتها فصلى ركعتين ثم خرج. فقالت له: آراك خرجت. فقال لها: حصل المقصود ان شاء الله تعالى. فورد عليها ما أزعجها فتبعت الشيخ وتابت على يده فزوجها لبعض الفقراء، وقال: اعملوا الوليمة عصيدة ولا تشتروا لها أدماً، ففعلوا، فوصل الخبر إلى أمير كان صديقاً لتلك المرأة. فأرسل قارورتين من الخمر إلى الشيخ استهزاء به، وقال للرسول: قل للشيخ بلغنا ما فعلتم وما فرحنا فخذوا هذا الأدم وتأدموا به. فقال الشيخ للرسول: أبطأت علينا وأخذ إحدى القارورتين وخضّها وصبّ منها عسلاً، ثم أخذ الأخرى وخضها وصب منها سمناً. وقال للرسول: اجلس وكل معنا. فجلس وأكل أدماً لم ير مثله فرجع وأخبر الأمير بذلك، فحضر الأمير ليرى صحة ذلك فلما أكل من ذلك تعجب. ثم اعتذر إلى الشيخ وتاب على يده وحسنت توبته ببركة الشيخ رضي الله تعالى عنه.

وحُكي أنه وقع في زمن سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه قحط عظيم فوفد إليه وفدٌ من العرب واختاروا رجلاً منهم يخاطبه، فقال له ذلك الرجل: يا أمير المؤمنين إنا أتيناك من ضرورة عظيمة وقد يبست جلودنا على أجسادنا لفقد الطعام وراحتنا في بيت المال. وهذا المال لا يخلو من ثلاثة أقسام: أما أن يكون لله، وأما أن يكون لك، وأما أن يكون لعباد الله، فإن كان لله فإن الله غني عنه، وإن كان لك فتصدق علينا منه فإن الله يجزي المتصدقين، وإن كان لعباد الله فاعطهم منه حقهم. فتغرغرت عينا عمر رضي الله تعالى عنه، ثم قال: إن الأمر كما ذكرت أيها الرجل وأمر بقضاء حوائجهم من بيت المال. فلما هموا بالخروج قال عمر رضي الله تعالى عنه لذلك الرجل: أيها الرجل الحر كما أوصلت إلينا حوائج عباد الله وأسمعتنا كلامهم، فأوصل كلامي وحاجتي إلى الله تعالى. فحوّل الإعرابي وجهه إلى جهة السماء، وقال: إلهي بعزتك وجلالك اصنع مع عمر كما صنع مع عبادك. فما استتم كلامه حتى

أمطرت السماء مطراً غزيراً ووقعت بردة كبيرة على جرة فانكسرت فخرج منها كاغد مكتوب عليه: هذه براءة من الله العزيز الغفار إلى عمر بن عبدالعزيز من النار.

وحُكي أنه دخل بعض الشيوخ الكبار رضي الله تعالى عنهم إلى تاجر من تجار الإسكندرية فرحب به وأكرم مجلسه فرأى الشيخ في إيوان يجلس فيه التاجر بساطين ثمينين من بلاد الروم على قدر الإيوان، فطلبهما من التاجر فصعب عليه ذلك، وقال: سيدي أعطيك عنهما ما تريد فامتنع الشيخ. وقال: ما أطلب شيئاً غيرهما. فقال التاجر: إن كان ولا بد فخذ أحدهما، فأخذ الشيخ أحدهما وخرج به.

وكان للتاجر ابنان مسافران في بلاد الهند كل واحد منهما في مركب فبعد مدة وصل الخبر إلى أبيهما أن أحدهما غرق مركبه وجميع ما فيه، ووصل الآخر إلى أبيه سالماً بعد مدة. ولما وصل الولد إلى قرب الإسكندرية خرج أبوه إلى لقائه بظاهر البلد، فرأى التاجر البساط الذي أخذه الشيخ بعينه محملاً على بعض الجمال. فسأله أبوه عن قصة البساط، ومن أين هو؟ فقال: يا أبت إن لهذا البساط قصة عجيبة وآية عظيمة. فقال له: أخبرني بذلك يا ولدي. فقال له: سافرت أنا وأخي بريح طيبة من بلاد الهند كل منا في مركب، فلما توسطنا البحر عصفت علينا الريح واشتد الأمر وانفتح المركبان واشتغل أهل كل مركب بمركبهم وسلم كل منهم أمره إلى الله تعالى. فظهر لنا شيخ وبيده هذا البساط، فَسَدّ به مركبنا، فسرنا مع السلامة والمركب مسدودة إلى بعض المراسي فحوَّلنا ما في المركب وأصلحنا شأنه. فقال له التاجر: يا ابني أتعرف الشيخ إذا رأيته؟ فقال: نعم. فذهب به إلى الشيخ، فلما رآه صرخ وصاح صيحة عظيمة وقال: يا أبت هو هذا والله. وخر مغشياً عليه. فجعل الشيخ يده عليه حتى أفاق وسكن روعه[1]. فقال التاجر للشيخ: لم لا عرفتني يا سيدي بحقيقة الأمر حتى كنت أدفع إليك البساطين، أستغفر الله العظيم، فقال الشيخ: هكذا أراد الله تعالى.

وحُكي أن إبراهيم الآجري رضي الله تعالى عنه كان يوقد النار في أتون[2] الآجر، وكان ليهودي عليه دين فجاءه يطالبه فقال له إبراهيم: اسلم

(١) (قوله روعه) بالضم الخاطر والقلب اهـ مصباح.

(٢) (قوله أتون) وزان رسول كما في المصباح وقال في المختار والأتون بالتشديد الموقد والعامة تخففه وجمعه أتانين وقيل هو مولد اهـ.

فلا تدخل النار فقال اليهودي: أنا وأنت لا بد أن ندخلها لأنكم تقرأون في كتابكم: وإن منكم إلا واردها. فإن أحببت أن أسلم فأرني شيئاً أعرف به شرف الإسلام. فقال ابراهيم: هات رداءك، فأخذه منه ولفه في رداء نفسه وألقى الرداءين في الأتون وهو يتأجج النار، ثم بعد ساعة دخل إبراهيم الأتون وهو يتأجج، وأخرج الرداءين، فإذا رداء اليهودي قد احترق ورداء إبراهيم لم يحترق. فقال إبراهيم: هكذا يكون دخولنا في النار، أنت تحترق وأنا أسلم. فأسلم اليهودي وحسن إسلامه.

(وذكر الموت صدقة) أي يؤاجر عليه كما يؤجر على الصدقة، **(وذكر القبر)** أي أحواله وأهواله **(يقربكم من الجنة)** لأنه من أعظم المواعظ وأشد الزواجر عن المعاصي فمن اطلع في القبور واعتبر بالنشور دعاه ذلك إلى لزوم العمل الأخروي الموصل للجنة.

وهذا الحديث له بقية عند مخرجه ذكرها العلامة المناوي رحمه الله تعالى وهي: وذكر النار من الجهاد، وذكر القيامة يبعدكم من النار، وأفضل العبادة ترك الحيل، ورأس مال العالم ترك التكبر، وثمن الجنة ترك الحسد، والندامة من الذنوب التوبة الصادقة.

(رواه الديلمي) في مسند الفردوس وهو حديث حسن لغيره كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى.

٤٠٥ - **(ذكر علي)** أي ابن أبي طالب **(عبادة)** أي من عبادة الله تعالى يثيب عليها. والمراد ذكره بالترضي عنه أو بذكر مناقبه وفضائله، أو بنقل كلامه وتقرير مواعظه وذكائه أو برواية الحديث عنه أو نحو ذلك.

واعلم أن فضائله رضي الله عنه كثيرة ومناقبه شهيرة؛ وها أنا أذكر طرفاً منها فأقول: كان رضي الله تعالى عنه راية المهتدين ونور المطيعين، وولي المتقين، وإمام العادلين، أسلم رضي الله تعالى عنه وهو ابن سبع وقيل ثمان، وقيل تسع وقيل عشر وقيل غير ذلك. ويقال أنه رضي الله تعالى عنه أول من أسلم وأولى من صلى، وقد كان رضي الله تعالى عنه يقول: عبدت الله خمس سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة.

وقال المحب الطبري: بعث النبي ﷺ يوم الإثنين فأسلم علي يوم

الثلاثاء. وكان رضي الله تعالى عنه أفضل من بقي من الصحابة، شهد له رسول الله ﷺ بالجنة وزوجه ابنته السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها. وكان أحب الناس إليه.

ورُوي أن رسول الله آخى بين صحابته وترك علياً فقال له علي رضي الله تعالى عنه: أنسيتني أم غضبت عليّ؟ فقال ﷺ: أنا أخترتك لنفسي أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة.

وفي الأوسط للطبراني عن جابر مرفوعاً: مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أخو رسول الله قبل أن تخلق السموات والأرض بألفي سنة.

وقد ورد في فضله رضي الله تعالى عنه أحاديث كثيرة، بل قال النيسابوري لم يرد في حق أحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ما ورد في حق عليّ كرم الله وجهه.

منها قوله ﷺ: عليّ إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله.

ومنها قوله: عليٌّ باب حطة، أي طريق حطّ الخطايا، من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً. أي من تبعه في أمره ونهيه كان مؤمناً كاملاً ومن خالفه كان كافراً[1].

ومنها قوله: عليّ مني[2] وأنا من علي.

وقوله: عليّ مني بمنزلة رأسي من بدني.

وقوله: عليّ مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

وقوله: عليّ يزهر[3] في الجنة ككواكب الصبح[4] لأهل الدنيا.

---

(١) أي إن أتى بما يقتضي الكفر وإلا فالمراد كفران النعمة اهـ حفني على الجامع الصغير.

(٢) (قوله عليّ مني الخ) أي هو متصل بي وأنا متصل به في الاختصاص والمحبة اهـ عزيزي على الجامع الصغير.

(٣) بفتح المثناة والهاء من باب مع أي يضيء اهـ عزيزي على الجامع الصغير.

(٤) أي التي تظهر عند الفجر اهـ عزيزي على الجامع الصغير.

وقوله: عليّ عيبة علمي، أي وعاء علمي الحافظ له، فإنه مدينة العلم. ولذا كانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم تحتاج إليه في فك المشكلات، فكان يسأله سيدنا معاوية في زمن الواقعة، عن المشكلات فيجيبه، فتقول له جماعته: ما لك تجاوب عدونا؟ فيقول: أما يكفيكم أنه يحتاج إلينا.

ووقع له فك مشكلات مع سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه، فقال: ما أبقاني الله إلى أن أدرك قوماً ليس فيهم أبو الحسن.

أو كما قال: فقد طلب أن لا يعيش بعده. وقد حصل. وجاء رجل لسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه وهو يطوف، وقال له: خذ لي حقي من علي فقد لطمني لطمة. فلما سأله سيدنا عمر عن لطمه، قال: نعم لطمته لكونه يتطلع إلى النساء. فقال: لقد أحسنت يا أبا الحسن.

وحُكي أن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه أمر برجم زانية، فمر عليها سيدنا علي رضي الله تعالى عنه في أثناء الرجم فخلصها. فلما أخبر سيدنا عمر بذلك، قال: انه لا يفعل ذلك إلا عن شيء. فلما سأله قال: إنها مبتلاة بني فلان، أي مصابة بالجنون، فلعل وقت زناها كانت مجنونة. أي والشبهة تسقط الحد. وقد قال ﷺ: رُفع القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يبرأ. فقال سيدنا عمر: لولا علي لهلك عمر.

وحُكي أن رجلاً تزوج امرأتين في زمانه فولدتا في ليلة مظلمة، فأتت واحدة بصبي والأخرى بأنثى. فاختصمتا في الصبي إليه. فأمر كل واحدة أن تحلب من لبنها شيئاً ثم وزن اللبنين فرجح أحدهما، فحكم لصاحبة الراجح بالصبي. فقيل له: من أين أخذت هذا؟ فقال: من قوله تعالى: للذكر مثل حظ الأنثيين. فإن الله تعالى قد فَضَّل الذكر في كل شيء حتى في غذائه.

وله رضي الله تعالى عنه كرامات كثيرة: منها أن رجلاً قال له: إني أريد السفر وأخاف من السبع فدفع إليه خاتمه، وقال له: إذا جاءك السبع فقل له: هذا خاتم علي بن أبي طالب. فلما رآه السبع رفع رأسه إلى السماء وهمهم ثم إلى الأرض كذلك، ثم إلى المشرق كذلك ثم إلى المغرب كذلك. ثم

ذهب مهرولاً، فلما حضر الرجل أخبر علياً بذلك، فقال له: إنه يقول: وحق من رفعها وحق من وضعها وحق من أطلعها وحق من غيبها لا أسكن ببلاد يشكوني فيها لعلي بن أبي طالب.

ومنها انه كان رضيعاً في مهده فقصدته حية فانحدر من مهده فقتلها.

ومنها انه كان يتعرض في بطن أمه فيمنعها من السجود للصنم إذا أرادت ذلك.

ومنها ان الله تعالى أعطاه علم البرزخ، فلما مات عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه جلس على قبره ليسمع قوله للملكين. فلما دخلا عليه ارتعد منهما ثم أجاب فقالا له: نم. فقال: كيف أنام وقد أصابني منكما هذه الرعدة وقد صحبت النبي ﷺ، ولكن أشهد عليكما الله وملائكته أن لا تدخلا على مؤمن إلا في أحسن صورة ففعلا. فقال له علي بن أبي طالب: نم يا ابن الخطاب فجزاك الله عن المسلمين خيراً لقد نفعت الناس في حياتك ومماتك.

وروي أن السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها قالت: يا رسول الله إن علياً ينام ليلة الجمعة وهي فضيلة. فقال: إن الله تصدق عليه بنومه ليلة الجمعة. وانه يخلق من روحه طيراً أخضر يسرح في طرق السماء، فما فيها موضع شبر إلا وفيه لروح علي ركعة أو سجدة.

قال النسفي: فلذلك قال: سلوني عن طرق السموات فإني أعلم بها من طرق الأرض. فجاءه جبريل عليه السلام في صورة رجل فقال: إن كنت صادقاً خبرني أين جبريل؟ فنظر إلى السموات يميناً وشمالاً ثم إلى الأرض كذلك، فقال: ما وجدته في السماء ولا في الأرض، ولعله أنت. وكان رضي الله عنه يقول:

ما الفخر إلا لأهل العلم انهم ... على الهدى لمن استهدى ادلاء
وقدر كل امريء ما كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم ولا تجهل به أبداً ... فالناس موتى وأهل العلم أحياء

ومن كلامه رضي الله تعالى عنه:

ليس الجمال بأثواب تزينها إن الجمال جمال العلم والأدب
ليس اليتيم الذي قد مات والده بل اليتيم يتيم العلم والحسب
إن الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبي

ومن كلامه أيضاً رضي الله تعالى عنه:

رأيت الدهر مختلفاً يدور فلا حزن يدوم ولا سرور
وقد بنت الملوك بها قصوراً فلم تبق الملوك ولا القصور

ومن كلامه أيضاً كرم الله وجهه:

تؤمل في الدنيا طويلاً ولا تدري إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة وكم من مريض عاش دهراً إلى دهر
وكم من فتى يمسي ويصبح آمناً وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري

ومن كلامه أيضاً رضي الله تعالى عنه:

يا من بدنياه اشتغل قد غره طول الأمل
الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل

ومن كلامه كرم الله وجهه: لا تكون ممن يرجو الآخرة بلا عمل ويؤخر التوبة لطول الأمل، تحب الصالحين ولا تعمل بأعمالهم. البشاشة مخ المودة، والصبر قبر العيوب، والغالب بالظلم مغلوب، والعجب ممن يدعو ويستبطيء الإجابة وقد سد طرقها بالمعاصي.

وكان رضي الله تعالى عنه يقول: إن الدنيا قد ترحلت مدبرة، والآخرة قد ترحلت مقبلة. ولكل منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا. فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل.

وحُكي أن بعض أهل الكوفة اشترى داراً وناول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رقاً[1] ليكتب له بذلك كتاباً، فكتب بعد التسمية: هذا ما اشترى ميت من ميت، داراً في بلد المذنبين وسكة الغافلين، الحد الأول ينتهي إلى

(١) (قوله رقا) بالفتح ما يكتب فيه وهو جلد رقيق اهـ. مختار قال في المصباح والكسر لغة قليلة فيه اهـ.

الموت والثاني إلى القبر، والثالث إلى الحساب، والرابع إما إلى الجنة، وإما إلى النار.

وكان رضي الله تعالى عنه مربوع القامة أدعج[1] العينين عظيمهما حسن الوجه، كان وجهه قمر ليلة البدر عظيم البطن أعلاه علم وأسفله طعام. وكان كثير شعر اللحية قليل شعر الرأس. كان عنقه ابريق فضة. وكان له رضي الله تعالى عنه شفقة على رعيته متواضعاً، ورعاً، ذا قوّة في الدين. وكان قوته من دقيق الشعير، يأخذ منه قبضة فيضعها في القدح ثم يصب عليها ماء فيشربه.

قُتل رضي الله تعالى عنه في ليلة الجمعة السابعة عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، وعمره رضي الله تعالى عنه خمس وستون سنة. وقيل ثلاث وستون وقيل غير ذلك.

ثم ان هذا الحديث (**رواه الديلمي**) في مسند الفردوس.

قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: وهو حديث ضعيف.

---

(١) الدعج كما في المختار بفتحتين شدة سواد العين مع سعتها اهـ.

حرف الراء

٤٠٦ - (**رباط**) بكسر الراء وبالموحدة الخفيفة (**يوم وليلة**) أي ثواب ذلك (**خيرٌ من صيام شهر وقيامه**) لا يعارضه رواية خير من الدنيا وما فيها، ولا رواية خير من ألف يوم، لأن فضل الله تعالى مستزاد وكرمه متوال. ويمكن كون ذلك بحسب اختلاف العاملين، أو العمل أو الإخلاص أو الزمن.

والمراد بالرباط الإقامة ببلدة من أطراف بلاد الإسلام، كدمياط والإسكندرية، بقصد أنه لو جاء الكفار لقاتلهم، وهذا عام في كل مؤمن. قصد ذلك وإن كان من أهل البلد، خلافاً لمن قيد بكونه يسافر من وطنه إلى ذلك المحل الذي هو من أطراف بلاد الإسلام. (**وإن مات**) أي المرابط العلوم من المقام (**مرابطاً جرى عليه عمله**) أي أجر عمله (**الذي كان يعمله**) حال رباطه، لا ينقطع أجره إلى يوم القيامة. وهذه فضيلة لا يشركه فيها أحد. ولا ينافيه أن هناك جمعاً يجري عليهم ثوابهم بعد موتهم، لأنهم إنما يثابون على شيء واحد، وهو العمل الذي كانوا يعملونه. وأما هذا فإنه يثاب على عمله الذي كان يعمله في محل الرباط بعد الموت، ويثاب على قصده الجهاد أيضاً فله خصوصية عليهم. (**وأُجْرِيَ عليه رزقه**) كالشهداء الذين تكون أرواحهم في حواصل الطير تأكل من ثمار الجنة، (**وأمن**) بفتح الهمزة وكسر الميم، وفي رواية وأومن بضم الهمزة وزيادة واو، (**من الفتان**) بفتح الفاء أي فتان القبر. وفي رواية من الفتان بضم الفاء جمع فاتن أي كل ذي فتنة. وفي أخرى من فتاني القبر.

قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: وقد استدل غير واحد بهذا الحديث على أن المرابط لا يُسئَل في قبره كالشهيد.

وقال الزيادي: السؤال في القبر عام لكل مكلف إلا من مات في قتال الكفار بسبب القتال. ويحمل القول بعدم سؤال غيره على أنه لا يفتن.

تنبيه: في هذا الحديث دليل عل أن الرباط يصدق بيوم وليلة، ففيه رد على الإمام مالك في قوله: أقله أربعون يوماً. ولا يخفى أن هذا الثواب الجزيل إنما هو لمن قصد بالرباط حراسة الدين ونصرة الإسلام وإعلاء كلمة الله تعالى.

(رواه مسلم) رحمه الله تعالى.

٤٠٧ - **(رحم الله أمرء تكلم فغنم)** بسب قوله الخير، **(أو سكت)** عما لا خير فيه، **(فسلم)** بسبب صمته عن ذلك.

قال العلامة المناوي: وافهم بذلك أن قول الخير خير من السكوت، لأن قول الخير ينتفع به من يسمعه، والصمت لا يتعدى صاحبه.

وقال بعضهم: أمراض النفْس كثيرة وأدويتها محصورة في أمرين: أحدهما أن لا تتكلم إذا اشتهيت أن تتكلم والآخر أن لا تتكلم إلا فيما إذا سكت عنه عصيت. وإياك والكلام. عند استحسان كلامك، فإنه حالتئذ من أكبر الأمراض وما له دواء إلا الصمت.

وقال قيس بن ساعدة: أحصيت في بني آدم ثلاثة آلاف عيب، ووجدت خصلة إذا استعملها الإنسان سترت العيوب كلها. قيل: وما هي؟ قال: حفظ اللسان.

وما أحسن قول الإمام علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه:

إن القليل من الكلام بأهله ... حسن وإنّ كثيره ممقوت
ما زل ذو صمت وما من مكثر ... إلا يزل وما يعاب صموت
إن كان ينطق ناطق من فضة ... فالصمت درّ زانه الياقوت

وأخرج الطبراني بإسناد صحيح، والبيهقي بإسناد حسن عن أبي وائل

قال: ارتقى ابن مسعود الصفا فأخذ بلسانه فقال: يا لساني قل خيراً تغنم، واسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم. سمعت رسول الله ﷺ يقول: أكثر خطايا ابن آدم من لسانه. ومن الحكمة: لسانك أسدك أن أطلقته فرسك، وإن أمسكته حرسك.

وقال الليث: مرّ براهب فنودي طويلاً فلم يجب، ثم أشرف فقال: يا هؤلاء لساني سبع فأخاف أن أرسله فيأكلني.

وقال محمد بن نعيم: بلغني أن إبراهيم بن أدهم كان في مفازة فرأى رجلاً فوق جبل في صومعة، فقال له: يا راهب. فلم يجبه فقال: يا رجل، فأجابه. فقال: لم لم تجبني أوّلاً؟ قال: لأنك لم تدعني باسمي. لأن الراهب هو من حول وجهه عن الدنيا ولم يطلب جزاء الله تعالى في الآخرة، وأنا لست كذلك. فقال: من أين تأكل؟ قال: سل الله من أين يعطيني، فإني لا أدري. فقال: ما تصنع هنا؟ فقال: لي كلب يعض الناس فأخرجته إلى ههنا. قال: أي كلب كلبك؟ فأشار إلى لسانه، وقال: إن كلبي هذا، إذا أكلني تأكلني كلاب النار. يعني تحرقه نار جهنم.

وقال بعضهم: جعل الله اللسان داخل الشفتين اللتين لا يمكنه الكلام إلا بفتحهما ليستعين العبد بإطباقهما على رد الكلام.

وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى: كانوا يقولون لسان الحكيم من وراء قلبه فإذا أراد أن يقول شيئاً رجع إلى قلبه، فإن كان له قال، وإن كان عليه أمسك عنه، وأن الجاهل قلبه في طول لسانه يتكلم فيما عرض له.

وهذا الحديث من جوامع كلامه ﷺ لتضمنه الإرشاد إلى خير الدارين، وقد عده العسكري وغيره من الأمثال.

(رواه البيهقي) في شعب الإيمان.

٤٠٨ - **(رحم الله)** وهو ماض بمعنى الطلب، أي اللهم ارحم، **(رجلاً قام من الليل فصلى)** أي ولو ركعة، لخبر عليكم بصلاة الليل ولو ركعة. ولا بد أن يكون بعد النوم فلا تحصل هذه الفضيلة لمن صلى قبل أن ينام، لأن المقصود التهجد وهو لا يكون إلا بعد نوم. **(وأيقظ امرأته)** في رواية أهله،

وهي أعم لشمولها الولد والأقارب، **(فصلّت فإن أبت)** أن تستيقظ **(نضح)** أي رشّ **(في وجهها الماء)**.

قال العزيزي: ولا يتعين في هذا الماء أن يكون طهوراً وإن كان هو الأولى، لا سيما ان كان بفضل ماء طهوره. بل يجوز بما في معناه كماء الورد والزهر ونحو ذلك. وخص الوجه بالنضح لأنه أفضل الأعضاء وأشرفها وبه يذهب النوم والنعاس أكثر من بقية الأعضاء. وهو أوّل الأعضاء المفروضة غسلاً وفيه العينان وهما آلة النوم. **(رحم الله امرأة قامت من الليل فصلّت)** أي ولو ركعة كما تقدم **(وأيقظت زوجها فصلى فإن أبى)** أن يقوم **(نضحت في وجهه الماء)**. قال العزيزي: فيه الدعاء بالرحمة للحي، كما يدعى بها للميت. وفيه فضيلة صلاة الليل وفضيلة مشروعية ايقاظ النائم للتنفل، كما يشرع للفرض. وهو من المعاونة على البر والتقوى.

وقال المناوي: أفاد أن من أصاب خيراً ينبغي أن يحب لغيره ما يحب لنفسه، وذلك أن النبي ﷺ لما نال ما نال بالتهجد من الكرامة، أراد أن يحصل لأمته حظ من ذلك فحثهم عليه عادلاً عن صيغة الأمر للتلطف.

(رواه) الإمام **(أحمد)** في مسنده، **(وأبو داوود وغيرهما)** كالنسائي، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في مستدركه. وهو حديث صحيح كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى.

٤٠٩ - **(رحم الله من حفظ لسانه)** أي صانه عن التكلم فيما لا يعنيه وقد كان السلف الصالح على غاية من حفظ اللسان.

وحُكي عن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان يجعل في فيهِ حجراً ليمنع من الكلام فيما لا يعنيه.

وكان سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يضع حجراً في فمه اثنتي عشرة سنة ليمنعه من الكلام لغير ضرورة حتى تعوّد قلة الكلام. وكان لا يخرج الحجر إلا عند الأكل والصلاة والنوم خشية أن يقول ما لا يعنيه. وكان يقول: ليتني كنت أخرس إلا عن ذكر الله. ثم لما حضرته الوفاة صار يخرج لسانه ويمسكه، ويقول: هذا الذي أوردني الموارد أي المهالك. وهو الذي

يسوقني إلى موضع الأشقياء أو إلى موضع السعداء. وأن رسول الله ﷺ قال: ليس شيء من الجسد إلا يشكو إلى الله اللسان على حدته. فلما مات رؤي في المنام، فقيل له: ما الذي أوردك لسانك؟ فقال: قال: لا إله إلا الله فأوردني الجنة.

وقال ابن أبي جمرة: أخبرني بعض مشايخي عن بعض مشايخه أنه كان قاعداً مع أحد أصحابه فأتاه ابنه من المكتب فقال: حفظت لوحي، أقعد أو أمشي ألعب؟ فلم يجبه فكرره. فقال له صاحبه: ألا تقول له يلعب؟ أليس اللعب يصلح الصبيان. قال: ما أريد أن يكون في صحيفتي: اذهب فالعب. فإن فعل لا أمنعه.

وقال الغزالي: اللسان إنما خلق ذلك لتكثر به ذكر الله وتلاوة كتابه وترشد به الخلق إلى طريقه، إذ تظهر به ما في ضميرك من حاجات دينك ودنياك. فإذا استعملته في غير ما خُلِق له فقد كفرت نعمة الله فيه. وهو أغلب أعضائك عليك. ولا يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم.

وبالجملة فينبغي للإنسان أن يتحرى فيه، ولا يرسله إلا فيما فيه خير.

وما أحسن إنشاد الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه:

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغنك إنه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان

وقال الماوردي رحمه الله تعالى: للكلام شروط لا يسلم المتكلم من الزلل إلا بها ولا يعرى[1] من النقص إلا أن استوعبها، وهي أربعة:

الأوّل: أن يكون الكلام لداع يدعو إليه، إما في جلب نفع أو دفع ضر.

الثاني: أن يأتي به في محل ويتوخى[2] به إصابة فرصة.

الثالث: أن يقتصر منه على قدر حاجته.

---

(١) من باب تعب أي يسلم اهـ مصباح.
(٢) أي يتحرى اهـ مصباح ومختار.

الرابع: أن يتخير اللفظ الذي يتكلم به. فهذه الأربعة متى أخل المتكلم بشرط منها فقط أخطأ. **(وعرف زمانه)** أي أهله فتجنب أهل السوء ولازم أهل الصلاح **(واستقامت طريقته)**، بأن استعمل القصد في أموره وقيل استقامة الطريقة موافقة الشريعة.

حكايتان؛ الأولى: اتفق أن ملكاً شاباً تولى الملك فلم يجد له لذة فقال لجلسائه: هل الناس مثلي هذا أو لا؟ فقالوا له: إن الناس مستقيمون. فقال لهم: فماذا يقيمه لي؟ قالوا: يقيمه لك العلماء. فدعا بعلماء بلده وصلحائها وقال لهم: اجلسوا عندي فما رأيتم مني من طاعة فأمروني بها. وما رأيتم مني من معصية فازجروني عنها. ففعلوا ذلك فاستقام له الملك أربعمائة سنة. ثم أتاه ابليس لعنه الله تعالى فقال الملك له: من أنت؟ قال: أنا إبليس، ولكن أخبرني من أنت؟ قال: أنا رجل من بني آدم. فقال له: لو كنت من بني آدم لمت كما يموت بنو آدم، وإنما أنت إله، فادع الناس إلى عبادتك. فدخل في نفسه شيء من ذلك، فصعد المنبر ثم قال: أيها الناس إني أخفيت عليكم أمراً وقد حان وقت إظهاره. تعلمون أني ملككم أربعمائة سنة، ولو كنت من بني آدم لمت كما يموت بنو آدم. وإنما أنا إله فاعبدوني. فأوحى الله إلى نبي زمانه أن أخبره أني استقمت له ما استقام، فلما تحوّل إلى معصيتي فوعزتي وجلالي لأسلّطنّ عليه بختنصر. فسلطه عليه فضرب عنقه وأوقر من خزائنه سبعين سفينة من الذهب.

الثانية: قال المناوي رحمه الله تعالى: كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى ولده، وقد بلغه أنه اتخذ خاتماً من فضة: أما بعد فإنه قد بلغني عنك انك اتخذت خاتماً من فضة. فإذا وصلك كتابي فبعه واشتر به طعاماً وأطعمه الفقراء. واتخذ خاتماً من حديد وانقش عليه رحم الله من عرف قدر نفسه فاستراح.

(رواه الديلمي) في مسند الفردوس. وهو حديث ضعيف كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى.

٤١٠ - **(رحم الله والداً أعان ولده على بره)** بتوفية ما له عليه من الحقوق. وقد ورد أن رجلاً سأل النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله من أبِرّ؟

فقال: برّ والديك. فقال: ليس لي والدان. فقال: برّ ولدك، كما أن لوالديك عليك حقاً، كذلك لولدك عليك حق. فالمطلوب من الوالد أن يعدل بين أولاده ويسوّي بينهم، حتى في التقبيل ويعاملهم باللطف والإحسان ليطيعوه إذ القلوب جُبِلت على حُبّ من أحسن إليها، واطاعته. وأما معاملتهم بالغلظة فهي سبب للعقوق.

(رواه أبو الشيخ) ابن حبان في كتاب الثواب. قال العزيزي: بإسناد ضعيف.

٤١١ - **(ركعتان بسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك)** لما فيه من الفوائد التي منها طيب رائحة الفم وتذكير الشهادة عند الموت. ثم ان هذا لا يدل على أفضليته عن الجماعة لأن درجة الجماعة من السبع والعشرين قد تفوق السبعين المذكورة من جهة الكيف، قاله الحفني.

وقال العزيزي: الظاهر أن هذا خرج مخرج الحث على السواك؛ **(ودعوة في السر أفضل من سبعين دعوة في العلانية)** لبعدها عن الرياء.

قال العلامة المناوي، ومن ثم كان دعاء الإنسان إلى أخيه بظهر الغيب أرجى إجابة وأسرع قبولاً؛ **(وصدقة في السر أفضل من سبعين صدقة في العلانية)** لبعدها عن الرياء ودلالتها على الإخلاص.

قال العلامة الحفني: وقد تكون الصدقة علانية أفضل من السر كأن كان عالماً يقتدى به.

(رواه ابن النجار) في تاريخه، **(والديلمي)** في مسند الفردوس.

وقال العزيزي رحمه الله تعالى: وهو حديث ضعيف.

٤١٢ - **(ركعتان بعمامة)** أي يصليهما الإنسان وهو معتم **(خير من سبعين ركعة بلا عمامة)**، لأن الصلاة حضرة الملك والدخول إلى حضرة الملك بغير تجمل خلاف الأدب. ومن ثم استحب للمصلي أن يلبس أحسن ثيابه ويحافظ على ما يتجمل به عادة.

(رواه الديلمي) في مسند الفردوس رحمه الله تعالى.

٤١٣ - **(ركعتان)** يصليهما المرء **(في جوف الليل)** أي بعد نوم،

(**يكفران الخطايا**) أي الصغائر. وورد: ركعتان يركعهما ابن آدم في جوف الليل الآخر خير له من الدنيا وما فيها، أي نعيم ثوابهما خير من كل ما يتنعم به في الدنيا؛ أو ثوابهما خير من ثواب التصدق بجميع ما في الدنيا لو ملك ذلك، ولولا أن أشق على أمتي لفرضتهما عليهم. فينبغي للإنسان أن يواظب عليهما لينال هذا الثواب الجزيل.

(**رواه الديلمي**) في مسند الفردوس، وهو حديث حسن لغيره كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى.

٤١٤ - (**ركعتان من الضحى**) أي من صلاتها (**تعدلان عند الله**) تعالى (**بحجة وعمرة متقبلتين**) المراد حجة وعمرة مندوبتان، كما قاله الحفني. وظاهر كلامه سواء استطاع الحج والعمرة أولَا.

وقال العزيزي: أي لمن يستطع الحجة والعمرة اهـ.

ويسن أن يقرأ فيهما سورتي والشمس والضحى، وقيل الكافرون والإخلاص. والجمع بين ذلك أولى.

وورد أن من صلى ركعتين بنية الضحى وقرأ في كل منهما بعد الفاتحة آية الكرسي إلى خالدون مرة، ثم سورة الإخلاص سبعاً ثم الفلق والناس مرة، ثم بعد السلام يقرأ سورة الإخلاص ثلاثاً. ثم يصلي على النبي ﷺ أربعاً. واستمر مواظباً على ذلك فقد استوجب رضوان الله الأكبر.

تنبيه: ثبتت الباء في بحجة في نسخة من الأصل، وسقطت من أخرى. فعلى ثبوتها يقرأ تعدلان بالبناء للمفعول وعلى اسقاطها يقرأ بالبناء للفاعل، كذا أفاده الحفني رحمه الله تعالى.

وفي هذا الحديث ترغيب عظيم في فضل صلاة الضحى. ورد على من ذهب إلى عدم ندبها.

(**رواه أبو الشيخ**) ابن حبان في الثواب. قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد ضعيف.

٤١٥ - (**ركعتان من المتأهل**) أي المتزوج ومثله المتسري كما قاله الحفني (**خير من اثنين وثمانين ركعة من العزب**) بالتحريك أي الأعزب. قال

العلامة المناوي رحمه الله تعالى: لعل وجهه أن المتزوج مجتمع الحواس، والأعزب مشغول بمدافعة الغلمة وقمع الشهوة، فلا يتوفر له الخشوع الذي هو روح الصلاة. ولا يعارضه حديث ركعتان من المتزوج أفضل من سبعين ركعة من الأعزب لاحتمال أن يكون أعلم أولاً بالسبعين. ثم زاده الله تعالى في الفضل فأخبر بالزيادة.

(**رواه تمام**) في فوائده، (**والضياء**) في المختارة.

قال العزيزي في شرحه: قال ابن حجر: حديث منكر.

٤١٦ - (**رمضان بمكة**) المشرفة أي صومه بها (**أفضل من**) صوم (**ألف رمضان بغير مكة**). وكذا يقال في الصلاة. وورد من أدرك رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر كتب الله له مائة ألف رمضان بغيرها. قال العلامة المناوي: لأنه تعالى اختارها لنبيه عليه الصلاة والسلام وجعلها مناسك لعباده وحرماً آمناً. وخصها بخواص كثيرة، منها مضاعفة الحسنات وفي مضاعفة السيئات قولان. وحاول ابن القيم تنزيلهما على حالين، فقال: تضاعف مقادير السيئات لا كمياتها، لأن السيئة جزاؤها سيئة واحدة. فإن تكن سيئة كبيرة فجزاؤها سيئة كبيرة، أو صغيرة فجزاؤها مثلها. والسيئة في حرم الله تعالى وعلى بساطه أكبر منها في أطراف الأرض. ولهذا من عصى الملك على بساط ملكه ليس كمن عصاه بمحل بعيد.

(**رواه البزار**)في مسنده. قال العزيزي: بإسناد حس.

٤١٧ - (**رمضان**) أي صيامه (**بالمدينة**) النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام (**خير من**) صيام (**ألف جمعة فيما سواها من البلدان**) أي إلا مكة.

قال المناوي: قال بعضهم: وكذا يقال في سائر العبادات بها، وبيت المقدس بخمسمائة في الكل.

(**رواه الطبراني**) في الكبير، (**والضياء**) المقدسي. وهو حديث ضعيف كما في شرح العلامة العزيزي رحمه الله تعالى.

٤١٨ - (**الراحمون**) لمن في الأرض من آدمي وحيوان لم يؤمر بقتله

بالشفقة والإحسان والمواساة والشفاعة وكف الأذى وكف الظلم، **(يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى)** أي يحسن اليهم ويتفضل عليهم.

وإنما قال الراحمون ولم يقل الرحماء، لأنه جمع رحيم صيغة مبالغة. فيقتضي أنه تعالى لا يرحم إلا من وجد منه رحمة مبالغة فيها مع أنه يرحم من وجد منه أصل الرحمة، قاله الحفني. **(ارحموا من في الأرض)** أي من تستطيعون رحمته من المخلوقات برحمتكم المتجددة الحادثة **(يرحمكم من في السماء)**. قال الحفني: أي الملائكة الذين في السماء ومعنى رحمتهم لنا طلبهم الاستغفار لنا اهـ.

ويؤيد هذا رواية ارحموا أهل الأرض يرحمك أهل السماء.

وقال المناوي: أي من رحمته عامة لأهل السماء الذين هم أكثر وأعظم من أهل الأرض.

وفي الحديث: من رحم ولو ذبيحة عصفور رحمه الله يوم القيامة.

قال العارف البوني رحمه الله تعالى: فإن كان لك شوق إلى رحمة الله تعالى فكن رحيماً لنفسك ولغيرك ولا تستبد بخيرك، فارحم الجاهل بعلمك والذليل بجاهك، والفقير بمالك، والكبير والصغير بشفقتك ورأفتك، والعصاة بدعوتك، والبهائم بعطفك ورفع غضبك. فأقرب الناس من رحمة الله تعالى أرحمهم لخلقه. فكل ما يفعله من خير دق أو جل فهو صادر عن صفة الرحمة.

وقال ابن عربي: قد أمر الراحم أن يبدأ بنفسه فيرحمها فمن رحم نفسه سلك بها سبيل هداها وحال بينها وبين هواها، فإنه رحم أقرب جار إليه. ولذلك أمر الداعي أن يبدأ بنفسه في الدعاء.

وما أحسن ما قاله بعضهم:

بادر إلى الخير يا ذا[1] اللب مغتنماً ... ولا تكن عن قليل الخير محتشما
واشكر لمولاك ما أولاك من نعم ... فالشكر يستوجب الأفضل والكرما
وارحم بقلبك خلق الله وارعهم ... فإنما يرحم الرحمن من رحما

(١) أي العقل اهـ.

وقال غيره:

ارحم بُنيّ جميع الخلق كلهم وانظر إليهم بعين اللطف والشفقة
وَقّر كبيرهم وارحم صغيرهم وراع في كل خلق حق من خلقه

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: وكذلك نُري ابراهيم ملكوت السموات والأرض. أي ملكهما، ليستدل به على وحدانيتنا. فأقيم على صخرة وكشف له عن السموات حتى رأى العرش والكرسي، وما في السموات من العجائب. ورأى مكانه في الجنة. فهذا قوله تعالى: وآتيناه أجره في الدنيا. أي أريناه مكانه في الجنة. وكشف له عن الأرض حتى نظر إلى أسفل الأرضين، ورأى ما فيها من العجائب. فرأى رجلاً على فاحشة فقال: اللهم اهلكه يأكل رزقك ويمشي على أرضك ويخالف أمرك. فأهلكه الله تعالى، فرأى آخر فقال: اللهم اهلكه، فهلك. فرأى آخر يعصي فقال: اللهم أهلكه، فهلك. فرأى رابعاً فقال: اللهم اهلكه؛ فأوحى الله إليه: يا إبراهيم إنك رجل مجاب الدعوة ولو مكثت ساعة أخرى لهلك العباد كلهم بدعوتك، فأين حلمك يا إبراهيم؟ فلا تدعون على عبادي. ولو أهلكنا كل عاص رأيناه لم يبق أحد. وأنا من عبادي[1] على ثلاث خصال: إما أن يتوب إليّ فأتوب عليه، وإما أن يخرج منه نسمة تعبدني، واما أن يُبعث إليّ. فإن شئت عفوت وإن شئت عاقبت. فلما أُهبِط رأى في المنام ما ذكره الله تعالى بقوله: إني أرى في المنام أني أذبحك. أي سمعت قائلاً يقول لي ثلاث ليال: إن الله يأمرك بذبح ولدك، فانظر ماذا ترى أي رأيك، شاور اسماعيل ليأنس بالذبح وينقاد لأمر ربّه فلما تشمّر[2] لذلك وأخذ السكين بيده، قال: اللهم هذا ولدي وثمرة فؤادي وأحب الناس إليّ. فسمع قائلاً يقول: أما تذكر الليلة التي سألت فيها إهلاك عبيدي؟ أو ما تعلم أني رحيم بعبادي، كما أنت شفيق بولدك. فإذا سألتني هلاك عبيدي سألتك ذبح ولدك، واحداً بواحد، والبادي أظلم. أي وفداه الله بكبش عظيم من الجنة، وهو الذي قربه هابيل. جاء به جبريل فذبحه ابراهيم مكبراً.

---

(١) قوله وأنا من عبادي كذا وجدته في نسخة من السحيمي ولعله وأنا من عبدي بالإفراد اهـ جامعه.

(٢) أي تهيأ اهـ.

وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: أن العبد ليقف بين يدي الله تعالى فيطول وقوفه حتى يصيبه من ذلك كرب شديد فيقول: يا رب ارحمني اليوم. فيقول له: وهل رحمت شيئاً من خلقي من أجلي فأرحمك؟

ورؤي الغزالي رحمه الله تعالى في النوم فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: أوقفني بين يديه وقال: بم جئتني؟ فذكرت أنواعاً من الطاعات، فقال: ما قبلت منها شيئاً، لكنك جلست تكتب فسقطت ذبابة على القلم فتركتها، فشربت من الحبر رحمة لها. فكما رحمتها رحمتك اذهب فقد غفرت لك.

وقيل أن رجلاً من بني إسرائيل كان فاجراً مسرفاً على نفسه لما ارتكب من الفواحش، فأتى في مسيره على بئر، فإذا كلب يلهث من العطش، فرقّ له، فنزل في البئر ونزع خُفّهُ وسقى الكلب وأرواه. فشكر الله عز وجل صنعه وغفر له. وأوحى الله تعالى إلى نبي ذلك الزمان بأن قل لذلك المسرف أني قد غفرت له جميع ما اقترف[1] برحمته على خلقي.

وروى ابن عساكر في تاريخه عن بعض أصحاب الشبلي قال: رأيت الشبلي في النوم بعد موته فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: أوقفني بين يديه الكريمتين، وقال: يا أبا بكر أتدري بماذا غفرت لك؟ فقلت: بصالح عملي. قال: لا. فقلت: بإخلاصي في عبوديتي. فقال: لا. فقلت: بحجي وصومي وصلاتي. فقال: لم أغفر لك بذلك. فقلت: بهجرتي إلى الصالحين وبإدامة اسفاري وطلب العلوم. فقال: لا. فقلت: يا رب هذه المنجيات التي كنت أعقد عليها حسن ظني انك بها تعفو عني. قال: كل هذه لم أغفر لك بها. فقلت: إلهي فبماذا؟ قال: أتذكر حين تمشي على درب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد أضعفها البرد وهي تنزوي إلى جدار من شدة الثلج والبرد، فأخذتها رحمة لها فأدخلتها في فرو كان عليك وقاية لها من ألم البرد؟ فقلت: نعم. قال: برحمتك لتلك الهرة رحمتك. اللهم ارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين.

قال العلامة الحفني رحمه الله تعالى: وهذا الحديث المسلسل

---

(١) أي اكتسب من الذنوب اهـ.

بالأولية، ثم ان كانت أولية حقيقية. قيل مسلسل بالأولية من غير تقييد، وإلا بأن كان أخذ عن الشيخ أحاديث أُخر قيل مسلسل بالأولية في غالب السند.

(رواه) الإمام (أحمد، وأبو داوود وغيرهما) كالترمذي، والحاكم.

قال العلامة العزيزي: قال الترمذي: حسن صحيح.

٤١٩ - **(الراشي)** أي معطي الرشوة[1] **(والمرتشي)** آخذها **(في النار)**.

قال العزيزي: أي يستحقان دخولها، إلا إذا قصد معطيها التوصل للحق ودفع الباطل فلا إثم عليه اهـ.

فائدة: يحرم على القاضي أن يقبل هدية من لا عادة له بها قبل ولايته، أو كان له عادة بها لكنه زاد في القدر أو الوصف، ان كان في محل ولايته. ويحرم عليه أيضاً أن يقبل هدية من له خصومة عنده، أو من أحس منه بأنه سيخاصم، وان اعتادها قبل ولايته. لأنها في الأخيرة تدعو إلى الميل إليه. وفي الأول سببها الولاية؛ ومثل الهدية فيما ذكر الهبة والضيافة وكذا الصدقة على الأوجه.

وقد صحت الأخبار بتحريم هدايا العمال. روى الشيخان عن أبي حميد الساعدي: ما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول: هذا من عملكم، وهذا قد أُهدي إليّ؟ أفلا قعد في بيت أبيه أو أمه، فنظر هل يُهدى له أم لا. فوالذي نفس محمد بيده لا يغل[2] أحدكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه إن كان بعيراً جاء به له رغاء، وإن كانت بقرة جاء بها لها خوار، وإن كانت شاة جاء بها تبعر[3]. فقد بلغت، أي حكم الله الذي أرسلت به في هذا إليكم.

وفي الحديث: هدايا العمال وفي رواية الأمراء، غلول أي خيانة. وفيه أيضاً: هدايا العمال حرام كلها. وإنما حل له ﷺ قبول الهدية لأنه معصوم فهو من خصوصياته.

---

(١) بكسر الراء وضمها والجمع رشا بكسر الراء وضمها اهـ مختار.
(٢) (قوله لا يغل) قال في المختار غل من المغنم يغل بالضم غلولاً خان اهـ.
(٣) (قوله تبعر) من باب قطع كما في المختار.

روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ كان يقبل الهدية ويثيب عليها. بخلاف غيره من الحكام وولاة الأمور فإنه رشوة فيحرم عليهم خوفاً من الزيغ عن الشرع والميل مع الهوى.

وهـذا الحديث (**رواه الـطبراني**) في الكبيـر. قال العـزيـزي رحمـه الله تعالى: بإسناد صحيح.

حرف الزاي

٤٢٠ - **(زر القبور تذكر بها)** أي بزيارتها **(الآخرة)**. لأن الشخص إذا شاهدها تذكر الموت وما بعده. وانه لا بد أن يقع به ما وقع بأهلها.

وكان الربيع بن خيثم إذا وجد غفلة يخرج إلى القبور ويبكي، ويقول: كنا وكنتم. ثم يحيي الليل كله عندهم فإذا أصبح كأنه نشر من قبره.

والمراد إن شأن زيارة القبور ذلك، وإلا فأهل الأهواء لا يتذكرون بذلك ولا يتعظون بل قد يقع منهم الزنا بجانب القبور، وهذا علامة على الخيبة وسوء الحال. **(واغسل الموتى فإن معالجة جسد خاو)** أي فارغ من الروح **(موعظة بليغة. وصل على الجنائز لعل ذلك يحزنك)**، أي يلين قلبك ويزيل قسوته، **(فإن الحزين في ظل الله)** تعالى أي في ظل عرشه **(يوم القيامة)** يوم لا ظل إلا ظله، **(يتعرض لكل خير)** فيه ندب زيارة القبور، أي للرجال لا للنساء، فتكره لهن. لأنها مظنة لطلب بكائهن ورفع أصواتهن لما فيهن من رقة القلب وكثرة الجزع وقلة احتمال المصائب. ومحل ذلك حيث لم يترتب على خروجهن فتنة، وإلا فتحرم. ويحمل على ذلك الخبر الصحيح: لعن الله زورات القبور.

واعلم أن النبي ﷺ كان نهى عن زيارة القبور، ثم أذن فيها بعد ذلك. ففي الخبر: كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الآخرة. ويتأكد ندب الزيارة في حق الأقارب خصوصاً الأبوين، ولو كانوا ببلد آخر غير

البلد الذي هو فيه. فقد ورد أن الأقارب يعتبن[1] على من لم يزرهم.

وروى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل جمعة مرة غفر الله له وكان باراً بوالديه.

وفي رواية: من زار قبر والديه أو أحدهما فقرأ عنده يس والقرآن الحكيم غفر له بعدد ذلك آية أوحرفاً.

وفي رواية: من زار قبر والديه أو أحدهما كان كحجة.

ورُوي أن الرجل يموت والداه وهو عاق لهما، فيدعو الله لهما من بعدهما فيكتبه الله من البارين. فأفادت هذه الأخبار أن من زار قبر أبويه كان باراً لهما غير عاق ولا مضيع حقهما.

تنبيه: اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في الوقت الذي يرى فيه الميت من يزوره ويعرفه. فقالت الحنابلة: يعرف الميت زائره يوم الجمعة قبل طلوع الشمس. وكان ابن واسع يزور القبور يوم الجمعة، فقيل له: لو أخرت إلى يوم الإثنين. فقال: بلغني أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوماً قبله ويوماً بعده.

وقال الداوودي رحمه الله تعالى: تنزل الأرواح يوم الجمعة وليلة الجمعة وليلة الإثنين، وتعرف ما يقال لها.

وقال رجل من آل عاصم: رأيت عاصماً في منامي بعد موته بسنين، فقلت له: أليس قد متّ؟ قال: بلى. فقلت: فأين أنت؟ قال: أنا والله في روضة من رياض الله، أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى أبي بكر بن عبدالله المزني فتبلغنا أخباركم. فقلت: أجسامكم أم أرواحكم؟ فقال: هيهات بليت الأجسام. وإنما تتلاقى الأرواح. فقلت: هل تعلمون بزيارتنا إياكم؟ قال: نعم نعلم بها عشية الجمعة، ويوم الجمعة كله، ويوم السبت إلى طلوع الشمس. فقلت: كيف ذلك دون الأيام كلها؟ قال: بفضل يوم الجمعة وعظمها.

---

(١) (قوله يعتبن) من بابي ضرب وقتل أي يلمن اهـ مصباح.

قال بعضهم: وهذا كله في غير النبي ﷺ، كما وردت بذلك الأخبار. بل الصواب إن شاء الله تعالى أن الميت يعرف زائره كل وقت. واختاره من الحنابلة الشيخ عبد القادر الجيلي قدس الله سره، وكذلك ابن القيم، وقال: الأحاديث والآثار تدل على أن الزائر متى جاء علم به المزور وسمع كلامه وأنس به ورد عليه. وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم وانه لا توقيت في ذلك اهـ.

وقالت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها: ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم.

وفي الصحيح عن النبي ﷺ: ما من أحد يمر بقبر أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام.

وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنه لا يمر بقبر أحد إلا وقف وسلم عليه.

وقال حاتم الأصم: من مر بالمقابر فلم يتفكر ولم يدع لها فقد خان نفسه، وخانهم.

تتمة: قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى: قالوا ليس للقلوب، سيما القاسية، أنفع من زيارة القبور. فزيارتها وذكر الموت يردع[1] عن المعاصي ويلين القلب القاسي، ويذهب الفرح بالدنيا ويهون المصائب. وزيارة القبور تبلغ في رفع رين القلب، واستحكام دواعي الذنب، ما لا يبلغه غيرها. فإنه وإن كان مشاهدة المحتضر تزعج أكثر، لكنه غير ممكن في كل وقت، وقد لا يتفق لمن أراد علاج قلبه في كل أسبوع. بخلاف الزيارة. ولها آداب منها أن يحضر قلبه ولا يكون حظه التطرق على الأجداث[2] فقط، فإنها حالة يشاركه فيها البهائم. بل يقصد بها وجه الله تعالى وإصلاح فساد قلبه. ونفع الميت بما يتلوه من القرآن. ولا يمشي على قبره ولا يقعد عليه؟ ويخلع نعليه ويسلم ويخاطبهم خطاب الحاضرين. فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين

---

(١) (قوله يردع) من باب قطع أي يكف أفاده في المختار.
(٢) أي القبور اهـ.

الخ اهـ. ويسن أن يكون الزائر على طهارة.

وقال بعضهم: يطلب في زيارة القبور تسعة أشياء: قصدها إعتباراً بالفناء، والتبرك بأهلها، والقراءة لهم، واستقبال الميت بوجهه مستدبر القبلة، والسلام عليه، وعدم مسح القبر، وعدم السجود عليه، وعدم الطواف حوله، والدعاء له ولنفسه.

فائدة: أخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال: من دخل المقابر فقال: اللهم رب هذه الأجساد البالية والعظام النخرة[1]، التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة، أدخل عليها روحاً منك وسلاماً مني. استغفر له كل مؤمن مات مذ خلق الله آدم. وأخرجه ابن أبي الدنيا بلفظ: كتب له بعدد من مات من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة.

وأخرج البيهقي عن بشير بن منصور قال: كان رجل يختلف إلى الجبانة فيشهد الصلاة على الجنائز، فإذا أمسى وقف على باب المقابر فقال: آنس الله وحشتكم ورحم الله غربتكم وتجاوز عن سيئاتكم وقبل الله حسناتكم. لا يزيد على هؤلاء الكلمات.

قال ذلك الرجل: فأمسيت ذات ليلة، فانصرفت إلى أهلي ولم آت المقابر. فبينما أنا نائم إذا أنا بخلق كثير جاؤوني، قلت: من أنتم وما حاجتكم؟ قالوا: نحن أهل المقابر وقد عودتنا منك هدية عند انصرافك إلى أهلك. قلت: وما هي؟ قالوا: الدعوات التي كنت تدعو بها. قلت: فأنا أعود لذلك، فما تركتها بعد.

خاتمة

يُسَنّ وضع جريدة خضراء على القبر لأنه يخفف على الميت ببركة تسبيحها. روى ابن حبان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كنا نمشي مع رسول الله ﷺ فمررنا على قبرين، فقام فقمنا معه، فجعل لونه يتغير حتى رعد كُمُّ قميصه. فقلنا: ما لك يا رسول الله؟ فقال: أما تسمعون ما أسمع؟

---

(١) (قوله النخرة) قال في المختار نخر الشيء بلي وتفتت اهـ.

فقلنا: وما ذاك يا نبي الله؟ قال: هذان رجلان يعذبان في قبورهما عذاباً شديداً في ذنب هيّن أي في ظنهما، أو هين عليهما اجتنابه. قلنا: فيم ذاك؟ قال: كان أحدهما لا يتنزه من البول، وكان الآخر يؤذي الناس بلسانه ويمشي بينهم بالنميمة. فدعا بجريدتين من جرائد النخل، فجعل في كل قبر واحدة. قلنا: يا رسول الله وهل ينفعهم ذلك؟ قال: نعم يخفف عنهما ما دامتا رطبتين. وقيس بالجريدة ما اعتيد من طرح الريحان الرطب. وينبغي ابدال ما ذكر كلما يبس[1] لتحصل له بركة مزيد تسبيحه وذكره. ويحرم أخذ شيء منهما ما لم ييبسا.

ثم ان هذا الحديث (**رواه الحاكم**) في مستدركه.

٤٢١ - (**زر**) أخاك (**غباً**) أي وقتاً بعد وقت، ولا تلازم زيارته كل يوم (**تزدد**) عنده (**حباً**)، وبقدر الملازمة تهون عليه، قال المناوي: وانتصب غبا على الظرفية وحباً على التمييز. قال بعضهم: فالإكثار من الزيارة ممل، والإقلال منها مخل.

ونظم بعضهم هذا المعنى فقال:

عليك بإغباب الزيارة انها ... إذا كثرت كانت إلى الهجر مسلكا
فإني رأيت الغيث يسأم دائماً ... ويسأل بالأيدي إذ هو أمسكا

وقال آخر:

وقد قال النبي وكان براً ... إذا زرت الحبيب فزره غباً

وقال سيدنا علي كرم الله وجهه:

إذا شئت أن تُقلى[2] فزر متواتراً ... وإن شئت أن تزداد حباً فزر غبا
منادمة الإنسان تحسن مرة ... وإن أكثروا إدمانها أفسد الحبا

وهذا الحديث قد عده العسكري من الأمثال. وسببه عن أبي هريرة

---

(١) بابه تعب كما في المصباح اهـ.

(٢) أي تبغض قال في المصباح قليت الرجل أقليه من باب رمي قلي بالكسر والقصر وقد يمد إذا أبغضه ومن باب تعب لغة اهـ.

رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أين كنت بالأمس؟ قلت: زرت ناساً من أهلي، فذكره.

(**رواه الطبراني**) في الكبير والأوسط، (**والبيهقي**) في شعب الإيمان، (**وغيرهما**) كالبزار في مسنده والحاكم في مستدركه، والخطيب في تاريخه، وهو حديث حسن كما في شرح العلامة العزيزي رحمه الله تعالى آمين.

٤٢٢ - (**زر**) أخاً مسلماً (**في الله**) أي لأجل الله تعالى، ففي للتعليل، (**فإنه**) أي الشأن (**من زار**) أخاه (**في الله شيّعه سبعون ألف ملك**) في توجهه لزيارته، أو في عوده إلى محله إكراماً له وتبجيلاً وتعظيماً. والمراد بالسبعين التكثير لا التحديد. وفيه فضل زيارة الأخوان، والحث عليها.

ومما ورد في فضلها ما رواه مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: زار رجل أخاً له في قرية فأرصد الله له ملكاً على مدرجته، أي طريقه، فقال: أين تريد؟ قال: أخاً لي في هذه القرية. فقال: هل له عليك من نعمة تربها بفتح التاء وضم الراء وشدة الموحدة أي تحفظها وتراعيها. قال: لا، إلا أني أحبه في الله. قال: فإني رسول الله إليك أن الله أحبك كما أحببته،أي رحمك ورضى عنك، وأراد ذلك الخير بسبب ذلك.

تنبيه: قال الغزالي رحمه الله تعالى: زيارة الأخوان في الله من جواهر عبادة الله، وفيها الزلفى[1] الكريمة إلى الله تعالى، مع ما فيها من ضروب الفوائد. وصلاح القلب. لكن بشرطين أحدهما أن لا يخرج إلى الإكثار والإفراط، كما أفاده الحديث المار. الثاني أن يحفظ حق ذلك بالتجنب عن الرياء والتزيين، وقول اللغو والغيبة ونحو ذلك.

(**رواه أبو نعيم**) في الحلية.

٤٢٣ - (**زوّدوا موتاكم**) أي من حضره الموت (**لا إله إلا الله**) بأن تلقوهم إياها، فيذكر غير الوارث الشهادة عند المحتضر ولا يأمره بها ولا يلح عليه ولا يزيد. محمد رسول الله وإذا قالها المحتضر لا تعاد عليه إلا إن تكلم

---

(١) الزلفى القربة والمنزلة اهـ مختار.

بغيرها ليكون آخر كلامه لا إله إلا الله. فقد ورد من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة.

روى القرطبي بسنده أن النبي ﷺ قال: حضر ملك الموت عليه السلام رجلاً فنظر في كل عضو من أعضائه فلم يجد فيه حسنة، ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيئاً، ثم فك عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقاً بحنكه، يقول لا إله إلا الله. فقال: وجبت لك الجنة بقول كلمة الإخلاص يعني لا إله إلا الله.

فائدة: يستحب أن يقرأ عند المحتضر سورة الرعد، لأن ذلك يخفف عنه سكرة الموت، وانه أهون لقبضه وأيسر لشأنه.

وهذا الحديث (**رواه الحاكم**) في تاريخه رحمه الله تعالى.

٤٢٤ - (**الزنا يورث الفقر**) أي يقل بركة الرزق. قال العلامة المناوي: لأن الغنى من فضل الله، والفضل لأهل الفرح بالله تعالى وبعطائه. وقد أغنى الله تعالى عباده بما أحله لهم من النكاح من فضله. فمن آثر الزنا عليه فقد آثر الفرح الذي من الشيطان الرجيم، على فضل ربه الرحيم وإذا ذهب الفضل ذهب الغنى، وجاء العنا. فالزنا موكل بزوال النعمة. فإذا ابتلى به عبد ولم يقلع ويرجع فليودع نِعَم الله سبحانه وتعالى، فإنها ضيف سريع الانفصال. ذلك بأن الله لم يك مغيّراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له.

تنبيه: قال في شرح الشهاب: الفقر نوعان، فقر يد وفقر قلب. فيذهب شؤم الزنا بركة ماله فيمحقه لأنه كفر النعمة واستعان بها على معصية المنعم فيسلبها، ثم يبتلي بفقر قلبه لضعف إيمانه فيفتقر قلبه إلى ما ليس عنده، ولا يُعطى الصبر عنده، وهو العذاب الأليم.

وقال الحفني: جاء في بعض الآثار: القاتل أنا قاتله، والزاني أنا مفقره. أي فالغالب أن القاتل عمداً عدواناً ان الله تعالى يقتله، وان الزاني الذي لم يتب انه تعالى يفقره بقلة المال، أو الفقر القلبي. فإذا وجد شخص مصراً على الزنا وماله كثير علم أن به الفقر القلبي، فهو متحير ذو تعب ومشقة في معيشته لفقر قلبه.

(رواه القضاعي) في مسند الشهاب، (والبيهقي) في شعب الإيمان

٤٢٥ - (الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن) لأنه يفرغ الشخص لعبادة ربه ويجمع قلبه على ما هو بصدده، ويقطع مواد طمعه التي هي أفسد الأشياء للقلب، (والرغبة فيها تتعب القلب والبدن)، لأن نفعها لا يفي بضرها وتبعاتها من شغل القلب. وكذا البدن في الدنيا والعذاب الأليم والحساب الطويل في الآخرة. فالدنيا عذاب حاضر يؤدي إلى عذاب منتظر، فمن زهد فيها استراحت نفسه وصار عيشه أطيب من عيش الملوك؛ إذ العبد إذا منع نفسه من شهوة غضبه وانقادت معه لداعي الدين فهو الملك الحر حقاً. والملك المنقاد لشهوته وغضبه عبد لهما، فهو مملوك في صورة مالك يقوده زمام الشهوة والغضب كما يقاد البعير.

وحُكي أن رجلاً قال لابن واسع: أوصني. قال: أوصيتك أن تكون ملكاً في الدنيا والآخرة. قال: كيف؟ قال: إلزم الزهد.

وما أحسن ما قاله بعضهم:

أرى[1] الزهاد في روح وراحة ... إذا أبصرتهم أبصرت قوماً بصحة

فينبغي أن لا يأخذ العاقل من الدنيا إلا ما لا بد منه، والنفس تتسلى وتتعود ما عودتها. كما قال بعضهم:

فالنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

وقال آخر:

وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى ... فإن توّقت تاقت وإلا تسلت

وقال البوصيري رحمه الله تعالى:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على ... حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه: عليك بالزهد، فإن الزهد على الزاهد أحسن من الحلي على الناهد، وقال رضي الله تعالى عنه: من زهد في الدنيا قرّت عيناه غداً بما يرى من السرور.

---

(١) (قوله أرى الخ) هكذا وجدته في نسخة من المناوي وهو مكسور فليحرر.

وقال الإمام علي كرم الله وجهه:

وما هي إلا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلماً لأهلها وإن تجتذبها نازعتك كلابها

وقد ترك الصحب رضوان الله تعالى عليهم السعي في تحصيلها بالكلية، واشتغل أكثرهم بالعلوم والمعارف وبالتعبد حتى لم يبقوا من أوقاتهم شيئاً إلا وهم مشغولون بذلك. ومن حصلها منهم إنما كان خازناً لله تعالى، وذا لا ينافي زهده فيها لأنهم لم يمسكوها لأنفسهم بل للمستحقين وقت الحاجة بحسب ما يقتضيه الاجتهاد في رعاية الأصلح.

حُكي أن سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه جهز غزوة تبوك بألف بعير وسبعين فرساً، وأتى المصطفى ﷺ فيها بعشرة آلاف دينار، فصبها بين يديه فجعل ﷺ يدخل يده فيها ويقلبها بيده ويقول: غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت، وما هو كائن إلى القيامة. ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم، يارب عثمان رضيت عنه فارض عنه.

ولما قدم المصطفى ﷺ المدينة وليس بها ماء عذب إلا بئر رومة، قال ﷺ: من حفر بئر رومة واشتراها فله الجنة. فاشتراها عثمان رضي الله تعالى عنه بعشرين ألف درهم، وفي رواية بخمسة وثلاثين ألف درهم، وحفرها أي زاد في تعميقها ليكثر ماؤها لشدة احتياج الناس إليها، أوقفها. وكان اليهودي يبيع القربة منها بمد. وانقطعت الميرة عن المدينة، فجاع الناس. فاشترى خمس عشرة راحلة طعاماً فأخذ ثلاثاً، وأعطى النبي ﷺ اثني عشر. فدعا له بالبركة فيما أعطى وفيما أمسك. وكان له خزانة يوم قتل فيها مائة ألف وخمسون ألف دينار، وألف ألف درهم، وخلف ضياعاً قيمتها مائتا ألف دينار، وأعتق نحو ألفين رضي الله تعالى عنه. وأعتق سيدنا عبد الرحمن بن عوف ثلاثين ألفاً، وتصدّق على عهد المصطفى ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف دينار، ثم بمثلها، ثم بخمسمائة فرس، ثم ألف وخمسمائة راحلة. وكان أهل المدينة عيالاً عليه ثلث يقرضهم، وثلث يقضي ديونهم، وثلث يصلهم خيره. وأوصى لأمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن بحديقة، فبيعت بأربعمائة ألف. وأوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله، ولكل واحد ممن بقي من شهداء بدر بأربعمائة دينار وكانوا مائة.

وكان عثمان من جملتهم. وبألف فرس في سبيل الله.

وقال أبو سليمان: كان عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهما خزانتين من خزائن الله في أرضه ينفقان في طاعته.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: قحط الناس في عهد أبي بكر رضي الله عنه، فقيل له: إن الناس في شدة. فقال: إنكم لا تمسون حتى يفرج الله عنكم. فلما كان آخر النهار جاءت عير لعثمان رضي الله تعالى عنه من الشام، فجاءه التجار وقالوا: إن الناس في شدة وقد جاءك طعام. فبعنا إياه. قال: كم تربحوني. قالوا: على العشرة درهمين. قال: زادوني زيدوني على ذلك. قالوا: نربحك أربعة. قال: زادوني زيدوني على ذلك. قالوا: نحن تجار المدينة فمن زادك؟ قال: إن الله تعالى زادني. بكل درهم عشرة، قد جعلت هذا الطعام على الفقراء.

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: فرأيت النبي ﷺ تلك الليلة في المنام على برذون أبلق وعليه حلة حرير من نور وهو مستعجل فقلت: يا نبي الله إني مشتاق إليك. فقال: يا ابن عباس إن عثمان تصدق بصدقة فإن الله قبلها منه، وزوجه بها عروساً في الجنة وقد دعينا إلى عرسه.

تنبيه: حقيقة الزهد التوكل والوثوق بما قسمه الله تعالى، وفراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد منها.

ففي الحديث الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال[1] ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق منك بما في يد الله. وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها أبقيت لك.

قال العزيزي في حل هذا الحديث: فالزهادة استواء الوثوق بما قسمه الله مما حصل في يديك، وما لم يحصل. وكونك في ثواب المصيبة في ابتدائها أرغب منك في ثوابها في دوامها.

---

(١) (قوله ليست بتحريم الحلال) أي كأن لا تأكل لحماً ولا تجامع وقوله ولا إضاعة المال أى بإخراجه عن ملكك اهـ عزيزي.

وقال الحفني: أي إذا نزل بمالك مصيبة، كسرقة وغرق، كنت على غاية من الرضا بذلك ومحباً لذلك أكثر من سلامته بأن تقول: لو بقي مالي يحتمل أني لا أفعل منه خيراً فلا أثاب عليه. بخلاف تلفه في ذلك فإني مثاب عليه. فحينئذ أحب هذا التلف الذي وقع أكثر من سلامته لتحقق الثواب الذي هو خير من الدنيا وما فيها؛ أي فتعتقد أن الثواب الذي أعده الله تعالى بسبب زوال المال خير لك من إبقائه. هذا هو الإيمان الكامل.

وسُئل الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه عمن معه ألف دينار أيكون زاهداً؟ قال: نعم بشرط أن لا يفرح إذا زادت ولا يحزن إذا نقصت.

وكان إبراهيم بن أدهم يقول: من ادعى الزهد في الدنيا وغضب ممن نقصه عند أهلها فهو كاذب في دعواه.

وقيل لأبي سليمان الطائي ما علامة صدق الزاهد؟ فقال: أن يصير يفرح بكل شيء فاته من الدنيا، ويغتم لكل شيء حصل له منها.

وكان بعض العارفين إذا رأى في مطبخه أسباب المعيشة حزن وضاق عليه الحال وقال: اليوم يشبه مطبخنا مطبخ فرعون ونحوه مِن أعداء الله. وإذا قلّ شيء فيه أو عُدِم خرج وقال: الحمد لله اليوم يشبه مطبخنا مطبخ سيد الأنبياء وعامة الأصفياء والأولياء.

وقال ابن عطاء: للزاهد في الدنيا علامة في فقدها، وعلامة في وجدانها. فالعلامة التي في وجدانها الإيثار منها. والعلامة التي في فقدها وجود الراحة منها. فالإيثار شكر لنعمة الوجدان ووجود الراحة منها شكر لنعمة الفقدان. وهذا ثمرة الفهم عن الله والعرفان لأن الحق كما قد ينعم بوجودها قد ينعم بصرفها، بل نعمته في صرفها أتم.

قال سفيان الثوري: لنعمة الله عليّ فيما زوى عني من الدنيا أتم من نعمته علي فيما أعطاني منها.

وقال رضي الله تعالى عنه: الزهد في الدنيا هو قصر الأمل ليس بأكل الخشن ولا بلبس الغليظ والعباءة. وقال: ازهد في الدنيا ونم ولا عليك.

وقال بعضهم: لا تنقص لذات الدنيا من نعيم الآخرة إن قصد بها إظهار نعم الله عليه أو التقوى على طاعة الله ومداراة نفسه، لئلا تنفر من العبادات

إذا ضيق عليها. كما كان عليه جمع من الأولياء كسيدي عبد القادر الجيلي نفعنا الله به. وقد جهل قوم فظنوا أن الزهد تجنب الحلال، فاعتزلوا النساء فضيعوا الحقوق وقطعوا الأرحام وجفوا الأنام، واكفهرّوا في وجوه الأغنياء، وفي قلوبهم شهوة الغنى أمثال الجبال. ولم يعلموا أن الزهد إنما هو بالقلب. وان أصله موت الشهوة القلبية. فلما اعتزلوا بالجوارح ظنوا أنهم استكملوا الزهد فأداهم ذلك إلى الطعن في كثير من الأئمة. ولم يدروا أن المصطفى ﷺ قدوة الزاهدين. ومع ذلك كان يأكل اللحم والحلوى والعسل ويحب ذلك والنساء والطيب والثياب الحسنة. فخذ من الطيبات من غير سرف ولا مخيلة وإياك وزهد الرهبان.

وبالجملة فليس الزهد تجنب المال بالكلية بل تساوي وجوده وعدمه عنده، وعدم تعلقه بالقلب البتة. ومن ثم قال الغزالي رحمه الله تعالى: الزهد ترك طلب المفقود في الدنيا وتفريق المجموع منها وترك إرادتها واختيارها.

تتمة: قال أبو يزيد رحمه الله تعالى: ما غلبني إلا شاب من بلخ قال لي: ما حد الزهد عندكم؟ قلت: إن وجدنا أكلنا وإن فقدنا صبرنا. فقال: هكذا كلاب بلخ. قلت: فما حده عندكم؟ قال: إن فقدنا صبرنا وإن وجدنا آثرنا اهـ.

وهذا الحديث (**رواه الطبراني**) في الأوسط، (**وابن عدي**) في الكامل، (**والبيهقي**) في شعب الإيمان.

حرف السين

٤٢٦ - (**سارعوا في طلب العلم**) الشرعي وما كان آلة له، (**فالحديث**) في العلم أي ثوابه في الآخرة (**مِن صادق**) أي من شخص صادق، أي مخلص في التعليم عامل بعلمه، (**خير من الدنيا وما عليها من ذهب وفضة**). أي من التصدق بذلك لو ملكه.

وفي الحديث: ساعة من عالم متكيء على فراشه ينظر في علمه خير من عبادة العابد سبعين عاماً.

وفي الحديث: فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم. وان الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في الماء ليصلون على معلمي الناس الخير.

وقال معاذ رضي الله تعالى عنه: تعلموا العلم فإن تعليمه حسنة، وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وبذله صدقة.

وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال: الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير، فيما سوى ذلك.

وهذا الحديث (**رواه الرافعي**) امام الدين عبد الكريم في تاريخ قزوين.

٤٢٧ - (**ساووا بين أولادكم**) الذكر والأنثى، الصغير والكبير، (**في العطية**) أي الهبة ونحوها (**فلو كنت مفضلاً أحداً**) من الأولاد أي لو فرض

ذلك (**لفضلت النساء**) على الرجال لضعفهن. والأمر للندب عند الشافعي رضي الله تعالى عنه. فيندب للوالد أن يسوّي بين أولاده حتى في القبلة والبشاشة، لأن عدم المساواة بينهم تؤدي إلى العقوق.

وقال الحنابلة: لو فضل بين أولاده في العطية أساء وأُمر بالارتجاع.

ومحله كما قاله العلامة الحفني ما لم يكن لمعنى يبيح التفضيل، وإلا فلا حرمة عندهم ولا كراهة عندنا. وعلى ذلك يحمل تفضيل الصحابة بعض أولادهم كالصديق رضي الله تعالى عنه فإنه فضل السيدة عائشة على غيرها من أولاده، وسيدنا عمر فإنه فضل ابنه عاصماً بشيء. وكسيدنا عبدالله بن عمر فإنه فضل بعض أولاده على بعضهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

وهذا الحديث (**رواه الطبراني**) في الكبير، (**والخطيب**) في تاريخه، (**وابن عساكر**). قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد ضعيف.

٤٢٨ - (**سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر في ذنب المسلم مثل الآكلة**) بالمد (**في جنب ابن آدم**) قال الحفني: أي ذكر هذه الألفاظ، وهي الباقيات الصالحات. ولا بأس بزيادة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم يحتّت الصغائر كالآكلة المرض المخصوص الذي يأكل العضو ويحتته شيئاً فشيئاً. لكن إنما تكون ذلك إذا ذكرت مع استحضار القلب للمعنى. اما مجرد تحريك اللسان بها مع الغفلة عن معناها فليس من المفكرات في شيء؛ كما قاله العلامة المناوي رحمه الله تعالى.

تتمة: قال أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى: إن أردت أن لا يصدأ لك قلب ولا يلقاك هم ولا كرب، ولا يبقى عليك ذنب، فأكثر من قول الباقيات والصالحات، أي وهي سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله اهـ.

وهذا الحديث (**رواه ابن السني**) في عمل يوم وليلة. قال العلامة العزيزي: بإسناد حسن.

٤٢٩ - (**سبع**) من الأعمال (**يجري للعبد**) المسلم (**أجرهن وهو في قبره بعد موته: من علّم**) بالتشديد والبناء للفاعل (**علماً**) شرعياً لوجه الله

تعالى، (**أو أجرى نهراً**) أي بقصد نفع الناس، (**أو حفر بئراً**) للسبيل، (**أو غرس نخلاً**) أي بقصد التصدق بثمره أو وقفه، أما لو غرسه بقصد تكثير ماله فليس له في سلك التفضيل انتظام، (**أو بنى مسجداً**) للصلاة، (**أو وَرَّث**) بالتشديد والبناء للفاعل أي خلف لوارثه (**مصحفاً**) يقرأ فيه بعد موته، (**أو ترك ولداً**) مسلماً (**يستغفر له بعد موته**) أي يطلب له من الله تعالى مغفرة ذنوبه. فينبغي للشخص أي لا ينسى والديه من الدعاء والاستغفار والصدقة.

حكايات؛ الأولى: عن أبي قلابة أنه رأى في المنام مقبرة، كأن قبورها قد انشقت وأن أمواتها خرجوا منها وقعدوا على شفير القبور. وكان بين يدي كل واحد منهم طبقاً من نور. ورأى فيما بينهم رجلاً من جيرانهم لم يكن بين يديه نور، فسأله وقال له: ما لي لا أرى نوراً بين يديك؟ قال: إن لهؤلاء أولاد وأصدقاء يدعون لهم ويتصدقون عليهم، وهذا النور مما بعثوا إليهم. وان لي ولداً غير صالح لا يدعو لي ولا يتصدق لأجلي، فلا نور لي. وأني أخجل من جيراني. فلما انتبه أبو قلابة دعا ابن الرجل الميت وأخبره بما رأى، فقال له الإبن: أما أنا فقد تبت ولا أعود إلى ما كنت عليه. ثم أقبل على الطاعة والدعاء لأبيه، والصدقة لأجله. ثم بعد مدة رأى أبو قلابة تلك المقبرة على حالها الأوّل ورأى بين يدي ذلك الرجل نوراً عظيماً أضوأ من الشمس وأكمل من نور غيره. فقال الرجل: يا أبا قلابة جزاك الله عني خيراً فبقولك نجا ابني من النيران ونجوت أنا من خجلتي بين الجيران والحمد لله.

الثانية: حُكي أن أمير خراسان رأى أباه في المنام فقال له: يا أمير. فقال: لا تقل يا أمير فإن الإمارة قد ذهبت، ولكن قل يا أسير. وإنما يا بني إذا أكلت اللحم فاطعمنا منه، بأن تطرحه بين أيدي السنانير والكلاب واجعل ثوابه لنا فإنا نشتهيه.

الثالثة: حُكي أن رجلاً كان بسمرقند فمرض، فنذر إن شفاه الله ليتصدقن بجميع عمله يوم الجمعة عن والديه. فعاش زماناً طويلاً يفعل ذلك. ففي يوم طاف جميع النهار فلم يحصل له شيء يتصدق به فاستفتى بعض العلماء فقال له: اخرج واطلب قشر البطيخ واغسله بالماء، واخرج به على طريق أهل الرساتيق، واطرحه بين حميرهم واجعل ثوابه لوالديك فتخرج من

النذر. ففعل ذلك فرأى ليلة السبت في المنام أبويه يعانقانه ويقولان له: يا ولدنا عملت معنا كل شيء من وجوه الخير حتى أطعمتنا البطيخ وكنا نشتهيه فرضي الله عنك.

الرابعة: حَكى بعض أهل العلم أن رجلاً رأى في النوم أهل القبور في بعض المقابر قد خرجوا من قبورهم إلى ظاهر المقبرة. وإذا بهم يلتقطون شيئاً ما يدري ما هو. قال: فتعجبت من ذلك، ورأيت رجلاً منهم جالساً لا يلتقط معهم شيئاً. فدنوت منه وسألت: ما الذي يلتقط هؤلاء؟ فقال: يلتقطون ما يُهدي إليهم المسلمون من قراءة القرآن. والصدقة والدعاء.

قال: فقلت له: فلم لا تلتقط أنت معهم؟ قال: أنا غني عن ذلك! فقلت: بأي شيء أنت غني؟ قال: بختمة يقرؤها ويهديها إلي كل يوم ولدي الذي يبيع الزلابية في السوق الفلاني.

فلما استيقظت ذهبت إلى السوق حيث ذكر فإذا شاب يبيع الزلابية ويحرك شفتيه، فقلت: بأي شيء تحرك شفتيك؟ قال: أقرأ القرآن وأهديه إلى والدي في قبره.

قال: فلبثت مدة من الزمان ثم رأيت الموتى قد خرجوا من القبور، وإذا بالرجل الذي كان لا يلتقط صار يلتقط. فاستيقظت وتعجبت من ذلك، ثم ذهبت إلى السوق لأتعرف خبر ولده فوجدته قد مات رحمة الله تعالى عليه.

وهذا الحديث لا ينافيه حديث «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث» لأنه أخبر بالقليل ثم بالكثير على أن الثلاثة المذكورة في ذاك شاملة لهذه السبع، إذ الصدقة الجارية تشمل ذلك.

(رواه البزار) في مسنده، **(وسمويه)**وهو حديث صحيح كما في شرح العزيزي.

٤٣٠ - **(سبعة)** من الناس **(يظلهم الله تعالى في ظله)** قال الحفني: أي ظل عرشه لا ظل ذاته. لاستحالة ذلك عليه تعالى. ويحتمل أن الضمير لله تعالى وان ذلك كناية عن وقاية الله وحفظه له ورحمته به أي: فلا يناله كرب اهـ.

يقال فلان في ظل فلان، أي في كفنه وحمايته، **(يوم لا ظل إلا ظله)** وهو يوم القيامة، أي لا ظل إلا ظل عرشه حين تقرب الشمس من رؤوس العالم ويشتد عليهم الحر، ويأخذهم العرق. أو لا رحمة إلا رحمته تعالى. أحدها **(إمام)** أي سلطان **(عادل)** تابع لأوامر ربه، أو جامع للكمالات الثلاث الحكمة والشجاعة والعفة. ومثل الإمام نوابه وبدأ به لكثرة مصالحه وعموم نفعه وتعديه، **(و)** ثانيها **(شاب نشأ في عبادة الله تعالى)** أي ابتدأ عمره فيها. وخصه لكونه مظنة غلبة الشهوة، وقوّة الباعث على متابعته الهوى، وملازمة العبادة مع ذلك أشق وأدل على غلبة التقوى، قاله المناوي. **(و)** ثالثها **(رجل قلبه معلق)** وفي رواية متعلق **(بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه)**، قال المناوي: كنى به عن التردد إليه في جميع أوقات الصلاة، فلا يصلي صلاة إلا في المسجد، ولا يخرج منه إلا وهو ينتظر أخرى ليعود فيصليها فيه. فهو ملازم للمسجد بقلبه.

وقال الحفني: ليس المراد بذلك الإقامة بالمسجد دائماً، بل المراد انه إذا خرج منه لحاجة كان متعلقاً بالرجوع له ليصلي، أو ليعتكف فيه. **(و)** رابعها **(رجلان تحابا)** بتشديد الموحدة أي أحب كل منهما صاحبه **(في الله)** أي في طلب رضاه أو لأجله لا لغرض دنيوي، **(فاجتمعا على ذلك)** الحب **(وافترقا عليه)** أي استمرا على محبتهما لأجله تعالى، حتى فرق بينهما الموت أو حتى تفرقا من مجلسهما.

قال العلامة المناوي: وعدت هذه الخصلة واحدة، مع أن معاطيها اثنان لأن المحبة لا تتم إلا منهما، **(و)** خامسها **(رجل ذكر الله)** تعالى بلسانه أو قلبه حال كونه **(خالياً)** من الناس أو من الالتفات لما سواه وان كان في ملأ **(ففاضت)** أي سالت **(عيناه)**، أي الدموع منهما فإسناد الإضافة للعينين مجاز على حد جرى النهر أي ماؤه. وقال المناوي: زاد البيهقي من خشية الله اهـ.

فائدة: وَرَدَ في الخبر أن عبداً يؤتى به يوم القيامة، فيحاسب، فترجح سيئاته، فيؤمر به إلى النار، فتقول شعرة من عينيه: يا رب إن نبيك ﷺ قال: من بكى من خشية الله حرم الله تلك العين على النار، فانزعني من عينيه، ثم ابعثه إلى النار. يقول الله تعالى لها: لم لا تستوهبيه مني. فتقول: إني

خشيت منك يا رب. فيقول الله تعالى: قد أكرمته لأجلك اذهبوا به إلى الجنة. **(و)** سادسها **(رجل دعته امرأة ذات منصب)** بكسر الصاد أي أصل أو شرف أو حسب أو مال **(وجمال)** أي مزيد حسن، قال المناوي: أي طلبته إلى الزنا بها، هذا هو الأظهر لا ما قيل للنكاح. فخاف العجز عن حقها أو الشغل عن العبادة بالكسب لها، **(فقال)** بلسانه زاجراً لها عن الفاحشة أو بقلبه زاجراً لنفسه ولا مانع من الجمع **(إني أخاف الله رب العالمين)**، وخص ذات المنصب والجمال، لأن الرغبة فيها أشد فالصبر عنها مع طلبها له أشق، قال المناوي: **(و)** سابعها **(رجل تصدق بصدقة)** أي تطوع. وأما الزكاة ففيها تفصيل مذكور في كتب الفقه **(فأخفاها)** أي كتمها عن الناس، **(حتى لا تعلم)** يجوز رفعه ونصبه **(شماله)** أي أهل شماله، **(ما تنفق يمينه)** أو أنه شبه الشمال بشخص مدرك. قال العزيزي رحمه الله تعالى: وقيل أن يتصدق على الضعيف في صورة المشتري منه، فيدفع له درهماً مثلاً في شيء يساوي نصف درهم. فالصورة مبايعة والحقيقة صدقة وهو اعتبار حسن.

وقد نظم السبعة المذكورة أبو شامة فقال:

وقال النبي المصطفى ان سبعة ... يظلهم الله العظيم بظله
محب عفيف ناشيء متصدق ... وباك مصل والإمام بعدله

وذكر السبع لا مفهوم له. فقد رُوي: إلا ظلال لذوي خصال أخر، وتتبعها بعضهم، فبلغت سبعين منها: من أنظر معسراً أو وضع عنه، ومن أعان مجاهداً في سبيل الله أو غارماً في عسرته، أو مكاتباً في رقبته، ورجل كان مع سرية في قوم فلقوا العدوّ فانكشفوا فحمى آثارهم، أي تخلف آثارهم ليحمي ظهورهم حتى نجوا أو نجا أو استشهد. ومنها الوضوء على المكاره، والمشي إلى المساجد في الظلم، وإطعام الجائع حتى يشبع، والتاجر الصدوق، ومَن حَسُنَ خلقه ولو مع الكافر، ومن كفل يتيماً أو أرملة، والذين إذا أعطوا الحق قبلوه، وإذا سُئلوه بذلوه. ومن حكم للناس كحكمه لنفسه، ومن صلى على الجنائز ليحزنه، ومن نصح والياً في نفسه أو في عباد الله، ومن لم يكن على المؤمنين غليظاً وكان بهم رؤوفاً رحيماً. ومن يُعَزّي

الثكلى[1]، وواصل رحمه، وامرأة مات زوجها وترك عليها أيتاماً صغاراً فقالت: لا أتزوج أقيم على أيتامي حتى يموتوا أو يغنيهم الله تعالى من فضله، وعبد صنع طعاماً فأضاف ضيفه فأحسن ضيافته، فدعا اليتيم والمسكين فأطعمهم لوجه الله تعالى. ورجل حيث توجه علم ان الله معه، ورجل يحب الناس لجلال الله تعالى، ورجل لا تأخذه في الله لومة لائم، ورجل لم يمد يده إلى ما لا يحل له، ورجل لم ينظر إلى ما حرم الله عليه، والذين لا يبتغون في أموالهم الربا ولا يأخذون على أحكامهم الرشا، ومن فرج عن مكروب من أمته ﷺ، ومن أحيا سنته ﷺ. ومن أكثر الصلاة عليه ﷺ وذراري المسلمين[2]. والذين يعودون المرضى، ويسقون الهلكى. والصائمون ومن يحب علياً كرم الله وجهه وشيعته[3]. ومن قرأ إذا صلى الغداة ثلاث آيات من أول سورة الأنعام إلى ويعلم ما تكسبون. ومن ذكر الله تعالى بلسانه وقلبه والذين يستغفرون بالأسحار، ومن لا يحسد الناس ومن بر والديه. ومن لا يمشي بالنميمة. ومن قتل في سبيل الله تعالى. والمعلم لكتاب الله تعالى. ورجل أمَّ قوماً وهم له راضون. ورجل كان يؤذن في كل يوم وليلة. وعبد أدى حق الله وحق مواليه. والقاضي لحوائج الناس، والمهاجرون. وشخص لم يمش بين اثنين بمراء قط. ومن لم يحدث نفسه بزنا قط. ورجل تعلم القرآن في صغره فهو يتلوه في كبره. ورجل إن تكلم تكلم بعلم وإن سكت سكت عن حلم. ومن أظل رأس غاز، ومن صدق في حديثه وأدى الأمانة، ولم يتمن للمؤمنين الغلاء. ومن شيع الهلكى، ومن صام من رجب ثلاثة عشر يوماً. ومن صلى ركعتين بعدركعتي المغرب وقرأ في كل ركعة الفاتحة والإخلاص خمس عشرة مرة. والذين يعمرون مساجد الله تعالى، ومن أمر بمعروف أو نهى عن منكر، ودعا الناس إلى طاعة الله تعالى. وحملة القرآن وأهل الورع وأهل الجوع في الدنيا، وعليّ وشيعته والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم.

---

(١) هي فاقدة الولد اهـ.

(٢) أي صغارهم اهـ.

(٣) أي اتباعه وأنصاره اهـ مختار.

وهذا الحديث (**رواه الشيخان وغيرهما**) كالإمام أحمد، والإمام مالك. والترمذي، والنسائي رحمهم الله تعالى.

٤٣١ - (**ستة أشياء تحبط الأعمال**) قال الحفني أي تذهب بركتها (**الاشتغال بعيوب الخلق**) عن عيوب النفس، قال بعضهم: إذا رأيتم الرجل مشتغلاً بعيوب الناس خبيراً بها، فاعلموا أنه قد مكر به.

وقيل:

شر الورى بمساويء الناسُ مشتغل مثل الذباب يراعي موضع الرمم

(**وقسوة القلب**) أي صلابته وشدته وإباؤه عن قبول المواعظ والزواجر، (**وحب الدنيا**)فإنه رأس كل خطيئة، والمراد أنه أحبها ليخزنها فلا يصرفها في مصارفها. أما من أحب وجود الدنيا عنده ليصرفها في مصارفها فهو محمود. ومن ثم قال بعضهم: السيادة والسعادة في بذلها لا في أخذها، وفي تركها لا في دركها. (**وقلة الحياء**) من الحق أو الخلق.

وفي هذا الحديث إذا أراد الله بعبد هلاكاً نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً. وفي رواية إلا بغيضاً مبغضاً. فإذا كان مقيتاً ممقتاً نزع منه الأمانة، فلم تلقه إلا خائناً مخوناً. فإذا كان خائناً مخوناً نزع منه الرحمة فلم تلقه إلا فظاً غليظاً[1]، فإذا كان فظاً غليظاً نزع منه ربقة، أي عروة الإيمان من عنقه، فإذا نزع منه ربقة الإيمان من عنقه لم تلقه إلا شيطاناً لعيناً ملعناً.

واعلم أن الحياء من أجل الأخلاق التي يمنحها الله للعبد ويجبله عليها فإنه يكف عن ارتكاب القبائح ويحث على استعمال المكارم.

نكتة لطيفة: رُوي أن بعضهم أتى شعبة في البصرة ليسمع منه، فصادفه انصرف من مجلسه فسأل عن منزله فدل عليه فدخله من غير إذن، فوجد شعبة يبول جالساً، فقال له: السلام عليكم رجل غريب قدمت من بلدة بعيدة لتحدثني بحديث رسول الله ﷺ. فاستعظم ذلك شعبة وقال: يا هذا دخلت منزلي بغير إذن وتكلمني على مثل هذا الحال. فقال: إني خشيت الفوت أي

---

(١) أي سيء الخلق غليظ القلب اهـ.

الموت. فقال: تأخر عني حتى أصلح من شأني. فلم يفعل واستمر في الإلحاح، وشعبة يخاطبه وذكره في يده يستبريء فلما أكثر عليه القول قال: أكتب حدثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش عن أبي مسعود عن رسول الله ﷺ: إن مما أدرك الناس[1] من كلام النبوّة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت. ثم قال: والله ما أحدثك بعد هذا الحديث ولا أحدث قوماً تكون فيهم. **(وطول الأمل)** لأن طوله يقسي القلب ويلهي عن العبادة. قال الله تعالى: فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم.

وقال تعالى: ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون.

وفي الحديث: أيكم يحب أن يدخل الجنة؟ قالوا: كلنا يا رسول الله. قال: قصروا الأمل وثبتوا آجالكم بين أبصاركم واستحيوا من الله حق الحياء.

وقال داوود الطائي: من طال أمله ساء عمله.

وكان من دعائه ﷺ: اللهم إني أعوذ بك من ذنب يمنع خير الآخرة. وأعوذ بك من حياة تمنع خير الممات. وأعوذ بك من أمل يمنع خير العمل. **(وظالم لا ينتهي)** عن ظلمه فعدم انتهائه عنه يكون سبباً لإحباط عمله.

موعظة: قيل إن نملة مرت على صدر سيدنا سليمان عليه السلام وهو نائم فلما أحس بها أخذها وألقاها. فقالت: يا نبي الله ما هذه السطوة أما علمت إنك تقف بين يدي ملك قاهر يأخذ للمظلوم من الظالم؟ فغشي عليه فلما أفاق قال لها: تجاوزي عمن ظلمك. قالت: نعم بثلاثة شروط. الأول: أن لا ترد سائلاً. الثاني: أن لا تضحك بطراً في الدنيا. الثالث: أن لا تمنع جاهك لمن استغاث بك. قال نعم فعفت عنه.

ثم ان هذا الحديث **(رواه الديلمي)** في مسند الفردوس. قال العزيزي بإسناد فيه متهم.

٤٣٢ ـ **(سخافة بالمرء)** بفتح السين والخاء المعجمة أي نقص في

---

(١) بالرفع على الفاعلية كما هو الرواية والعائد محذوف والتقدير مما أدركه الناس والجار والمجرور في قوله مما خبران واسمها قوله إذا لم تستح الخ على تقدير القول أي قولهم إذا لم تستح اهـ سحيمي.

عقله (**أن يستخدم ضيفه**)، أي يطلب منه الخدمة. ولو في إحضار الطعام. فيكره ذلك. أما لو فعل بنفسه فلا بأس به.

وكان السلف الصالح يقومون بنفسهم في خدمة الضيف. فقد جاء أنه نزل الشافعي عند مالك رضي الله تعالى عنهما، فصب مالك الماء بنفسه على يده.

وقال بعضهم: دعا هارون الرشيد أبا معاوية الضرير فصب على يديه في الطشت فلما فرغ قال: يا أبا معاوية أتدري من صب على يديك؟ فقال: لا. قال: صبه أمير المؤمنين. فقال: إنما أكرمت العلم وأجللته، فأجلك الله وأكرمك كما أجللت العلم وأهله.

وأخرج الديلمي عن أبي الدرداء مرفوعاً، إذا فعل ذلك كتب الله له عمل سنة صيام نهارها وقيام ليلها.

قال حذيفة: صنع النبي ﷺ طعاماً ودعا أصحابه فأطعمهم بيده لقمة، وقال: سيد القوم خادمهم. ويندب للضيف قبوله ذلك، لما رواه البيهقي وغيره، عن علي مرفوعاً: لا يأبى الكرامة إلا حمار.

وقال الحفني: نقل ان بعض الكرماء كان يضرب ضيفانه. فتعجب شخص من ذلك فضافه ليختبره، فصار يصب الماء على يديه بنفسه ويقدم له النعل. وكلما يفعل منه شيئاً من ذلك يقول له الضيف: واجب عليك ذلك. ثم قال له: لِم لَم تضربني كغيري من الضيفان. فقال: لأنك لم تمنعني من السُّنّة. فضربي لهم كان لأجل كفهم عن منعي من خدمتهم.

وهذا الحديث (**رواه الديلمي**) في مسند الفردوس.

٤٣٣ - (**سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن**) أي هيبته وجماله، لأن السرعة تتعب فيتغير اللون وتتغير الهيئة. ورُوي سرعة المشي تذهب ببهاء الوجه أي حسنه وجماله فيندب التأني ما لم يخش من بطء السير تفويت أمر ديني كوقت الصلاة، وإلا طلب الإسراع في المشي.

(**رواه أبو نعيم**) في الحلية، (**والخطيب**) في الجامع. (**و**) رواه (**غيرهما**) كالديلمي في مسند الفردوس. وابن النجار.

٤٣٤ - **(سلوا الله من فضله)** العفو عن الذنوب ونيل المطلوب **(فإن الله)** تعالى **(يحب أن يُسئل)** أي من فضله لأن خزائنه ملآنة لا تنقصها نفقة.

فائدة: أخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: أضاف النبي ﷺ ضيفاً فأرسل إلى أزواجه يبتغي عندهن طعاماً فلم يجد، فقال: اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكها إلا أنت. فأهديت له شاة، فقال: هذه من فضل الله ونحن ننتظر الرحمة.

لطيفة: حُكي أن رجلين أعميين جلسا على طريق أم جعفر، وكانت موصوفة بالكرم. وكان أحدهما يقول: اللهم أعطني من فضلك. وكان الآخر يقول: اللهم أعطني من فضل أم جعفر. وكانت ترسل كل يوم للأول درهمين، وللثاني رغيفين فيهما دجاجة مشوية في جوفها عشرة دنانير. فكان طالب فضلها يقول لصاحبه: أعطني الدرهمين وخذ الدجاجة لأولادك. وهو لا يعلم ما في جوفها ففعلا ذلك عشرة أيام. فقالت أم جعفر: قولوا لطالب فضلنا أما أغناك عطاؤنا. فقال: لا والله إنما كنتم تعطوني دجاجة ورغيفين، فكنت أبيعهما لصاحبي بدرهمين. فقالت: صدق ذاك يطلب من فضل الله فأعطاه الله من حيث لم نقصد غناه، وهذا طلب من فضلنا فحرمه الله من حيث أردنا غناه.

ليعلم الخلق أن المقادير لا تغالب وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. **(وأفضل العبادات انتظار الفرج)** أي إذا سألتم وأبطأت عنكم الإجابة فلا تضجروا لأن انتظار الفرج بالإجابة من أفضل العبادة.

تتمة: قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى: أوحى الله إلى موسى عليه الصلاة والسلام: يا موسى قل للمؤمنين لا يستعجلوني إذا دعوني، ولا يبخلوني. أليس يعلمون أني أبغض البخيل؟ كيف أكون بخيلاً؟ يا موسى لا تخف مني بخلاً أن تسألني عظيماً، ولا تستحي أن تسألني صغيراً. يا موسى أما علمت أني خلقت الخردلة فما فوقها، وأني لم أخلق شيئاً إلا وقد علمت أن الخلق يحتاجون إليه. فمن سألني مسألة وهو يعلم أني قادر أعطي وأمنع أعطيته مسألته مع المغفرة اهـ.

وهذا الحديث **(رواه الترمذي)** وهو حديث صحيح كما في شرح

العزيزي رحمه الله تعالى.

٤٣٥ - **(سلوا الله لي الوسيلة)** التي هي أعلى درجة في الجنة **(فإنه)** أي الشأن **(لا يسألها لي عبد)** مسلم **(في الدنيا إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً)** أو بمعنى الواو، أي شهيداً له بالخير وشفيعاً له من العذاب **(يوم القيامة. رواه ابن أبي شيبة، والطبراني)** في الأوسط، وهو حديث صحيح كما في شرح العزيزي.

٤٣٦ - **(سورة الكهف تدعى في التوراة الحائلة)** أي الحاجزة **(تحول)** أي تحجز[1] **(بين قارئها وبين النار)** أي وبين دخول جهنم يوم القيامة. بمعنى أنه تحاجج وتخاصم عنه كما في رواية.

قال العلامة الحفني: وهذا الفضل لمن قرأها قراءة ترضي الله تعالى بمراعاة أحكامها وتدبر معانيها.

(رواه البيهقي) في شعب الإيمان رحمه الله تعالى آمين.

٤٣٧ - **(سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر)** أي الكافة له عن قارئها الملازم لتلاوتها بتدبر وتأمل واعتباراً وعن صاحب القبر الذي قرئت له. فينبغي للشخص أن يقرأها لميته، لأنها ترفع عنه عذاب القبر. ورُوي انها تخاصم وتحاجج عن قارئها حتى تدخله الجنة.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما لرجل: ألا أتحفك بحديث تفرح به؟ قال: بلى! قال: اقرأ تبارك الذي بيده الملك وعلمها أهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فإنها المنجية والمجادلة تجادل أو تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها وتطلب له أن تنجيه من النار، وينجو بها صاحبها من عذاب القبر. وفي الحديث: من أوى إلى فراشه ثم قرأ تبارك الملك، ثم قال: اللهم رب الحل والحرام والركن والمقام والمشعر الحرام بلغ روح محمد تحية وسلاماً أربع مرات، وكّل الله به ملكين حتى يأتيا محمداً فيقولان له: ان فلان بن فلان يقرأ عليك السلام ورحمة الله، فأقول: على فلان بن فلان مني

---

(١) بابه نصر أي تمنع اهـ.

السلام ورحمة الله وبركاته. وقد كان النبي لا ينام حتى يقرأها هي، والم تنزيل السجدة.

وعن أنس رضي الله عنه ان من قرأهما في ليلة كان كمن وافق ليلة القدر.

وكان طاووس رحمه الله تعالى لا يدعهما في حضر ولا سفر.

وهذا الحديث **(رواه ابن مردويه)** في تفسيره. قال المناوي: بإسناد حسن.

٤٣٨ - **(سوّوا صفوفكم)** عند الشروع في الصلاة أي اعتدلوا على سمت واحد حتى تصيروا كالرمح أو القدح بكسر القاف وسكون الدال المهملة أي السهم، **(فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة)** أي من جملة إقامتها. وهي تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ في فرائضها وسننها. وفي رواية من تمام الصلاة أي كمالها. وفي أخرى من حسن الصلاة.

فتسوية الصفوف مندوبة، وقيل واجبة والمسوي لها هو الإمام وكذا غيره، لكنه أولى، فينبغي له كما قال الحفني أن يسويها بالفعل أو بالأمر بذلك، لئلا تفوته فضيلة الجماعة. لأن ذلك هيئة صلاة الملائكة فإنهم يسوون صفوفهم. ويطلب أن لا يشرع في صف ثان، إلا إذا تم الأول. وهذا في غير صلاة الجنازة لأنه يطلب فيها تعدد الصفوف.

واعلم أنه قد ورد الوعيد في بعض الأحاديث على عدم تسوية الصفوف، كقوله ﷺ: سوّوا صفوفكم لا تختلف[1] قلوبكم، أي تتنافر بسبب تقدم بعضكم على بعض، وكقوله: سوّوا صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم، أي يفرق بين كلمتكم فلا تجتمع لكم الكلمة لكنهم حملوه على التغليظ لا التحريم، **(رواه الشيخان وغيرهما)** كالإمام أحمد في مسنده، وابن داوود وابن ماجه.

٤٣٩ - **(سيد الاستغفار)** أي أفضل صيغه **(أن تقول)**: بالمثناة الفوقية

---

(١) (قوله لا تختلف) بالجزم في جواب الأمر أي أن تسووا لا تختلف اهـ حفني على الجامع الصغير.

خطاباً للراوي شداد بن أوس؛ كذا قال بعضهم. وظاهر كلام المناوي أنه بالتحتية فإنه قال أي العبد **(اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني)** قال الحفني: في رواية أنت أنت خلقتني بتكرير أنت، **(وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك)** قال العزيزي: أي ما عاهدتك عليه وواعدتك من الإيمان بك وإخلاص الطاعة لك. وقال الحفني: قوله عهدك هو أخذ الميثاق بالإيمان في عالم الذر. وقوله ووعدك، أي على لسان رسولك من أن من مات مؤمناً دخل الجنة ونعم فيها، **(ما استطعت)** أي مدة دوام استطاعتي. وفيه الاعتراف بالعجز عن أداء حقه سبحانه وتعالى والتبرؤ من الحول والقوّة **(أعوذ بك من شر ما صنعت)** من الذنوب، **(أبوء)** بالباء الموحدة والهمزة والمد، أي اعترف لك بنعمتك عليّ، **(وأبوء لك بذنبي)** أي اعترف به، وفائدة الإقرار بالذنب أن الاعتراف يمحو الاقتراف. كما قيل:

فإن اعتراف المرء يمحو اقترافه كما أن إنكار الذنوب ذنوب

وورد أن من اعترف بتقصيره نظر الله له نظر رحمة **(فاغفر لي)** ذنوبي **(فإنه)** أي الشأن **(لا يغفر الذنوب إلا أنت. من قالها)** أي هذه الكلمات **(من النهار)** أي فيه، قال العلامة الحفني: أي من الفجر إلى غروب الشمس، لا إلى الزوال فقط. فقوله قبل أن يمسي أي قبل الغروب لا قبل الزوال بقرينة ما بعده. **(موقناً بها)** أي مخلصاً من قلبه مصدقاً بثوابها، لا شك عنده في ذلك، **(فمات من يومه)** ذلك **(قبل أن يمسي)** أي قبل الغروب كما تقدم، قال العزيزي: ولم يرتكب شيئاً من الكبائر بعد قولها **(فهو من أهل الجنة)** أي ممن استحق دخولها مع السابقين أو بغير عذاب.

وقال الحفني: أي ذلك دليل على أنه يموت مؤمناً ويدخل الجنة وقيل غير ذلك. **(ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة)** بالقيد المذكور بالمعنى المذكور.

ومن خواصها انها إذا كتبت وجرعت لمن صعب عليه الموت انطلق لسانه وسهل عليه الموت.

(رواه البخاري) وغيره كالإمام أحمد، والنسائي، رحمهم الله تعالى.

٤٤٠ - **(الساعي)** قال الحفني: أي المكتسب المنفق **(على الأرملة)**

براء مهملة المرأة التي لا زوج لها المقطوعة، (و) على (**المسكين**) الذي لا مال له (**كالمجاهد في سبيل الله**) لإعلاء كلمة الله في حصول أصل الثواب. (**أو**) شك من الراوي وفي نسخة من الأصل بالواو وهي ظاهرة (**القائم الليل**) في العبادة (**الصائم النهار**) أي مكثر الصوم أو مديمه.

(**رواه الشيخان وغيرهما**) كالإمام أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

٤٤١ - (**السحاق**[1] **بين النساء**) وهو ضم فرج إحداهن لفرج الأخرى لأجل اللذة والإنزال (**زنا بينهن**)، أي مثله في كونه كبيرة، وان كان لا حدّ في هذا بل التعزير فقط، قاله الحفني.

وهذا الحديث (**رواه الطبراني**) في الكبير، وهو حديث حسن كما في شرح العلامة العزيزي رحمه الله تعالى.

٤٤٢ - (**السخي قريب من الله**) أي قرب رحمة ومكانة[2] لا قرب مكان تعالى الله عن ذلك (**قريب من الناس**) أي من محبتهم له، لأن النفوس جبلت على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها، (**قريب من الجنة**)، لسعيه فيما يدنيه منها، وسلوك طريقها. فالسخاء سبب موصل للجنة. وقوله (**بعيد من النار**) لازم لما قبله (**والبخيل بعيد من الله**) أي رحمته (**بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار**). قال العزيزي: والبخل ثمرة الرغبة في الدنيا والسخاء ثمرة الزهد.

قال العلقمي: وذلك أن من أدى زكاة ماله فقد امتثل أمر الله وعظمه وأظهر الشفقة على خلق الله تعالى وواساهم بماله، فهو قريب من الله وقريب من الناس، فلا تكون منزلته إلا الجنة. ومن لم يؤدها فأمره إلى عكس ذلك. ولذلك كان جاهل سخي أحب إلى الله تعالى من عابد بخيل اهـ.

وفي الحديث: السخاء شجرة من أشجار الجنة أغصانها متدليات في

---

(١) بكسر السين اهـ.

(٢) أي عظم يقال مكن فلان عند السلطان مكانة وزان ضخم ضخامة عظم عنده وارتفع اهـ مصباح.

الدنيا، فمن أخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن إلى الجنة. والبخل شجرة من شجر النار أغصانها متدليات في الدنيا، فمن أخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن إلى النار. يعني أن السخاء يدل على كرم الله وقوّة إيمان المتصف به حيث يعتمد عليه تعالى وينفق الأموال اتكالاً على ما عنده تعالى، ويعتقد أن الله ضمن الرزق وتكفل فضلاً منه وكرماً، فمن تمسك قاده الجنة.

والبخل يدل على ضعف الإيمان لعدم الوثوق بضمان الرحمن، وذلك جاذب إلى الخسران وقائد إلى دار الهوان.

قيل ومن أقبح ما في البخل أنه يعيش صاحبه عيش الفقراء، ويحاسب محاسبة الأغنياء. وقيل البخل جلباب[1] المسكنة، والبخيل ليس له خليل. **(والجاهل السخيّ أحب إلى الله من عابد بخيل)** أي لأن الكرم نفعه متعد للغير والعبادة قاصرة على نفس المتعبد.

وفي حديث آخر أقيلوا عثرات[2] الكريم، فإن الله آخذ بيده كلما عثر[3]. ولجاهل كريم أحب إلى الله من عالم بخيل، أي لأنه لم يعمل بعلمه فليس له في سلك التفضيل انتظام.

وقال ﷺ: ما جبل الله ولياً إلا على السخاء.

وحُكي أن يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام قال لإبليس: أخبرني بأحب الناس إليك وأبغض الناس إليك. قال: أحب الناس إليّ المؤمن البخيل، وأبغض الناس إلي الفاسق السخيّ. أتخوّف أن الله تعالى يطلع على سخائه فيقبله.

وفي الحديث: الجود من جود الله فجودوا يجد الله عليكم ألا ان الله تعالى خلق الجود، فجعله في صورة رجل وجعل أصله راسخاً في شجرة طوبى وشد أغصانها بأغصان سدرة المنتهى، ودلى بعض أغصانها إلى الدنيا

---

(١) أي ثواب اهـ.

(٢) جمع عثرة وهي الزلزلة هو المعنى والله أعلم سامحوه فيما يحصل منه من الزلل اهـ.

(٣) بتثليث الثاء أي كلما حصل له كبوة وسقطة في إثم نادراً اهـ حفني.

فمن تعلق بغصن منها أدخله الله الجنة لأن السخاء من الإيمان والإيمان في الجنة. وخلق البخل من مقته وجعل أصله راسخاً في أصل شجرة الزقوم ودلى بعض أغصانها إلى الدنيا فمن تعلق ببعض أغصانها أدخله النار لأن البخل من الكفر والكفر في النار.

ورُوي أن النبي ﷺ رأى رجلاً يطوف بالكعبة وهو يقول: اللهم بحرمة هذا البيت إلا غفرت لي ذنبي. فقال: ويحك ذنبك أعظم أم الأرضون؟ قال: بل ذنبي أعظم! قال: ذنبك أعظم أم السموات؟ قال: بل ذنبي أعظم! قال: ذنبك أم العرش؟ قال: بل ذنبي أعظم! قال: ذنبك أعظم أم الله؟ قال: بل الله أعظم! قال: صِف لي ذنبك. قال: يا رسول الله إني صاحب مال كثير وإذا جاءني سائل فكأنما يأتيني بشعلة نار. قال: إليك عني لا تحرقني بنارك، أما علمت أن البخل كفر، وإن الكفر في النار.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ وقد يبست يدها، فقالت: يا رسول الله ادع أن يصلح لي يدي. فسألها عن ذلك، فقالت: رأيت في المنام كأن أمي في وادٍ من جهنم ومعها خرقة صغيرة وشحمة قليل تتقي بهما النار، فسألتها عن ذلك فقالت: كنت مطيعة لله تعالى ولأبيك ولكن كنت بخيلة. وهذا موضع البخلاء. لم أتصدق إلا بهذه الخرقة والشحمة. فسألتها عن أبي فقالت: إنه في دار الأسخياء، فأتيت إليه فوجدته على حوضك يا رسول الله يأخذ الكوز من علي رضي الله عنه، وعلي يأخذ من عثمان، وعثمان يأخذ من عمر، وعمر يأخذ من أبي بكر، وأبي بكر يأخذ منك يا رسول الله. فقلت له إن أمي في جهنم. فقال: إنها كانت بخيلة. فأخذت منه كوزاً وأسقيتها إياه فسمعت قائلاً يقول: أيبس الله يدك، تسقي البخيلة من حوض النبي ﷺ. فاستيقظت ويدي يابسة، وأنا أتوسل بك يا رسول الله في رد يدي. فدعا لها فرد الله عليها يدها.

ثم ان هذا الحديث (**رواه الترمذي والبيهقي**) في شعب الإيمان، (**والطبراني**) في الأوسط.

قال العلامة العزيزي: بأسانيد ضعيفة يقوي بعضها بعضاً.

٤٤٣ ـ (**السواك**) أي الاستياك (**يزيد الرجل**) وكذا المرأة (**فصاحة**)

في الكلام، قال المناوي: لأنه يسهل مجاري الكلام، ويصفي الصوت، ويذكي الحواس، وينظف الأسنان والفم واللسان واللهوات، فيجف فمه ولسانه، فيسهل نطقه ويزيد فصاحته ويزداد جمالاً وبهاء إذا تكلم.

(**رواه العقيلي**) في الضعفاء، (**وابن عدي**) في الكامل، والخطيب في الجامع. وهو حديث حسن لغيره كما في شرح العلامة العزيزي رحمه الله تعالى.

٤٤٤ - (**السواك سنة**) وقد يجب كما إذا نذره أو توقف عليه زوال نجاسة أو ريح كريه في نحو جمعة، وعلم أنه يؤذي غيره. وقد يحرم كان استاك بسواك غيره بلا أذنه ولا علم رضاه. فإن كان بإذنه أو علم رضاه لم يحرم ولم يكره. بل هو خلاف الأولى، إن لم يكن للتبرّك به. وإلا كان صاحب السواك عالماً أو ولياً لم يكن خلاف الأولى.

وقال بعضهم: يجب السواك للصلاة (**فاستاكوا أي وقت شئتم**)، ويستثنى بعد الزوال للصائم فيكره لأطيبية خلوفه بضم الخاء، أي ريح فمه؛ كما في خبر: لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك عندكم، وأطيبيته تفيد طلب ابقائه.

واعلم أن السواك يتأكد في مواضع منها عند تغير الفم وعند القيام من النوم وعند القيام إلى الصلاة وقراءة القرآن، واصفرار الأسنان وإرادة النوم وعند الوضوء وقراءة الحديث، ودرس العلم والذكر وعند دخول الكعبة، وعند دخول الإنسان بيته، وعند جماعه لزوجته وأمته، وعند اجتماعه بأخوانه، وعند العطش والجوع وعند الاحتضار.

ويقال انه يسهل خروج الروح. وفي السحر وإرادة الأكل، وبعد الوتر وإرادة السفر، وعند القدوم منه. فإن لم يقدر الشخص على جميع ذلك استاك في اليوم والليلة مرة. ويُسَنّ أن ينوي بالسواك السنة بأن يقول: نويت سنة الاستياك. فلو استاك اتفاقاً من غير نية لم تحصل السنة فلا ثواب له. ومحل ذلك ما لم يكن في ضمن عبادة كأن وقع بعد نية الوضوء أو بعد الإحرام بالصلاة على ما قاله العلامة الرملي؛ وإلا فلا يحتاج لنية لأن نية ما وقع فيه شملته. ويسن أن يستاك بيمينه وأن يجعل الخنصر من أسفله والبنصر

والوسطى والسبابة فوقه، والإبهام أسفل رأسه. ثم يضعه بعد أن يستاك خلف أذنه اليسرى لخبر فيه واقتداء بالصحابة رضي الله تعالى عنهم. ويُسَنّ أن يبدأ بالجانب الأيمن من فمه، وأن يمره على سقف حلقه إمراراً لطيفاً، وعلى كراسي أضراسه. واستحب بعضهم أن يقول في أوله: اللهم بيض به أسناني وشد به لثاتي وثبت به لهاتي وبارك لي فيه يا أرحم الراحمين. ويُسَنّ بلع الريق عند ابتداء فعل السواك، وان لم يكن العود جديداً. ويكره أن يزيد طول السواك على شبر لما قيل أن الشيطان يركب على الزائد. ويُسَنّ التخليل قبل السواك وبعده ومن أثر الطعام، لما قيل أن التخليل أمان من تسويس الأسنان. وقيل من واظب على الخشبتين أي الخلال والسواك أمن من الكليتين ويستحب كون الخلال من عود السواك أو من الخلة المعروفة، ويكره بالحديد وعود القصب والآس، ويكره أكل ما خرج من بين الأسنان بنحو عود لا ما خرج بغيره كاللسان.

تتمة: يندب لمن يصحب الناس التنظف بالسواك ونحوه والتطيب وحسن الأدب.

وهذا الحديث (**رواه الديلمي**) في مسند الفردوس، وهو حديث حسن لغيره كما في شرح العزيزي.

٤٤٥ - (**السواك شفاء من كل داء إلا السام والسام الموت**) وهذا إذا فعل مع كمال إيمان وقوّة إيقان.

قال الحفني: وإذا استعمله شخص وبه داء ولم يحصل له الشفاء فينبغي أن ينسب التقصير لنفسه ولا يشك في كلام النبوّة، فيقول هذا لعدم صدق نيتي وينبغي، كما قاله ابن القيم، أن لا يؤخذ السواك من شجرة مجهولة. فربما كانت سُمّاً.

واعلم أن للسواك فضائل كثيرة أوصلها بعضهم إلى نيف وسبعين، منها انه مرضاة للرب، مسخطة للشيطان، مطهرة للفم مطيب للنكهة، مصف للخلقة مزك للفطنة والفصاحة، قاطع للرطوبة محد للبصر مبطيء للشيب مسوّ للظهر مضاعف للأجر مرهب للعدوّ مهضم للطعام مرغم للشيطان مذكر للشهادة عند الموت، مسهل للنزع مغذ للجائع، مورث للسعة والغنى،

مسكن للصداع وعروق الرأس، مذهب لوجع الضرس والبلغم والحفر، مُصَحّح للمعدة ومقويها يزيد في العقل ويطهر القلب، ويبيض الوجه ويقوي البدن، ويذهب الجزام وينمي الولد والمال.

ومما جاء في فضله أن من استاك تضاعف صلاته سبعاً وعشرين وتصافحه الملائكة لما ترى من النور على وجهه، وتشيعه إذا أتى مسجده لصلاته وتستغفر له حملة العرش عند رفع أعماله. وتفتح له أبواب الجنة وتغلق عنه أبواب الجحيم، ولا يخرج من الدنيا إلا طاهراً مطهراً، ولا يعاين ملك الموت عند قبض روحه إلا في صورته التي يقبض فيها الأنبياء. ويوسع عليه قبره ويُكسى إذا كُسي الأنبياء، ويكرم إذا أكرموا، ويدخل الجنة بغير حساب.

وهذا الحديث **(رواه الديلمي)** في مسند الفردوس.

وهو حديث حسن لغيره كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى.

٤٤٦ - **(السلام اسم من أسماء الله وضعه الله في الأرض)** قال الحفني فإذا قال الشخص السلام عليكم كأنه قال بركة هذا الإسم عليكم **(فافشوه)** بقطع الهمزة **(بينكم)** بأن تسلموا على كل من لقيتموه من المسلمين ممن يشرع عليه السلام سواء كان حقيراً أو شريفاً عرفتموه أم لم تعرفوه. وان علمتم عدم الرد **(فإن الرجل المسلم إذا مر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة بتذكيره إياهم السلام فإن لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأطيب)** وهم الملائكة المقربون. وفيه دليل على أن خواص الملائكة. أفضل من عوام البشر. وفيه أن بدء السلام وان كان سنة أفضل من رده وان كان واجباً.

لطيفة: كان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إذا لقي أبا بكر رضي الله تعالى عنه بدأه بالسلام. ثم في يوم من الأيام أعرض عنه فبدأه أبو بكر رضي الله تعالى عنه بالسلام وأخبر النبي ﷺ بإعراض علي عنه. فسأله النبي ﷺ، فقال علي كرم الله وجهه: رأيت في المنام البارحة قصراً فقلت لمن هذا؟ فقيل لمن بدأ صاحبه بالسلام. فأردت أن أوثر بذلك أبا بكر على نفسي.

واعلم أن الأفضل في ابتداء السلام ورده الإتيان بصيغة الجمع حتى في الواحد لأجل الملائكة والتعظيم.

قال العلامة المناوي: قال ابن العربي: إذا قلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أو سلمت على أحد في الطريق فقلت: السلام عليكم، فأحضر في قلبك كل عبد صالح لله من عباده في الأرض والسماء وميت وحي. فإن من في ذلك المقام يرد عليك فلا يبقى ملك مقرب ولا روح مطهر يبلغه سلامك إلا ويرد عليك. وهو دعاء، فيستجاب فيك، فتفلح، ومن لم يبلغه سلامك من عباد الله المهيم في جلاله المشتغل به. فأنت قد سلمت عليه بهذا الشمول. فإن الله تعالى ينوب عنه في الرد عليك. وكفى بالله وكيلاً. وكفى بهذا شرفاً بك حيث يسلم عليك الحق سبحانه وتعالى. فليته لم يسمع أحد ممن سلمت عليه حتى ينوب الله تعالى عن الكل في الرد عليك اهـ.

ويحرم على الإنسان أن يبدأ بالسلام ذمياً ويستثنيه وجوباً بقلبه ان كان مع مسلم. قال النووي، في الأذكار: إذا مر على جماعة فيهم مسلمون أو مسلم وكفار فالسنة أن يسلم عليهم، ويقصد المسلمين أو المسلم اهـ.

ولا يقول السلام على من اتبع الهدى لعدم ورود ذلك، ولا يندب السلام على قاضي الحاجة، ولا على المجامع ولا شارب وآكل في فمه اللقمة، ولا على فاسق، بل يسن تركه على مجاهر بفسقه. ولا على مصل ومؤذن ومقيم وخطيب، ولا رد عليهم. ويكره حتى الظهر بالسلام. وقال كثيرون أنه حرام.

وأفتى النووي رحمه الله تعالى بكراهة الإنحناء بالرأس، وتقبيل نحو رأس أو يد أو رجل لا سيما لنحو غنيّ. لحديث: من تواضع لغني لغناه ذهب ثلث دينه.

ورُوي أن رجلاً قال: يا رسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحني له؟ قال: لا! قال: أفيلتزمه ويقبله؟ قال: لا. قال: فيأخذ بيده ويصافحه؟ قال: نعم! رواه الترمذي.

قال بعضهم: ولا يغتر بكثرة من يفعله، أي الانحناء، ممن ينسب إلى علم

أو صلاح أو غيرهما من خصال الفضل فإن الاقتداء إنما يكون برسول الله ﷺ.

قال الله تعالى: وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا.

وعن الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى: اتبع طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطريق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين ومحل كراهة التقبيل ذا لم يكن لنحو صلاح. أما إذا كان لذلك فلا يكره بل يندب.

قال الإمام النووي في الأذكار: إذا أراد تقبيل يد غيره ان كان ذلك لزهده وصلاحه أو علمه أو شرفه وصيانته أو نحو ذلك من الأمور الدينية لم يكره، بل يستحب، وان كان لغناه ودنياه وثروته وشوكته ووجاهته عند أهل الدنيا ونحو ذلك فهو مكروه شديد الكراهة.

وقال المتولي من أصحابنا: لا يجوز فأشار إلى أنه حرام.

تتمة: التحية بالسلام من خصوصيات هذه الأمة، وتحية الأمم السابقة، كانت بغير السلام نحو عم صباحاً وعم مساء، وغير ذلك.

وهذا الحديث (**رواه البزار**) في مسنده، (**والبيهقي**) في شعب الإيمان، وهو حديث صحيح كما في شرح العزيزي.

حرف الشين

٤٤٧ - **(شاهد الزور لا تزول قدماه)** من المكان الذي وقف فيه لأداء الشهادة **(حتى يوجب الله)** تعالى **(له النار)** أي دخولها للتطهير أو الخلود ان استحل.

قال ابن العربي: شهادة الزور كبيرة، عظمى، ومصيبة في الإسلام كبرى. لم تحدث حتى مات الخلفاء الثلاثة. وضربت الفتنة سرادقها فاستظل بها أهل الباطل وتقوّلوا على الله ورسوله ما لم يكن. وقد قرنها الله تعالى بالشرك في قوله: اجتنبوا الرجس من الأوثان، واجتنبوا قول الزور. فأعظم بشيء هو عدل الشرك.

وقال الذهبي: شاهد الزور قد ارتكب كبائر أحدها الكذب والإفتراء. والله يقول: إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب. ثانيها انه ظلم من شهد عليه حين أخذ بشادته، فلذلك استحق النار لأخذ ماله أو غرضه أو روحه. ثالثها أنه ظلم من شهد له بأن ساق إليه الحرام. فأخذه بشهادته فلذلك استحق النار.

وهذا الحديث **(رواه أبو نعيم)** في الحلية **(والحاكم)** في مستدركه. وهو حديث صحيح كما في شرح العلامة العزيزي، رحمه الله تعالى.

٤٤٨ - **(شر الناس)** الرجل **(الضيق)** أي السيء الخلق **(على أهله)**. قال المناوي: أي حلائله وأولاده وعياله وتمامه. قالوا: يا رسول الله وكيف

يكون ضيقاً على أهله؟ قال: الرجل إذا دخل بيته خشعت امرأته وهرب ولده وفرّ. فإذا خرج ضحكت امرأته واستأنس أهل بيته اهـ. فينبغي للإنسان أن يحسن خلقه مع أهل بيته ويعاملهم باللطف والشفقة اقتداء برسول الله ﷺ.

قال أنس رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ أرحم الناس بالنساء والصبيان.

وفي رواية: كان أرحم الناس بالصبيان والعيال.

وحُكي أنه كان ﷺ يمزح مع أهله وينزل إلى درجات عقولهم في الأعمال والأخلاق. حتى رُوي انه ﷺ كان يسابق السيدة عائشة في العدو فسبقته يوماً وسبقها في بعض الأيام. فقال عليه الصلاة والسلام: هذه بتلك. وفي الخبر انه كان ﷺ من أفكه[1] الناس مع نسائه.

وقال السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها: سمعت أصوات أناس من الحبشة، وغيرهم وهم يلعبون في يوم عاشوراء، فقال لي رسول الله ﷺ: أتحبين أن تري لعبهم؟ قالت: قلت نعم. فأرسل إليهم فجاؤوا، وقام رسول الله ﷺ بين البابين فوضع كفه على الباب ومد يده ووضعت ذقني على يده وجعلوا يلعبون وأنظر، وجعل رسول الله ﷺ يقول: حسبك. وأقول اسكت مرتين أو ثلاثاً. ثم قال: يا عائشة حسبك. فقلت: نعم. فأشار إليهم فانصرفوا.

فقال رسول الله ﷺ: أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله.

وقال سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه مع خشونته: ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الصبي، فإذا التمسوا ما عنده وجد رجلاً.

وقال لقمان رحمه الله تعالى: ينبغي للعاقل أن يكون في أهله كالصبي، وإذا كان في القوم وُجِد رجلاً.

---

(١) (قوله من أفكه) قال في المختار الفكاهة بالضم المزاح وبالفتح مصدر فكه إذا كان طيب النفس مزّاحاً اهـ.

وفي تفسير الخبر المروي: أن الله يبغض الجعظري الجواظ. قيل هو الشديد على أهله، المتكبر في نفسه. نعم ينبغي له أن لا ينبسط في الدعابة[1] وحسن الخلق والموافقة باتباع هواهم إلى حد يفسد خلقهم ويسقط بالكلية هيبته عندهم، بل يراعي الاعتدال فلا يدع الهيبة والانقباض مهما رأى منكراً، بل مهما رأى منهم ما يخالف الشرع والمروءة زجرهم عنه، كما وقع من سيدنا معاذ رضي الله تعالى عنه. فإنه رأى امرأته تطلع في الكوة فضربها. ورآها قد دفعت إلى غلامه تفاحة قد أكلت منها فضربها أيضاً.

ثم ان هذا الحديث **(رواه الطبراني)** في الأوسط، وكذا الديلمي. وهو حديث حسن لغيره كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى.

٤٤٩ - **(شفاء عرق النسا)** قال العزيزي بوزن العصا: عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ اهـ.

قال الحفني: وإضافة عرق للنسا من إضافة العام للخاص. لأن النسا عرق أيضاً يخرج من الورك **(أليـة)** بفتح الهمزة وسكون اللام وفتح المثناة التحتية أي لية **(شاة أعرابية)** أي ذكر أو أنثى متوسطة في السن. وخص العربية لطيبها بطيب مرعاها **(تذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء)** أي تقسم ثلاثة أقسام **(ثم تشرب على الريق كل يوم جزأ)** حال من مرفوع تشرب.

قال المناوي: وذا خطاب لأهل الحجاز ونحوهم ممن يحصل مرضه من يبس. وفي الألية تليين وانضاج.

قال أنس رضي الله تعالى عنه: وقد وصفت ذلك لثلاثمائة نفس كلهم تعافوا.

تتمة: ذكر القزويني: أن الوطواط إذا طبخ دماغه بدهن الورد ودهن به عرق النسا سكن وجعه بإذن الله تعالى. وهذا الحديث **(رواه)** الإمام **(أحمد)** في مسنده، **(وابن ماجه، والحاكم)**. وهو حديث صحيح كما في شرح العلامة العزيزي رحمه الله تعالى.

---

(١) أي المزاح اهـ مختار.

٤٥٠ ـ **(الشرك فيكم)** أيها الأمة **(أخفى من دبيب النمل)** أي أشد خفاء منه. وفيه إشارة إلى عدم ظهوره في كثير من الناس. ومن الشرك الخفي استعمال الأسباب، كإضافة الشفاء للدواء والمطر لطلوع نوء كذا. وفي الحديث: الشرك الخفي، أن يعمل الرجل لمكان الرجل، أي أن يعمل الطاعة لأجل أن يراه ذلك الإنسان أو يبلغه عنه فيعتقده أو يحسن إليه. فالشرك الخفي أن لا يفرده تعالى بالعبودية كما أفرده بالربوبية. وأما الظاهر فأن يشرك مع الله غيره **(وسأدلك على شيء إذا فعلته)** أي قلته **(أذهب عنك صغار الشرك)** قال الحفني: كإضافة الأفعال للأسباب **(وكباره)** كالرياء، أو إن ذلك صغاره وكباره كإثبات إله ثان **(تقول اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك، وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم تقولها ثلاث مرات)** قال الحفني: صباحاً ومساء أو عند كل وقت يخطر لك فيه ذلك. وقال المناوي: كل يوم. وقال العزيزي: كلما اختلج في قلبك شعبة من شعب الشرك، وذلك لأنه لا يدفع عنك إلا من ولي خلقك فإذا التجأت إليه وتعوذت به أعاذك. **(رواه الحكيم)** الترمذي في نوادره.

حرف الصاد

٤٥١ - **(صلة الرحم)** أي الإحسان إلى الأقارب. وإن بعدوا أو تكون على حسب حال الواصل والموصول إليه فتارة تكون بالمال وتارة تكون بالخدمة وتارة بالزيارة **(وحسن الخُلُق)** بضمتين، أي تحمل أذى الناس وكف الأذى عنهم، **(وحسن الجوار)** بضم الجيم وكسرها **(يعمرون)** بفتح فسكون **(الديار)** أي البلاد **(ويزد في الأعمار)** أي يباركن فيها، أو تزيد إن كانت الزيادة معلقة على ذلك، قاله الحفني.

وفي الحديث: حسن الجوار عمارة الديار وزيادة الأعمار، ومن آذى جاره أورثه الله داره.

وفيه: من آذى جاره فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله. فينبغي للشخص أن يحسن إلى جاره بالبشر وطلاقة الوجه. ويبذل له ما يحتاجه ان قدر ويكف أذاه عنه، ويصبر على أذاه سواء كان مسلماً أو كافراً، عابداً أو فاسقاً، صديقاً أو عدوّاً، ضاراً أو نافعاً، قريباً أو أجنبياً. فقد أخرج الترمذي عن عبدالله بن عمرو بن العاص انه ذبح شاة فقال: هل أهديتم منها لجارنا اليهودي ثلاث مرات؟ ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه.

وحُكي انه كان لمالك بن دينار رضي الله تعالى عنه جار يهودي فحول اليهودي كنيفه إلى جدار البيت الذي فيه مالك، وكان الجدار منهدماً. فكانت

النجاسة تدخل منه. ومالك ينظف البيت في كل يوم ولم يقل شيئاً. وأقام على ذلك مدة وهو صابر على الأذى فضاق صدر اليهودي من كثرة صبره على هذه المشقة، فقال له: يا مالك آذيتك وأنت صابر ولم تخبرني. فقال: قال رسول الله ﷺ: ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه. فندم اليهودي وأسلم وحسن إسلامه.

وقال بعضهم: نزل جراد بفناء شريف من العرب، فخرج أهل الحي ليأكلوه فسمع أصواتهم فخرج من مكانه، وقال: ما تبغون؟ قالوا: جارك الجراد. فقال: إذ سميتوه جاري لأقاتلنكم عليه. فقاتلهم حتى دفعهم عنه لكونهم سموه جاره.

وحُكي أن الحدأة تتأذى بالجوع فلا تأكل من أفراخ جيرانها من الطيور. ثم ان هذا الحديث (رواه) الإمام (**أحمد**) في مسنده، (**والبيهقي**) في شعب الإيمان، قال العلامة العزيزي: بإسناد صحيح.

٤٥٢ - (**صِل من قطعك**) بأن تفعل معه ما تَعِدْ به. واصلاً من نحو تودد، فإن انتهى فذاك. وإلا فالإثم عليه. (**وأحسن إلى من أساء إليك**) هذا أبلغ مما قبله حيث أمر بالإحسان مع وجود الإساءة.

قال الحكماء كن للوداد حافظ وللخِل واصلاً وإن لم يكن مواصلاً.

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: فمنهم ظالم لنفسه. هو الذي يظلم الناس ولا يظلمونه. والمقتصد هو الذي إذا ظلمه الناس اقتص منهم؛ والسابق هو الذي إذا ظلمه الناس عفا عنهم.

وقال الغزالي رحمه الله تعالى: رأيت في الإنجيل: قال عيسى بن مريم: لقد قيل لكم من قبل أن السن بالسن والأنف بالأنف، وأنا أقول لكم لا تقاوموا الشر بالشر. من ضرب خدك اليمنى فحول إليه اليسرى، ومن أخذ رداءك فاعطه إزارك، ومن سخّرك لتسير معه ميلاً فسر معه ميلين. وكل ذلك أمر بالصبر على الأذى.

وفي الحديث: المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم.

حكاية: اتفق أن سيدنا علياً كرم الله وجهه دخل السوق ليشتري قميصاً فوقف على حانوت رجل وقال: هل عندك قميص بثلاثة دراهم؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين اصعد حتى أفرغ. فذهب عنه لئلا يحابيه في البيع لإمارته عليه. فجاء إلى آخر فقال: هل عندك ثوب بثلاثة دراهم؟ فقال: نعم اصبر حتى أفرغ. فعلم أنه لم يعلم انه أمير المؤمنين، فجلس فأخرج له ثوباً خشناً فقال: اشتريته بهذه الدراهم الثلاثة. فقال البائع: بعت منك بذلك. فلبسه علي رضي الله تعالى عنه، ثم قال: اللهم اجعله لي خير القمص، وقوّني حتى أعبدك فيه، واعصمني حتى لا أعصيك فيه. ثم نظر فوجد كميه أطول من يديه بشبر فقال للبائع: اقطع هذه الزيادة. فقال: تعيبه. فقال: الثوب لي ويجوز لي ذلك فافعل ما آمرك به. فأبى فجاء رجل آخر عنده، فقال: انظروا إلى هذا المجنون يقطع كمه. فقال علي كرم الله وجهه: الحمد لله الذي أكمل إيماني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يتم إيمان امريء مسلم حتى يقول الناس أنه مجنون. ثم أمر بقطعهما فقطعا فانصرف. فانظر إلى مكارم أخلاقه وحلمه رضي الله تعالى عنه، وصبره على الأذى وعدم إساءته. ولله در القائل:

بمكارم الأخلاق كن متخلقاً ... ليفوح مسك ثنائك العطر الشذي[1]

وانفع صديقك إن أردت صداقة ... وادفع عدوك بالتي فإذا الذي

يشير بقوله: وادفع الخ إلى آية: ادفع بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. **(وقل الحق ولو على نفسك)** ولا تحوج خصمك إلى بيّنة ولا يمين.

تتمة: حُكي عن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه انه قال: رأيت ربّ العزة في المنام. فقال: يا ابن الخطاب تمنّ عليّ. فسكت. فقال في الثانية: يا ابن الخطاب اعرض عليك ملكي وملكوتي وأقول لك تمنّ عليّ، وأنت في ذلك تسكت. فقلت: يا رب شرّفت الأنبياء بكتب أنزلتها عليهم، فشرفني بكلام منك بلا واسطة. فقال: يا ابن الخطاب من أحسن إلى من أساء إليه فقد أخلص لله شكراً. ومن أساء إلى من أحسن إليه فقد بدل نعمتي كفراً.

---

(١) (قوله الشذى) قال في المختار الشذا شدة ذكاء الرائحة اهـ.

ثم ان هـذا الحديث (رواه ابن **النجـار**) محب الدين في تـاريخ بغـداد. وهـو حديث حسن لغيره كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى.

٤٥٣ ـ (**صلوا قراباتكم**) أي أقاربكم بأن يفعـل أحدكم معهم مـا يعد بــه واصـلاً، (**ولا تجــاوروهم**) في المسـاكن (**فــإن الجـوار يــورث بينكم الضغـائن**) أي الحقد والحسـد. وهذا محمـول على مـا إذا غلب على الـظن ذلك بسبب مشاهدة ما أعـطاه الله تعالى لجـاره، فإن كـل ذي نعمة محسـود. فإذا اطلع القريب على قريبه، وقد زاده الله عليه في الرزق وشاهد ذلك غـدواً وعشياً، قوي حسده فتكره له مجاورته حينئذ. أما إذا غلب على الظن السلامة من ذلك لم تكره مجاورته.

تنبيــه: قـال بعضهم: العــداوة قـد تكــون بسبب الفضيلة أو الــرذيلة كمعادات الجاهل للعالم، وقد تكون بسبب تجالب نفـع دنيوي كمعـاداة أهل الرياسة أو الجاه أو المال، وقد تكون بسبب مجاورة مـورثة للحسـد كمعاداة بني الأعمام بعضهم لبعض. وذلك في كثير من الناس كالطبيعي.

وحُكي أن رجلاً قال لآخر: إني أحبك. قـال: علمت ذلك. قـال: من أين؟ قال: لأنك لست بشريك ولا نسيب ولا جـار ولا قريب. وأكثـر المعاداة تتولد من شيء من ذلـك. وهذا الحـديث (**رواه العقيلي**) في الضعفاء، وكـذا أبو نعيم، والديلمي.

قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: وهو حديث ضعيف.

٤٥٤ ـ (**صلوا عليّ**) قال العزيزي: ندبـاً، وقيل وجـوباً كلمـا ذكرت. فـإن صلاتكم عليّ زكـاة لكم أي طهرة وبـركة. وأوحى الله إلى مـوسى عليـه الصـلاة والسلام: يـا موسى أتـريـد أن أكـون أقـرب إليـك من كـلامـك إلى لسانك، ومن وسـواس قلبك إلى قلبـك، ومن روحك إلى بـدنك، ومن نـور بصـرك إلى عينيك. قـال: نعم يا رب. قـال: فأكثـر من الصلاة على محمـد ﷺ.

واعلم أن للصلاة على النبي ﷺ فوائد لا تحصى. منها أنهـا تغني عن الشيخ، وتكون سبباً للوصول. كمـا وقع لسيـدي ابراهيم المتبـولي رضي الله

تعالى عنه فإنه طلب أن يكون تلميذاً لبعض الشيوخ، فامتنع. فأمرته أمه بالصلاة على رسول الله ﷺ. فصار يراه ﷺ كثيراً في المنام. فيخبر أمه بذلك، فتقول: يا ولدي إنما الرجل من يجتمع به في اليقظة. فلما صار يجتمع به في اليقظة ويشاوره في أموره، قالت له: الآن قد شرعت في مقام الرجولية. فلم يكن له شيخ إلا رسول الله ﷺ.

ومن فوائدها أنها تجلو القلب من الظلمة وتكثر الرزق وان من أكثر منها حرم الله جسده على النار.

وورد في الخبر: إذا خفت حسنات المؤمن أخرج رسول الله ﷺ بطاقة كأنملة فيعلقها في كفة الميزان اليمنى التي فيها حسناته، فترجح الحسنات، فيقول ذلك العبد المؤمن للنبي ﷺ: بأبي أنت وأمي ما أحسن وجهك وما أحسن نطقك. فيقول: أنا نبيك محمد وهذه صلواتك علي التي كنت تصلي علي قد وفيتك إياها أحوج ما تكون إليها.

وحكى ابن الملقن ان امرأة جاءت إلى الحسن البصري رضي الله تعالى عنه، فقالت: يا شيخ توفيت لي ابنة وأريد أن أراها في المنام. فقال لها: صلي ركعتين واقرئي في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وسورة ألهاكم مرة. وذلك بعد صلاة العشاء. ثم اضطجعي وصلي على النبي ﷺ إلى أن تنامي. ففعلت، فرأتها في العقوبة وعليها قميص من قطران والغل في عنقها، ويديها والقيد في رجليها. وهي مسلسلة بسلاسل من نار. فانتبهت وجاءت إليه وأخبرته فاغتم عليها، وقال: تصدّقي عنها لعلّ الله أن يعفو عنها. ثم في تلك الليلة رأى في المنام كأنه في روضة من رياض الجنة. ورأى سريراً منصوباً وعليه جارية جميلة وعلى رأسها تاج من النور. فقال له: يا شيخ أتعرفني؟ فقال: لا. فقال: أنا ابنة تلك المرأة التي أمرتها بالصلاة والصدقة. فقال لها: بغير هذا وَصَفت لي حالك. فقالت: كنت كما قالت. فقال: بماذا بلغت هذه المنزلة؟ فقالت: كنا سبعين ألف نفس في العقوبة كما وَصَفَت لك والدتي، فَعَبَرَ واحد من الصالحين على قبورنا وصلى على النبي ﷺ مرة واحدة، وجعل ثوابها لنا. فأعتقنا الله تعالى من العقوبة ببركته وبلغ نصيبي ما قد شاهدته.

فائدة: قال المناوي: قال ابن حجر: وتتأكد الصلاة عليه ﷺ في مواضع ورد فيها أخبار خاصة أكثرها بأسانيد جياد عقب إجابة المؤذن، وأول الدعاء، وأوسطه، وآخره، وفي أوله آكد. وفي آخر القنوت، وفي أثناء تكبيرات العيد، وعند دخول المسجد، والخروج منه، وعند الاجتماع والتفرق، وعند السفر، والقدوم منه. والقيام للصلاة وختم القرآن، وعند الهم والكرب والتوبة، وقراءة الحديث، وتبلغ العلم والذكر، ونسيان الشيء.

وورد أيضاً في أحاديث ضعيفة عند استلام الحجر، وطنين الأذن، والتلبية. وعقب الوضوء، وعند الذبح والعطاس. وورد المنع منها عندهما أيضاً اهـ.

خاتمة

ذكر العلامة السيد أبو بكر المشهور بالسيد البكري في حاشيته إعانة الطالبين: أنه ينبغي للشخص إذا صلى عليه أن يكون بأكمل الحالات متطهراً متوضئاً مستقبل القبلة متفكراً في ذاته السنية لأجل بلوغ النوال والأمنية وأن يرتل الحروف وأن لا يعجل في الكلمات. كما قال ﷺ: إذا صليتم عليّ فأحسنوا الصلاة عليّ، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض علي وقولوا: اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين سيدنا محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير، ورسول الرحمة. اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يغبطه فيه الأولون والآخرون. رواه الديلمي موقوفاً عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه. وهذا الحديث (**رواه ابن أبي شيبة، وابن مردويه**) في تفسيره.

قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: وإسناده حسن.

٤٥٥ - (**صنائع المعروف**) جمع صنيعة وهي كل فعل خير (**تقي مصارع السوء**) أي السقوط في الهلكات.

حُكي عن بعض الصالحين انه رأى حية، فقالت: أجرني أجارك الله. فقال: من أنت؟ فقالت: أنا من أهل التوحيد. ففتح لها فاه فدخلت جوفه، فإذا برجل معه سيف فسأله عنها فلم يجدها. فرجع الرجل من حيث جاء.

فقالت الحية للرجل: إن شئت ضربتك في كبدك أو غيره. قال: ولم؟ قالت: لأنك عملت المعروف مع غير أهله. فقال لها: امهليني حتى أحفر لي قبراً، فنزل عليه ملك فأطعمه شيئاً فنزلت الحية قطعاً. فقال: من أنت؟ قال: أنا المعروف الذي فعلته مع الحية. وقد تقدمت هذه الحكاية بأبسط من ذلك.

وفي الحديث أن الأسد يقول اللهم لا تسلطني على أحد من أهل المعروف. **(والصدقة)** حال كونها **(خفياً)** بفتح المعجمة وكسر الفاء أي سراً **(تطفيء غضب الرب)** أي أثر غضبه **(وصلة الرحم)** أي القرابة بالتعهد والمراعاة والمواساة ونحو ذلك، **(زيادة في العمر)** أي يبارك فيه فيصرف في الطاعات فكأنه زاد **(وكل معروف)** فعل مع غني أو فقير كبير أو صغير. ومنه توسيع المجلس للجليس، **(صدقة)** أي يثاب عليه ثواب الصدقة. **(وأهل المعروف في الدنيا)** أي الذين يفعلون في الدنيا ما عرف في الشرع **(هم أهل المعروف في الآخرة)**. قال العزيزي: أي يجازيهم الله تعالى على معروفهم.

وقال الحفني: أي يشتهرون بين الملأ في الآخرة بالخير. أو المراد أنهم كما جرى على أيديهم المعروف في الدنيا يجري على أيديهم في الآخرة بأن يشفعوا فيمن أرادوا الشفاعة له.

وقيل إنما وصفهم بذلك لأنهم تكرموا بأموالهم في الدنيا وفي الآخرة بحسناتهم للمذنبين من هذه الأمة.

رُوي أن النبي ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة يأتي الله بقوم من أمتي فيدخلهم الجنة بغير حساب، ويأتي الله بقوم فيحاسبهم فيقول الله تعالى: يا عبادي من نبيكم؟ فيقولون: نبينا محمد ﷺ: فيقول: هل زيد في سيئاتكم؟ فيقولون: لا. فيقول: هل نقص من حسناتكم شيء؟ فيقولون: لا. فيقول: يا عبادي عل من كان اتكالكم؟ فيقولون: على حسن ظننا بك. فيأمر الله رضوان بإخراج الذين أدخلهم الجنة بغير حساب، فيدعوهم فيقول: هؤلاء أخوانكم من أمة محمد ﷺ وقد زادت سيئاتهم على حسناتهم فهبوالهم من حسناتكم. فيهبون لهم فيدخلون الجنة. فلذلك قال أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة. **(وأهل المنكر في الدنيا)** أي الذين يفعلون في الدنيا ما أنكره الشرع **(هم أهل المنكر في الآخرة)**. قال الحفني: أي

يشهر أمرهم بأنهم كانوا يفعلون المنكر في الدنيا ليجازوا على ذلك مع فضحتهم. **(وأول من يدخل الجنة)** يوم القيامة **(أهل المعروف)** هذا من جوامع الكلم وفيه تنويه عظيم بفضل المعروف وأهله، فينبغي لمن قدر عليه أن يعجله حذراً من فوته ويبادر به خيفة عجزه. ويعتقد أنه من فرص زمانه وغنائم إمكانه، ولا يهمله ثقة بالقدرة عليه. فكم من واثق بقدرته ففاتت، فأعقبت ندباً. ومعول على مِكنته فزالت، فأورثت خجلاً. ولو فطن لنوائب دهره وتحفظ من عواقب مكره لكانت مغارمه مدحورة[1]، ومغانمه مجبورة.

وقيل من أضاع الفرصة عن وقتها فليكن على ثقة من فوتها.

واعلم أن للمعروف شروطاً لا يتم إلا بها، ولا يكمل إلا معها، فمنها ستره عن إذاعته وإخفاؤه عن إشاعته. قال بعض الحكماء: إذا اصطنعت المعروف فاستره، وإذا اصطنع إليك فانشره، ومنها مجانبة الامتنان به وترك الإعجاب بفعله لما فيهما من إسقاط الشكر وإحباط الأجر. ومنها أن لا يحتقر منه شيئاً. وهذا الحديث **(رواه الطبراني)** في الأوسط، قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: وهو حديث ضعيف.

٤٥٦ - **(صوم أول يوم من رجب كفارة ثلاث سنين، والثاني كفارة سنتين، والثالث كفارة سنة، ثم كل يوم شهراً)** أي ثم صوم كل يوم من أيامه الباقية بعد الثلاث يكفر خطايا شهر.

وروى البيهقي في الشعب: عن أنس رضي الله تعالى عنه: من صام يوماً من رجب كان كصيام سنة، ومن صام سبعة أيام غلقت عنه سبعة أبواب جهنم. ومن صام ثمانية أيام فتحت له ثمانية أبواب الجنة. ومن صام عشرة أيام لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه. ومن صام خمسة عشر يوماً ناداه مناد من السماء قد غفر لك ما سلف فاستأنف العمل، وقد بدلت سيئاتك حسنات. ومن ازداد زاده الله.

وورد في الحديث: ألا أن رجب شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمتي. فمن صام يوماً من رجب إيماناً واحتساباً استوجب رضوان الله

---

(١) أي مطرودة قال في المختار دحره طرده وأبعده وبابه خضع اهـ.

الأكبر وأُسكن الفردوس الأعلى. ومن صام منه يومين فله من الأجر ضعفان كل ضعف مثل جبال الدنيا. ومن صام منه ثلاثة أيام جعل الله بينه وبين النار خندقاً طوله مسيرة سنة. ومن صام منه أربعة أيام عوفي من البلاء والجنون والجذام والبرص، ومن فتنة المسيح الدجال. ومن صام منه خمسة أيام أمِن من عذاب القبر. ومن صام ستة أيام خرج من القبر ووجهه أضوأ من القمر ليلة البدر. ومن صام منه سبعة أيام تغلق عنه أبواب جهنم السبعة. ومن صام منه ثمانية أيام وان للجنة ثمانية أبواب يفتح له بكل صوم يوم باب من أبوابها. ومن صام منه تسعة أيام خرج من قبره وهو ينادي: لا إله إلا الله، ولا يرد وجهه دون الجنة. ومن صام منه عشرة أيام جعل الله له على كل ميل من الصراط فراشاً يستريح عليه. ومن صام منه أحد عشر يوماً لم يُرَ في القيامة أفضل منه إلا من صام مثله أو زاد عليه. ومن صام منه اثني عشر يوماً كساه الله حلتين الحلة الواحدة خير من الدنيا وما فيها. ومن صام منه ثلاثة عشر يوماً توضع له مائدة تحت العرش فيأكل منها والناس في شدة. ومن صام منه أربعة عشر يوماً أعطاه الله ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. ومن صام منه خمسة عشر يوماً يوقفه الله يوم القيامة موقف الآمنين. ومن صام منه ستة عشر يوماً كان في أول من يزور الرحمن وينظر إليه ويسمع كلامه. ومن صام منه سبعة عشر يوماً نصب له على متن الصراط مستراح يستريح عليه. ومن صام منه ثمانية عشر يوماً زاحم ابراهيم في قبته. ومن صام منه تسعة عشر يوماً بنى الله له قصراً بإزاء قصر إبراهيم وآدم عليهما السلام. ومن صام منه عشرين يوماً نادى مناد من السماء: يا عبدالله أما ما مضى فقد غفر الله لك، فاستأنف العمل فيما بقي.

فائدتان؛ الأولى: وَرَدَ أن من قال كل يوم من العشر الأول من رجب: سبحان الحي القيوم مائة مرة، وكل يوم من العشر الثاني مائة مرة سبحان الله الأحد الصمد، ومن العشر الثالث مائة مرة سبحان الله الرؤوف لم يصف الواصفون ما يُعطى من الثواب.

الثانية: وَرَدَ في الخبر يقول الله تعالى في كل ليلة من رجب: رجب شهري والعبد عبدي والرحمة رحمتي والفضل بيدي وأنا غافر لمن استغفرني في هذا الشهر، ومعط لمن سألني فيه. فنسأل الله تعالى أن يغفر لنا الذنوب

والآثام بجاه سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

وهذا الحديث (**رواه أبو محمد الخلال**) في فضائل رجب.

قال العزيزي: وإسناده ساقط اهـ. لكن قال الحفني: يسن صوم ثلاثة أيام أول رجب لهذا الحديث. وان قال الشارح أن إسناده ساقط فقال شيخنا: أي فهو ضعيف، فيعمل به في فضائل الأعمال.

٤٥٧ - (**صوم ثلاثة أيام من كل شهر ورمضان إلى رمضان صوم الدهر وإفطاره**) أي بمنزلة صومه وإفطاره فهو مفطر غالب الدهر وله ثواب من صامه.

وروى البزار عن علي: صوم شهر الصبر أي رمضان وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر بالحاء المهملة محركاً، أي غشه أو حقده أو غيظه أو العداوة أو أشد الغش. وهذا الحديث (**رواه أحمد ومسلم**).

٤٥٨ - (**صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية**) يعني التي هو فيها (**ومستقبلة**) أي التي بعده. فآخر الأولى سلخ ذي الحجة وأول الثانية أول المحرم الذي يلي ذلك.

قال بعضهم: وفي تكفير هذه السنة إشارة إلى أنه لا يموت فيها، وفي ذلك بشرى.

وقد نقل ذلك المدابغي عن ابن عباس وعبارته فائدة.

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: وهذه بشرى بحياة سنة مستقبلة لمن صامه، إذ هو ﷺ بُشّر بكفارتها، فدل لصاحبه على الحياة فيها. إذ هو ﷺ لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى، انتهى.

والمكفر الصغائر الواقعة من صائمه في السنتين، وعممه ابن المنذر في الكبائر أيضاً، ومشى عليه صاحب الذخائر، وفضل الله واسع، والأحوط صوم اليوم الثامن معه لأنه ربما يكون هو التاسع في الواقع. (**وصوم عاشوراء**) بالمد ومنع الصرف إذا ألفه للتأنيث (**يكفر سنة ماضية**) لأن صوم يوم عرفة سنّة المصطفى ، ويوم عاشوراء سنّة موسى عليه الصلاة والسلام. فجعل سنة

نبينا ﷺ تضاعف على سنة موسى عليه الصلاة والسلام في الأجر. **(رواه مسلم وغيره)** كالإمام أحمد في مسنده، والترمذي رحمهم الله تعالى.

٤٥٩ - **(صوم يوم التروية)** وهو اليوم الثامن من ذي الحجة، وإنما سمي بذلك لأن الناس يملأون رواياهم فيه لأجل صعود عرفة. وقيل لأن إبراهيم عليه السلام تروّى[1] في الرؤية التي رآها بذبح ولده من الله تعالى **(كفارة سنة، وصوم يوم عرفة كفارة سنتين)**. وورد أن من صام يوم التروية أعطاه الله ثواب أيوب عليه السلام على بلائه. ومن صام يوم عرفة أعطاه الله ثواباً مثل ثواب عيسى عليه السلام.

وهذا الحديث **(رواه أبو الشيخ)** ابن حبان في الثواب، **(وابن النجار)** في التاريخ.

٤٦٠ - **(صوموا تصحوا)** من الأمراض لما ورد: المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء. والصوم أعظم حمية لأنه يخلي الجوف من العفونات. وهذا فيمن يتعاطى عند فطوره وسحوره اللائق، أما من يخلط ويأكل عند ذلك قدر ما يأكله وهو مفطر أو أكثر فلا تحصل له الصحة لوجود العفونات في جوفه.

تنبيه: حكمة مشروعية الصوم أن يجد الغني ألم الجوع فيعود بالفضل على الفقراء.

وقالت الصوفية: إن الحكمة كسر الشهوة، فينبغي للصائم أن لا يستكثر من الطعام وقت الإفطار بحيث يمتليء جوفه لأنه كيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة إذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته ضحوة نهاره.

وهذا الحديث **(رواه ابن السني، وأبو نعيم)** في الطب.

قال العلامة العزيزي: وإسناده ضعيف.

٤٦١ - **(صوموا يوم عاشوراء)** ندباً **(وخالفوا فيه اليهود)** وبيَّن المخالفة بقوله **(صوموا قبله يوماً وبعده يوماً)** هذا هو أكمل فقد قال: جمع

---

(١) أي نظر وتفكر اهـ مختار.

صيام يوم عاشوراء على ثلاث مراتب، أدناها أن يصام وحده. وفوقه أن يصام معه التاسع، وفوقه أن يصام معه التاسع والحادي عشر.

واعلم أن فضيلة يوم عاشوراء عظيمة وحرمته قديمة. فقد كان أهل الكتاب يصومونه، وكذا أهل الجاهلية. ومن أعجب ما ورد أنه كان يصومه الوحش والهوام. فقد أخرج الخطيب في التاريخ مرفوعاً: الصرد والطير صامت عاشوراء.

وحُكي أن رجلاً جاء للبادية في يوم عاشوراء فرأى قوماً يذبحون ذبائح فسألهم عن ذلك فأخبروه ان الوحوش صائمة. وقالوا له: اذهب بنا لنريك. فذهبوا إلى روضة، أي مكان متسع، ووقفوا. فلما كان بعد العصر جاءت الوحوش من كل جهة واحتاطت بالروضة رافعة رؤوسها ليس فيها وحشي يأكل حتى غربت الشمس، فأسرعت جميعها وتقدمت وأكلت.

ورُوي عن الخليفة القادر بالله أنه كان يبث الخبز للنمل كل يوم فيأكله إلا يوم عاشوراء.

وورد أن نوحاً عليه السلام لما خرج من السفينة هو ومن معه كان يوم خروجهم عاشر المحرم وتسمى عاشوراء، فلما خرجوا سالمين صام نوح عليه السلام ذلك اليوم شكر الله تعالى، وأمر من معه من الإنس والوحوش والطير فصاموا.

ومما جاء في فضله: أن من صامه فكأنما صام الدهر كله، ومن مسح فيه على رأس يتيم أعطاه الله بكل شعرة شجرة في الجنة عليها من الحلي والحلل ما لا يعلمه إلا الله تعالى. ومن تصدق فيه فكأنما لم يترك سائلاً إلا أعطاه. ومن أرشد فيه ضالاً ملأ الله قلبه نوراً. ومن كظم فيه غيظاً كتبه الله من الراضين. ومن أكرم فيه مسكيناً أكرمه الله تعالى يوم يوضع في قبره.

حكايتان؛ الأولى: كان بمصر رجل لا يملك إلا ثوباً واحداً فصلى الصبح يوم عاشوراء في جامع سيدنا عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه، ومن عادة هذا الجامع أن لا يدخله النساء إلا في عاشوراء لأجل الدعاء. فقالت له

امرأة: أعطني شيئاً لله أستعين به على أولادي. قال: نعم. فرجع إلى بيته واتزر ودفع ثوبه لها من شق الباب. فقالت له: ألبسك الله من حلل الجنة. فرأى تلك الليلة في المنام حوراء جميلة ومعها تفاحة لها رائحة طيبة فكسرتها فإذا فيها حلة، فقال لها: من أنت؟ قالت: أنا عاشوراء زوجتك في الجنة. فاستيقظ فوجد البيت قد فاح فيه ريح طيبة. فتوضأ. وصلى ركعتين وقال: اللهم إن كانت زوجتي حقاً في الجنة فاقبضني إليك. فاستجاب الله دعاءه ومات في الحال.

الثانية: جاء فقير إلى قاض يوم عاشوراء وقال له: أعز الله القاضي إني رجل فقير وذو عيال، وقد جئتك مستشفعاً بهذا اليوم أن تعطيني عشرة أمنان خبز وعشرة أمنان لحم ودرهمين لأشبع أطفالي في هذا اليوم. ولك الجزاء على الله تعالى. فوعده إلى الظهر فلما جاء الظهر عاد إليه فوعده إلى العصر، فلما جاء العصر عاد إليه وأولاده في منزله ذابت أكبادهم من الجوع، فوعده إلى المغرب. فعاد إليه عند المغرب فقال له: ما عندي شيء أعطيكه. فرجع الفقير منكسر القلب باكي العين خائفاً من أطفاله كيف جوابه لهم فمر وهو يبكي بنصراني جالس على بابه فرآه باكياً، فقال له: ما بكاؤك يا هذا؟ فقال له: لا تسأل عن حالي. فقال له: سألتك بالله أن تعلمني بحالك. فأخبره بحاله مع القاضي. فقال له النصراني: ما هذا اليوم عندكم؟ فقال له: هو يوم عاشوراء ووصفه ببعض بركاته. فرق له النصراني وأعطاه أكثر مما ذكر من الخبز واللحم وأعطاه عشرين درهماً فوق الدرهمين. فقال له: خذ هذا وهو لك ولعيالك علي في كل شهر إكراماً لهذا اليوم الذي عظمه الله تعالى. فذهب به الفقير لأطفاله فرحاً مسروراً، فلما رآه أطفاله فرحوا فرحاً شديداً ثم نادوا بأعلى صوتهم: اللهم من أدخل علينا السرور فادخل عليه الفرح عاجلاً. فلما كان الليل ونام القاضي سمع هاتفاً يقول له: ارفع رأسك فرفعها وإذا هو ينظر قصرين مبنيين لبنة من ذهب ولبنة من فضة، فقال: إلهي لمن هذان القصران؟ فأجيب بأنهما كانا لك لو قضيت حاجة الفقير فلما رددته صارا لفلان النصراني. فانتبه القاضي مرعوباً ينادي بالويل والثبور. ثم سار إلى النصراني وقال له: ما فعلت البارحة من الخير؟ فقال له: ولماذا سؤالك؟ فأخبره بما رأى ثم قال له: يعني هذا الجميل الذي فعلته البارحة مع الفقير

بمائة ألف درهم. فقال له النصراني: إني لا أبيع ذلك بملء الأرض ذهباً، ولكني أشهدك يا قاضي أني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فختم له بالحسنى وزيادة، وأماته على كلمة الشهادة. فرحم الله ثراه وجعل الجنة مأواه. ولله در القائل:

يا غادياً في غفلة ورائحا ... إلى متى تستحسن القبائحا
وكم أخي كم لا تخاف موقفا ... يستنطق الله به الجوارحا
واعجبا منك وأنت مبصر ... كيف تجنبت الطريق الواضحا
كيف تكون حين تقرأ في غد ... صحيفة قد حوت الفضائحا
وكيف ترضى أن تكون خاسراً ... يوم يفوز من يكون رابحا
فاعمل لميزانك خيراً فعسى ... يكون في يوم الحساب راجحا
وصم فهذا يوم عاشورا الذي ... ما زال بالتقوى شذاه فائحا
يوم شريف خصنا الله به ... يا فوز من قدم فيه صالحا

وهذا الحديث (رواه) الإمام (**أحمد**) في مسنده، (**والبيهقي**)، في سننه. قال العزيزي: بإسناد حسن.

٤٦٢ - (**صلاة الجماعة تفضل**) بفتح فسكون فضم (**صلاة الفذ**) بفتح الفاء وشدة المعجمة الفرد. أي تزيد على صلاة المتفرد (**بسبع وعشرين درجة**). قال العزيزي: أي مرتبة.

وقال ابن دقيق العيد: الأظهر أن المراد بالدرجة الصلاة لأنه ورد كذلك في بعض الروايات، وفي بعضها التعبير بالضعف وهو مشعر بذلك أيضاً.

واعلم أن صلاة الجماعة من خصائص هذه الأمة كالجمعة والعيدين والكسوفين والاستسقاء. وحكمة مشروعيتها قيام نظام الإلفة بين المصلين.

وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة غير هذا الحديث منها ما رواه الطبراني عن أنس: من مشى إلى صلاة مكتوبة في الجماعة فهي كحجة، ومن مشى إلى صلاة تطوع فهي كعمرة نافلة. ومنها ما رواه الترمذي عن أنس أيضاً: من صلى أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق. وقد كان السلف الصالح رحمهم الله تعالى يعدون فوات صلاة الجماعة مصيبة. وقد وقع أن بعضهم خرج إلى حائط له،

أي حديقة نخل، فرجع وقد صلى الناس صلاة العصر. فقال: إنا لله فاتتني صلاة الجماعة أشهدكم على أن حائطي على المساكين صدقة.

وفاتت سيدنا عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما صلاة العشاء في الجماعة، فصلى تلك الليلة حتىَ طلع الفجر جبراً لما فاته من صلاة العشاء في الجماعة.

وعن عبيد الله بن عمر القواريري رحمه الله تعالى قال: لم تكن تفوتني صلاة في الجماعة. فنزل بي ضيف فشُغِلت بسببه عن صلاة العشاء في المسجد. فخرجت أطلب المسجد لأصلي فيه مع الناس. فإذا المساجد كلها قد صلى أهلها وغلقت فرجعت إلى بيتي وأنا حزين على فوات صلاة الجماعة. فقلت: ورد في الحديث أن صلاة الجماعة تزيد على صلاة الفذ سبعاً وعشرين، فصليت العشاء سبعاً وعشرين مرة. ثم نمت فرأيتني في المنام على فرس مع قوم على خيل وهم أمامي وأنا أركض فرسي خلفهم فلا ألحقهم. فالتفت إليّ واحد منهم وقال: تتعب فرسك فلست تلحقنا. فقلت: ولم يا أخي؟ قال: لأنا صلينا العشاء في الجماعة، وأنت قد صليت وحدك. فاستيقظت وأنا مهموم حزين.

وقال بعض السلف: ما فاتت أحداً صلاة الجماعة إلا بذنب أصابه. وقد كانوا يعزون أنفسهم سبعة أيام إذا فاتت أحدهم صلاة الجماعة.

وقيل ركعة، ويعزون أنفسهم ثلاثة أيام إذا فاتتهم التكبيرة الأولى مع الإمام.

ثم إن هذا الحديث لا يعارضه رواية الخمس والعشرين لأن القليل لا ينفي الكثير لجواز أنه ﷺ أخبر أولاً بالقليل ثم أعلمه الله تعالى بزيادة الفضل فأخبر بها. أو أن ذلك يختلف باختلاف أحوال المصلين.

(رواه الشيخان وغيرهما) كالإمام أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

٤٦٣ - (صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته و) على **(صلاته في سوقه خمساً وعشرين درجة وذلك)**، أي وسبب التضعيف

المذكور، (**أن أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء**) بأن أتى بواجباته ومندوباته (**ثم أتى المسجد لا يريد إلا الصلاة**)، أي ليس له غرض غير الصلاة، (**لم يخط**) بفتح المثناة التحتية وضم الطاء، (**خطوة**) بضم الخاء ما بين القدمين أو بفتحها اسم لنقل القدم كل صحيح (**إلا رفعه الله بها**) أي بالخطوة (**درجة**) أي منزلة عالية في الجنة، (**وحط عنه بها خطيئة**). ولا يزال هكذا (**حتى يدخل المسجد فإذا دخل المسجد كان في صلاة**) أي في ثواب صلاة (**ما كانت الصلاة تحبسه**) أي مدة كون الصلاة حابسة ومانعة له من الخروج من المسجد، بأن كان جالساً لانتظار الصلاة. أما جلوسه بعد الصلاة لذكر أو اعتكاف مثلاً فلا يترتب عليه خصوص هذا الثواب وإن كان فيه ثواب عظيم، قال الحفني: (**وتصلي الملائكة**) الحفظة أو أعم (**عليه**) أي تدعوا له سواء كان بصيغة استغفار أو لا كما يعلم مما بعده (**ما دام في مجلسه**) أي مدة دوام جلوسه في المحل (**الذي يصلي فيه**) من المسجد (**يقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه اللهم تب عليه**) أي وفقه للتوبة وتقبلها منه، ويستمر كذلك (**ما لم يؤذ فيه**) أحداً من الخلق، (**أو يحدث فيه**) بالتخفيف أي ينتقض طهره.

ومقتضى هذا الحديث كما في شرح العزيزي نقلاً عن ابن حجر ان الصلاة في المسجد جماعة تزيد على الصلاة في البيت، وفي السوق جماعة وفرادى.

قال ابن دقيق العيد: والذي يظهر أن المراد بمقابل الجماعة في المسجد الصلاة في غيره منفرداً لكونه خرج مخرج القالب في أن من لم يحضر الجماعة في المسجد صلى منفرداً اهـ.

(**رواه الشيخان وغيرهما**) كالإمام أحمد في مسنده، وأبي‌داوود، وابن ماجه. قال العزيزي: لكن اللهم تب عليه ليس للصحيحين بل لابن ماجه.

٤٦٤ - (**صلاة الرجل في بيته بصلاة**) أي واحدة، قال الحفني: إلا أن توقفت جماعة بيته على صلاته فهي أفضل حتى من المسجد الحرام، (**وصلاته في مسجد القبائل**) أي في المسجد الذي تجتمع فيه القبائل للصلاة جماعة، (**بخمس وعشرين صلاة، وصلاته في المسجد الذي يُجمع**) بضم أوله وشدة الميم مكسورة (**الناس فيه**) الجمعة (**بخمسمائة صلاة، وصلاته في**

المسجد الأقصى بخمسة آلاف صلاة، وصلاته في مسجدي هذا بخمسين ألف صلاة، وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة). وقيل أن الصلاة فيه بمائة ألف ألف، وقيل بمائة ألف ألف ألف. والمشهور انها فيه بمائة ألف. وفي مسجد المدينة بألف، وفي المسجد الأقصى بخمسمائة. كما سيأتي.

وهذا الحديث **(رواه ابن ماجه)**. قال العزيزي: وإسناده ضعيف.

٤٦٥ - **(صيام يوم عرفة)** وهو التاسع من ذي الحجة **(كصيام ألف يوم)** ليس فيها يوم عرفة ولا رمضان، فيسن صومه لغير حاجٍ ومسافر، ومريض. أما الحاج فلا يسن له صومه بل يسن له فطره وان كان قوياً للاتباع، وليقوى على الدعاء. وأما المسافر والمريض فيسن لهما فطره لكن إن أجهدهما الصوم أي أتعبهما. ويسن صوم الثمانية قبله لما ورد انه ﷺ كان يصوم تسع ذي الحجة.

وورد أنه ﷺ قال: ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد[1] له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة، وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر.

وحُكي عن أبي يوسف يعقوب بن يوسف قال: كان لي رفيق وكان ورعاً تقياً غير انه كان يظهر للناس من نفسه انه مرتكب للفسق والفجور، وكان يلبس ثياب الفجار والفساق، وله نواص مثل نواصي الشطار. وكان يطوف الكعبة معي منذ عشر سنين. وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً وأنا صائم على الدوام. فيقول لي: إنك لا تؤجر على صومك هذا لأن نفسك قد اعتادته. وكان يصوم عشر ذي الحجة كاملاً. وكان في المفازة. ثم انه دخل معي إلى طرسوس فمكثنا مدة ثم مات وأنا معه في خربة ليس فيها أحد فخرجت من الخربة لأحصل له الكفن والخيوط، فإذا الناس يتحدثون بموته ويأتون إلى جنازته والصلاة عليه ويقولون: قد مات رجل زاهد عابد من أولياء الله تعالى, .

---

(١) (قوله أن يتعبد) في تأويل مصدر فاعل أحب أي ما من أيام أحب إلى الله التعبد له فيها من عشر الخ. فهي كمسألة الكحل في رفع أفعل التفضيل الظاهر وقوله يعدل بالبناء للمفعول لأجل الباء في قوله بصيام اهـ. حفني على الجامع الصغير.

فاشتريت له الكفن والحنوط فلما رجعت لم أقدر على الوصول إلى الخربة من كثرة الناس، فقلت: سبحان الله من أعلم الناس بموت هذا حتى جاؤوا إلى جنازته والصلاة عليه وهم يبكون عليه؟.

فدخلت الخربة بعد عناء ومشقة فوجدت عنده كفناً لا يُرى مثله مكتوباً عليه بخط أخضر: هذا جزاء من آثر رضا الله على رضا نفسه، وأحب لقاءنا فأحببنا لقاءه. فصلينا عليه ودفناه في مقابر المسلمين. ثم غلب على عيني النوم فنمت فرأيته راكباً على فرس أخضر وعليه لباس أخضر وبيده لواء، وخلفه شاب حسن الوجه طيب الريح وخلفه شيخان، وخلفهما شيخ وشاب. فقلت له: من هؤلاء.

فقال: أما الشاب فهو نبينا ، وأما الشيخان فأبو بكر وعمر. وأما الشيخ والشاب فعثمان وعلي وأنا صاحب لوائهم بين أيديهم.

فقلت له: إلى أين تقصدون؟ فقال: إلى زيارة. فقلت له: بم نلت هذه الكرامة؟ فقال: بإيثاري رضا الله على رضاي، وبصوم عشر ذي الحجة. فاستيقظت من منامي فما تركت صوم ذلك منذ حييت، والله أعلم.

وهذا الحديث (رواه البيهقي) في شعب الإيمان. قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد ضعيف.

٤٦٦ - (**الصبر والاحتساب أفضل من عتق الرقاب ويدخل الله صاحبهن**) أي الثلاثة الصبر والاحتساب والعتق (**الجنة بغير حساب**) أي بغير مناقشة فيه. وهذا فيمن صبر ابتغاء وجه الله تعالى ليقال ما أصبره وأجمله.

فائدة: قال بعض العارفين: الصبر ثلاث مقامات: أوله ترك الشكوى وهي درجة التائبين، ثم الرضا بالقضاء وهي درجة الزاهدين، ثم محبة ما يصنع به مولاه وهذه درجة الصدّيقين.

حكايات؛ الأولى: عن أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه قال: بت ليلة عند السَّري رضي الله تعالى عنه فلما كان في بعض الليل قال لي: يا جنيد أنت نائم؟ قلت: لا. قال: الساعة أوقفني الحق عز وجل بين يديه، وقال: يا سري خلقت الخلق فكلهم ادّعوا محبتي، وخلقت الدنيا فهرب مني تسعة

أعشارهم، وبقي معي العشر. وخلقت الجنة فهرب مني تسعة أعشار العشر، وبقي معي عشر العشر. فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب مني تسعة أعشار عشر العشر، وبقي معي عشر عشر العشر. فقلت للباقين معي: لا الدنيا أردتم ولا الجنة أخذتم ولا من النار هربتم فماذا تريدون؟ قالوا: إنك تعلم ما نريد. فقلت لهم: إني أنزل عليكم من البلاء ما لا تطيقون ولا تحمله الجبال الرواسي أتثبتون لذلك؟ قالوا: أليس أنت الفعّال بنا قد رضينا بك نحمل، وفيك نحمل، ولك نحمل ما لا تطيقه الجبال. فقلت لهم: أنتم عبيدي حقاً.

الثانية: رُوي عن عبد الواحد بن عبد الواحد بن زيد انه خرج مع بعض أخوانه إلى ناحية من نواحي البصرة فآواهم السيل إلى كهف جبل، فإذا فيه عبد مقطّع بالجذام يسيل جسده قيحاً وصديداً. فقالوا له: يا هذا لو دخلت البصرة فتعالج هذا الذي بك؟ فرفع طرفه إلى السماء، وقال: يا سيدي بأي ذنب سلطت عليّ هؤلاء يسخطوني عليك، ويكرّهونك إليّ؟ سيدي لك التعب من هذا الذنب، وأستغفرك منه لا أعود فيه أبداً. ثم أعرض عنا بوجهه فانصرفنا وتركناه.

الثالثة: رُوي عن بِشر الحافي رضي الله عنه أنه رأى رجلاً قطّعه البلاء وقد سالت حدقتاه على خديه، وهو في ذلك كثير الذكر عظيم الشكر لله تعالى، وإذا هو صرع بجنبه به.

قال: فوضعت رأسه في حجري وجعلت أسأل الله تعالى أن يكشف ما به وأدعو. فأفاق فسمع دعائي فقال: من هذا الفضولي الذي يدخل بيني وبين ربي، ويعترض عليه في نعمته عليّ؟ ونحى رأسه من حجري. وقال: والله لو قطعني إرباً إرباً[1] لما ازددت له إلا حُباً.

قال بشر: فعقدت مع الله تعالى أن لا أعترض على عبد في نعمة أراها عليه من البلاء.

---

(١) (قوله اربا) الإرب بالكسر العضو وجمعه آراب مثل حمل وأحمال اهـ مختار ومصباح.

الرابعة: رُوي أن موسى ﷺ قال: يا رب أرني ولياً من أوليائك. فإذا النداء يا موسى اصعد هذا الجبل واهبط إلى الوادي تر ما سألت. ففعل فرأى مرجاً[1] واسعاً وفيه بيت تحت الأرض، فدخل فيه وإذا هو بإنسان مجذوم كأنه قطعة لحم ملقاة. فقال موسى: السلام عليك يا ولي الله.

فقال له: وعليك السلام يا كليم الله. فقال موسى: من أين عرفتني؟ فقال: إني رجل لا يعودني أحد على هذه الحالة. وقد سألت الله منذ ليال أن يجمعني بك، وقد أجابني.

فقال له موسى: يا هذا من الذي يخدمك ومن أين مطعمك ومشربك؟ فقال: إن لي ولداً يذهب كل يوم إلى هذا الوادي، ويجتني لي شيئاً من أصول البردى[2] فآكله وأفطر عليه.

فقال موسى: إني أحب أن أرى ولدك. فوصف له طريقه فذهب إليه وإذا هو ولد كالقمر حسناً، فتعجب موسى من ذلك وقال: تبارك الله أحسن الخالقين فبينما موسى كذلك إذ جاء سبع فافترس الولد، فغضب موسى وقال: إلهي وسيدي وليّ من أوليائك مطروح على تلك الحالة، وليس له خادم. فأوحى الله إليه أن ارجع إلى والده وانظر إلى صبره ورضاه، فرجع موسى إليه وأخبره بالخبر فضحك سروراً وفرحاً ورفع طرفه إلى السماء، وقال: إلهي وسيدي قد رزقتني هذا الغلام وكنت أظن أنه يعيش بعدي، فحيث أرحتني منه فاقبضني إليك ساجداً. ثم سجد فحركه موسى فإذا هو قد مات.

فقال موسى: إلهي وسيدي يكون وليك ملقى في مثل هذا الموضع وولده ملقى في الوادي؟ فنزل جبريل إليهما فغسلهما ودفنهما ورجع موسى ﷺ.

الخامسة: قيل لسيدنا عمر بن عبدالعزيز رضي الله تعالى عنه ما تشتهي؟ قال: ما يقضي الله تعالى.

---

(١) (قوله مرجاً) المرج أرض ذات نبات ومرعى والجمع مروج مثل فلس وفلوس اهـ. مصباح.
(٢) (قوله البردى) هو نبات يعمل منه الحصر كما في المصباح.

خاتمة

اعلم أن الصبر تارة يكون واجباً كالصبر على فعل الواجب وترك المحرم، وتارة يكون مندوباً كالصبر على فعل المندوب وترك المكروه، وتارة يكون محرماً كالصبر على ترك نحو الأكل حتى يموت، والصبر على نحو حية أو سبع كافر يقتله. وتارة يكون مكروهاً كالصبر على نحو قلة الأكل جداً أو عن جماع حليلته إذا احتاجت، والصبر على الماء الشديد السخونة في الوضوء. وتارة يكون مباحاً كالصبر على ترك تناول طعام نفيس.

ثم إن هذا الحديث قد (رواه الطبراني) في الكبير رحمه الله تعالى آمين.

٤٦٧ - **(الصبر ثلاثة)** قال العلامة العزيزي أي أنواعه باعتبار متعلقة ثلاثة: **(فصبر على المصيبة)** بحيث لا يتسخطها، **(وصبر على الطاعة)** حتى يؤديها، **(وصبر على المعصية)** حتى لا يقع فيها. **(فمن صبر على المصيبة)** أي على ألمها **(حتى يردّها)** أي يرد سخطها **(بحسن عزائها)** أي بسبب يذكر حسن عزائها أي حسن ثوابها **(كتب الله)** أي قدر أوامر بالكتابة في اللوح أو الصحف **(له ثلثمائة درجة)** أي منزلة عالية في الجنة مقدار **(ما بين الدرجتين)** منها **(كما بين السماء والأرض. ومن صبر على الطاعة)** أي على فعلها وتحمل مشاقها **(كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين تخوم الأرض)** العليا **(إلى منتهى الأرضين)** السبع.

قال العزيزي: والتخوم جمع تخم، كفلوس وفلس، حد الأرض. **(ومن صبر على المعصية)** أي على تركها **(كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش)** الذي هو أعلى المخلوقات **(مرتين)**.

قال العزيزي: فالصبر على المحرمات أعلى المراتب لصعوبة مخالفة النفس وحملها على غير طبعها، ودونه الصبر على الأوامر لأن أكثرها محبوب للنفوس الفاضلة، ودونه الصبر على المكروه لأنه يأتي البر والفاجر اختياراً أو اضطراراً، انتهى.

تنبيه: من جملة المصائب التي تنزل بالإنسان المرأة السيئة الخلق والرجل السيء الخلق، فينبغي الصبر على ذلك. ففي الحديث: أيما رجل صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى أيوب على بلائه. وأيما امرأة صبرت على خلق زوجها. أعطاها الله من الأجر مثل ما أعطى آسية

بنت مزاحم امرأة فرعون.

حكايتان؛ الأولى: رُوي أن قوماً دخلوا على يونس بن متى ﷺ فأضافهم، فكان يدخل ويخرج إلى منزله فتؤذيه امرأته وهو ساكت. فعجبوا من ذلك فقال: لا تعجبوا فإني سألت الله وقلت: ما أنت معاقب لي به في الآخرة، فعجله لي في الدنيا. فقال: أن عقوبتك بنت فلان، فتزوج بها. فتزوجت بها وأنا صابر على ما ترون منها.

الثانية: رُوي أن رجلاً أتى إلى سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يشكو إليه خلق زوجته، فوقف ببابه ينتظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها. فانصرف الرجل قائلاً: إذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالي؟ فخرج سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه فرآه مولياً فناداه: ماحاجتك؟ فقال: يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك خلق زوجتي واستطالتها علي، فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت: إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي. فقال له سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه: يا أخي إني أحتملها لحقوق لها عليّ إنها طباخة لطعام، خبازة لخبزي، غسالة لثيابي، مرضعة لولدي، ويسكن قلبي بها عن الحرام. فأنا أحتملها لذلك.

فقال له الرجل: يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي.

قال: فاحتملها يا أخي فإنها مدة يسيرة.

وفي هذا الحديث وما قبله بيان فضل الصبر، لأنه رأس جميع الأعمال. وهو أفضل من الصلاة. وقولهم أفضل العبادات البدنية الصلاة لا ينافي ذلك، لأنه ليس من العبادات البدنية؛ وإنما هو من العبادات القلبية، وهي أفضل من العبادات البدنية.

ومما جاء في فضله ما رُوي أنه إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من قبل الله تعالى: من له على الله دين فليقم يأخذ حقه من الله. فيقال: ومن الذي له على الله دين؟ فتقول الملائكة: مَن ابتلاه الله بما يُحزِن قلبه ويبكي عينه. فيقوم خلق كثير فتقول الملائكة: ليست الدعوى بلا نية أرونا صحائفكم. فينظرون فيها فمن وجدوا في صحيفته تسخطاً أو كلاماً وحشاً قالوا له: اقعد ما أنت من الصابرين. ومن وجدوا في صحيفته الصبر والرضا أخذوا بيده حتى يوصلوه إلى تحت العرش ويقولون: يا ربنا هؤلاء عبادك الصابرون. فيقول: سيروا بهم إلى

شجرة البلوى، وإذا بها شجرة ذهب وأوراقها حلل وظلها يسير الراكب فيه مائة عام. فيجلسون تحت ظلها ويتجلى عليهم الله تعالى ويسلم عليهم واحداً بعد واحد واحدة بعد واحدة ويقول لهم: يا عبادي ما ابتليتكم لهوانكم علي بل لكرامتكم عندي. أردت أن أحط عليكم البلاء لكثرة ذنوبكم وأوزاركم وأبلغكم درجات عالية ما تصلون إليها بأعمالكم. فصبرتم لأجلي واستحيتم مني، فأنا أستحي منكم فلا أنصب لكم ميزاناً ولا أنشر لكم ديواناً. اليوم يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب. ثم تنصب لهم الرايات على عدد أنواع البلاء فمن صبر على نوع من البلاء نصبت له راية، ومن صبر على نوعين منه نصبت له رايتان، ومن صبر على ثلاثة أنواع نصبت له ثلاث رايات وهكذا. ثم تأخذهم الملائكة ركباناً على النجائب والرايات بين أيديهم وهم سائرون إلى الجنة. فينظر الناس إليهم ويقولون: هؤلاء شهداء أو أنبياء؟ فتقول الملائكة: لا أنبياء ولا شهداء. هم قوم من عوام الناس صبروا على شدائد الدنيا فنجوا اليوم من الشدائد. فتقول الناس: يا ليتنا وقعنا في الدنيا في أشد البلاء وقرضت لحومنا بالمقاريض، وكان لنا مع هؤلاء القوم نصيب. فإذا وصلوا إلى باب الجنة دقوا بابها فيجيء رضوان فيقول: من هذا؟ فتقول الملائكة: افتح. فيقول أي وقت حوسب هؤلاء القوم وبعض الناس قياماً من التراب وما نصب الله ميزاناً ولا نشر ديواناً. فتقول الملائكة: يا رضوان هؤلاء الصابرون ليس عليهم حساب أما سمعت قول الله تعالى في أحسن كتاب: إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب، أي بغير مكيال ولا ميزان، افتح لهم ليقعدوا في قصورهم آمنين. فيفتح لهم فيدخلون إلى منازلهم فتتلقاهم الخدم بالفرح والسرور والتصفيق والتهليل والتكبير ويجلسون على شراريف الجنة خمسمائة عام يتفرجون على حساب الخلق حتى يحكم الله بينهم. نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الصابرين في الضراء، الشاكرين في السراء بمنه وكرمه آمين.

ثم إن هذا الحديث (رواه ابن أبي الدنيا) أبو بكر القرشي في كتاب فضل الصبر، (وأبو الشيخ) ابن حبان في كتاب الثواب. قال العزيزي: بإسناد واهٍ بل قيل بوضعه.

٤٦٨ - (**الصدقة تمنع ميتة السوء**) بكسر الميم وفتح السين، كما في شرح العزيزي. أي الموت بحالة وهيئة شنيعة كالموت حرقاً وهدماً ونحو ذلك.

وأقبح ذلك الموت على غير الإسلام والعياذ بالله تعالى.

تنبيه: قال المناوي: قال أبو زرعة: ليس معناه أن العبد يقدر له ميتة السوء فتدفعها الصدقة بل الأسباب مقدرة، كما أن المسببات مقدرة. فمن قدر له ميتة السوء لا تقدر له الصدقة اهـ.

(رواه القضاعي) في مسند الشهاب. وهو حديث ضعيف كما في شرح العزيزي.

٤٦٩ ـ (**الصدقة تمنع**) قال المناوي: في رواية تسد، (**سبعين نوعاً من أنواع البلاء أهونها الجذام والبرص**) هذا مما علمه الله تعالى لنبيه ﷺ من الطب الروحاني الذي يعجز عن إدراكه الخلق.

والظاهر أن المراد بالسبعين التكثير لا التحديد قياساً على نظائره. فإن قيل كيف هذا مع انا نرى من يتصدق ثم يبتلي؟ فالجواب من وجهين: الأول، أنها تمنع البلاء حال الصدقة. الثاني أنها تمنع بلاء العقوبة لا بلاء المثوبة. ويمكن أن يقال عدم المنع لسوء حال المتصدق.

(رواه الخطيب) في تاريخه في ترجمة الحارث الهمداني.

قال العزيزي: بإسناد ضعيف.

٤٧٠ ـ (**الصدقة على وجهها**) المطلوب شرعاً (**واصطناع المعروف**) إلى البر والفاجر، قال الحفني: أي فعل ما عرف شرعاً بأن كان مطلوباً في الشرع ومعروفاً عند أهله بأن كان مما يثاب عليه، (**وبر الوالدين**) أي الأصلين المحترمين وإن عليا (**وصلة الرحم**) أي القرابة (**تحوّل الشقاء سعادة**) أي ينتقل العبد بسببها من ديوان الأشقياء إلى ديوان السعداء، أي بالنسبة لما في صحف الملائكة، فإنه قد يكتب الشخص فيها شقياً ويختم له بالسعادة، وبالعكس، بخلاف علم الله تعالى فلا تغير فيه وبهذا التقرير يندفع التعارض بينه وبين خبر: فرغ ربك من ثلاث: عمرك، ورزقك، وشقي أو سعيد. وفي الخبر: الشقي من شقي في بطن أمه.

حكاية: قال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى: حججت في بعض السنين فرأيت النبي ﷺ في المنام فقال: إذا رجعت إلى بغداد فآقرىء بهرام

المجوسي مني السلام، وقل له إن الله تعالى راض عنه. فلما رجعت إليه قلت له: هل لك من خير عند الله؟ قال: زوّجت ابني ببنتي، وصنعت وليمة. فقلت هذا حرام، فهل عملت غيره؟ قال: جاءتني مسلمة وأصبحت مصباحاً من سراجي، فلما صارت في الباب أطفأته ثم رجعت وأشعلته، ثم أطفأته في الباب. وهكذا ثلاث مرات، وفي الرابعة أشعلته ومضت فتبعتها إلى منزلها وقلت: لعلها جاسوسة. فسمعت أولادها يقولون قد أضرنا الجوع. فقالت: قد استحيت من الله أن أطلب من غيره. فرجعت وأخذت طعاماً وحملته إليهم. فقلت له: أبشر فإن النبي ﷺ يقرئك السلام، ويقول إن الله راض عنك. فأسلم وحسن إسلامه.

(وتزيد في العمر) أي تبارك فيه فيصرف في الطاعات أو المراد الزيادة بالنسبة لما في الصحف.

حكاية: اتفق أن شاباً صحب سيدنا داوود عليه السلام فأخبره ملك الموت بأنه يموت بعد ثلاثة أيام فشق ذلك على سيدنا داوود فلما مضى عليه ثلاثة أيام رآه سالماً، ثم مضى عليه شهر فتعجب من ذلك فجاءه ملك الموت وقال: لما أردت قبض روحه بعد الثلاثة أيام تجلى الله علي وقال: يا ملك الموت انه قبل فراغ عمره بيوم خرج فوجد مسكيناً فأعطاه عشرين درهماً. فقال له: بارك الله في عمرك، فاستجبت دعوته وأعطيته بكل درهم عاماً. **(وتقي مصارع السوء)** أي كل أمر مكروه دنيوي أو ديني، وفي الحديث: أن الأسد يقول اللهم لا تسلطني على أحد من أهل المعروف.

ورُوي عن وهب بن منبه أنه قال: بينما امرأة من بني إسرائيل على ساحل البحر تغسل ثياباً وصبي لها يدب بين يديها، إذ جاء سائل فأعطته لقمة من رغيف كان معها، فما كان بأسرع من أن جاء ذئب فالتقم الصبي. فجعلت تعدو خلفه وهي تقول: يا ذئب ابني. فبعث الله ملكاً. انتزع الصبي من فم الذئب ورمى به إليها. وقال: لقمة بلقمة اهـ.

وهذا الحديث (رواه أبو نعيم) في الحلية. قال المناوي من حديث إسماعيل بن أبي رقاد عن إبراهيم عن الأوزاعي قال: قدمت المدينة فسألت محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن قوله عز وجل: يمحو

الله ما يشاء ويثبت الآية. قال: حدثني أبي عن جدي علي بن أبي طالب قال: سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: لأبشرنك بها يا علي. فبشر بها أمتي من بعدي الصدقة على وجهها إلى آخره اهـ.

ثم ان هذا الحديث إسناده ضعيف، كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى.

٤٧١ - (**الصدقات بالغدوات**) أي أول النهار (**يذهبن بالعاهات**) أي الآفات الدينية والدنيوية. قال العزيزي: وفيه شمول للعاهات النهارية والليلية. وقيد المناوي العاهات بالنهارية، وقال في أفهامه: أن الصدقة بالعشية تذهب العاهات الليلية اهـ.

وقال: أعني المناوي. رحمه الله تعالى: ومن فوائد الصدقة أن في بذلها السلامة من فتنة المال، إنما أموالكم وأولادكم فتنة، لأن من آمن وتصدق فقد أسلم لله روحه وماله الذي هو عديل روحه، فصار عبدالله حقاً.

وقال صاحب النزهة: الصدقة أربعة أحرف صاد تصون صاحبها من مكاره الدنيا والآخرة، ودال تدله على طريق النجاة، وقاف تقربه إلى ربه عز وجل، وهاء تهديه إلى الأعمال الصالحات.

خاتمة

قيل كان رجل من قوم صالح عليه السلام قد آذاهم فقالوا: يا نبي الله ادع الله عليه. فقال: اذهبوا فقد كفيتموه. وكان يخرج كل يوم يحتطب فخرج يومئذ ومعه رغيفان فأكل أحدهما وتصدق بالآخر فاحتطب ثم جاء بحطبه سالماً فلم يصبه شيء، فدعاه صالح عليه السلام وقال: أي شيء صنعت اليوم؟ قال: خرجت ومعي قرصان، فتصدقت بأحدهما وأكلت الآخر. فقال صالح عليه السلام: حِلّ حطبك فحله فإذا فيه ثعبان أسود مثل الجذع عاض على جذر من الحطب، فقال: بهذا دفع عنك. يعني بالصدقة.

ثم ان هذا الحديث (**رواه الديلمي**) في مسند الفردوس. وهو حديث حسن كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى.

٤٧٢ - (**الصلاة**) قال المناوي رحمه الله تعالى: أل فيه للجنس،

فيشمل الفرض والنفل. أو للعهد فيختص بالفرض. (**في مسجد قباء**) قال العزيزي: بالضم والتخفيف. وهو قريب من المدينة من عواليها، والأشهر مده وصرفه وتذكيره اهـ.

قال المناوي: وجاء ضد هذه الثلاثة، (**كعمرة**)أي الصلاة الواحدة فيه يعدل ثوابها ثواب عمرة. وكان ﷺ يسعى للعبادة فيه راكباً وماشياً فتستحب زيارته والصلاة فيه.

قال العلامة المناوي: ويسن كونه يوم السبت لحديث ابن عمر المتفق عليه بذلك ولا ينافي هذا خبر لا تُشَد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، لأن بين قباء والمدينة ثلاثة أميال، وما قرب من المصر ليس في الذهاب إليه شد رحل.

فائدة: قال العلامة العزيزي: واختلف الناس في المسجد المؤسَّس على التقوى الذي هو أحق بالقيام فيه من أوّل يوم، أهو قباء أم مسجده عليه الصلاة والسلام. على قولين شهيرين ورجح كُلّاً مُرجحون. (رواه) الإمام (أحمد) في مسنده، (والترمذي، وغيرهما) كابن ماجه، والحاكم في مستدركه. قال العزيزي: بإسناد صحيح.

٤٧٣ - (**الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاة في مسجدي بألف صلاة والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة**). وَوَرَدَ بالصلاة في المسجد الحرام مائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي عشرة آلاف صلاة، والصلاة في مسجد الرباطات ألف. والمشهور الرواية الأولى، كما قاله الحفني. والمراد بمسجد الرباطات مسجد الثغر الذي يرابط فيه للعدو.

(**ورواه الطبراني**) في الكبير. قال العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد حسن.

٣٧٤ - (**الصلاة في المسجد**) قال المناوي: أي مسجد الحصن الذي يرابط فيه للعدوّ اهـ.

قال العزيزي: وظاهر الحديث العموم. (**الجامع**) أي الذي يجمع فيه

الناس، أي يقيمون فيه الجمعة، (**تعدل الفريضة**) أي يعدل ثواب صلاتها فيه (**حجة مبرورة**) أي ثواب حجة مقبولة (**والنافلة**) فيه (**كحجة**). وفي نسخة من الأصل كعمرة، (**متقبلة وفضلت الصلاة في المسجد الجامع على ما سواه من المساجد بخمسمائة صلاة**) لكثرة الجمع، (**رواه الطبراني**) في الأوسط.

قال العزيزي: بإسناد ضعيف.

٤٧٥ - (**الصلاة خير موضوع**) قال المناوي: بإضافة خير إلى موضوع أي أفضل ما وضعه الله أي شرعه لعباده من العبادة. ففرضها أفضل الفرائض ونفلها أفضل النوافل؛ (**فمن استطاع أن يستكثر**) منها (**فليستكثر**) لأن بها تبدو قوة الإيمان في شهود ملازمة خدمة الأركان. ومن كان أقواهم إيماناً كان أكثرهم وأطولهم صلاة وقنوتاً وإيقاناً. وأنشد بعضهم:

ألا في الصلاة الخير والفضل أجمع ... لأن بها الرقاب لله تخضع
وأول فضل في شريعة ديننا ... وآخر ما يبقى إذ الدّين يرفع
فمن قام للتكبير لاقته رحمة ... وكان كعبد باب مولاه يقرع
وكان لرب العرش حين صلاته ... نجياً فيا طوبى له حين يخشع

وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة غير هذا منها قوله ﷺ: الصلاة تسود وجه الشيطان، يعني تخزيه وتقمعه وتمنع سلاطته، لأنها من أعظم الأسلحة عليه وأعظم المصائب التي تساق إليه.

ومنها قوله ﷺ: الصلاة نور المؤمن أي تنوّر وجه صاحبها في الدنيا والآخرة، وتكسوه جمالاً وبهاء. فينبغي للإنسان أن يكثر منها ما استطاع فإنه كلما أكثر منها ازداد نوراً.

ومنها قوله ﷺ: الصلاة ميزان، أي هي ميزان الإيمان، فمن أوفى، أي بها، بأن حافظ عليها بواجباتها ومندوباتها استوفى، أي ما وعده الله به، من الفوز بدار الثواب والنجاة من أليم العقاب.

ومنها قوله ﷺ: الصلاة قربان كل تقي، أي أن الأتقياء من الناس يتقربون بها إلى الله تعالى، أي يطلبون القرب منه بها، ولذا كان عامر بن عبدالله بن قيس التابعي جعل عليه كل يوم ألف ركعة فلا ينصرف منها إلا وقد

انتفخت قدماه وساقاه. ثم يقول لنفسه: يا نفس إنما أريد إكرامك غداً عند الله. والله لأعملن بك عملاً لا يأخذ الفراش منك نصيباً.

وكان سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه دائم الإقبال على الصلاة، حتى قيل فيه: لو قيل له أن جهنم تسعر لك وحدك ما قدر أن يزيد في عمله شيئاً. وكان رضي الله تعالى عنه يقول لنفسه إذا دخل الليل: قومي إلى خدمة ربك يا مأوى كل شر، تريدين أن تغفلي بالنهار، وتنامي بالليل. والله لأدعنّك تزحفي زحف البعير. فيصبح وقدماه منتفختان. وصلى رضي الله تعالى عنه الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة.

وكان ثابت بن مسلم يقوم الليل كله خمسين سنة، فإذا جاء السحر قال: اللهم إن كنت أعطيت أحداً أن يصلي في قبره، فاعطني ذلك. فلما مات وسد لحده. وقعت لبنة فإذا هو قائم يصلي، وشهد ذلك من حضر جنازته. وكان رضي الله تعالى عنه يقول: الصلاة خدمة الله في الأرض، ولو كان شيء أفضل منها لما قال الله تعالى: فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب.

وقال الداراني رحمه الله تعالى: لو خيرت بين ركعتين، وبين دخول الفردوس لاخترت الركعتين، لأني في الفردوس بحظي، وفي الركعتين بحق ربي.

وكانت السيدة رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها تصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وتقول: ما أريد بها ثواباً ولكن ليُسَرّ رسول الله ﷺ ويقول للأنبياء: انظروا إلى امرأة من أمتي هذا عملها في اليوم والليلة.

واعلم أن للصلاة منافع وخواص كثيرة منها إنها شفاء من الأمراض القلبية والبدنية والهموم والغموم، ولذا كان المصطفى ﷺ إذا حزبه[1] أمر فزع إليها. ووَرَدَ أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه شكا له ﷺ وجع بطنه، فقال له: قم فصل، فإن في الصلاة شفاء.

---

(١) (وقوله حزبه أمر) بفتح الحاء والزاي، أي نابه واشتد عليه، أو ضغطه. وأمر حزيب أي شديد اهـ. من القاموس.

ومن خواصها أنها تنهى عن الفحشاء، قال أنس: والمنكر، رضي الله تعالى عنه. كان رجل يصلي الخمس مع النبي ﷺ ثم لا يدع شيئاً من الفواحش إلا ارتكبه، فأخبروا النبي ﷺ بذلك فقال: إن صلاته تنهاه يوماً، فلم يلبث أن تاب وحسن حاله. فقال: ألم أقل لكم أن صلاته تنهاه يوماً.

وحُكي أن رجلاً راوَدَ امرأة عن نفسها فأخبرت زوجها بذلك فقال: قولي له: صلِّ خلف زوجي أربعين صباحاً حتى أطيعك فيما تريد. فقالت له ففعل، ثم دعته إلى نفسها فقال: إني تبت إلى الله عز وجل. فأخبرت زوجها فقال: صدق الله العظيم في قوله: إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.

وقال العلامة المناوي رحمه الله تعالى: الصلاة جالبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذى، مطردة للداء، مقوية للقلب، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل وغيره، منشطة للجوارح، ممدة للقوى، شارحة للصدر، مغذية للروح منورة للقلب، مبيضة للوجه، حافظة للنعمة، دافعة للنقمة، جالبة للبركة، مبعدة للشيطان، مقربة من الرحمن، وبالجملة فلها تأثير عجيب في حفظ صحة القلب والبدن وقواهما، ودفع المواد الرديئة عنهما، سيما إذا وفيت حقها من التكميل. فما استدفعت أدواء الدارين واستجلبت مصالحهما بمثلها. وسره أنها وصلة بين العبد والرب، وبقدر الوصلة بفتح الباب وتفاض النعم وتدفع النقم.

خاتمة

نسأل الله حسنها، قال العلائي في تفسير سورة العنكبوت: الصلاة عرس الموحدين، فإنها يجتمع فيها ألوان العبادات. كما أن العرس يجتمع فيه ألوان الطعام. فإذا صلى العبد ركعتين يقول الله تعالى: عبدي مع ضعفك أتيت بألوان العبادة قياماً وركوعاً وسجودا وقراءة، وتهليلاً وتحميداً وتكبيراً وسلاماً. فأنا مع جلالي لا يجمل[1] مني أن أمنعك جنة فيها ألوان النعيم. أوجبت لك الجنة ونعيمها كما عبدتني بأنواع العبادة، وأكرمك برؤيتي كما عرفتني بالواحدانية، فإني لطيف أقبل عذرك. وأقبل منك الخير برحمتي،

(١) (قوله لا يجمل) كذا في النزهة، والذي في السحيمي لا يحمد اهـ جامعه.

فإني أجد من أعذبه من الكفار وأنت لا تجد إلهاً غيري يغفر سيئاتك. عبدي لك بكل ركعة قصر في الجنة وحوراء، وبكل سجدة نظرة إلى وجهي اهـ.

ثم ان هذا الحديث (رواه الطبراني) في الأوسط. قال العزيزي: قال العلقمي: بجانبه علامة الصحة.

٤٧٦ ـ (**الصلاة عليّ نور على الصراط**) أي يكون ثوابها نوراً يضيء للمار على الصراط، (**فمن صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاماً**)، والمراد الصغائر.

وأخرج الطبراني في ترغيبه عن أنس رضي الله تعالى عنه مرفوعاً: من صلى عليّ يوم الجمعة ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة.

وذكر بعضهم أن من قال في سبع جمع، في كل جمعة سبع مرات: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضاء، ولحقه أداءً. وأعطه الوسيلة وابعثه المقام الذي وعدته. واجزه عنا ما هو أهله واجزه أفضل ما جزيت نبياً عن أمته، وصل عليه وعلى جميع أخوانه من النبيين والصالحين يا أرحم الراحمين. وجبت له شفاعته ﷺ.

تنبيه: قال العزيزي تبعاً للمناوي: أخذ من إفراد الصلاة هنا أن محل كراهة افرادها عن السلام ما لم يرد الإفراد في شيء بخصوصه فلا يزاد على الوارد.

وقال السحيمي في شرحه على الأربعين: قال المناوي: والظاهر أن أصل السنة يحصل بالإتيان بأحدهما، وكمالها، إنما يحصل بجمعها. والإفراد إنما يتحقق إذا لم يجمعها مجلس أو كتاب.

حُكي عن بعضهم أنه قال: كنت أكتب الحديث وأصلي على النبي ﷺ فيه ولا أسلم فرأيت النبي ﷺ في المنام فقال ﷺ: أما تتم الصلاة علي في كتابك فما كتبت بعد ذلك إلا صليت وسلمت.

وقال بعض الكتبة: كنت أكتب الحديث فإذا وصلت إلى ذكره كتبت عليه السلام، فرأيت المصطفى ﷺ في المنام وهو يعاتبني ويقول لي: ما لك لا تتم الصلاة عليّ فيما كتبت فكتبت بعد ذلك ﷺ، فرأيت ان الله ربى لي

ذلك حتى صار كل حرف كالجبل العظيم.

(رواه الأزدي) في الضعفاء (والدارقطني) في الأفراد.

قال العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد فيه أربعة ضعفاء.

٤٧٧ - (**الصيام جُنّة**) بضم الجيم وتشديد النون أي وقاية وسترة (**من النار**) أي نار جهنم لأنه إمساك عن الشهوات والنار محفوفة بها. وفي الحديث: من صام يوماً تطوعاً لم يطلع عليه أحد لم يرض الله له بثواب دون الجنة، أي دخولها بدون عذاب.

فائدة: أخذ جمع من هذا الحديث وما أشبهه أن الصوم أفضل العبادات البدنية مطلقاً، لكن ذهب الشافعي إلى أن أفضلها الصلاة. (**فمن أصبح صائماً فلا يجهل يومئذ**) أي لا يفعل فعل الجهلاء يوم صومه من النطق بما يذم شرعاً، لأن الجهل لا يليق بحال الصائم، (**وان امرؤ جهل عليه**)، كأن سبه أو ضربه، (**فلا يشتمه ولا يسبه**) عطف تفسير لأن السب الشتم (**وليقل اني صائم**). أي يقوله بقلبه لنفسه ليذكرها انه في عبادة لا ينبغي معها السب ونحوه، فتصبر ولا تشاتم. أو بلسانه بنية وعظ الشاتم ودفعه بالتي هي أحسن. فإن جمعهما فحسن. ويسن تكراره مرتين أو أكثر وان أراد الاقتصار على أن يقول ذلك في نفسه أو بلسانه فالأولى أن يكون بلسانه، لكن حيث أمن الرياء، لأن القصد بذلك الوعظ وبه يندفع ما يقال ان العبادة يسن إخفاؤها. فكيف طلب منه أن يتلفظ بقوله إني صائم؟ وما أحسن ما قاله بعضهم:

أغضض الطرف واللسان فقصر ... وكذا السمع صنه حين تصوم
ليس من ضيع الثلاثة عندي ... بحقوم الصيام أصلاً يقوم

(**والذي نفس محمد بيده**) أي بقدرته وتصريفه. (**لخلوف فم الصائم**) بضم الخاء تغيره (**أطيب عند الله من ريح المسك**)، المراد لازمه من الرضا والقبول لاستحالة تكيفه تعالى بكيفية الروائح.

قال العلامة المناوي: وإذا كان هذا بتغير فمه فما ظنك بصلاته وقراءته وسائر عباداته.

تتمة: قال ابن جماعة: وفيه أن خلوف فم الصائم أفضل من دم

الجريح في سبيل الله، لأن النبي ﷺ قال في الشهيد: إن ريحه ريح المسك. وقال في خلوف فم الصائم انه أطيب منه. ووجهه أن الجريح يظهر أمره للناس فربما داخله رياء، والصائم لا يعلم بصومه إلا الله تعالى، فلعدم دخول الرياء فيه صار أرفع.

(رواه النسائي)، قال العزيزي: بإسناد صحيح.

٤٧٨ - **(الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام أي رب إني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفِّعْني فيه فيُشفَّعان)** بضم الياء وتشديد الفاء، أي يشفعهما الله تعالى فيه ويقبل شفاعتهما ويدخله الجنة. وهذا القول يحتمل أنه حقيقة بأن يجسم ثوابهما ويخلق الله تعالى فيه النطق والله على كل شيء قدير. ويحتمل أن يوكل ملك يقول عنهما ويحتمل أنه على ضرب من المجاز والتمثيل.

(رواه الحاكم) في مستدركه، **(والطبراني)** في الكبير، **(وغيرهما)** كالبيهقي في شعب الإيمان. قال العزيزي: بإسناد حسن.

حرف الضاد

٤٧٩ - (**ضع اصبعك السبابة على ضرسك**) الذي يؤلمك (**ثم اقرأ**) أي بحسن نية (**آخر يس**) أو لم ير الإنسان إلى آخرها. قال المناوي: قاله لرجل اشتكى ضرسه ويظهر أن غيره من الأسنان كذلك اهـ. وهذا كما قاله الحفني طب نبوي بغير عقاقير، فلا تقل فعلت ذلك فلم يفد فإن العائق منك اهـ.

تتمة: إذا وضع الثوم على النار ثم وضع على الضرس زال وجعه، أو وضع عليه ورق السداب مع زبيبة سوداء. وذكر العلامة القليوبي في بعض مؤلفاته: أن من ابتُلي بوجع الأضراس فليواظب على ركعتين بعد المغرب يقرأ فيهما المعوذتين، أو يقرأ في الأولى: أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة إلى آخر السورة. وفي الثانية: إذا زلزلت. وله صلاتها أربع ركعات. ومثله أن يقرأ عليها: قال من يحيي العظام إلى آخر السورة. أو يقرأ لن ينال الله لحومها إلى قوله المحسنين ولا حول الخ. أو يكتب على لقمة: فأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله ويضعها فوق الضرس حتى تبتل ثم يرميها لكلب اهـ.

(**رواه الديلمي**) في مسند الفردوس.

٤٨٠ - (**ضعي يدك عليه ثم قولي ثلاث مرات بسم الله**) قال الحفني: والأكمل بسم الله الرحمن الرحيم، (**اللهم أذهب**) بهمزة قطع من أذهب لأنه

متعد (**عني شر ما أجد بدعوة نبيك الطيب**) أي الطاهر (**المبارك المكين**) أي العظيم المنزلة (**عندك بسم الله**) قال العزيزي: والأكمل إكمال البسملة. وسببه عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما قال: خرج في عنقي خراج فتمرضت منه، فسألت النبي ﷺ: فقال: ضعي، فذكره.

(**رواه الخرائطي**) في مكارم الأخلاق، (**وابن عساكر**) في تاريخه. وهو حديث حسن كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى.

٤٨١ - (**ضعي يدك اليمنى على فؤادك**) أي قلبك، قال المناوي: في رواية فامسحيه، (**وقولي**) حال مسحه (**بسم الله داوني بدوائك واشفني بشفائك واغنني بفضلك عمن سواك واحدر**) قال الحفني بضم الدال المهملة مع الوصل أو بكسرها مع القطع هكذا واحد، أي أزل، واقتصر الشارح، يعني المناوي، على الأول. لأن الثاني لغة قليلة، (**عني أذاك**) قال العزيزي قاله لغيراء، فعلاء من الغيرة، وهي الحمية والأنفة، حين جاءته ﷺ وقالت: يا عائشة أغيثيني بدعوة من رسول الله ﷺ.

(**رواه الطبراني**) في الكبير.

٤٨٢ - (**الضحك في المسجد ظلمة في القبر**) أي يورث ظلمة القبر، والمراد الضحك الذي بقهقهة لأنه الذي يميت القلب وينسي ذكر الرب. لكن هذا إنما هو في حق أمثالنا من أهل اللهو واللعب أما أهل الله فضحكهم ينور القبر.

قال ابن عربي: خدمت فاطمة بنت المثنى القرطبي وقد بلغت من العمر نحو مائة سنة فكانت تفرح وتضحك وتضرب بالدف[1] وتقول: عجبت لمن يقول انه يحب الله ولا يفرح به وهو مشهوده، عينه إليه ناظره، لا تغيب عنه طرفة عين. فهؤلاء البكاؤون كيف يدعون محبته ويبكون؟ أما يستحيون إذا كان قربه مضاعفاً من قرب المتقربين إليه. والمحب أعظم الناس قرباً إليه فهو مشهوده، فعلى من يبكي أن هذه لأعجوبة.

(**رواه الديلمي**) في مسند الفردوس.

---

(١) بضم الدال والفتح لغة اهـ. مختار وهو الطار المعروف الذي يضرب به اهـ.

حرف الطاء

٤٨٣ ـ **(طاعة الله)** خبر مقدم وقوله **(طاعة الوالد)** مبتدأ مؤخر وكذا يقال في قوله **(ومعصية الله معصية الوالد)**. وإنما قدم الخبر لمزيد المبالغة. ومثل الوالد الوالدة.

قال المناوي: وكأنه اكتفى به عنها من باب سرابيل تقيكم الحر، والكلام في أصل لم يكن في رضاه أو سخطه ما يخالف الشرع، وإلا فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

قال الحفني: فينبغي الحرص على طاعتهما حتى لو أمره أحدهما بطلاق زوجته طلب منه المبادرة لذلك حيث لم يكن أمر الأبوين لأمر نفساني، فقد أمر سيدنا عمر ابنه عبدالله بذلك وكان يحب زوجته وسيدنا عمر يكرهها، فذهب إلى رسول الله ﷺ وأخبره بذلك فقال له طلقها، أي لطلب رضا أبيه اهـ.

وفي المناوي أول من أمر ابنه بطلاق زوجته الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام. وكفى به أسوة وقدوة. ومن بر الابن بأبيه أن يكره من يكرهه وإن كان محباً ويحب من يحبه إذا كان الأب من أهل الدين والصلاح يحب في الله ويبغض في الله، لم يكن ذا هوى. فإن لم يكن كذلك وأمر ابنه بفراق زوجته استحب له فراقها لإرضائه ولم يكن واجباً عليه كما يجب في الحالة الأولى فإن طاعة الأب في الحق من طاعة الله وبره من بره.

وفي الحديث من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة ولا يقبل منه صرف ولا عدل، يعني فريضة، ولا نفلاً.

حكايتان؛ الأولى: اتفق أن رجلاً من بني إسرائيل كان له امرأة يحبها ومعه أم عجوز وأم امرأته عجوز أيضاً وكانت تغري ابنتها بأم زوجها. وكان العجوزان قد ذهب بصرهما فلم تزل امرأته به حتى خرج بأمه ووضعها في فلاة من الأرض ليس معها طعام ولا شراب ليأكلها السباع. ثم انصرف عنها فغشيتها السباع فجاءها ملك فقال لها: ما هذه الأصوات التي أسمع حولك؟ قالت: خيراً هذه أصوات إبل وبقر وغنم. قال: خيراً فليكن إن شاء الله. ثم انصرف عنها. فلما أصبحت أصبح الوادي ممتلئاً إبلاً وبقراً وغنماً. فقال ابنها: لو جئت فنظرت ما فعلت أمي فجاء فإذا الوادي قد امتلأ من الإبل والبقر والغنم. فقال: أي أماه ما هذه؟ فقالت: يا بني عققتني وأطعت امرأتك. فاحتمل أمه وساق ما أعطاها الله تعالى ورجع بأمه إلى امرأته. فقالت: له امرأته: والله لا أرضى حتى تذهب بأمي فتضعها حيث وضعت أمك. فانطلق بها. فلما أمست غشيتها السبع، فجاءها الملك الذي جاء لأمه فقال: أيتها العجوز ما هذه الأصوات؟ قالت: شراً هذه أصوات سباع تريد أن تأكلني. فقال: شراً فليكن ثم انصرف. فجاءها سبع فأكلها فلما أصبح قالت امرأته: اذهب فانظر ما فعلت أمي. فذهب فما وجد منها إلا ما فضل عن السبع. فأخذ عظامها وأتى امرأته فماتت كمداً.

الثانية: قال أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: كان في بني إسرائيل شاب إذا قرأ التوراة أخرج الرجال والنساء لحسن صوته، وكان يشرب الخمر. فقالت له أمه: لو علم بك عباد بني اسرائيل لأخرجوك من جوارهم فدخل ليلة وهو سكران فقرأ التوراة فاجتمع الناس. فقالت له أمه: قم فتوضأ، فضرب وجهها فقلع عينها وقلع سنها. فقالت: لا رضي الله عنك. فلما أصبح ورآها قال: السلام عليك يا أماه، فلا أراك بعدها إلى يوم القيامة. فقالت: لا رضي الله عنك أينما توجهت. فذهب إلى جبل يعبد ربه، فعبد ربه فيه أربعين سنة حتى لصق جلده على عظمه ثم رفع رأسه وقال: يا رب إن كنت غفرت لي فأعلمني. فهتف به هاتف: رضاي من رضا أمك؟ فرجع إليها ونادى لها: يا مفتاح الجنة إن كنت بالحياة واطرباه وإن كنت ميتة فواعذاباه. فقالت: من

هذا؟ فقال: ولدك فلان. فقالت: لا رضي الله عنك. فتقدم إليها وقطع يده، وقال: هذه التي قلعت عينك لا تصحبني أبداً. ثم قال لأصحابه: أجمعوا إلي حطباً وناراً. ففعلوا، فوثب فيها، وقال لجسده: ذق نار الدنيا قبل نار الآخرة. فأخبروا أمه بذلك فنادته: يا قرة عيني أين أنت؟ قال: بين النيران. فقالت: يا بني رضي الله عنك. فأمر الله تعالى جبريل عليه السلام فمسح بريشة من جناحه على عينها وسنها فعادا كما كانا. ثم مسح على يد ولدها فعادت كما كانت بإذن الله تعالى، والله تعالى أعلم.

وهذا الحديث (رواه الطبراني) في الأوسط. قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد حسن.

٤٨٤ - (طاعة النساء) في كل ما هو من وظائف الرجال كالأمور المهمة لا فيما هان أمره وأمنت غائلته[1] (ندامة) أي غم لازم، وذلك لنقصان عقلهن وتقصير رأيهن. والناقص لا ينبغي طاعته إلا فيما أمنت غائلته وهان أمره. فإن أكثر ما يفسد الملك والدول طاعة النساء. ولذا قال سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه: خالفوا النساء فإن في مخالفتهن البركة.

وقال الحسن البصري رضي الله تعالى عنه: من أطاع زوجته فيما تهوى أكتبه في النار.

وقال علي كرم الله وجهه: لا تطيعوا للنساء أمراً ولا تدعوهن يدبرن أمراً، فإنهن إن تُركن وما يُرِدن أفسدن الملك، وعصين المالك. وجدناهن لا دين لهن في خلواتهن ولا ورع لهن عند شهواتهن. اللذة بهن يسيرة والحيرة بهن كثيرة. فيهن ثلاث خصال من خصال اليهود: يتظلمن وهن ظالمات، ويحلفن وهن كاذبات، ويتمنعن وهن راغبات. فاستعيذوا بالله من شرارهن، وكونوا على حذر من خيارهن. وقيل: من أطاع عِرسه[2] فقد غش نفسه.

لطيفة: حُكي أن صياداً جاء بسمكة إلى بعض الملوك فأعطاه أربعة آلاف درهم، فقالت زوجته: أسرفت. فقال: كيف آخذها منه؟ فقالت: قل

---

(١) (قوله غائلته) قال في المصباح، الغائلة الفساد والشر اهـ.

(٢) (قوله عرسه) قال في المختار: العرس بالكسر امرأة الرجل اهـ.

له السمكة ذكر أم أنثى؟ فإن ذَكَرَ نَوعاً، فقل له نريد ضده. فسأله عن ذلك فقال الصياد: لا ذكر ولا أنثى بل خنثى. فضحك الملك وأعطاه أربعة آلاف درهم أخرى. فلما أخذها سقط منه درهم فأخذه سريعاً، فقالت زوجته: انه بخيل لا يستحق من ذلك شيئاً، فسأله عن سبب ذلك فقال الصياد: لأن اسم الملك عليه. فأعطاه أربعة آلاف أخرى، ونادى ان لا يسمع أحد مِن رأي زوجته.

وقال الحكماء: من أراد أن يقوى على طلب الحكمة، فليكف عن تمليك النساء نفسه لا ضرر أضر من الجهل ولا شر أشر من النساء.

حكايتان عجيبتان؛ الأولى: كان لرجل من بني إسرائيل زوجة من أجمل نساء زمانها وهو مغرم بها، فماتت فلازم قبرها زماناً طويلاً. فمر عليه سيدنا عيسى ﷺ فرآه يبكي فقال له: ما يبكيك؟ فقص عليه خبره. فقال: أتحب أن أحييها لك؟ قال: نعم. فدعا عيسى ﷺ صاحب القبر فخرج له عبداً أسود والنار تخرج من مناخيره وعينيه ومنافذه، فقال: لا إله إلا الله عيسى روح الله. فقال الرجل: يا نبي الله ليس هذا القبر بل هو هذا. وأشار إلى قبر آخر. فقال عيسى ﷺ للأسود: ارجع مكانك فسقط ميتاً فواراه التراب. ثم التفت إلى القبر الآخر وقال: قم يا صاحب هذا القبر بإذن الله. فانشق القبر وخرجت منه امرأة تنفض التراب عن رأسها فقال الرجل: هذه زوجتي يا روح الله. فقال: خذها. فأخذها وانصرف فأدركه النوم في الوقت، فقال لها: إني قد قتلني السهر على قبرك وأريد أن آخذ لي راحة. فقالت له: افعل. فوضع رأسه على فخذها ونام. فبينما هو كذلك اذ مر بها ابن ملك من أجمل زمانه ذاتاً وهيبة، على جواد حسن. فلما رأته تعلق قلبها به فألقت رأس زوجها على الأرض وقامت إليه. فلما رآها تعلق بها. فقالت له: خذ بي فأردفها خلفه وسار فاستيقظ زوجها فلم يجدها. فاقتفى أثرها فأدركها، فقال: يا ابن الملك هذه زوجتي فخل عنها. فأنكرته وقالت له: أنا جارية ابن الملك. فقال ابن الملك: أتريد أن تغير علي جاريتي؟ فقال له الرجل: والله إنها زوجتي وان سيدنا عيسى ﷺ أحياها إليّ بعد موتها. فبينما هم كذلك وإذا عيسى ﷺ بإزائهم، فقال له: يا روح الله أما هذه زوجتي التي أحييتها إليّ؟ قال: نعم. فقالت: يا روح الله إنه كذاب وأنا جارية ابن الملك. فقال لها:

أما أنت التي أحييتك بإذن الله تعالى؟ فقال: لا والله يا روح الله. فقال لها: ردي علينا ما أعطيناك. فسقطت ميتة.

فقال عيسى ﷺ: من أراد أن ينظر إلى شخص مات مؤمناً فأحياه الله فكفر ومات كافراً فلينظر إلى هذه المرأة. فأقسم الرجل أن لا يتزوج بعد ذلك أبداً، وخرج إلى البراري يعبد الله تعالى فيها حتى مات رحمه الله تعالى.

الثانية: اتفق أن بعض الصالحين كان غيوراً وله زوجة جميلة وعنده درة تتكلم، وأراد أن يسافر فأمر الدرة أن تخبره بما يقع لزوجته في غيبته. وكان لزوجته صديق يأتي لها في كل يوم. فلما جاء من سفره أخبرته الدرة بذلك فضرب زوجته ضرباً شديداً. فعرفت أن ذلك من الدرة. فأمرت المرأة جاريتها أن تطحن ليلاً على السطح ووضعت على قفص الدرة بارية[1] ورشت عليها الماء، وأخذت تلوح في ضوء السراج بمرآة فيقع شعاعها على الحيطان. فظنت الدرة ان الصوت من الرعد وان الماء من المطر وان اللمعان من البرق. فلما طلع النهار قالت الدرة للرجل: كيف حالك الليلة يا سيدي في هذا الرعد والمطر والبرق؟ فقال: كيف ذلك ونحن في أيام الصيف؟ فقال له الزوجة: انظر إلى كذبها وانها قد كذبت فيما ذكرته عني. فصالحها ورضى عليها. وقال للدرة: كيف تفترين الكذب؟ فضربت بمنقارها في بدنها حتى أدمته. ثم طلبت البيع فباعها بإذن الزوجة لأجل راحتها منها. فانظر إلى قبحهن وخيانتهن نعوذ بالله منهن.

ثم ان هذا الحديث غالبي، وإلا فبعض النساء طاعته نجاح كما وقع لبعض زوجاته ﷺ وهي أم سلمة رضي الله تعالى عنها أمرته بصلح الحديبية ففعل ذلك. فحصل السرور. وكذلك بنت سيدنا شعيب لما أمرته بأن يزوجها سيدنا موسى أطاعها وكان خيراً.

وحُكي أنه كان بمكة رجل فقير وله زوجة صالحة، فقالت له: ليس عندنا شيء فخرج إلى الحرم فوجد كيساً فيه ألف دينار ففرح به فرحاً شديداً وأخبر زوجته بذلك. فقالت له: عرّفها لأن لقطة الحرم لا بد فيها من

---

(١) (قوله بارية) قال في المصباح: البارية الحصير الخشن اهـ. جامعه عفا الله عنه.

التعريف. فأطاعها وخرج فسمع المنادي يقول: من وجد كيساً فيه ألف دينار؟ فقال: أنا وجدته. فقال: هو لك ومعه تسعة آلاف دينار. فقال: أتستهزأ بي؟ قال: لا والله، ولكن أعطاني رجل من أهل العراق عشرة آلاف دينار، وقال اطرح منها ألفاً في الحرم. ثم ناد عليها فإن ردها من وجدها فادفع الجميع إليه لأنه أمين، والأمين يأكل ويتصدق فتكون صدقتنا مقبولة لأمانته.

(رواه العقيلي) في الضعفاء (والقضاعي) في مسند الشهاب، (وابن عساكر) في تاريخه.

٤٨٥ ـ (طالب العلم) لله (أفضل عند الله) تعالى (من المجاهد في سبيل الله). قال الحفني: لأنه يقاتل بسيف معنوي كل منازع مخالف للشرع في كل قطر، بخلاف المجاهد فيقاتل بالسيف الحسّي طائفة مخصوصة في قطر مخصوص اهـ.

وفي الحديث: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة. ولعالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد. ولو أن عابداً مات في الإسلام ما نقص من الإسلام إلا شخصه ولو أن عالماً مات لفقدته عامة الناس. وما نقص عالم من الأرض ولا ثلم[1] في الإسلام ثلمة[2] لا يسدها أحد ما اختلف الليل والنهار. ألا وان الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، ولمداد جرت به أقلام العلماء أفضل عند الله من دم الشهداء. وليودن[3] رجال قتلوا في سبيل الله أن يبعثهم الله يوم القيامة علماء لما يرون من فضل أهل العلم. فمن أصاب علماً فقد أصاب خير الدنيا والآخرة. ومن آذى العلماء فقد بارز الله تعالى بالمحاربة».

وَوَرَدَ: من أحب أن ينظر إلى عتقاء الله من النار فلينظر إلى المتعلمين العلم. فوالذي نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف إلى باب عالم إلا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة، ويبني له بكل قدم مدينة في الجنة، ويمشي على

---

(١) بابه ضرب كما في المختار والمصباح.
(٢) الثلمة الخلل اهـ. مختار ومصباح.
(٣) أي يتمنون اهـ.

الأرض والأرض تستغفر له، ويمسي ويصبح مغفوراً له.

وَوَرَدَ: طالب العلم لله عز وجل كالغادي[1] والرائح في سبيل الله عز وجل. أي في قتال أعداء الله تعالى بقصد إعلاء كلمته.

قال المناوي: فهو يساويه في الفضل ويزيد عليه.

ووَرَدَ: طالب العلم طالب الرحمة، طالب العلم ركن الإسلام. ويعطى أجره مع النبيين.

قال الحفني: أي له أجر عظيم ملحق بأجر النبيين في العظم وان لم يكن مثله من كل وجه اهـ. وذلك لأن العلماء ورثة الأنبياء وخلفاؤهم فيكون ثوابه من جنس ثوابهم.

(رواه الديلمي) في مسند الفردوس، قال العزيزي: بإسناد ضعيف.

٤٨٦ - **(طلب العلم فريضة على كل مسلم)** أي مكلف والمراد بالعلم هنا كما قال الحفني: ما يجب لله تعالى وما يجوز وما يستحيل، وكذا للرسل، وكذا كل ما تتوقف عليه صحبة عبادته. وإذا أراد بيعاً مثلاً يجب عليه معرفة ما يصححه الخ.

وقال بعضهم: طلب العلم، أي الشرعي، سواء الواجب عيناً كالتوحيد والفقه وعلم داءآت القلوب كالحسد والعجب والرياء، فيجب على كل أحد.

كما قال الغزالي: أن يعرف حدودها وعلاماتها وأسبابها ليجتنبها؛ أو كفاية كالتفسير والحديث والطب لعموم نفعه، وكالشرعي ما كان آلة له كاللغة والنحو والصرف، فيجب على الكفاية. لأن العلم الشرعي لا يتم إلا به وما لا يتم الواجب إلا به وكان مقدوراً عليه فهو واجب. **(وان طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر)** قال الحفني: لأنها يصل لها نفع العلم[2]، بأن ينهي عن تعذيبها في القتل، فهذا فيمن طلب العلم لنفع الناس. أما من كتمه فهو محروم من استغفار الحيوانات اهـ.

---

(١) (قوله كالغادي) أي الذاهب والرائح، أي الراجع اهـ، حفني على الجامع الصغير.
(٢) لعله العالم.

وقال المناوي: قال الحليمي: يحتمل أن معنى استغفارهم له أن يكتب الله له بعدد كل من أنواع الحيوانات الأرضية استغفارة مستجابة. وحكمته: ان صلاح العالم منوط بالعالِم، إذ بالعلم يدري أن الطير لا يؤذي، ولا يُقتل إلا لأكله، ولا يُذبح ما لا يؤكل لحمه. ولا يُعذب طير ولا غيره بجوع ولا ظمأ، ولا يُحبس بِحَرّ ولا برد لا يطيقه، وان إقرار حيتان البحر في الماء إذا لم تكن إليها حاجة واجب. وانه لا يجوز التلهي بإخراجها من الماء والنظر إلى اضطرابها بالبر بغير قصد أكلها. وإذا صيدت للأكل يجب الصبر عليها لتموت ولا يجوز ذبحها بعصا أو حجر إلى غير ذلك اهـ.

(رواه ابن عبد البر) في كتاب العلم، وهو حديث حسن لغيره كما في شرح العزيزي.

٤٨٧ - **(طلب العلم)** الشرعي لله تعالى **(أفضل عند الله من الصلاة والصيام والحج والجهاد في سبيل الله عز وجل)** قال العلامة المناوي: أي النوافل من المذكورات؛ ولهذا قال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة.

وقال الحفني: طلب العلم، أي الفرض، أما النفل فنفل الصلاة أفضل منه لأن نفلها أفضل النوافل اهـ.

وإنما كان طلب العلم أفضل مما ذكر لأن نفعه متعد، وصحة العبادة تتوقف عليه.

وعن معاذ رضي الله تعالى عنه قال: تعلموا العلم فإن تعليمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد وبذله صدقة.

وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال: الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما سوى ذلك.

وهذا الحديث (رواه الديلمي) في مسند الفردوس، قال العزيزي: وهو حديث ضعيف.

٤٨٨ - **(طلب العلم ساعة)** واحدة **(خير من قيام ليلة)** أي التهجّد ليلة كاملة، **(وطلب العلم يوماً)** واحداً **(خير من صيام ثلاثة أشهر)**. قال

المناوي: هذا فيمن طلب علماً شرعياً ليعمل به.

تنبيه: قال الغزالي رحمه الله تعالى: لا بد للعبد من العلم والعمل، لكن العلم أولى بالتقديم وأحرى بالتعظيم لأنه الأصل المرفوع والدليل المتبوع، فيجب تقديمه. كما أنه يجب أن يعرف المعبود ثم يعبده وكيف تعبد من لا تعرف. ولأنه يجب أن تعلم ما يلزمك فعله من الواجبات الشرعية على ما أمرت به.

فائدة: قال بعضهم: من ذهب إلى عالِم وجلس عنده ولم يقدر على حفظ شيء مما قاله، أعطاه الله سبع كرامات. أوّلها: ينال فضل المتعلمين، وثانيها: ما دام عنده جالساً كان محبوساً عن الذنوب والخطايا، وثالثها: إذا خرج من منزله نزلت عليه الرحمة، ورابعها: إذا جلس عنده نزلت الرحمة على العالِم فتصيبه ببركته، وخامسها: تكتب له الحسنات ما دام مستمعاً، وسادسها: تحفه الملائكة بأجنحتها، وسابعها: كل قدم يرفعها ويضعها تكون كفّارة للذنوب ورفعاً للدرجات وزيادة في الحسنات. وأما الذي يحفظ فله أضعاف ذلك مضاعفة.

وعن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال: إن الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة، فإذا سمع العلم خاف الله واسترجع من ذنوبه فينصرف إلى منزله وليس عليه ذنب. فلا تفارقوا مجالس العلماء فإن الله لم يخلق على وجه الأرض أكرم من مجالسهم.

قال بعضهم: ولو لم يكن لحضور مجلس العلم منفعة سوى النظر إلى وجه العالم لكان الواجب على العاقل أن يرغب فيه، فكيف وقد أقام النبي ﷺ العلماء مقام نفسه، فقال: من زار عالماً، فكأنما زارني. ومن صافح عالماً فكأنما صافحني ومن جالس عالماً فكأنما جالسني. ومن جالسني في الدنيا أجلسه الله تعالى معي يوم القيامة في الجنة.

وجاء في فضل العلم وطلبه أكثر من أن يحصى، فنسأل الله تعالى أن يوفقنا لطلبه والعمل به بجاه سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه.

وهذا الحديث (رواه الديلمي) في مسند الفردوس، قال العلامة العزيزي: بإسناد ضعيف.

٤٨٩ - **(طهّروا هذه الأجساد)** قال الحفني: أي طهارة حسية من الحدثين وطهارة معنوية من نحو الحسد والكبر، وقوله **(طهركم الله)** دعاء **(فإنه ليس عبد يبيت طاهراً إلا بات معه ملك في شعاره)** بكسر الشين المعجمة ما يلي الجسد من الملبوس **(لا ينقلب ساعة من الليل إلا قال:)** أي الملك **(اللهم اغفر لعبدك)** هذا **(فإنه بات طاهراً)**. قال العزيزي: والملائكة أجسام نورانية فلا يلزم أن العبد يحس بالملك ولا أن يسمع قوله ذلك اهـ.

وفي هذا الحديث الحث وفضل النوم على الطهارة. وقد ورد الطاهر النائم كالصائم القائم، أي الذي ينام على طهارة له ثواب كثواب الصائم المتهجد.

تنبيه: قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى: والطهارة عند النوم قسمان: طهارة الظاهر وهي معروفة، وطهارة الباطن وهي بالتوبة. وهي آكد من الظاهر، فربما مات في نومه وهو متلوّث بأوسخ الذنوب فيتعين عليه التوبة وأن يزيل من قلبه كل غش وحقد ومكروه لكل مسلم.

(رواه الطبراني) في الكبير، وأبو الشيخ، والديلمي، وهو حديث حسن لغيره كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى.

حرف العين

٤٩٠ - **(عائد المريض يخوض في الرحمة)** قال الحفني: شبهها بالماء بجامع التطهير بكل، فإن عيادة المريض تكفر الصغائر، فهي تزيل الأوساخ المعنوية والماء يزيل الحسية. **(فإذا جلس عنده غَمَرته)** أي عمته **(الرحمة)** أكثر من الرحمة الحاصلة له وقت ذهابه إليه، **(ومن تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم)** وهو العائد **(يده على وجهه)** أي المريض **(أو على يده)** أو على شيء من بدنه **(فيسأله كيف هو)** كما هو العادة **(وتمام تحيتكم بينكم المصافحة)** أي إذا لقي بعضكم بعضاً وحياه بالسلام كفى، لكن تمام التحية أن يصافحه بعد السلام.

تنبيهان؛ الأول: أخذ من اطلاقه في هذا الحديث أنه تُسَنّ العيادة في اليوم الأول والثاني. وهو قول الجمهور. وجزم في الاحياء بأنه لا يعاد إلا بعد ثلاثة أيام. وتطلب العيادة في كل مرض وكل وقت وفي طرفي النهار آكد. وقيل محلها الليل. ونقل ابن صلاح عن الفراء أنها تستحب في الشتاء ليلاً وفي الصيف نهاراً وهو غريب.

الثاني: قال المناوي: لا تتوقف عيادة المريض على علمه بعائده، بل تندب عيادته ولو مغمى عليه. لأن وراء ذلك جبر خاطر أهله، وما يرجى من بركة دعاء العائد، ووضع يده على بدنه والنفث عليه، عند التعوذ وغير ذلك. قال: ومن آدابها أن لا يطيل الجلوس إلا لضرورة، ويطلب التلطف بالمريض لأنه ربما كان سبباً لنشاطه وانتعاش قواه.

(رواه) الإمام (أحمد) في مسنده، (والطبراني) في الكبير. قال العزيزي: بإسناد ضعيف.

٤٩١ - (عُد من لا يعودك) أي زُر أخاك في مرضه وان لم يزرك في مرضك. (واهد لمن لا يهدي لك) أي فلا تعامله بالإساءة. صل من قطعك واعف عمن ظلمك. وفي المناوي: قال الحرالي: كان النبي ﷺ يحمل خاصة أصحابه على ترك الانتصاف بالحق، والأخذ بالإحسان، ليكونوا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

حكاية: اتفق أن رجلاً كان نائماً في المسجد ومعه هميان[1]، فانتبه فلم يجد هميانه. ورأى جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه يصلي فتعلق به، فقال له: ما شأنك؟ فقال: قد سرق هميانى، وليس عندي غيرك. فقال له: كم كان في هميانك؟ فقال: ألف دينار. فمضى جعفر إلى بيته وأتاه بألف دينار ودفعها إليه. فذهب الرجل إلى أصحابه فقالوا له: هميانك عندنا وقد مازحناك. فعاد الرجل بالدنانير وسأل عن الذي أعطاها له، فقالوا له: هو ابن عم رسول الله ﷺ. فذهب إليه ودفعها إليه فلم يقبلها، وقال: إنّا إذا أخرجنا شيئاً عن ملكنا لا يعود إلينا. فانظر إلى هذا السيد رضي الله تعالى عنه كيف ترك الانتصاف من هذا الرجل وأحسن إليه مع كونه اتهمه بسرقة هميانه.

وهذا الحديث (رواه البخاري في تاريخه، والبيهقي) في شعب الإيمان، وهو حديث مرسل.

٤٩٢ - (عليك بحسن الخلق) أي معاملة الناس بالرفق وتحمل أذاهم، فتعطي من حرمك وتصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك.

وأخرج الطبراني عن علي عن النبي ﷺ قال: ألا أدلكم على أكرم أخلاق أهل الدنيا والآخرة؟ ان تصل من ذوي قرابتك وغيرهم، وتعطي من حرمك. أي عطاءه، أو مودته، أو تسبب في حرمانك من عطاء غيره. وتعفو عمن ظلمك، أي في نفس أو مال أو عرض، زاد في رواية أخرى عن أبي هريرة: من كانت فيه هذه الخصال الثلاثة حاسبه الله حساباً يسيراً، أي يوم

---

(١) (قوله همیان) بكسر الهاء، كما في المختار، وهو المعروف بالكمر الذي يوضع فيه الدراهم ويشد على الوسط اهـ.

القيامة، فلا يناقشه ولا يشدد عليه ولا يطيل وقوفه لأجله،وأدخله الجنة برحمته، أي وإن كان عمله لا يبلغه ذلك لقلته.

وقال المصطفى ﷺ: الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد، أي وهو ما ينزل من السماء كالملح، وقيل هو الماء يجمد من شدة البرد. والخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل.

وأخرج الإمام أحمد وأبو داوود من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي ﷺ قال: إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجات الصائم القائم، أي مثل درجاته، أي منازله.

وأخرج أحمد، والحاكم عن عائشة مرفوعاً: إن الرجل ليدرك بحسن الخلق درجات قائم الليل صائم النهار.

وقال في الاحياء: ذرة واحدة من تقوى وخلق وواحد من أخلاق الأكياس[1] أفضل من أمثال الجبال عملاً بالجوارح، وبالجملة فالمرء إنما يجوز جميع الخيرات ويبلغ أقصى المنازل وأنهى الغايات بحسن الخلق، **(وطول الصمت)** أي السكوت حيث لا ثواب في الكلام. والمعنى إلزامهما وتجمّل بهما، **(فو) الله (الذي نفسي بيده)** أي بقدرته وتصريفه **(ما تجعل الخلائق بمثلهما)** إذ هما جماع الخصال الحميدة. ومن ثم كانا من خصال الأنبياء وشعار الأصفياء.

وأخرج أبو الفضل محمد بن نعيم عن العباس بن عبد المطلب أنه قال: يا رسول الله فيم الجمال؟ قال: في اللسان. ثم قال ﷺ: العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت، إلا في ذكر الله تعالى. والجزء العاشر في ترك مجالسة السفهاء.

وقال بعضهم: في الصمت سبعة آلاف خير، وقد جمعت في سبع كلمات: أوّلها أنه عبادة من غير تعب، ثانيها انه زينة من غير حلي، ثالثها أنه هيبة من غير سلطان، رابعها أنه حصن من غير حائط، خامسها أن فيه غنى عن الاعتذار من فضول الكلام، سادسها انه راحة للكرام الكاتبين، سابعها ان

---

(١) (قوله الأكياس) جمع كيس مثل جيد، وأجيادهم أصحاب الظرف والفطنة. وقيل العقلاء. أفاده في المصباح.

فيه ستراً للعيوب الحاصلة من فضول الكلام التي يعرف بها الجاهل.

وقال رجل لبعض العارفين: أوصني. قال: اجعل لدينك غلافاً كغلاف المصحف، أي جلده، لئلا تدنسه.

قال: وما غلاف الدين؟ قال: ترك الكلام إلا فيما لا بد منه، وترك طلب الدنيا إلا ما لا بد منه، وترك مخالطة الناس إلا فيما لا بد منه.

وقال في حلية الأولياء: لا ينبغي للإنسان أن يخرج من كلامه إلا ما يحتاج إليه، كما أنه لا ينفق من كسبه إلا ما يحتاج إليه.

وقال: لو كنتم تشترون الورق للحفظة لأمسكتم عن كثير من الكلام.

وقيل لبعضهم: لم لزمت السكوت؟ فقال: لأني لم أندم على السكوت قط، وقد ندمت على الكلام مراراً.

وفي الحديث: من صمت نجا.

وقيل: اللسان كلب عقور ان خلى عنه عقر، ولهذا رُوي عن سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال:

فلا تكثرن القول في غير وقته ... وأدمن الصمت المزين للعقل
يموت الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي برأسه ... وعثرته بالرجل تبرأ على مهل

وحُكي أنه كان أبو يوسف يعقوب بن السكيت يؤدب أولاد المتوكل فجلس عند المتوكل يوماً فجاء ولداه المعتز والمؤيد، فقال له: يا يعقوب أيما أحب إليك ابناي هذان أو الحسن والحسين؟ فقال: والله إن قنبراً خادم علي خير منك ومن ابنيك. وكان أنشدهما هذه الأبيات، وهو يعلمها قبل ذلك بيسير؛ فقال المتوكل للأتراك: سلوا لسانه من قفاه. ففعلوا به ذلك فمات.

وما أحسن ما قاله بعضهم:

احفظ لسانك واستعذ من شره ... إن اللسان هو العدو الذابح
وزن الكلام إذا نطقت بمجلس ... وزناً يلوح به الصواب اللائح
فالصمت من سعد السعود بمطلع ... يحمي الفتى والنطق سعد الذابح[1]

(١) كذا وجدته فيما نقلت منه ثم رأيت في الشبرخيتي. بدله، والنطق سبع ذابح اهـ.

وفي الحديث: ألا أنبئكم بأمرين خفيفين لم يلق الله بمثلهما: الصمت وحسن الخلق.

وفيه: إنك لن تزال سالماً سكت، فإذا تكلمت كُتِب لك أو عليك.

وأخرج أحمد وغيره عن بلال بن الحارث مرفوعاً ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة. وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة. فينبغي للشخص إذا أراد أن يتكلم أن يتفكر فإن كان ما يريد أن يتكلم به خيراً يثاب عليه واجباً كان أو مندوباً. فليتكلم به وان كان غير ذلك فليمسك عنه.

وقد قال الحسن: من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو.

ونقل الفاكهاني عن العلماء: أن السكوت عن الكلام المباح سنة، أي كقول الشخص أكلت شربت ذهبت جئت رأيت.

خاتمة

قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى: عدوا من محاسن الأخلاق الإصغاء لكلام الجليس وانه إذا سمع إنساناً يورد شيئاً من عنده من علم أي أو غيره وكان عرفه لا يثلب[1] كلامه ولا يغالبه ولا يسابقه، فإن ذلك صغر في النفس ودناءة. بل يستمعه منه كأنه لا يعرفه سيما في المجامع. وسبب هذا الحديث عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: لقي رسول الله ﷺ أبا ذرّ فقال: ألا أدلك على خصلتين هما خفيفتان على الظهر وأثقل في الميزان من غيرهما؟ قال: بلى. فذكره.

(رواه أبو يعلى) في مسنده.

قال العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد صحيح.

٤٩٣ - (عليك بسبحان الله والحمدلله ولا إله إلا الله والله أكبر) ولا

---

(١) (قوله يثلب) أي يعيب.

بأس بزيادة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أي الزقوم. قول هذه الكلمات الباقيات الصالحات. **(فإنهن يحططن الخطايا)** أي الصغائر. قال الحفني: أي يسقطنها وان كثرت الذنوب جداً فتذهب جميعها، **(كما تحط)** أي تسقط **(الشجرة ورقها)** أيام الشتاء فيذهب جميع ورقها ولم يبق إلا العيدان.

قال الحفني: ومثل ذلك الأذكار التي لتفكير ذنوب المجلس مثل سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

(رواه ابن ماجه)، قال العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد حسن.

٤٩٤ - **(عليكم بالأترج)** المعروف بين الناس أي الزموا أكله، **(فإنه يشد الفؤاد)** أي القلب. ومن خواصه انه يطيب النكهة ويذهب البخر ويفتح سدد الدماغ أكلاً وشماً، ويعين على الهضم ويجلب النوم. وان استف من بزره نصف مثقال أزال القشعريرة، وما كان في بيت يدخله شيطان.

(رواه الديلمي) في مسند الفردوس.

٤٩٥ - **(عليكم بالبغيض النافع)** قال الحفني: أي الشيء الذي يتداوى به، وينفع، فإنه مبغوض لكم. إذ كل دواء تكرهه النفس تبغضه، أي الزموا أكله.

قالوا: وما هو يا رسول الله؟ قال: **(التلبينة)** بفتح فسكون، دقيق يعجن بالماء إلى أن يصير كاللبن ويشرب لا سيما دقيق الشعير، فإنه بارد وقد يخلط بالعسل أو بالسمن أو بهما، ويلعق فإنه شفاء من الحمى وغيرها. فلا يترك ذلك إلى الجاهل بالطب. كيف وقد أقسم ﷺ على نفسه بقوله: **(فوالذي نفسي بيده)** أي بقدرته وتصريفه، **(انه)** قال المناوي: أي هذا الطعام المسمى بها. وقال العزيزي: انه أي البغيض، **(ليغسل بطن أحدكم)** من الداء. وقوله: **(كما يغسل الوسخ عن وجهه بالماء)** تحقيق لوجه الشبه. قال الحفني: وهذا من الطب النبوي الذي لا شك فيه وإنما يكون التخلف من سوء حال المستعمل.

(رواه ابن ماجه، والحاكم)،وهو حديث صحيح. كما في شرح العزيزي.

٤٩٦ - **(عليكم بالزبيب)** أي الزموا أكله لا سيما الأحمر، **(فإنه يكشف**

المرة) بكسر الميم وشدة الراء، أي يزيل عنها عفوناتها، **(ويذهب بالبلغم)** أي يزيله **(ويشد العصب ويذهب بالعياء)** أي التعب، **(ويحسن الخلق)** بالضم **(ويطيب النفس ويذهب الهم)** أي لخاصية فيه علمها الشارع.

قال العزيزي رحمه الله تعالى: أخرج ابن السني وأبو نعيم عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال: من أكل احدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم ولم ير في جسده شيئاً يكرهه. والزبيب حار رطب في الأولى، أو هو كالعنب المتخذ منه الحلو منه حار والحامض والقابض بارد، والأبيض أشد قبضاً من غيره. وإذا أكل لحمه وافق قبضه الرئة ونفع من السعال ووجع الكلى والمثانة ولين البطن، ويقوي المعدة والكبد والطحال، وينفع من وجع الضرس والحلق والرئة ويغذو غذاء صالحاً ولا يسدد كما يفعل التمر. وما أكل بعجمه كان أكثر نفعاً للمعدة والكبد والطحال، وفيه نفع للحفظ.

قال الزهري: من أحب أن يحفظ الحديث فليأكل الزبيب.

(رواه أبو نعيم) في الطب النبوي.

٤٩٧ - **(عليكم بالسنا)** قال الحفني بالمد والقصر، أي مع فتح السين معروف، وأجوده المكي بأن يدق ناعماً ويخلط بعسل نحل وقليل من سمن ويلعق فإنه شفاء من كل داء. وأضيف إليه العسل وقليل السمن أخذا من قوله **(والسنوت)** فإن فيه تفاسير كثيرة وأولاها انه العسل الذي أصابه قليل سمن.

فائدة: السنوت بضم النون مع فتح السين وضمها والفتح أفصح أفاده العزيزي.

(فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام) بالمهملة من غير همز **(وهو الموت)**. قال الحفني: هذا يقتضي أنه يسمى داء وذلك لترتبه على الداء غالباً اهـ.

(رواه ابن ماجه، والحاكم). وهو حديث صحيح كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى.

٤٩٨ - **(عليكم بالسواك، فنعم الشيء السواك)**. قال الحفني: أي نعم شيء يُتعبد به هو السواك **(يذهب بالحفر)** داء يفسد أصول الأسنان، وهو

بالحاء المهملة المفتوحة وسكون الفاء، من باب ضرب. وفي لغة من باب تعب **(وينزع البلغم ويجلو البصر ويشد اللثة)**، أي لحم الأسنان وهي بكسر اللام أفصح من فتحها وضمها، ولذا اقتصر في المصباح على الكسر، **(ويذهب بالبخر ويصلح المعدة ويزيد في درجات الجنة ويُحمد)** بضم أوله **(الملائكة)** أي يكون سبباً في حمدها له، وفي بعض نسخ الأصل وتحمده الملائكة وهي أظهر **(ويرضي الرب ويسخط الشيطان)**. ولهذا كان النبي ﷺ يداوم عليه. واعلم انه يسن لكل وضوء ولكل صلاة، وذهب إسحاق بن راهويه فيما حكاه عن الماوردي إلى وجوبه لكل صلاة، وان من تركه عمداً لم تصح صلاته.

(رواه عبد الجبار الخولاني) بفتح المعجمة وسكون الواو آخره نون نسبة إلى خولان قبيلة نزلت بالشام نسب إليها جمع من العلماء في تاريخ[1] داريا، بفتح الدال والمثناة التحتية المشددة قرية بالشام.

٤٩٩ - **(عليكم بالصدق)** أي الزموه وداوموا عليه **(فإن الصدق يهدي إلى البر)** بالكسر أي العمل الصالح، فإن شأن من يتحرى الصدق أن يكون موفقاً لعمل الخير متباعداً عن فعل المعاصي، لأنه إن أراد أن يشرب الخمر مثلاً أو يزني أو يؤذي أحداً خاف أن يقال له شربت أو زنيت، فإن سكت جر الريبة لنفسه. وإن قال لا كذب. وإن قال نعم فسق وسقطت منزلته وذهبت حرمته.

ووَرَدَ أن إعرابياً قال للنبي ﷺ: إني أريد أن أسلم ولكن أحب الزنا والخمر والسرقة والكذب، ولا أستطيع ترك الجميع، فأمرني بترك خصله. فقال النبي ﷺ: دع الكذب. فصار كلما هم بزنا أو سرقة أو غيرهما، قال: كيف أصنع إن سألني النبي ﷺ؟ فإن صدقته حدني، وإن كذبته فقد خنت عهده على ترك الكذب. ثم جاء للنبي ﷺ فقال: يا نبي الله قد سددت عن طرق المعاصي بالصدق، فكان تركه سبباً لترك الفواحش كلها.

(وأن البر يهدي إلى الجنة) أي يوصل إليها **(وما يزال الرجل)** أي

---

(١) (قوله في تاريخ الخ) متعلق برواة اهـ.

الإنسان (يصدق) في كلامه (ويتحرى الصدق) أي يجتهد فيه (حتى يكتب عند الله صدّيقاً) بكسر الصاد.

قال العزيزي: أي يحكم له بذلك ويستحق الوصف به.

وقال الحفني: أي يكتبه في اللوح المحفوظ ليشتهر بين الملائكة بهذا الوصف.

تنبيه: قال المناوي: قال القشيري: الصدق عماد الأمر، وبه تمامه وفيه نظامه وأقله استواء السر والعلانية.

وقال التستري: لا يشم[1] رائحة الصدق عبد داهن نفسه أو غيره.

وقال المحاسبي: الصادق هو الذي لا يبالي لو أخرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه، ولا يحب اطلاع الناس على مثقال ذرّة من حسن عمله. وإذا طلبت بالصدق أعطاك مرآة تبصر بها كل شيء من عجائب الدنيا والآخرة.

وقال بعض الأولياء: من أراد أن يكون مع الله تعالى في جميع الأحوال فليلزم الصدق فإن الله مع الصادقين.

وقال سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه: لأن يضعني الصدق، وقلما يفعل، أحب إليّ من أن يرفعني الكذب، وقلما يفعل.

وقال ذو النون المصري: الصدق سيف الله ما وقع على شيء إلا قطعه.

وقال بعض العارفين: الصادق تحت خفارة صدقه.

قال اليافعي: يعني إذا ارتكب المهالك عن صدق حماه صدقه عن المهالك وانقلب الهلاك نجاة بإذن الله تعالى.

حكاية: قال الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه: خرجت من مكة إلى بغداد أطلب العلم فأعطتني أمي أربعين ديناراً وعاهدتني

---

(١) بفتح الشين وضمها لغة، أفاده مختار.

على الصدق. فلما وصلنا إلى أرض همدان خرج علينا عرب فأخذوا القافلة، فمر بي واحد منهم وقال: ما معك؟ فقلت: أربعين ديناراً. فظن أني أهزأ به فتركني، فرآني رجل آخر فقال: ما معك؟ فأخبرته فأخذني إلى كبيرهم، فسألني فأخبرته. فقال: ما حملك على الصدق؟ فقلت: عاهدتني أمي على أن أصدق، فأخاف أن أخون عهدها. فصاح ومزّق أثوابه، وقال: أنت تخاف أن تخون عهد أمك وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله تعالى. ثم أمر برد ما أخذوه من القافلة، وقال: أنا تائب على يدك. فقال من معه: أنت كبيرنا في قطع الطريق وأنت اليوم كبيرنا في التوبة فتابوا جميعاً. **(وإياكم والكذب)** أي اجتنبوه واحذروا الوقوع فيه، **(فإن الكذب يُهدي إلى الفجور)** أي يوصل إلى الميل عن الاستقامة والانبعاث في المعاصي، وهو من علامة النفاق. قال الله تعالى: إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون. **(وان الفجور يُهدي إلى النار)** أي يوصل إليها **(وما يزال الرجل يكذب)** في كلامه **(ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذاباً)** قال العزيزي: أي يُحكم له بذلك ويستحق الوصف به. والمراد إظهار ذلك لخلقه بكتابته في اللوح وبإلقائه في القلوب وعلى الألسنة اهـ. واعلم أن الكذب حرام سواء أثبت به نفياً كأن يقول وقع كذا لما لم يقع، أو نفي به مثبتاً كأن يقول لم يقع لما وقع. وقد يجب كما إذا سأل ظالم عن وديعة يريد أخذها فيجب إنكارها، وان كذب. وقد يجوز كما إذا كان لا يتم مقصود حرب وإصلاح ذات البين وإرضاء زوجته إلا بالكذب.

قال في الاحياء: والضابط في ذلك أن كل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعاً، فالكذب فيه حرام. أو بالكذب وحده فمباح ان أبيح تحصيل ذلك المقصود. وواجب إن وُجب كما لو رأى معصوماً اختفى من ظالم يريد قتله أو إيذاءه لوجوب عصمة دمه، أو سأله ظالم عن وديعة يريد أخذها فإنه يجب عليه إنكارها وان كذب بل لو استحلف لزمه الحلف ويوري، وإلا حنث ولزمته الكفارة. وإذا لم يتم مقصود حرب أو إصلاح ذات البين أو استمالة قلب مجنيّ عليه إلا بكذب أبيح، ولو سأله سلطان عن فاحشة وقعت منه سراً كزنا وشرب خمر فله أن يكذب، ويقول ما فعلت وله أن ينكر سر أخيه اهـ.

وقوله ويوري أي بأن يقصد غير ما يحلف عليه، كأن يقصد بالثواب في قوله: والله ما عندي ثوب الرجوع من ثاب إذا رجع، وبالقميص في قوله ما عندي قميص غشاء القلب؛ وهي، أي التورية، واجبة عليه تخليصاً من الكذب إن أمكنه وعرفها وإلا فلا.

وهذا الحديث (رواه مسلم وغيره) كأحمد في مسنده، والبخاري في الأدب، والترمذي.

٥٠٠ ـ (**عليكم بالقرع**) قال الحفني: أي بسائر أنواعه ولو غير الدباء فإنه كثير النفع، أي الزموا أكله، (**فإنه يزيد في العقل ويكبر الدماغ**) أي يقوي حواسه.

تنبيه: ذكر العلامة العزيزي في شرحه أن القرع بارد رطب سريع الانحدار، وإن طبخ بالسفرجل غذى البدن غذاءً جيداً وهو لطيف مائي وينفع المحرورين، وماؤه يقطع العطش ويذهب الصداع الحار وهو ملين للبطن، كيف استعمل، ولا يتداوى المحرورون بمثله ولا يعجل منه نفعاً وهو شديد النفع لأصحاب الأمزجة الحارة والمحمومين.

قال ابن القيم: وبالجملة فهو من ألطف الأغذية وأسرعها انفعالاً اهـ.

قال المناوي: ومن ثم كان النبي ﷺ يحبه، بل ورد عند أحمد في المسند عن أنس انه كان أحب الطعام إليه. وفي رواية لأبي بكر الشافعي عن عائشة أنه يشد قلب الحزين اهـ.

وهذا الحديث (رواه البيهقي) في شعب الإيمان.

٥٠١ ـ (**عليكم بالقناعة**) قال العزيزي الرضا باليسير، وقيل القناعة، الاكتفاء بما تندفع به الحاجة من مأكل وملبس وغيرهما. وقيل القناعة رضا النفس بما قسم لها من الرزق.

وقال الحفني: القناعة هي الرضا بما أعطيه وعدم الكد فيما منع منه (**فإن القناعة مال لا ينفد**) لأن الإنفاق منها لا ينقطع لأن صاحبها كلما تعذر عليه شيء من الدنيا رضي بما دونه يقال قنع يقنع قناعة بكسر عين الماضي، وفتح عين المضارع إذا رضي بما رزقه الله تعالى. وأما قنع يقنع قنوعاً بفتح

عين الماضي وكسر عين المضارع، فمعناه سأل. وما أحسن ما قال بعضهم:

العبـد حـر إن قـنِـع والحـر عبـد إن قـنَـع
فـاقـنَع ولا تقـنِـع فمـا شيء يشين سوى الطمع

فقوله العبد حر إن قنع بكسر النـون بوزن فـرح أي رضي بما رزقـه الله تعالى. والحر عبد إن قنع بفتح النون بـوزن ضرب أي طمـع، وسأل. فـاقنع بفتح النون أي ارض بما قسم الله لك ولا تقنع بكسر النون أي تطمع، وتسأل غير خالقك وسيدك لأنه القادر على الإعطاء والمنع. فإذا أعطاك لم يقدر أحد على المنع، وإذا منعك لم يقـدر أحد على الإعـطاء. فهو المعـطي المانـع، فنسأله أن يمنحنا سعادة الدارين من فضله وكرمه وقوله:

فما شيء يشين سوى الطمع؛ الشين هو الشيء المستكره المستقبح أي لم يكن هناك أقبح من الطمع، فهو يذل صاحبه أعـاذنا الله تعـالى منه. وقيـل من قنـع استراح من الشغـل أي بغير الـطاعة، واستـطال على الكل أي بـالعز والمروءة. وقيل من طمعت عينـاه لما في أيـدي الناس طـال حزنـه وهمه، أي على امتيازهم عنه لأن المقادير لا تجري على وفق غرضه.

وأنشدوا في ذلك:

وأحسن بـالفتى من يـوم عـار ينـال بـه الفتى كـرم وجـوع

أحسن مبتدأ كرم وجوع خبره، والمعنى يوم يكون العبد فيه جائعاً كريم النفس عن الحرص والشدة. أحسن من يوم يكون فيه ذا عار وذل لينال بذلـك الغنى. وبالجملة فالقناعة ممـدوحة ومـطلوبة وثمـرتها في الـدنيا السـلامة من المـطالبة بـالحقـوق ومـا يتبعهـا من التعب، وفي الآخـرة السـلامـة من طـول الحساب.

قيل في قوله تعالى: إن الأبرار لفي نعيم. النعيم هو القناعة في الدنيا.

وفي قوله: وان الفجار لفي جحيم. الجحيم هو الحرص على الدنيا.

وفي الزبور: القانع غني وإن كان جائعاً.

وقيـل: وضع الله خمسـة أشياء في خمسـة مواضـع: العز في الـطاعة، والـذل في المعصية، والهيبـة في قيام الليـل، والحكمة في البـطن الخـالي،

والغنى في القناعة.

ولهذا قيل من قنع استراح من مزاحمة أهل زمانه، أي في الأسواق وغيرها واستطال على أقرانه.

وقال إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به:

أمتُّ مطامعي فأرحت نفسي ... فإن النفس ما طمعت تهون
وأحييت القنوع وكان ميتاً ... ففي إحيائه عرضي مصون
إذا طمعٌ يحلّ بقلبِ عبدٍ ... علته مهانة وعلاه هون

ومن وصايا جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه لابنه موسى الكاظم: يا بنيّ من قنع بما قسم الله له استغنى، ومن مد عينه لما في أيدي الناس افتقر، ومن لم يرض بما قسم الله له فقد اتهم الله في قضائه، ومن كشف حجاب الناس انكشفت عورات بيته، ومن سلّ سيف البغي قتل به، ومن احتفر لأخيه بئراً سقط فيها، ومن داخل السفهاء حُقِر، ومن خالط العلماء وُقِّر، ومن دخل مداخل السوء اتُّهم، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره.

وقال لقمان لابنه: يا بني الدنيا بحر عميق غرق فيه ناس كثير فاجعل سفينتك فيها القناعة.

وما أحسن ما قيل:

إن القناعة باب أنت داخله ... إن كنت ذاك الذي يرجى لخدمته
فاقنع بما أعطت الأيام من نِعمٍ ... إن الطبيعة لا ترضى بنعمته
لو كان عندك مال الخلق كلهم ... لم يأكل الشخص منه غير لقمته

ومن كلام الإمام علي كرم الله وجهه:

دع الحرص على الدنيا ... وفي العيش فلا تطمع
ولا تجمع من المال ... فلا تدري لمن تجمع
ولا تدري أفي أرضك أم في غيرها تُصرع
فإن الرزق مقسوم ... وكد المرء لا ينفع
فقير كل من يطمع ... غني كل من يقنع

(رواه الطبراني) في الأوسط. قال العزيزي: بإسناد ضعيف.

٥٠٢ - **(عليكم بالمرزنجوش)** بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاي وسكون النون وضم الجيم آخره شين معجمة.

قال الحفني: هو الريحان الأسود المسمى بالمكي.

وقال العزيزي: الريحان الأسود أو نوع من الطيب أو نبت له ورق كالآس، **(فشموه)** ارشاد **(فإنه جيد للخشام)** بخاء معجمة مضمومة ثم شين معجمة الزكام.

قال في المصباح: وخشم الإنسان خشماً من باب تعب أصابه داء في أنفه فافسد فصار لا يشم فهو أخشم والأنثى خشماء اهـ.

فائدة: قيل إن أصل وجود بزر الريحان من الحية، وذلك انْ كسرى كان قاعداً يوماً على سريره فجاءت حية فدخلت تحته فأرادوا قتلها فنهاهم عنه، وأمر بعض مقدميها أن يتبعها فتبعها فجاءت إلى بئر وصارت تنظر إليها وإلى الرجل، فعلم الرجل مرادها فنظر في البئر فرأى حية مقتولة وفوقها عقرب. فعمد الرجل إلى العقرب وقتله، فأقبلت الحية على كسرى وألقت من فمها بين يديه بزراً فزرعه كسرى فنبت منه الريحان الفارسي. وكان كسرى كثير الزكام فاستعمله فنفعه وبرأ منه والله أعلم.

(رواه ابن السني، وأبو نعيم) في كتاب الطب النبوي.

٥٠٣ - **(عليكم بزيت الزيتون فكلوه وادهنوا به فإنه ينفع من الباسور)** قال العلامة الحفني رحمه الله تعالى: ومما ينفع فيه نفعاً جيداً العاقول الجبلي ينفع ويشرب ماؤه ويغسل به المحل اهـ. **(رواه ابن السني)** في الطب النبوي.

٥٠٤ - **(عليكم بشواب النساء)** أي انكحوهن وآثروهن على العجائز **(فإنهن أطيب أفواهاً وأنتق بطوناً)** أي أكثر أولاداً **(وأسخن أقبالاً)** أي فروجاً، والبكر في ذلك أعلى رتبة من الثيب.

فائدة: قال الحكماء: إذا وجد في المرأة عشرة أوصاف فلا ينبغي أخذها: أحدها كونها قصيرة القامة، الثاني كونها قصيرة الشعر، الثالث كونها رقيعة الجسد، الرابع كونها سليطة اللسان، الخامس كونها منقطعة الأولاد،

السادس كونها عندها عناد، السابع كونها مسرفة مبذرة، الثامن كونها طويلة اليد، التاسع كونها تحب الزينة عند الخروج، العاشر كونها مطلقة من غيره.

(رواه الشيرازي) أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن في كتاب الألقاب والكِنى.

٥٠٥ ـ (**عليكم بقيام الليل**) أي التهجد فيه (**فإنه دأب الصالحين قبلكم**) أي عادتهم وشأنهم، فقد واظب على ذلك الأنبياء والأولياء السابقون.

رُوي أن المصطفى ﷺ كان لا يدع قيام الليل. ورُوي أنه كان يقوم من الليل حتى تنفطر قدماه.

وكان سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه إذا جاء الليل يقول: هذه ليلتي التي أموت فيها فما ينام حتى يصبح. وكان يلبس الثياب الرقاق في البرد حتى يمنعه البرد من النوم.

وكان عبد العزيز بن رواد رضي الله تعالى عنه يأتي فراشه فيمر يده عليه ويقول: والله انك لين وفراش الجنة ألين منك، فيدرجه ويصلي الليل كله.

وقال علي بن بكار: لي منذ أربعين سنة ما أحزنني إلا طلوع الفجر.

وكان سيدي عبد الوهاب الشعراني قبل بلوغه ربما ختم القرآن في ركعة واحدة.

وحُكي: أن سيدي أبا يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه لما كان صغيراً في المكتب ووصل سورة المزمل، قال لأبيه: من هذا الذي أمره الله تعالى بقيام الليل؟ فقال: يا بني محمد ﷺ.

قال: فلم لا تفعل كما فعل محمد ﷺ؟ قال: ذاك أمر شرّف الله به محمداً ﷺ.

فلما قرأ: وطائفة من الذين معك. قال: يا أبت من هؤلاء؟ قال: أصحاب محمد ﷺ. قال: فلم لا تفعل كما فعلوا؟ قال: يا بني قوّاهم الله على قيام الليل.

فقال: يا أبت لا خير فيمن لا يقتدي بمحمد ﷺ وأصحابه. فصار أبوه

يصلي بالليل.

فقال: يا أبت علمني صلاة الليل، وأراد أن يصلي معه فمنعه أبوه من ذلك، وقال: يا بني إنك صغير.

فقال: إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة، وأمر بأصحاب الجنة إلى الجنة أقول: يا رب أردت الصلاة بالليل فمنعني أبي.

فقال: يا بني قم الصلاة بالليل.

(وقربة إلى الله تعالى ومنهاة) بفتح الميم وسكون النون **(عن الإثم)** أي حالة من شأنها أن تنهي عن الإثم، **(وتكفير للسيئات)** أي خصلة لتكفير سيئاتكم **(ومطردة للداء عن الجسد)** أي محل وطريق لبعد الداء عن الجسد لسر علمه الشارع.

قال العزيزي: والمعنى أن قيام الليل قربة تقربكم إلى ربكم وخصلة تكفر سيئاتكم وتنهاكم عن المحرمات وتطرد الداء عن أجسادكم اهـ.

قال المناوي: قال ابن الحاج: وفي قيام الليل من الفوائد انه يحط الذنوب كما يحط الريح العاصف الورق الجاف من الشجرة، وينور القلب ويحسن الوجه ويذهب الكسل وينشط البدن وترى الملائكة موضعه من السماء كما ترى الكوكب الدري اهـ.

وقد وَرَدَ في الخبر أن الله يباهي الملائكة بقوام الليل بالظلام. يقول: انظروا إلى عبادي قد قاموا في ظلم الليل حيث لا يراهم أحد غيري. أشهدكم أني أبحتهم دار كرامتي.

وقال أبو ذرّ رضي الله تعالى عنه: يستبشر الله تعالى بمن قام من الليل وترك فراشه ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم قام إلى الصلاة فيقول الله تعالى: ما حمل عبدي على ما صنع؟ فيقولوا: رجيته شيئاً فرجاه، وخوفته شيئاً فخافه. فيقول: أشهدكم أني أمنته مما يخاف وأوجبت له ما رجاه.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: من صلى في الليل وأحسن الصلاة أكرمه الله بتسعة أشياء: خمسة في الدنيا وأربعة في الآخرة: أما التي في الدنيا: أولها يحفظه من آفات الدنيا، والثاني

يظهر أثرها عليه في وجهه، والثالث يحببه إلى قلوب الصالحين وإلى الناس أجمعين، والرابع يزلق لسانه ويطلقه في الحكمة، والخامس يجعله حكيماً. وأما الأربعة التي في العقبى: أولها يحشره يوم القيامة من القبر مبيض الوجه، والثاني ييسر عليه الحساب، والثالث يمر على الصراط كالبرق الخاطف، والرابع يعطى كتابه بيمينه.

ويُقال أن المتهجد يشفع في أهل بيته.

وذُكر ان الجنيد رضي الله تعالى عنه رؤي في النوم، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: طاحت تلك الإشارات، وغابت تلك العبارات، وفنيت تلك العلوم ونفذت تلك الرسوم، وما نفعنا إلا ركيعات كُنّا نركعها عند السحر.

قال بعضهم: ومعنى طاحت تلك الإشارات أن إشاراته التي كان يشير بها للناس هلكت فلم يجد ثوابها؛ ومعنى غابت تلك العبارات أن عباراته التي يعبر بها للمريدين تلاشت واضمحلت فلم يجد ثوابها أيضاً، ومعنى فنيت تلك العلوم أن العلوم التي يعلمها للتلامذة انعدمت فلم يجد ثوابها أيضاً؛ ومعنى نفدت تلك الرسوم أن الرسوم التي يرسمها للمبتدئين فرغت فلم يجد لها ثواباً؛ ومعنى ومانفعنا الخ أنه وجد ثوابها. والمقصود من ذلك أن هذه الأمور لم يجد لها ثواباً لاقترانها في الغالب بالرياء ونحوه، إلا الركيعات المذكورة للإخلاص فيها. وإنما قال رضي الله تعالى عنه ذلك حثا على التهجد وبياناً لشرفه. وإلا فيبعد على مثله اقتران عمله برياء أو نحوه مع كونه سيد الصوفية.

تنبيه: قال القطب الغوث الحبيب عبدالله الحداد في نصائحه: واعلم أن قيام الليل من أثقل شيء في النفس، ولا سيما بعد النوم. وإنما يصير خفيفاً بالاعتياد والمداومة والصبر على المشقة والمجاهدة في أول الأمر ثم بعد ذلك ينفتح باب الأنس بالله تعالى وحلاوة المناجاة له ولذة الخلوة به عز وجل. وعند ذلك لا يشبع الإنسان من القيام فضلاً عن أن يستثقله أو يكسل عنه. كما وقع ذلك للصالحين من عباد الله حتى قال قائلهم إن كان أهل الجنة في مثل ما نحن فيه بالليل انهم لفي عيش طيب.

وقال آخر: أهل الليل في ليلتهم ألذّ من أهل اللهو في لهوهم.

وقال آخر: لولا قيام الليل وملاقاة الاخوان في الله ما أحببت البقاء في الدنيا. وأخبارهم في ذلك كثيرة مشهورة؛ وقد صلى خلائق منهم الفجر بوضوء العشاء رضي الله تعالى عنهم، أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتدوا اهـ.

فائدة: قال العلامة السحيمي: ويحصل فضل قيام الليل بصلاة ركعتين لخبر: من قام من الليل قدر حلب شاة كتب من قوام الليل، ويكره تركه لمعتاد بلا ضرورة لقوله ﷺ لعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه: يا عبدالله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل ثم تركه. وكان بعض الصالحين رضي الله تعالى عنهم يقوم الليل فنام ليلة، فقيل له: قم فصل، أما علمت أن مفاتيح الجنة مع أصحاب الليل فهم خزّانها.

وحكى اليافعي عن الشيخ أبي بكر الضرير قال: كان في جواري شاب حسن يصوم النهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءني يوماً وقال: يا أستاذ إني نمت عن وِردي الليلة، فرأيت كأن محرابي قد انشق وكأني بجوارٍ قد خرجن من المحراب لم أر أحسن وجهاً منهن وإذا فيهن واحدة شوهاء فوهاء لم أر أقبح منها منظراً، فقلت: لمن أنتن ولمن هذه؟ فقلن: نحن لياليك التي مضين، وهذه ليلة نومك. ولو مت في ليلتك هذه لكانت هذه حظك. فشهق شهقة وخر ميتاً رحمة الله تعالى عليه.

وقال بعض العارفين: رأيت امرأة في نومي ذات جمال لم أر مثلها فقلت: من أنت؟ فقالت: حوراء. فقلت لها: زوجيني نفسك؟ فقالت: اخطبني من سيدي وأمهرني، أي ادفع مهري؛ فقلت: وما هو؟ فقالت: كثرة التهجد بالليل.

وحُكي عن بعض الصالحين أنه قال: رأيت سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه في النوم بعد موته فقلت له: كيف حالك يا أبا سعد؟ فأعرض عني وقال: ليس هذا زمان الكِنى. فقلت له: كيف حالك يا سفيان؟ فأنشأ يقول:

نظرت إلى ربي عياناً فقال لي ... هنيئاً رضائي عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قوّاماً إذا الليل قد دجا ... بعيرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاختر أي قصر تريده ... وزرني فإني عنك غير بعيد

فيا أخي عليك بقيام الليل وبالمحافظة عليه وبالاستكثار منه، وإن عجزت عن الكثير فلا تعجز عن القليل، قال الله تعالى: فاقرؤا ما تيسر من القرآن. أي في قيام الليل.

وقال عليه الصلاة والسلام: عليكم بقيام الليل ولو ركعة.

قال بعضهم: وما أحسن وأجمل الذي يقرأ القرآن الكريم بالغيب أن يقرأ كل ليلة في قيامه بالليل شيئاً منها، ويقرأ على التدريج من أوّل القرآن إلى آخره حتى تكون له في قيام الليل ختمة، إما في كل شهر، أو في كل أربعين، أو أقل من ذلك، أو أكثر على حسب النشاط والهمة.

وهذا الحديث (رواه) الإمام (أحمد) في مسنده، (والترمذي وغيرهما) كالحاكم في مستدركه، والبيهقي في سننه، وابن عساكر، والطبراني في الكبير، وابن السني.

قال العزيزي: وهو حديث صحيح.

٥٠٦ ـ (**عليكم بهذه الحبة السوداء**) أي الزموا أكلها (**فإن فيها شفاء من كل داء**) يحدث من الرطوبة والبرودة. قال المناوي: وأخذ من أحاديث أخر أن معنى كونها شفاء من كل داء انها لا تستعمل في كل داءٍ صرفاً، بل ربما استعملت مفردة ومركبة. وربما استعملت مسحوقة وغير مسحوقة أكلاً وشرباً وسعوطاً وضماداً وغير ذلك بحسب ما يقتضيه المرض.

ورأيت في بعض كتب الطب أنها إذا لُعِقت بالعسل المنزوع الرغوة على الريق قطعت البلغم والرطوبات اليابسة، وأذهبت الريح المنعقدة في الجوف وسكنت أوجاع الظهر والمفاصل، ولينت اليبوسات المزمنة، وطردت الداء عن الجسد ومنعته أن يتولد. (**إلا السام**) بمهملة غير مهموز. (**وهو الموت**) أي إلا أن يخلق الله سبحانه وتعالى الموت عندها فلا حيلة في دفعه.

(**رواه ابن ماجه، والترمذي وغيرهما**) كالإمام أحمد في مسنده، وابن حبان في صحيحه.

قال العلامة العزيزي: وإسناده صحيح.

٥٠٧ ـ **(عمرة في رمضان تعدل حجة)** أي تقابلها وتماثلها في الثواب، لأن الثواب يفضل بفضيلة الوقت. قال الحفني: وهذا ترغيب في العمرة، وإلا فثواب الحجة أعظم كيفاً. وفيه دليل على أن العمرة في رمضان أفضل منها في غيره وتعدل من باب ضرب اهـ.

قال العزيزي: وسببه أن النبي ﷺ قال لامرأة تخلفت عن الحج: ما منعك أن تحجي معنا؟ فاعتذرت له، فأعلمها أن العمرة في رمضان تعدل الحجة في الثواب، لا أنها تقوم مقامها في إسقاط الفرض للإجماع على أن الاعتمار لا يجزىء عن حج الفرض.

(رواه الشيخان وغيرهما) كالإمام أحمد، وأبي داوود، والترمذي، وابن ماجه رحمهم الله تعالى.

٥٠٨ ـ **(عمرة في رمضان كحجة معي)** أي مصاحبة له ﷺ وناهيك بذلك، قال العلامة المناوي: وفيه كالذي قبله انه يسن إكثار العمرة في رمضان وعليه الشافعية. (رواه سعويه).

٥٠٩ ـ **(عودوا المريض)** أي زوروه، والعيادة في اللغة مطلق الزيارة، ثم خصت بزيارة المريض. قاله الحفني: **(واتبعوا الجنائز)** بسكون المثناة الفوقية وفتح الموحدة التحتية كما في شرح العزيزي.

قال الحفني: أي شيعوها سواء كان المشي أمامها أو خلفها. وإن كان الأفضل الأوّل كما يعلم من قول المنهج وشرحه، والمشي بأمامها وقربها بحيث لو التفت لرآها أفضل من الركوب مطلقاً أي خلفها أو أمامها ومن المشي بغير أمامها وببعدها اهـ. **(تذكركم الآخرة)** أي أحوالها وأهوالها، والأمر للندب المؤكد.

(رواه أحمد) في مسنده، **(وابن حبان)** في صحيحه، **(والبيهقي)** في سننه: **(عودوا المرضى)** قال ابن بطال: يحتمل أن يكون الأمر للوجوب على الكفاية، كإطعام الجائع وفك الأسير. ويحتمل كونه للندب. وجزم الداوودي بالأول.

وقال الجمهور: هي ـ أي عيادة المرضى ـ في الأصل مندوبة. وقد

تصل إلى الوجوب في حق بعض دون بعض (**ومروهم فليدعوا لكم فإن دعوة المريض مستجابة وذنبه مغفور**) لأن المرض يمحض الذنوب فيكون دعائه أقرب للإجابة. قال المناوي: والكلام في مريض مسلم كما هو ظاهر، ويحتمل تقييده بما إذا لم يكن عاصياً بمرضه.

(**رواه الطبراني**) في الأوسط رحمه الله تعالى.

٥١٠ ـ (**عون العبد أخاه**) في الدين على مهماته وحوائجه (**يوماً خير من اعتكافه شهراً**) يعني أفضل من اعتكافه في المسجد مدة شهر والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه؛ وأخرج الطبراني عن ابن عمر مرفوعاً: أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على كل مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً. ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إليّ من اعتكافٍ في هذا المسجد شهران. ومن كفّ غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه لأمضاه ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة. ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجة يثبتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام. وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسل الخل العسل.

قال العزيزي: والظاهر أنه لا خصوصية للاعتكاف بل سائر العبادات كذلك.

وقال الغزالي: قيام المتولي أمراً من أمور المسلمين كالإمام والقاضي بحاجات المسلمين وأغراضهم على وفق الشرع وقصد الإخلاص أفضل من الأوراد. فحقه أن يشتغل بحقوق الناس نهاراً ويقتصر على المكتوبة والرواتب. ويقيم الأوراد بالليل، كما كان عمر يفعله إذ قال: ما لي وللنوم، لو نمت بالنهار لضيعت أمر المسلمين. ولو نمت بالليل لضيعت نفسي اهـ.

وهذا الحديث (**رواه ابن زنجويه**) رحمه الله تعالى.

حرف الغين

٥١١ ـ **(غبار المدينة شفاء من الجذام)** قال الحفني: داء يحمر منه العضو ثم يسود ثم ينقطع ويتناثر، ولا خصوصية له. بل هو شفاء من كل داء من برص وغيره، كما ورد في حديث آخر، فيوضع على الداء ويُستنشق فهو من الطب النبوي. وتخلفه لسوء طوية في المستعمل. وقد سمع بعض المخلصين بعض المحدثين يقول مثل هذه الأحاديث وكان بيده بياض مشوّه فذهب ووضع عليه من تراب الحجرة فبريء اهـ.

فائدة: من خواص المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام أنه لا يوجد بها مجذوم ولا يدخلها الطاعون ولا الدجال وتزداد روائح الطيب فيها ومن مكث فيها طابت رائحته ولذلك سميت طيبة.

ثم ان هذا الحديث (رواه أبو نعيم) في الطب النبوي.

٥١٢ ـ **(غسل القدمين بالماء البارد بعد الخروج من الحمام أمان من الصداع)**، أي من حدوث وجع الرأس.

ومن الفوائد النافعة له هذه الآيات تكتب وتعلق على الرأس وتقرأ على الوجع ويد القاريء عليه فإنه يزول بإذن الله تعالى. وهي: بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من ربكم ورحمة، بسم الله الرحمن الرحيم الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً، بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص، بسم الله الرحمن الرحيم حمعسق، بسم الله الرحمن الرحيم وإذا سألك عبادي عني

فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان، بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً، بسم الله الرحمن الرحيم وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم.

ولهذه الفائدة حكاية عجيبة وهي أن مسلمة بن عبد الملك بن مروان دخل بلدة من بلاد الكفر فحصل له صداع فألبسه أهل البلد طاقية فشفي في الحال فنظر إلى الطاقية فوجد فيها ورقة مكتوب فيها هذه الآيات المتقدمة، فقال لأهل البلد: من أين لكم هذه الآيات وإنما نزلت على محمد ﷺ؟ فقالوا: وجدناها منقوشة على حجر كنيسة قبل أن يبعث نبيكم بسبعمائة عام.

ومن الفوائد المجربة أن تكتب في ورقة بيضاء الأحرف الآتية وتلصقها على المحل الذي فيه الصداع فإنه يزول بإذن الله تعالى وهي هذه دم ه م ل ه.

ومما ينفع له وهو مجرب أيضاً أن تكتب في آخر جمعة من شهر رمضان وتحفظه إلى وقت الحاجة: ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً، ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً، ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً.

ومما ينفع أيضاً أن يضع الشخص يده على الرأس الوجيع ويقول: بسم الله خير الأسماء، بسم الله رب الأرض والسماء، بسم الله الذي اسمه بركة وشفاء، بسم الله الذي بيده الشفاء، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه سم ولا داء، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، ويكرر ذلك ثلاث مرات أو سبع مرات يبرأ بإذن الله تعالى.

والفوائد لذلك كثيرة وفي هذا القدر كفاية.

وهذا الحديث (رواه أبو نعيم) في الطب النبوي.

٥١٣ - (**غطوا الإناء**) أي استروه والتغطية الستر والأمر للندب سيما في الليل (**وأوكؤا**) بالهمز وتركه (**السقاء**) قال المناوي: مع ذكر اسم الله في هذه الخصلة وما قبلها فاسم الله هو السور الطويل العريض والحجاب الغليظ المنيع من كل سوء، (**فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء**) من السماء (**لا تمر بإناء لم يغط ولا سقاء لم يوكأ إلا وقع فيه من ذلك الوباء**) بالقصر والمد

والقصر أشهر الطاعون والمرض العام، وأبهم الليلة للحث على فعل ذلك في جميع السنة وإلا فهي معينة في شهر كيهك. فينبغي الاعتناء بـذلك خصـوصاً في جميع ليالي كيهك لئلا يصادفها فمن شرب منه يصيبه ذلك الداء.

(رواه أحمد، ومسلم)رضي الله تعالى عنهما.

حرف الفاء

٥١٤ ـ (**فاتحة الكتاب**) سميت بذلك لافتتاح القرآن بها (**شفاء من السم**) قال الحفني: أي ومن كل داء كما في الحديث الذي بعده بأن تتلى على العضو المسموم مثلاً أو تكتب وتمحى وتسقى، وذكر بعضهم أن من خواصها لمنع ألم لدغ العقرب أن تأخذ إناء وتضع فيه قليلاً من الماء مع قطعة ملح وتقرأها عليه سبعاً وتسقيه للملدوغ فإنه يبرأ وهذا لمن تدبر وتفكر وأخلص وقوى يقينه وتخلف الشفاء لسوء الطوية.

(**رواه سعيد بن منصور والبيهقي**) في شعب الإيمان (**وأبو الشيخ**) في الثواب.

٥١٥ ـ (**فاتحة الكتاب**) وتسمى الكافية والوافية والشافية (**شفاء من كل داء**) من أدواء الجهل والمعاصي والأمراض الظاهرة والباطنة، قال ابن القيم: إذا ثبت أن لبعض الكلام خواص ومنافع ما الظن بكلام رب العالمين ثم بالفاتحة التي لم ينزل في القرآن ولا غيره مثلها فحقيق بسورة هذا شأنها أن تكون شفاء من كل داء.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: مرض الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما فاغتم النبي ﷺ، فأوحى الله إليه أن اقرأ سورة لا فاء فيها فإن الفاء من الآفات على إناء فيه ماء أربعين مرة واغسل بها يديه ورجليه ووجهه ورأسه وما ظهر وما بطن من جسده فإن الله تعالى يشفيه من كل داء.

وحكي عن محمد بن علي العراقي أنه قال: طلع في جفني قطعة لحم فقيل لي في بغداد رجل يهودي يقطعها فقلت لا أسلم نفسي له، فرأيت في النوم قائلاً يقول: اقرأ عليها فاتحة الكتاب عقب الوضوء، ففعلت فبينما أنا أتوضأ ذات يوم إذا بها قد سقطت ببركة الفاتحة.

ومن خواصها أنها إذا كتبت حروفاً مقطعة ومحيت بماء طاهر وشربه المريض برأ بإذن الله تعالى. وقال بعض العلماء: من كتبها في إناء نظيف ومحاها بماء وشرب منه زال نسيانه وإذا قرئت إحدى وأربعين مرة بين سنة الصبح والفريضة على وجع العين برئت عاجلاً بإذن الله تعالى سيما إذا مسحها بريقه بعد القراءة المذكورة وذلك نافع للعين وغيرها إن شاء الله تعالى، وقد جرب وصح مراراً.

ثم ان هذا الحديث (رواه البيهقي) في شعب الإيمان وهو حديث مرسل.

٥١٦ ـ **(فاتحة الكتاب وآية الكرسي لا يقرؤهما عبد في دار فيصيبهم)** بالنصب في جواب النفي أي أهل الدار، **(ذلك اليوم عين انس أو جن)**.

وورد أن من قرأها عند النوم وقرأ معها الإخلاص والمعوذتين فقد أمن من كل شيء إلا الموت. قال المناوي: وفي كتاب الثواب لأبي الشيخ عن عطاء إذا أردت حاجة فاقرأ بفاتحة الكتاب حتى تختمها تقض إن شاء الله تعالى.

وحُكي أن فاطمة بنت المتنبي كانت إذا قرأتها تغشاها بالقراءة صورة مجسدة في الهواء الخارج من فيها حتى تقوم صورة مكملة فتقول: يا فاتحة الكتاب افعلي كذا وكذا فيكون وكانت تقول: أنا أعجب ممن عنده الفاتحة كيف يحتاج إلى غيرها. وجاءتها امرأة تشتكي غيبة زوجها فقرأت الفاتحة ثم قالت: يا فاتحة الكتاب روحي إلى بلد كذا فأتي بزوجها. فلم تلبث سوى مسافة الطريق.

خاتمة

قال ابن العربي: إذا قرأت الفاتحة فصل بسم الله الرحمن الرحيم بالحمد لله في نفس واحدة من غير قطع فإني أقول بالله العظيم لقد حدثني أبو الحسن علي بن الفتح الكفاري الطبيب بمدينة الموصل سنة إحدى وستمائة وقال: بالله العظيم لقد حدثني عبدالله المعروف بأبي نصر السرخسي وقال بالله العظيم، لقد حدثني محمد بن الفضل وقال بالله العظيم: لقد حدثني محمد بن علي بن يحيى الوراق الفقيه. وقال بالله العظيم: لقد حدثني محمد بن الحسن العلوي الزاهد وقال بالله العظيم: لقد حدثني موسى بن عيسى وقال بالله العظيم: لقد حدثني أبو بكر الراجعي وقال بالله العظيم: لقد حدثني أنس بن مالك وقال بالله العظيم: لقد حدثني محمد ﷺ وقال بالله العظيم: لقد حدثني جبريل وقال بالله العظيم: لقد حدثني اسرافيل وقال: قال الله تعالى: يا إسرافيل وعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا أني قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه[1] السيئات ولا أحرق لسانه في النار وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار والفزع الأكبر ويلقاني قبل الأنبياء والأولياء أجمعين، اهـ. مناوي رحمه الله تعالى.

ثم ان هذا الحديث (رواه الديلمي) في مسند الفردوس.

---

(١) لعلها وتجاوزت له عن السيئات فليحرر اهـ مصححه.

حرف القاف

٥١٧ ـ (**قراءة القرآن في الصلاة**) فرضاً كانت أو نفلاً. (**أفضل من قراءة القرآن في غير الصلاة**) لأن الصلاة محل مناجاة الرب وأفضل عبادات البدن الظاهرة. قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في الأذكار: اعلم أن أفضل القراءة ما كان في الصلاة. ومذهب الإمام الشافعي وآخرين رحمهم الله تعالى، إن تطويل القيام في الصلاة بالقراءة أفضل من تطويل السجود وغيره.

وقال سيدنا علي كرم الله وجهه: من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة، ومن قرأه وهو قاعد في الصلاة كان له بكل حرف خمسون حسنة، ومن قرأه خارج الصلاة وهو على طهارة كان له بكل حرف خمس وعشرون حسنة، ومن قرأه على غير طهارة كان له بكل حرف عشر حسنات (**وقراءة القرآن في غير الصلاة أفضل من التسبيح والتكبير**).

قال الحفني: أي في غير الأوقات التي يطلب فيها التسبيح ونحوه فهو عقب الصلاة أفضل من قراءة القرآن، وكذا التكبير والتحميد حينئذ وكذا الصلاة على النبي ﷺ ليلة الجمعة أفضل من قراءة القرآن غير الكهف، أما ذات القرآن فهي أفضل من غيرها مطلقاً والكلام، إنما هو في الاشتغال، (**والتسبيح أفضل من الصدقة**) المالية (**والصدقة أفضل من الصوم**)، أي صوم التطوع. قال الحفني: أي في بعض الأحيان وإلا فصدقة بتمرة على غير مضطر لا تساوي صوم يوم لما يترتب عليه من المشقة. (**والصوم جنة من النار**)، أي وقاية من نار جهنم.

(رواه الدارقطني) في الأفراد (والبيهقي) في شعب الإيمان.

٥١٨ ـ (قراءة الرجل) المراد به الشخص فيشمل الأنثى والخنثى، فهو وصف طردي قاله الحفني، (القرآن في غير المصحف ألف درجة)، أي ذات. وصاحبة ألف درجة ليصح الحمل، (وقراءته في المصحف تضاعف على ذلك). أي تتضاعف في الثواب (إلى ألفي درجة).

وفي حديث آخر: قراءتك نظراً أي في المصحف تضاعف على قراءتك ظاهراً أي عن ظهر قلبك كفضل المكتوبة على النافلة.

قال الحفني: ومحل ذلك إذا كانت قراءته في المصحف أخشع كما هو الغالب وفيه عبادات أخر كالنظر وحمل المصحف فإن كان عن ظهر قلب أخشع كان أفضل.

(رواه الطبراني) في الكبير، (والبيهقي) في شعب الإيمان. وهو حديث صحيح كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى.

٥١٩ ـ (قل اللهم اجعل سريرتي) أي ما أخفيه (خيراً من علانيتي) أي ما أظهره (واجعل علانيتي صالحة) قال الحفني: أي والسريرة خير منها فهي أصلح، (اللهم إني أسألك من صالح ما تؤتي الناس من المال والأهل والولد)، فتكون الأموال حلالاً والأهل، أي الزوجة، صالحة والولد بارّ. وقوله (غير الضال)، أي في نفسه (ولا المضل) أي لغيره، قال الحفني: حال من الثلاثة لكن المال لا يقال فيه ضال في نفسه فهو حال له باعتبار الناس المعطين المال فإنه قال من صالح: ما يؤتي الناس من المال أي حالة كون الناس المعطين في المال غير ضالين وغير مضلين.

وهذا من الأدعية النبوية التي علمها ﷺ لأصحابه وهي نافعة لكل من دعا بها عند الشروط من أكل الحلال ولبسه وحضور القلب وظن إجابة الدعاء واعتقاد النفع في ذلك.

(رواه الترمذي).

٥٢٠ ـ (قل اللهم فاطر السموات والأرض)، أي مبدعهما على غير مثال سابق، (عالم الغيب)، أي ما غاب، (والشهادة) ما شوهد، (رب كل

شيء ومليكه)، قال العزيزي: بالنصب وهو من أمثلة المبالغة. قال الجلالي المحلي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: عند مليك مقتدر مثال مبالغة أي عزيز الملك واسعه، **(أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه)**، قال الحفني: وقدم النفس للترقي من الأدنى للأعلى في الشر، **(قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك)** بفتح الجيم، أي أردت النوم في محل ضجوعك. وسببه كما في المناوي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال أبا بكر: سأل النبي ﷺ فقال: مرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت، فذكره.

(رواه) الإمام **(أحمد)** في مسنده، **(وأبو داوود، وغيرهما)**، كالترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم، في مستدركه.

٥٢١ - **(قل اللهم إني أسألك نفساً مطمئنة)** أي مستقرة تقطع بوحدانيتك وتجزم بحقيقة ما جاءت به رسلك بحيث **(تؤمن بلقائك)**، أي بالبعث بعد الموت والوقوف بين يديك، أي مصدقة بذلك، **(وترضى بقضائك)** أي تسكن تحت مجاري أحكامك. أوحى الله تعالى إلى داوود لن تلقاني بعمل هو أرضى منك ولا أحط لوزرك من الرضا بقضائي **(وتقنع بعطائك)**، أي بكل ما أعطيته لها فلا يكون عندها انهماك على الدنيا.

(رواه الطبراني) في الكبير **(والضياء)**.

٥٢٢ - **(قل اللهم إني ضعيف فقوني)** أي ارزقني قوة على طاعتك والقيام بحقك، **(وإني ذليل فأعزني)** أي بعز الطاعة وذل من أراد ذلي **(وإني فقير فارزقني)** أي الكفاية فيطلب ذلك وإن كان عنده مال كثير إذ الخلق كلهم محتاجون لله يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله.

(رواه الحاكم في مستدركه) وقال صحيح.

٥٢٣ - **(قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي)**، فإذا تجليت علي بالمغفرة اضمحلت ذنوبي وإن بلغت ما بلغت، **(ورحمتك أرجى عندي من عملي)** إذ لا عبرة به فإنه لن يدخل أحد الجنة بعمله ولا الأكابر، إلا أن يتغمدهم الله برحمته.

(رواه **الحاكم**) في مستدركه (**والضياء**) في المختارة. قال العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد حسن.

٥٢٤ - (**قل إذا أصبحت**) أي دخلت في الصباح (**بسم الله على نفسي وأهلي ومالي فإنه**) أي الشأن (**لا يذهب لك شيء**) أي إذا قلت ذلك مع حسن النية وحضور القلب وأكل الحلال ولبسه واعتقاد النفع في ذلك.

وسببه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: شكا رجل إلى المصطفى ﷺ أنه تصيبه الآفات فقال له: قل الخ.

(رواه **ابن السني**). في عمل يوم وليلة. قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: وإسناده ضعيف.

٥٢٥ - (**قل كلما أصبحت وإذا أمسيت بسم الله على ديني ونفسي وولدي وأهلي ومالي**)، قال العزيزي فمن لازم على هذا بنية صادقة أمن على المذكورات اهـ.

وهذا من جملة الأوراد التي تقال صباحاً ومساءً. وهي كثيرة منها ما روي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: من قال حين يصبح اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك بأنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك أربع مرات أعتقه الله ذلك اليوم من النار، قال بعضهم: وتقرأ أيضاً مساءً ويقول القاريء: اللهم إني أمسيت الخ، قال: وهي فدية من النار. وورد في الحديث الشريف من قال حين يصبح ويمسي: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم عشر مرات كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه وآخرته. وفي الحديث: من قرأ آيتين من آخر سورة التوبة لم يمت في ذلك اليوم. وفي رواية لم يقتل ولم يضرب بحديدة. وإن قرأها في ليلة فله مثل ذلك وقيد بعضهم ذلك بقراءتهما سبعاً.

وحكي: أنه لما سمع هذا الحديث بعض الصالحين استعمله حتى بلغ مائة وثلاثين سنة فحين أراد الله وفاته رأى رسول الله ﷺ في المنام فقال له كم تهرب منا؟ فترك الآيتين فمات.

ومما يتأكد صباحاً ومساءً بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاثاً، فإن من قال ذلك في الصباح يكون في أمان من كل مكروه حتى يمسي وفي المساء كذلك، ومن قال في كل صباح وكل مساء حسبنا الله ونعم الوكيل أربعمائة وخمسين مرة، ومثلها عزيز كافي قوي لطيف كفي هم دنياه وآخرته.

ومما تنبغي المواظبة عليه صباحاً ومساءً لما فيه من النفع العظيم قراءة السبع المنجيات والسبع المهلكات والسبع المنقذات. فالسبع المنجيات ألم تنزيل السجدة ويس وفصلت والدخان والواقعة والحشر والملك والسبع المهلكات المزمل والبروج والطارق والضحى وألم نشرح والقدر ولإيلاف قريش والسبع المنقذات الكوثر والكافرون والفتح وتبت والإخلاص والمعوذتان. ومما تنبغي المواظبة عليه صباحاً ومساءً أيضاً قراءة المسبعات العشرة المنسوبة إلى سيدنا الخضر على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لأنها من مجامع الخير ولها فضل عظيم وهي الفاتحة وقل أعوذ برب الناس وقل أعوذ برب الفلق وقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون وآية الكرسي وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم واللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. واللهم اغفر لي ولوالديّ وارحمهما كما ربياني صغيرا ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات. واللهم افعل بي وبهم عاجلاً وآجلاً في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل إنك غفور حليم، جواد، كريم رؤوف رحيم. كل واحدة سبعاً على الترتيب المتقدم في ذكرها، ثم تقول: اللهم صل على سيدنا محمد عدد معلوماتك عشراً يا جبار أحداً وعشرين، ثم تقول: يا جبار إجبر حالي على وفق مرادك ولا تجعلني جباراً على عبادك إنك على كل شيء قدير ثلاثاً، قال العلامة الشيخ محمد أبو خضيرة في كتابه نهاية الأمل: وهذه المسبعات لقنها الخضر عليه السلام إلى سيدنا إبراهيم التيمي رضي الله تعالى عنه وأخبره أنه أخذها عن النبي ﷺ،

ثم لما عمل بها رأى ذات يوم في منامه كأن الملائكة احتملته وأدخلته الجنة فرأى ما أعد له فيها من النعيم، فقال للملائكة: لمن هذا؟ فقالوا: للذي يعمل مثل عملك ثم جاءه النبي ﷺ ومعه سبعون نبياً وسبعون صفاً من الملائكة كل صف مثل ما بين المشرق والمغرب فسلم عليه وأخذ بيده، فقال: يا رسول الله الخضر أخبرني أنه سمع منك هذا الحديث، فقال: صدق الخضر، صدق الخضر. وكل ما يحكيه فهو حق وهو عالم أهل الأرض وهو رئيس الأبدال وهو من جنود الله تعالى في الأرض. فقال: يا رسول الله من فعل مثل ذلك أو عمله ولم ير مثل الذي رأيت في منامي هل يعطى شيئاً مثل ما أعطيته؟ فقال: والذي بعثني بالحق نبياً أنه ليعطى العامل بذلك وإن لم يرني ولم ير الجنة أنه ليغفر له جميع الكبائر التي عملها ويرفع الله تعالى عنه غضبه ومقته ويأمر صاحب الشمال أن لا يكتب عليه خطيئة من السيئات إلى سنة، والذي بعثني بالحق نبياً ما يعمل بهذا إلا من خلقه الله سعيداً ولا يتركه إلا من خلقه الله شقياً اهـ. فعليك يا أخي بالمواظبة على ذلك لتنال هذا الفضل الجزيل من الملك الجليل.

ثم ان هذا الحديث (رواه ابن عساكر) رحمه الله تعالى.

٥٢٦ - **(قل اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني فإن هؤلاء)** الكلمات **(تجمع لك دنياك وآخرتك)** أي خيرهما.

وسببه أن رجلاً أتى النبي ﷺ وقال: يا رسول الله علمني كلاماً أقوله. فقال: قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير. فقال: هذه لربي وأي شيء لي؟ فقال: قل اللهم اغفر لي الخ. (رواه مسلم وغيره) كالإمام أحمد، وابن ماجه.

٥٢٧ - **(قل اللهم إني ظلمت نفسي)** بارتكاب ما يوجب العقوبة **(ظلماً كثيراً)** رُوي بالمثلثة والموحدة فينبغي الجمع بينهما احتياطاً ومحافظة على لفظ الوارد بأن يقول كثيراً كبيراً **(وانه)** أي الشأن **(لا يغفر الذنوب إلا أنت)** لأنك الرب المالك **(فاغفر لي مغفرة)** أي عظيمة فالتنكير للتعظيم **(من عندك)**.

قال العزيزي: أي تفضلاً من عندك وان لم أكن أهلاً لها وإلا فالمغفرة

والرحمة وكل النعم من عنده تعالى اهـ.

وقال المناوي: زاد من عندك لأن الذي من عنده لا يحيط به وصف واصف لا يحصيه عدّ عاد مع ما فيه من الإشارة إلى أنه طلب أنها تكون له تفضلاً من عنده تعالى لا بعمل منه. **(وارحمني)** أي تفضل عليّ وأحسن إليّ وزدني إحساناً على المغفرة **(إنك)** قال المناوي: بالكسر على الاستئناف البياني المشعر بالتعليل. **(أنت الغفور الرحيم)** أي الكثير المغفرة والرحمة فكل من الوصفين للمبالغة.

قال المناوي: وقابل اغفر لي بالغفور. وارحمني بالرحيم، فالأوّل راجع إلى اغفر لي؛ والثاني إلى ارحمني. فهو لف ونشر مرتب ولا يخفى حسن ترتيب هذا الحديث حيث قدم الاعتراف بالذنب ثم الوحدانية ثم سأل المغفرة. لأن الاعتراف بذلك أقرب إلى العفو والثناء على السيد بما هو أهله أرجى لقبول سؤاله.

قال العزيزي: وسببه عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه قال لرسول الله ﷺ: علمني دعاء أدعو به في صلاتي. فذكره. وهذا الدعاء وإن كان وَرَدَ في الصلاة فهو حسن نفيس ويستحب في كل موطن اهـ.

(رواه الشيخان وغيرهما) كالإمام أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

٥٢٨ - **(قوا)** أي توقوا وادفعوا **(بأموالكم عن أعراضكم)** بأن تعطوا الشاعر ونحوه ممن تخافون لسانه ما تدفعون به شر وقيعته في أعراضكم. رُوي أن شاعراً مدح النبي ﷺ راجياً المال، فأمر بإعطائه شيئاً وقال: ليكف عنا أذاه. **(وليصانع أحدكم بلسانه عن دينه)** بأن يقبل على أهل الشر ويداريهم لسلامة دينه.

قال الحفني: فتطلب المداراة بدفع المال أو الكلام الحسن أو السعي للشخص إلى بيته ونحو ذلك.

فقد قال ﷺ: إنّا لنبشّ في وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم، حين طرق بابه طارق فقال: من بالباب؟ فقيل: فلان. فقال ﷺ: بئس أخو العشيرة. ثم

قال: افتحوا له. فلما دخل بش في وجهه وألان له القول. فلما خرج قيل له: ما هذا وما ذاك؟ فقال: إنا الخ. أي ما قلته أولاً مستحق له وما فعلته ثانياً من المداراة اهـ.

(رواه ابن عدي) في الكامل، (وابن عساكر) في تاريخه. قال العزيزي بإسناد ضعيف.

٥٢٩ - (**قيلوا فإن الشياطين لا تقيل**) من القيلولة. قال الجوهري: وهي النوم في الظهيرة. وقال الأزهري: القيلولة والمقيل عند العرب الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم بدليل قوله سبحانه وتعالى: وأحسن مقيلاً. والجنة لا نوم فيها اهـ. مناوي. وعبارة الحفني: قوله: قيلوا أي ناموا وقت القيلولة ندباً لمن يقوم في الليل للتهجد ونحوه كمطالعة العلم من كل خير والاستراحة في هذا الوقت أي وقت الظهر ولو بلا نوم مطلوبة كالنوم حينئذ بهذا القصد. أما النوم حينئذ لمن لا يقوم لعبادة في الليل فلا ثواب فيه وليس مطلوباً، كما أن السحور لا يطلب إلا لمن يصوم فمن يأكل بعد نصف الليل ولا يصوم لا ثواب له بخلاف ما لو أكل حينئذ لأجل الصوم فله الثواب عليه أما من نام في النهار لأجل أن يسمع الشاعر مثلاً في الليل فهو مذموم والمطلوب له تركه لينام كل الليل حتى لا يسمع ذلك.

(رواه الطبراني) في الأوسط، (وأبو نعيم) في الطب النبوي، والديلمي، والبزار. قال العلامة العزيزي: قال العلقمي: بجانبه علامة الحسن.

٥٣٠ - (**القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف فمن قرأه صابراً**) قال الحفني أي على مشاق قراءته وامتثال مأموراته (**محتسباً**) أي قاصداً بقراءته وجه الله تعالى (**كان له بكل حرف**) يقرؤه (**زوجة**) في الجنة (**من الحور العين**) غير ماله من نساء الدنيا. ومن خواصه ان فيه الغنى الحسي والمعنوي.

فقد ورد: «القرآن غني لا فقر بعده ولا غنى دونه»[1].

---

(١) (قوله لا غنى دونه) هكذا في الجامع الصغير ولعل المعنى: ولا غنى أقرب منه. ففي المختار يقال: هذا دون ذاك، أي أقرب منه، ومثله في المصباح اهـ جامعه. ثم رأيت في القاموس=

قال الحفني: أي إذا تمسكت به جعل الله قلبك غنياً ويدك غنية، وفقر أهل القرآن وضيقهم إنما هو لعدم عملهم به وتحرير نياتهم فالعائق من جهة أنفسهم، ولذا لازم رجل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فلم يجده مقبلاً على الطاعة، فقال له: يا هذا هاجرت إلى الله أو إلى عمر؟ تعلم القرآن فإنه يغنيك عن بابي. فانقطع عنه مدة ثم جاءه فقال: ما قطعك عنا؟ فقال: وجدت في باب الله غنى عن باب عمر. فقال: وما ذاك؟ فقال: اشتغلت بالقرآن، فأغناني عن عمر. قال: وما وجدت فيه؟ قال: قوله تعالى: وفي السماء رزقكم وما توعدون الخ. فبكى عمر أي لكونه لم يتخلق بهذا الخلق وإن كان متصفاً بما هو أكمل منه اهـ.

فعليك يا أخي بالمحافظة على تلاوته ما استطعت ليلاً ونهاراً سفراً وحضراً مع التدبر والخشوع وحضور القلب والإخلاص لله سبحانه وتعالى.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: وقد كانت للسلف رضي الله تعالى عنهم عادات مختلفة في القدر الذي يختمون فيه فكان جماعة منهم يختمون في كل شهرين ختمة، وآخرون في كل شهر ختمة، وآخرون في كل عشر ليال ختمة، وآخرون في كل ثمان ليال ختمة، وآخرون في كل سبع ليال، وهذا فعل الأكثرين من السلف، وآخرون في كل ست ليال، وآخرون في أربع، وكثيرون في كل ثلاث، وكان كثيرون يختمون في كل يوم وليلة ختمة. وختم جماعة في كل يوم وليلة ختمتين، وآخرون في كل يوم وليلة ثلاث ختمات. وختم بعضهم في اليوم والليلة ثمان ختمات، أربعاً في الليل وأربعاً في النهار. والمختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطايف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ وكذا كان مشغولاً بنشر العلم أو فصل الحكومات بين المسلمين أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة للمسلمين فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له ولا فوات كماله ومن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل أو الهذر في القراءة.

= أن دون تكون بمعنى وراء وبمعنى فوق وبمعنى غير وعلى ذلك فالمعنى ظاهر فتدبر اهـ جامعه، أيضاً.

ويستحب الدعاء عند الختم استحباباً متأكداً شديداً، لما رُوي عن حُميد الأعرج رضي الله عنه أنه قال: من قرأ القرآن ثم دعا أمَّنَ على دعائه أربعة آلاف ملك. وينبغي أن يلح في الدعاء وأن يدعو بالأمور المهمة والكلمات الجامعة وأن يكون معظم ذلك أو كله في أمور الآخرة وأمور المسلمين وصلاح سلطانهم وسائر ولاة أمورهم، وفي توفيقهم للطاعات وعصمتهم من المخالفات وتعاونهم على البر والتقوى وقيامهم بالحق واجتماعهم عليه وظهورهم على أعداء الدين وسائر المخالفين.

وهذا الحديث (رواه الطبراني) في الأوسط، قال العلامة العزيزي: وهو حديث ضعيف.

حرف الكاف

٥٣١ ـ **(كفّارة المجلس)** أي الذنوب الواقعة فيه من الصغائر **(أن يقول العبد)** بعد أن يقوم كما جاء هكذا في الأوسط للطبراني، **(سبحانك اللهم وبحمدك)** أي وأثني عليك الثناء اللائق بك **(أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك أستغفرك وأتوب إليك)**.

وأخرج الحاكم عن عائشة رضي الله تعالى عنها: كان ﷺ لا يقوم من مجلس إلا قال: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك. ولا يقولهن أحد حيث يقوم من مجلسه إلا غفر له ما كان منه في ذلك المجلس.

وأخرج النسائي عن عائشة أيضاً رضي الله تعالى عنها قالت: ما جلس رسول الله ﷺ مجلساً ولا تلا قرآناً ولا صلى إلا ختم ذلك بكلمات. فقلت: يا رسول الله أراك ما تجلس مجلساً ولا تتلو قرآناً ولا تصلي صلاة إلا ختمت بهؤلاء الكلمات. قال: نعم من قال خيراً كن طابعاً له على ذلك الخير ومن قال شراً كانت كفارة له. سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك. فينبغي للشخص أن لا يترك ذلك.

وقد قال مجاهد رضي الله تعالى عنه: ما جلس قوم مجلساً فتفرقوا قبل أن يذكروا الله تعالى إلا تفرقوا عن أنتن من ريح الجيفة وكان مجلسهم يشهد عليهم بغفلتهم. وما جلس قوم مجلساً فذكروا الله تعالى قبل أن يتفرقوا إلا

تفرقوا على أطيب من ريح المسك وكان مجلسهم يشهد لهم بذكرهم.

(رواه الطبراني) في الكبير. قال العلامة العزيزي، رحمه الله تعالى: وإسناده حسن.

٥٣٢ ـ (كلمات الفرج) أي الكلمات التي يحصل بها الفرج عند الشدة (لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم).

وأخرج البخاري في الأدب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: من نزل به هم أو غم أو كرب أو خاف من سلطان فدعا بهؤلاء أستجيب له: أسألك بلا إله إلا أنت رب السموات السبع، ورب العرش العظيم. وأسألك بلا إله إلا أنت رب السموات السبع، ورب العرش الكريم. وأسألك بلا إله إلا أنت رب السموات السبع والأرضين السبع، وما فيهن، إنك على كل شيء قدير. ثم يسأل الله حاجته وهذا من الطب النبوي الذي لا شك فيه والتخلف إنما هو لعائق من المستعمل.

(رواه ابن أبي الدنيا) أبو بكر في كتاب الفرج بعد الشدة. قال العزيزي: وإسناده حسن.

٥٣٣ ـ (كلمات من ذكرهن مائة مرة دبر كل صلاة) وهي (الله أكبر سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لو كانت خطاياه مثل زبد البحر لمحتهن) قال الحفني: أي الصغائر، وبعض أهل الله يقول حتى الكبائر.

(رواه) الإمام (أحمد) في مسنده. قال العزيزي: بإسناد حسن.

٥٣٤ ـ (كلمات من قالهن عند وفاته دخل الجنة) أي مع السابقين أو غير سبق عذاب (لا إله إلا الله الحليم الكريم) يقولها (ثلاثاً) من المرات (الحمد لله رب العالمين) يقولها (ثلاثاً) من المرات (تبارك الذي بيده الملك يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير).

قال العزيزي: ظاهر السياق أن هذه يقولها مرة واحدة اهـ. وقوله عند وفاته قال الحفني أي في مرضه قبل الاحتضار. أما عند الاحتضار فالمطلوب لا إله إلا الله أو مع لفظ أشهد. فقد وَرَدَ أن من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة اهـ.

تتمة: وَرَدَ أن من قال لا إلـه إلا أنت سبحانـك إني كنت من الظالمين أربعين مرة في مرضه، فمات فيه. أعطي أجر شهيد وإن بُريء بُريء مغفوراً له.

وعن أبي هـريرة رضي الله تعـالى عنـه قـال: قـال رسـول الله ﷺ: ألا أخبرك بأمر حق من تكلم به في أول مضجعـه من مرضـه نجاه الله من النـار؟ قلت: بلى. قـال: لا إله إلا الله يحيي ويميت وهـو حي لا يموت، وسبحـان الله رب العباد والبلاد، والحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه على كل حـال. الله أكبر كبرياء ربنا وجلاله وقدرته بكل مكان. اللهم إن كنت أمرضتني لقبض روحي في مـرضي هـذا فـاجعـل روحي في أرواح من سبقت لهم الحسنى، وأعـذني كمـا أعـذت أولئـك الـذين سبقت لهم منـك الحسنى. إن مت في مـرضك ذلـك فإلى رضـوان الله والجنة وإن كنت قـد اقترفت ذنـوباً تـاب الله عليك.

روى أنس رضي الله تعـالى عنـه عن النبي ﷺ: من أتـاه ملك المـوت وهـو على وضوء أعـطي الشهـادة. نسـأل الله تعـالى أن يمنّ علينـا بـالشهـادة ويمنحنا الحسنى وزيادة، ويرزقنا التقـوى والاستقامـة بجاه سيـدنا محمـد ﷺ المظلل بالغمامة آمين.

وهذا الحديث (رواه ابن عساكر) رحمه الله تعالى.

٥٣٥ ـ **(كلوا الـزيت وادهنوا بـه فإن فيـه شفـاء من سبعين داء)** قـال العزيزي رحمه الله تعالى: المـراد بالسبعين التكثيـر لا التحديـد أي من أدواء كثيرة **(منها الجذام)**. ورُوي كلوا الزيت وادهنوا به فإنه طيب مبـارك، أي كثير النفع.

وعن النبي ﷺ: يا علي كل الزيت وادهن به فـإن من ادَّهَنَ بالـزيت لم يقربه الشيطان أربعين ليلة. قال الحفني: يقـال ادَّهن إذا دهن بنفسه والمـراد دهن شعر الرأس. ينبغي أن لا يكثر منه لئـلا يضر البصـر ولا سيما في البـلاد الباردة كالشام. ولا يتركه بالكلية لئلا يتشعب شعره.

ويؤخذ من الحديث أن المشـروب يقال لـه أكل وإن خصـه بعضهم بما يمضـغ وكثرة نفـع أكله، والادهان بـه في البلاد الحـارة. والأمـر لـلإرشـاد لا للندب لأنه ﷺ شفوق بأمته يرشدهم لمصالح دينهم ودنياهم اهـ.

فـائدة: إذا بـدأ الجذام والعيـاذ بالله تعـالى فليبـادر صـاحبـه إلى علف دجاجة بحب القرطم اثني عشر يـوماً ثم يـأخذ شحمهـا ويدهن بـه فإنـه يزول بإذن الله تعالى.

وهـذا الحديث (رواه أبـو نعيم) في الطب النبـوي، وهو حـديث حسن لغيره كما في شرح العزيزي.

٥٣٦ ـ (**كلوا التين فلو قلت أن فاكهة نزلت من الجنة بـلا عجم**) قال الحفني بفتحتين، كما في المختار، قال: والعامة قد تسكن الجيم أي نـوى، وكـل ما في جـوف مأكـول. كالـزبيب والواحـدة عجمة كقصبـة وقصب اهـ. (**لقلت هي التين وانه يذهب بالبواسير وينفع من النقـرس**) قال الحفني بكسـر النون وسكون القاف داء في مفصل القدم والأصابع. والجاف من التين أجـود من الرطب في النفع في ذلك اهـ.

قال العزيزي: وله منافع منها أنه يفتح السدد ويـدر البول ويحسن اللون وينفع السعال المزمن ويلين ويبرد وعلى الريق يفتح مجاري الغذاء.

(**رواه ابن السني، وأبو نعيم**) كلاهما في الطب، (**والـديلمي**) في مسند الفردوس. وهو حديث ضعيف كما في شرح العزيزي.

٥٣٧ ـ (**كلوا التمر على الريق فإنه يقتل الدود**) أي هو مع حرارته فيه قوّة ترياقية فـإذا أديم استعمالـه على الريق خفف مـادة الدود وأضعفـه وقتله. وهو فاكهـة وغذاء ودواء وحلوى وشـراب. ومن منافعـه أنه يقـوي الكبد ويلين الطبع ويزيد في الباه ويغذي كثيراً.

فائدة: قال علي رضي الله عنه: من ابتدأ غذاءه بـالملح أذهب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء، ومن أكل في يوم سبع تمرات عجوة قتلت كل دابة في بطنه. ومن أكل كل يـوم إحدى وعشـرين زبيبة حمـراء لم ير في جسـده شيئاً يكرهه.

وهـذا الحديث (رواه أبـو بكر) في الغيـلانيات، (والـديلمي) في مسند الفردوس. وهو حديث ضعيف كما في شرح العزيزي.

٥٣٨ ـ (**كلوا جميعاً**) أي مجتمعين على طعامكم (**ولا تفرقوا**) بحذف

إحدى التاءين (**فإن البركة مع الجماعة**) سيما إذا كان المجتمعون أخواناً على طاعة الله تعالى.

قال ابن المنذر: يؤخذ منه استحباب الاجتماع على الطعام وأن لا يأكل المرء وحده اهـ. أي لأن الأكل مع الناس من الكرم، والأكل منفرداً من البخل وهو مذموم، ولو من عالم عابد. والكريم ممدوح من حيث كرمه، وإن كان فاسقاً فله الذم من جهة والمدح من أخرى.

وقال المناوي: وفيه إشارة إلى أن المواساة إذا حصلت حصلت معها البركة فتعم الحاضرين.

قال بعضهم: وفي الأكل مع الجماعة فوائد منها ائتلاف القلوب وكثرة الرزق والمدد، وامتثال أمر الشارع لأنه تعالى أمرنا بإقامة الدين وعدم التفرق فيه. ولا يستقيم ذلك إلا بائتلاف القلوب ولا تتألف إلا بالاجتماع على الطعام. وشر الناس من أكل وحده ومنع رفده، كما في حديث، فمن فعل ذلك وأراد من الناس نصرته على إقامة الدين فقد أتى البيوت من غير أبوابها. وربما خذلوه عناداً لبغضهم له إذ البخيل مبغوض ولو كثر تعبده، والسخي محبوب ولو كان فاسقاً كما هو مشاهداً اهـ. واعلم أن للأكل مع الجماعة آداباً منها أن لا يبتديء الطعام ومعه من يستحق التقديم بكبر سن أو زيادة فضل إلا أن يكون هو المتبوع والمقتدى به، فحينئذ ينبغي أن لا يطوّل عليهم الانتظار إذا أشربوا للأكل واجتمعوا له. ومنها أن يرفق برفيقه في القصعة فلا يقصد أن يأكل زيادة على ما يأكله فإن ذلك حرام إن لم يكن موافقاً لرضا رفيقه مهما كان الطعام مشتركاً بل ينبغي أن يقصد الإيثار.

ومنها أن لا يأكل تمرتين في دفعة إلا إذا فعلوا ذلك أو استأذنهم. ومنها أن لا ينظر إلى أصحابه ولا يراقب أكلهم فيستحيون بل يغض بصره عنهم ويشتغل بنفسه. ومنها أن لا يمسك قبل أخوانه إذا كانوا يحتشمون الأكل بعده بل يمد اليد ويقبضها ويتناول قليلاً قليلاً إلى أن يستوفوا فإن كان قليل الأكل توقف في الابتداء، وقلل الأكل حتى إذا توسعوا في الطعام أكل معهم أخيراً. فقد فعل ذلك كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، فإن امتنع لسبب فليعتذر إليهم دفعاً للخجلة عنهم. ومنها أن لا يأكل من وسط القصعة بل

يأكل مما يليه من جانبها ومنها أن لا يفعل ما يستقذره غيره فلا ينفض يده في القصعة ولا يقدم إليها رأسه عند وضع اللقمة في فيه وإذا خرج شيئاً من فيه صرف وجهه عن الطعام وأخذه بيساره ومنها أن لا يغمس اللقمة الدسمة في الخل ولا الخل في الدسومة فقد يكرهه غيره وإذا قطع اللقمة بسنه فلا يغمس بقيتها في المرقة. وينبغي للجماعة أن لا يسكتوا على الطعام فإن ذلك من سيرة العجم ولكن يتكلمون بالمعروف ويتحدثون بحكايات الصالحين في الأطعمة وغيرها.

وهذا الحديث (رواه ابن ماجه).

٥٣٩ ـ **(كلوا في القصعة من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها)** أي حتى تأكلوا ما في جوانبها وليس المراد أن يترك الوسط بالمرة بل يبدأ به وإنما يبدأ بالجوانب فإذا احتيج لما في الوسط أكل منه، **(فإن البركة تنزل في وسطها)** لسر علمه الشارع.

قال المناوي: والأمر للإرشاد أو للندب بل قيل للوجوب اهـ.

والمراد القصعة هنا مطلق الإناء. قال الحفني: وهي بفتح القاف بخلاف الخزانة فبكسر الخاء. ولذا قيل من اللطافة والبلاغة لا تفتح الخزانة ولا تكسر القصعة وكان له ﷺ قصعة تسمى الغراء إذا ملئت حملها أربعة رجال. فكثر عليها الجماعة ذات يوم فجثى ﷺ على ركبتيه ليوسع لهم وأكل معهم. فقال له اعرابي: ما هذه الجلسة؟ فقال: إني بعثني الله كريماً ولم يبعثني جباراً عنيداً، أي فبعثني كريماً متواضعاً آكل معكم مثل واحد منكم، أي أجلس كما يجلس العبد وآكل كما يأكل العبد اهـ.

خاتمة

ذُكر في الإحياء، أنه يستحب للشخص أن يمسك قبل الشبع ويلعق أصابعه ثم يمسح بالمنديل ثم يغسلها وأن يلتقط فتات الطعام ويلعق القصعة ويشرب ماءها. ويقال من لعق القصعة وغسلها وشرب ماءها كان له عتق رقبة وأن التقاط الفتات مهور الحور العين.

ووَرَدَ أن من أكل ما يسقط من المائدة عاش في سعة وعوفي في ولده

ويستحب له أن يشكر الله تعالى بقلبه على ما أطعمه فيرى الطعام نعمة منه تعالى. قال الله تعالى: كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا نعمة الله. ومهما أكل حلالاً قال: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم أطعمنا طيباً واستعملنا صالحاً. وان أكل شبهة فليقل: الحمد لله على كل حال اللهم لا تجعله قوّة لنا على معصيتك. ويقرأ بعد الطعام: قل هو الله أحد، ولإيلاف قريش، ولا يقوم عن المائدة حتى ترفع أولاً فإن أكل طعام الغير فليدع له وليقل: اللهم أكثر خيره وبارك له فيما رزقته ويسر له أن يفعل فيه خيراً وقنعه بما أعطيته واجعلنا وإياه من الشاكرين.

ثم إن هذا الحديث (رواه) الإمام (أحمد) في مسنده، (والبيهقي) في سننه. قال العزيزي: وإسناده حسن.

٥٤٠ - (**كلوا السفرجل**) بفتح الجيم كما في شرح العزيزي (**فإنه يجلي عن الفؤاد**) أي القلب (**ويذهب بطخاء الصدر**) أي الغشاء الذي عليه. فقد قال المناوي: قال أبو عبيد: الطخاء ثقل وغشاء. تقول ما في السماء طخاء أي سحاب وظلمة.

وقال الحفني: قوله ويذهب بطخاء الصدر أي ضيقه ووجعه.

فائدة: قال المناوي: قال الزمخشري عن جعفر ابن محمد: ريح الملائكة ريح الورد وريح الأنبياء ريح السفرجل وريح الآس ريح الحور اهـ.

وهذا الحديث (رواه ابن السني، وأبو نعيم) في الطب. قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد ضعيف.

٥٤١ - (**كلوا السفرجل على الريق فإنه يذهب وغر الصدر**) بغين معجمة، أي غليانه وحرارته وألمه، والسفرجل جيد للمعدة إن أكل على الريق قبض وان أكل بعد الطعام لين. وهو بارد يابس والحلو منه أقل برداً ويبساً والحامض أشد برداً ويبساً وأكله يسكن الظمأ والقيء، ويدر البول وينفع من قرحة الإمعاء ونفث الدم والهيضة ويمنع الغشيان وتصاعد الأبخرة إذا استعمل بعد الطعام ويقوي المعدة والكبد ويشد االقلب ويسكن النفس.

(رواه ابن السني، وأبو نعيم) في الطب، (الديلمي) في مسند الفردوس.

قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: وإسناده ضعيف.

٥٤٢ ـ **(كلوا السفرجل فإنه يجم الفؤاد)** بالجيم قال العلامة المناوي: أي يريحه وقيل يفتحه ويوسعه **(ويشجع القلب)** أي يقويه **(ويحسن الولد)** قال الحفني: أي إذا أكلته الحامل نزل الولد نبيهاً فطناً صالحاً فالمراد حسن الصفات لا الذات.

(رواه الديلمي) في مسند الفردوس. قال العزيزي: وهو حديث ضعيف.

٥٤٣ ـ **(كنس المساجد مهور الحور العين)** بمعنى أن له بكل كنسة يكنسها لمسجد من المساجد حوراء في الجنة حيث كان احتساباً أما بالأجرة فليس له خصوص ما ذكر وإن كان له ثواب عظيم.

(رواه ابن الجوزي) قال العزيزي: وهو حديث ضعيف.

حرف اللام

٥٤٤ ـ **(لتأمرن بالمعروف ولتنهَون عن المنكر)** قال العزيزي بنون التوكيد في الفعلين اهـ.

وقال الحفني قوله لتأمرن مثل لتضربن في تصريفه ولتنهون أصله تنهون فحركت الواو للتخلص ولم تحذف هنا لعدم ما يدل عليها إذ قبلها فتحة لا ضمة اهـ. **(أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم)** أي برفع تسلط الأشرار عن القوم الذين تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر **(فلا يستجاب لهم)** لتركهم الأمر بالمعروف الخ. أي حيث وجب عليهم ذلك بأن توفرت الشروط من القدرة والأمن الخ. فدعاء الأولياء والصلحاء لمن ترك الأمر بالمعروف الخ غير مستجاب قاله الحفني.

فائدة: يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى على من تلبس بمثله.

قال بعضهم :ويجب على الزاني أمر المزني بها بستر وجهها كيلا ينظرها فيكون عاصياً بالزنا مطيعاً بالكف عن النظر.

وفي هذا الحديث تهديد بليغ لتارك الإنكار وإن عذابه لا يدفع ودعاءه لا يسمع وفي أدنى من ذلك ما يزجر اللبيب اهـ مناوي.

وقال جرير بن عبدالله: ما من قوم أعزاء على الناس ثم لم يغيّروا منكراً قدروا عليه إلا أذلهم الله عز وجل.

وقال أنس بن مالك: من سمع أحداً يفعل منكراً ولم ينهه جاء يوم القيامة أصم مقطوع الأذنين.

وقال أبو أمامة: يحشر ناس من هذه الأمة على صورة القردة والخنازير بملاصقتهم أهل المعاصي وتركهم نهيهم وهم يقدرون.

قال العلماء: فمن علم أو غلب على ظنه بنحو اخبار ثقة اختلاء جماعة من جيرانه أو غيرهم بمنكر كشرب خمر أو ضرب طنبور فله بل عليه الهجم عليهم وإزالة ذلك إن أمن على نفسه، أما مع مجرد الظن فليس له ذلك بل يحرم عليه البحث واقتحام الدور.

حكاية: رُوي أن سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يعس بالمدينة ليلاً فسمع صوت رجل في بيت يتقيأ[1] فتسور عليه فوجده وعنده امرأة وخمر فقال: يا عدو الله أظننت أن يسترك وأنت على معصيته؟ فقال: وأنت يا أمير المؤمنين فلا تعجل إن كنت عصيت الله في واحدة فقد عصيت أنت في ثلاث. قال: وما هن؟ قال: تجسست وقد قال تعالى: ولا تجسسوا، أي تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها. وأتيت البيوت من ظهورها وقد أمرنا الله بإتيانها من أبوابها. ودخلت غير بيتك من غير أن تستأذن وتسلم وقد أمر الله بذلك.

فقال له سيدنا عمر: صدقت واستغفر لنا. فقال: غفر الله لنا ولك يا أمير المؤمنين.

فقال سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه: هل عندك من خير ان عفوت عنك؟ قال: نعم والله يا أمير المؤمنين لئن عفوت عني لا أعود لمثلها أبداً. فعفا عنه وخرج وتركه.

واعلم أنه كما يجب على الإنسان أن ينهي غيره عن المنكر يجب عليه أن ينهي نفسه عنه بالأولى. وأنه إنما يؤثر نهيه إذا كان غير مرتكب له قيل إذا جلس الإنسان يعظ الخلق ناداه ملك عظ نفسك بما تعظ به أخاك وإلا فاستح من سيدك فإنه يراك.

---

(١) (قوله يتقيأ) أي يتكلف القيء اهـ مختار ومصباح.

وحُكي أن بعض العلماء رأى المصطفى ﷺ يأمره أن يعظ الناس فوعظهم فصار يموت بعض الناس من وعظه. فمنعت امرأة صالحة ولديها من حضورهما مجلسه فاستغفلاها وذهبا إليه في مجلس وعظه فماتا، فقالت أمهما: وعزة ربي لأخرجنه كخروجهما ثم جاءت إليه فقالت له:

يا أيها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا ... كيما تصح به وأنت سقيم
وأراك تلقح بالرشاد عقولنا ... أبداً وأنت من الرشاد عديم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى ... بالوعظ منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

فأثر كلامها في قلبه فمات.

وهذا الحديث (رواه البزار) في مسنده، (والطبراني) في الأوسط. قال العزيزي رحمه الله تعالى: وإسناده حسن.

٥٤٥ - **(لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله)** أي يجامع حليلته من زوجة أو أمة فالإتيان كناية عن الجماع **(قال)** أي قبل إدخال الذكر **(بسم الله اللهم)**أي يا الله **(جنبنا الشيطان)** أي أبعده عنا **(وجنب الشيطان ما رزقتنا)** قال المناوي: من الأولاد أو أعم **(فإنه إن قضى)** بالبناء للمفعول أي قدر **(بينهما)** أي بين الأحد والأهل **(ولد)** ذكر أو أنثى **(من ذلك)** الإتيان **(لم يضره الشيطان أبداً)** قال الحفني: أي كإضرار من لم يسم عليه بما ذكر فلا يقتضي عصمته وحفظه من الشيطان بالمرة أو المراد لم يضره الشيطان بالفتنة عند الموت. ففيه بشارة لذلك الولد بأنه يموت مسلماً ولا بد، وناهيك بها مكرمة اهـ.

وقال العزيزي: اختلفوا في الضرر المنفي فقيل المعنى لم يسلط عليه من أجل بركة التسمية بل يكون من جملة العباد الذين قيل فيهم أن عبادي ليس لك عليهم سلطان. وقيل المراد لم يطعن في بطنه وهو بعيد وقيل المراد لم يصدعه وقيل لم يضره في بدنه.

وقال ابن دقيق العيد: يحتمل أن لا يضره في دينه أيضاً.

وقال الداوودي: معنى لم يضره أي لم يفتنه في دينه، أي إلى الكفر. وليس المراد عصمته منه عن المعصية. وقيل لم يضره بمشاركة أبيه في جماع أمه.

كما جاء عن مجاهد أن الذي يجامع ولا يسمي يلتف الشيطان على أحليله فيجامع معه ولعل هذا أقرب الأجوبة اهـ.

وهذا الحديث (رواه الشيخان وغيرهما).

٥٤٦ - **(لو دُعيَ)** بالبناء للمفعول **(بهذا الدعاء على شيء بين المشرق والمغرب)** قال العزيزي: أي على حصوله من مسافة بعيدة **(في ساعة من يوم الجمعة)** قال الحفني: أي أيّ ساعة كانت، لا خصوص ساعة الإجابة وإلا فلا خصوصية لهذا الدعاء **(لاستجيب لصاحبه)** والدعاء المذكور هو **(لا إله إلا أنت يا حنان)** أي يا كثير التحنن على عباده **(يا منان)** أي يا كثير الأنعام عليهم **(يا بديع السموات والأرض)** أي مبدعهما على غير مثال سبق **(يا ذا الجلال والإكرام)**.

قال العزيزي: يقول ويذكر حاجته.

(رواه الخطيب) في تاريخه. وهو حديث حسن لغيره.

٥٤٧ - **(ليس من عبد يقول لا إله إلا الله)** مخلصاً **(مائة مرة إلا بعثه الله تعالى يوم القيامة ووجهه)** أي والحال أن وجهه في النور والإضاءة **(كالقمر ليلة البدر)** وهي ليلة أربعة عشر **(ولم يرفع لأحد يومئذ عمل)** من الأعمال الصالحة **(أفضل من عمله إلا من قال مثل قوله أو زاد)** عليه.

وأخرج الديلمي، والخطيب عن مالك وأبو نعيم وابن عبد البر في التمهيد عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: من قال في كل يوم مائة مرة لا إله إلا الله الملك الحق المبين. كان له أماناً من الفقر وأنساً من وحشة القبر وفتحت له أبواب الجنة.

ووَرَدَ أن من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً صمداً لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد إحدى عشرة مرة كتب الله له ألفي ألف حسنة ومن زاد زاده الله.

وحُكي أن زبيدة زوجة هارون الرشيد رؤيت في المنام فقيل لها: ما فعل الله بك؟ قالت: غفر لي بهذه الكلمات الأربع لا إله إلا الله أفني بها عمري، لا إله إلا الله أدخل بها قبري، لا إله إلا الله أخلو بها وحدي، لا إله إلا الله ألقى بها ربي.

تنبيهان؛ الأول: قال الحفني: وهذا الحديث كأمثاله يدل على شرف هذه الكلمة فمن سمع فضلها وترك الاشتغال بها كان محروماً من الخير الكثير ومن لازمها تغيرت نفسه من كونها أمارة إلى كونها لوامة إلى آخر المراتب السبعة لكن لا بد من شيخ مسلك عارف بدواء النفس بحيث يشغله بذكر يناسب محق نفسه الأمارة ثم ينقله إذا عرف أنها صارت لوامة الخ.

الثاني: قال المناوي: قال الإمام الرازي: القلب إذا تجلى فيه نور هذه الكلمة كان ذلك التجلي نور الربوبية، ونور الربوبية إذا تجلى في القلب استعقب حصول قوة الهيبة بالله. ولهذا صار العارفون المستغرقون في أنوار جلال الله يحتقرون الأحوال الدنيوية ويحتقرون عطاء الملوك ولا يبالون بالقتل ولا يقيمون لشيء من طيبات الدنيا وزنا. وكل ذلك يدل على استعلاء قوّة هذه الكلمة على جميع الأشياء. فإن سلطان كل شيء يضمحل في سلطان جلالها. كان إبراهيم الخواص بالبادية فظهر عليه شيء من هذه الأحوال فاضطجع فجاءت السباع فأحاطوا به فلم يبال بها، فخاف صاحبه فصعد شجرة وبقي هناك خائفاً وفي الليلة الثانية زال ذلك فوقعت بعوضة على يده فتألم. فقال له صاحبه: ما جزعت البارحة من السباع وجزعت الليلة من بعوضة. قال: البارحة نزل في القلب سلطان الجلال فبقوته لم أبال بجميع الملوك والآن غاب فظهر العجز كما ترى.

ونظير ذلك ما حُكي عن الشاذلي نفعنا الله به أنه قال: نمت ليلة في سياحتي فأحاطت بي السباع فما وجدت أنساً مثل تلك الليلة فأصبحت فخطر لي من مقام الأنس بالله شيء فهبطت وادياً فيه طيور الحجلة فأحست بي فطارت فخفق قلبي رعباً فنوديت يا من كان البارحة يأنس بالسباع ما لك وجلت من خفقان الحجلة؟ لكنك البارحة كنت بنا واليوم بنفسك.

وحُكي أنه قصد شخص زيارة أبي الخير الأقطع فصلى المغرب فلم

يقرأ الفاتحة مستوياً فقال في نفسه: ضاع سفري فلما سلم خرج فقصده سبع فخرج الأقطع خلفه وصاح على الأسد: ألم أقل لك لا تتعرض لأضيافي فتنحى. ثم قال: اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم الأسد واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الأسد.

ثم إن هذا الحديث (رواه **الطبراني**) في الكبير.

حرف الميم

٥٤٨ - **(ماء زمزم)** قال الحفني سميت بذلك لأنها زمت أطرافها من أعلى أي حوط على أطرافها بالتراب ولولا ذلك لسالت حتى ملأت الوادي **(لما شرب له)** فمن شربه بإخلاص وصدق نية وجد مطلوبه كما قال **(فإن شربته تستشفي به)** من الأدواء الحسية والمعنوية **(شفاك الله وإن شربته مستعيذاً)** أي من عدوّ أو نحو سبع وحية **(أعاذك الله وإن شربته لتقطع ظمأك قطعه الله وإن شربته لشبعك أشبعك الله)**. وفي رواية ماء زمزم لما شرب له من شربه لمرض شفاه الله أو لجوع أشبعه الله أو لحاجة قضاها الله وقد شربه جمع صلحاء وعلماء لمطالب فنالوها ويستحب أن يقول عند إرادة شربه اللهم إنه بلغني عن نبيك سيدنا محمد ﷺ أنه قال: ماء زمزم لماشرب له وأنا أشربه لكذا وكذا. ويذكر ما يريد ديناً ودنيا اللهم فافعل، ثم يسمي الله تعالى ويشرب ويتنفس ثلاثاً وكان بعضهم يقول لظمأ يوم القيامة.

وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما إذا شربه يقول: اللهم إني أسألك علماً نافعا ورزقاً واسعاً وشفاءً من كل داء. فيطلب لمن شربه أن يقول ذلك لأن من قاله بنية صالحة أعطي ما طلب. ويسن الدخول إلى البئر والنظر فيها وان ينزح منها بالدلو الذي عليها، ويشرب. ويسن أن ينضح منه على رأسه ووجهه وصدره وأن يتزود من مائها ويستصحب منه ما أمكنه. ففي البيهقي أن عائشة رضي الله تعالى عنها كانت تحمله وتخبر أن رسول الله ﷺ كان يحمله في القرب وكان يصبه على المرضى ويسقيهم منه.

فائدة: نقل العلامة المناوي: أن في المدينة بئراً تعرف بزمزم لم يزل أهلها يتبركون بها قديماً وحديثاً وينقل ماؤها للآفاق كزمزم اهـ. **(وهي)** أي بئر زمزم **(هَزْمة جبريل)** بفتح الهاء وسكون الزاي أي غمزته بعقب رجله، **(وسقيا اسماعيل)** حين تركه سيدنا إبراهيم مع أمه وهو طفل والقصة مشهورة حاصلها انه لما حملت سارة بسيدنا إسحاق كانت هاجر حملت بسيدنا إسماعيل فوضعتا معاً وشب الغلامان فبينما هما يتفاضلان ذات يوم، وقد كان سيدنا إبراهيم عليه السلام سابق بينهما فسبق سيدنا إسماعيل فأخذه وأجلسه في حجره وأجلس سيدنا إسحاق إلى جانبه. وسارة تنظر إليه فغضبت وقالت: عمدت إلى ابن الأمة فأجلسته في حجرك وعمدت إلى ابني فأجلسته إلى جانبك وقد جعلت أن لا تضرني ولا تسوءني، وأخذها ما يأخذ النساء من الغيرة فحلفت لتقطعن بضعة منها ولتغيرن خلقها ثم تاب إليها عقلها فبقيت متحيرة في ذلك فقال لها سيدنا إبراهيم عليه السلام: اخفضيها واثقبي أذنها. ففعلت ذلك فصارت سنّة في النساء.ثم ان سيدنا إسماعيل وسيدنا إسحاق عليهما السلام اقتتلا ذات يوم كما تفعل الصبيان، فغضبت سارة على هاجر وقالت: لا تساكنيني في بلد واحد وأمرت سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يعزلها عنها. فأوحى الله إليه أن يذهب بها وابنها إلى مكة، فذهب بهما حتى قدم مكة فعمد إلى موضع الحجر فأنزلهما فيه وأمر هاجر أن تتخذ عريشاً ثم قال: ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون. ثم انصرف فاتبعته هاجر وقالت: إلى من تكلنا؟ فجعل لا يرد عليها شيئاً فقالت: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. فقالت: إذا لا يضيعنا. ثم انصرف راجعاً إلى الشام وكان مع هاجر شنة فيها ماء فنفد فعطشت وعطش الصبي فنظرت أيّ الجبال أدنى من الأرض فصعدت الصفا لعلها تسمع صوتاً أو ترى إنساناً فلم تسمع شيئاً ولم تر أحداً، ثم إنها سمعت أصوات سباع الوادي نحو سيدنا إسماعيل فأقبلت إليه بسرعة لتؤنسه ثم سمعت صوتاً نحو المروة فسعت، ثم صعدت المروة وجعلت تدعو فإذا هي بسيدنا جبريل عليه السلام، فقال لها: من أنت؟ فقالت: سرية ابراهيم عليه السلام تركني وابني ههنا. قال: وإلى من وكلكما؟ قالت: وكلنا إلى الله تعالى. قال: لقد

وكلكما إلى كريم كاف. ثم جاء بهما وقد نفد طعامهما وشرابهما حتى انتهى بهما إلى موضع زمزم فضرب بقدمه، ففارت عين. فلما نبع الماء جعلت تحبسها حبساً وأخذت شنة لها وصارت تستقي فيها تدخره. فقال لها سيدنا جبريل عليه السلام: لا تخافي الظمأ، فإنه عين يشرب منها أهل هذه البلدة وضيفان الله تعالى وان أبا هذا الغلام سيجيء فيبنيان لله تعالى بيتاً هذا موضعه. ثم مرت رفقة من جرهم تريد الشأم فرأوا الطير على الجبل فقالوا ان هذا الطير لحائم على ماء فأشرفوا فإذا هم بالماء فقالوا لهاجر: إن شئت كنا معك فآنسناك والماء ماؤك فأذنت لهم فنزلوا معها وهم أول سكان مكة. فكانوا هناك حتى شب سيدنا إسماعيل وماتت هاجر، فتزوج امرأة من جرهم وأخذ لسانهم. ثم ان سيدنا ابراهيم عليه السلام استأذن سارة أن يزور هاجر وابنها فأذنت له واشترطت عليه أن لا ينزل فقدم سيدنا إبراهيم عليه السلام مكة وقد ماتت هاجر؛ ويقال انه قدمها راكباً البراق فلما قدمها ذهب إلى بيت سيدنا إسماعيل فقال لامرأته: أين صاحبك؟ قالت: ليس ههنا ذهب يتصيد. وكان سيدنا إسماعيل يخرج من الحرم يتصيد ثم يرجع. فقال لها سيدنا ابراهيم عليه السلام: هل عندك ضيافة؟ هل عندك طعام أو شراب؟ قالت: ليس عندي شيء وما عندي أحد. فقال لها سيدنا إبراهيم عليه السلام: إذا جاء زوجك فأقرئيه مني السلام وقولي له فليغير عتبة بابه. ثم ذهب فقدم سيدنا إسماعيل إلى بيته فدخله فوجد ريح أبيه فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟ فقالت: جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشأنه. قال: فما قال لك؟ قالت: قال اقرئي زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج أخرى. فلبث إبراهيم ما شاء الله ثم استأذن سارة أن يزور إسماعيل فأذنت له واشترطت عليه أن لا ينزل فجاء سيدنا إبراهيم عليه السلام حتى انتهى إلى باب سيدنا إسماعيل فقال لامرأته: أين صاحبك؟ قالت: ذهب يتصيد وهو يجيء الآن إن شاء الله تعالى فآنزل يرحمك الله. قال لها: هل عندك ضيافة؟ قالت: نعم. فجاءت باللبن واللحم فدعا لهما بالبركة. ثم قالت له انزل حتى أغسل رأسك وشعثك. فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عند شقه الأيمن فوضع قدمه عليه فبقي أثر قدمه فيه، فغسلت شق رأسه الأيمن ثم جعلت المقام إلى شقه الأيسر فغسلت شق رأسه الأيسر. فقال لها: إذا جاء زوجك

فآقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك. فلما جاء سيدنا إسماعيل وجد ريح أبيه فقال: لامرأته هل جاءك أحد؟ قالت: نعم جاءني شيخ أحسن الناس وجهاً وأطيبهم ريحاً. فقال لي كذا وكذا. وقلت له كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه على المقام. فقال: ذلك ابراهيم عليه الصلاة والسلام. ثم لما توفي سيدنا إبراهيم ومضت أيامه درست زمزم وغار ماؤها إلى أن وُجد عبد المطلب بن هاشم، فرأى في المنام من يأمره بحفرها فحفرها بعد أن حصل بينه وبين قريش ما حصل من أجل ذلك. واستخرج منها أموالاً وأسلحة كانت جرهم أودعتها بها حين سكنت مكة. وكانت الرياسة والتقدمة لعبد المطلب قبل حفر زمزم ولما حفرها وأخرج منها ما أخرج ازداد بذلك في قريش عظماً وجاهاً ومنزلة، وعاف الناس المياه التي كانت بمكة ونواحيها وأقبلوا على زمزم لكونها من أثر سيدنا إسماعيل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام. وافتخرت بذلك بنو عبد مناف على قريش وعلى سائر العرب والله أعلم.

ثم ان هذا الحديث (رواه الدارقطني، والحاكم) في مستدركه.

٥٤٩ ـ (ماء زمزم شفاء من كل داء) قال المناوي: أي أن شربه بنية صادقة وعزيمة صالحة وتصديق لما جاء به الشارع.

قال المصنف، يعني السيوطي في الساجعة: صح انها للجائع طعام وللمريض شفاء من السقام. وقد فضل ماؤها على ماء الكوثر حيث غسل منها القلب الشريف الأطهر.

وقال العزيزي: قال العلقمي: فائدة وقع السؤال هل ماء زمزم أفضل أم ماء الكوثر؟ فقيل ماء زمزم؛ وقيل ماء الكوثر. وقيل ماء زمزم أفضل مياه الدنيا وماء الكوثر أفضل مياه الآخرة. وهذا الجواب كما ترى ليس فيه نص على تفضيل أحدهما على الآخر اهـ.

وذكر بعضهم أن أفضل المياه على الإطلاق ما نبع من بين أصابع النبي ﷺ، ثم ماء زمزم، ثم ماء الكوثر، ثم نيل مصر، ثم باقي الأنهر كسيحون وجيحون والدجلة والفرات. وقد نظم ذلك التاج السبكي فقال:

وأفضل المياه ماء قد نبع من بين أصابع النبي المتبع

يليه ماء زمزم فالكوثر فنيل مصر ثم باقي الأنهر

حكاية غريبة: قال بعض الصالحين: رأيت رجلاً يستقي من زمزم فقلت له: اسقني. فأسقاني فإذا هو عسل؛ ثم في اليوم الثاني. رأيته يستقي فقلت له: اسقني. فأسقاني لبناً، ثم في اليوم الثالث رأيته يستقي فقلت له: اسقني. فأسقاني ماء. فقلت له: من أنت؟ قال: سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه، ونفعنا به والمسلمين آمين.

وهذا الحديث (رواه الديلمي) في مسند الفردوس. قال العزيزي رحمه الله تعالى: وإسناده ضعيف.

٥٥٠ - (ما اجتمع قوم) قال الحفني: أي ذكور، وإن كان القوم يطلق على النساء لأنه لا يطلب اجتماع النساء في نحو المساجد لكونه يؤدي إلى اختلاطهم بالرجال، (في بيت من بيوت الله) أي مسجد وألحق به نحو مدرسة ورباط (يتلون كتاب الله) تعالى أي القرآن (ويتدارسونه بينهم) أي يشتركون في قراءته، بأن يقرأ بعضهم على بعض ويتعهدونه خوف النسيان.

قال النووي، في التبيان: وقراءة المدارسة جائزة حسنة وهي أن يجتمع جماعة يقرأ بعضهم عشراً أو جزأً أو غير ذلك. ثم يسكت ويقرأ الآخر من حيث انتهى الأول ثم يقرأ الآخر وهكذا. (إلا نزلت عليهم السكينة) أي الوقار والطمأنينة (وغشيتهم الرحمة).

قال العزيزي: أي علتهم وسترتهم.

وقال الحفني أي عمتهم، (وحفتهم الملائكة) أي أحاطت بهم ملائكة الرحمة حالة كون عددهم مطابقاً لعددهم فكل واحد لواحد (وذكرهم الله) أي أثنى عليهم، (فيمن عنده) من الأنبياء وكرام الملائكة والعندية عندية تشريف ومكانة لا عندية مكان لاستحالتها.

قال النووي: فيه دليل على فضل الاجتماع على تلاوة القرآن حتى بالمسجد لكن بشرط أن لا يجهر بالقراءة فيشوش على من بالمسجد. وإلا كره للنهي عنه. في ابي داوود، والنسائي من حديث أبي سعيد.

قال الحفني: وخرج باجتمع من تلا القرآن بالمسجد وحده فليس له

هذه الخصوصية.

(رواه أبو داوود). قال العزيزي: قال العلقمي: بجانبه علامة الصحة.

٥٥١ ـ **(ما أنعم الله تعالى على عبد نعمة من أهل ومال وولد فيقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله فيرى فيه آفة دون الموت)**، أي إذا قال ذلك بنية صالحة حفظ الله تعالى ما أنعم به عليه.

وفي رواية للطبراني: من أنعم الله عليه نعمة فأراد بقاءها فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله. ثم قرأ رسول الله ﷺ: ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

(رواه أبو يعلى) في مسنده، **(والبيهقي)** في شعب الإيمان.

قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: وإسناده ضعيف.

٥٥٢ ـ **(ما أنعم الله تعالى على عبد من نعمة فقال الحمدلله إلا أدى شكرها فإن قالها الثانية جدد الله له ثوابها فإن قالها الثالثة غفر الله له ذنوبه)** أي الصغائر. ووَرَدَ ما أنعم الله على عبد نعمة فحمد الله عليها إلا كان ذلك الحمد أفضل من تلك النعمة وإن عظمت، يعني أن نعمة الله تعالى على عبده بهدايته لشكر نعمته بالحمد عليها أفضل من نعمه الدنيوية على عبده فإن هذه إن لم يقترن بها شكر كانت بلية.

ووَرَدَ من أنعم عليه نعمة فليحمد الله، ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله. ومن حَزَبه أمر فليقل لا حول ولا قوة إلا بالله.

وقال الحسن البصري: ما من عبد يرى نعمة الله عليه ثم يقول الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات وتثمر إلا أغناه الله وزاده.

وقال بعض العارفين: من لم يشكر النعمة فقد تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقالها.

وهذا الحديث **(رواه الحاكم)** في مستدركه، **(والبيهقي)** في شعب الإيمان.

٥٥٣ ـ **(ما كرهت أن يراه الناس منك فلا تفعله بنفسك إذا خلوت)**

عنهم بحيث لا يراك إلا الله والحفظة وهذا ضابط وميزان.

وقال بعض السلف لابنه: يا بني إذا دعتك نفسك إلى معصية فارم ببصرك إلى السماء فاستحي ممن فيها وارم ببصرك إلى الأرض واستحي ممن فيها فإن لم تفعل فعد نفسك من البهائم.

وحُكي عن بعضهم أنه قال: خرجت ليلة فإذا بجارية كفلقة القمر فراودتها أي طلبت منها أن أواقعها فقالت: أما لك زاجر من عقل إن لم يكن لك واعظ من دين؟ قلت: ما يرانا إلا الكواكب والنجوم! فقالت: إن الذي خلقنا وخلق النجوم مطلع علينا أفلا نخاف منه ولا نستحي منه؟ فأخجلني كلامها فتركتها وتبت. ولما مات رؤي في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي لتركي ذنباً واحداً.

ودخل بعضهم مكاناً ذا شجر وقال: لو خلوت ههنا بمعصية من كان يراني؟ فسمع هاتفاً بصوت ملأ ذلك المكان: ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير.

وما أحسن قول إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل ... خلوت ولكن قل عليّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ... ولا ان ما يخفى عليه يغيب
لقد طال منا العمر حتى تراكمت ... علينا ذنوب بعدهن ذنوب
فيا ليت ان الله يغفر ما مضى ... ويأذن في توباتنا فنتوب

وقال بعضهم: أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء قل لقومك: ما بالكم تسترون الذنوب من خلقي وتظهرونها لي؟ إن كنتم ترون أني لا أراكم فأنتم مشركون بي وإن كنتم ترون أني أراكم، فلم جعلتموني أهون الناظرين إليكم؟.

وسُئل الجنيد رضي الله عنه بم يستعان على غضّ البصر؟ فقال: بعلمك أنّ نظر الله إليك أسبق من نظرك إلى ما تنظره.

لطيفة: حُكي أن بعض الشيوخ كان كثير الميل إلى واحد من جملة المريدين فشق ذلك على الآخرين فأراد أن يظهر لهم فضيلة ذلك المريد،

فدفع إلى كل واحد منهم طيراً وقال اذبحه بحيث لا يراك أحد فمضى كل واحد وذبح الطير بمكان خال. وجاء هذا الإنسان والطير معه غير مذبوح. فسأله الشيخ فقال: أمرتني أن أذبحه بحيث لا يراه أحد ولم يكن موضع إلا والحق سبحانه وتعالى يراه.

فقال الشيخ: لهذا أقدمه عليكم. الغالب عليكم حديث الخلق وهذا غير غافل عن الحق.

فائدة: نقل عن إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال: أعز الأشياء ثلاثة: الجود من قلة، والورع في خلوة، وكلمة الحق عند من يرجى ويخاف اهـ.

وهذا الحديث (رواه ابن حبان) في صحيحه، (والترمذي). قال العزيزي: بإسناد صحيح.

٥٥٤ ـ **(ما من دعاء أحب إلى الله تعالى من أن يقول العبد اللهم ارحم أمة محمد)** ﷺ. قال الحفني: أي أمة الإجابة، أي الأتقياء منهم، لأجل قوله **(رحمة عامة)** بأن لا تعذب أصلاً فلا ينافي تعذيب بعض العصاة قطعاً. أفاده الشارح ولم يقرره شيخنا، بل قرر أن المراد الغير المنهمكة على المعاصي لأن المنهمك ورد تعذيبه اهـ.

فائدة: قال أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به: من قال كل يوم: اللهم اغفر لأمة محمد اللهم ارحم أمة محمد، اللهم استر أمة محمد اللهم اجبر أمة محمد كتب من الأبدال.

وكان الشيخ عبدالله المنوفي شيخ الشيخ خليل صاحب المختصر يحث أصحابه على أن يقولوا ذلك عقب صلاة الصبح ويقول: من واظب عليه كتب من الأبدال. قيل وهو دعاء الخضر عليه السلام.

ثم ان هذا الحديث (رواه الخطيب) في تاريخه. قال العزيزي رحمه الله تعالى: وإسناده ضعيف.

٥٥٥ ـ **(ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل من)** قول: **(اللهم إني أسألك المعافاة في الدنيا والآخرة)** قال العلامة الحفني المعافاة مبالغة في

العافية وفي رواية الجمع بينهما اهـ.

(رواه ابن ماجه) وهـو حديث حسن كمـا في شرح العـزيزي رحمـه الله تعالى.

٥٥٦ - (ما من رجل يغرس) أي بنفسه أو بعامله (غرساً) أي نخيلاً أو غيره مما يثمر (إلا كتب الله له من الأجر قدر ما يخرج من ثمر ذلك الغرس)، سواء غرسه لعياله أو لعموم المسلمين، بقي على ملكـه أو زال عنه، فهـو من الصدقة الجارية.

ووَرَدَ: ما من مسلم يزرع زرعاً أو يغرس غرساً فيأكل منه طير أو إنسـان أو بهيمة إلا كان له به صدقة.

وقد كان عبدالله بن سلام رضي الله تعالى يحث على الغراس ويقـول: لا تدع غراس أرضك وإن خرج الدجال.

وقيل لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنـه: أتغرس بعـد الكبر؟ فقال: لأن تقوم الساعة وأنا من المصلحين خير من أن توافيني وأنا من المفسدين.

وقال المناوي: نقل الطيبي عن محيي السنـة أن رجلاً مـر بأبي الـدرداء وهو يغرس جـوزة فقال: أتغـرس هذه وأنت شيـخ كبير وهـذه لا تطعم إلا في كذا وكذا عاماً؟ قال: وما عليّ أن يكون لي أجرها ويأكل منها غيري.

ونقل الحفني أن كسرى مَـرّ على شيخ فـانٍ فوجـده يغرس شجـراً فقال له: لِمَ فإن هذا الشجر لا يثمر إلا بعد نحو ثلاثين عاماً؟ فقال: لم أغرسـه طمعـاً في ثمره بل لينتفع به من بعدي. فال: زه أي أعطوه مائـة ألف درهم. ففعلوا فقال له: أيها الملك قد ذكرت أنه لا يثمر إلا بعد ثـلاثين عامـاً وقد أثمـر في وقته. فقال: زه فأعطوه أخرى. فقال: أيهـا الملك هذا الشجـر إنما يثمـر في العـام مرتين وقـد أثمر في العـام مرتين لـوقته. فقـال: زه فأعـطوه مـائـة ألف أخرى. وأسرع بالجواد وقـال: لو وقفت لنفـد ملكي ولم أرد له جـواباً لحسن عبارته وفهمه.

وهذا الحديث (رواه) الإمام (أحمد) في مسنـده. قال العـزيزي رحمـه الله تعالى: بإسناد صحيح.

٥٥٧ ـ **(ما من رجل يعود مريضاً ممسياً إلا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له)** أي يطلبون المغفرة من الله تعالى له **(حتى يصبح)** أي يدخل في الصباح **(ومن أتاه مصبحاً خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يمسي)** أي يدخل في المساء. قال الحفني وإذا عاده أثناء النهار أو أثناء الليل كان له هذا الأجر العظيم أيضاً والقصد من ذكر السبعين التكثير لا التحديد فينبغي لمن سمع هذا الفضل أن لا يترك عيادة مرضى المسلمين ولو عصاة وان لم يعرفهم لأن من تركها حينئذ فهو محروم.

(رواه أبو داوود، والحاكم) في مستدركه.

٥٥٨ ـ **(ما من رجل ينظر إلى وجه والديه)** أي أصليه المسلمين وإن عليا **(نظر رحمة إلا كتب الله)** أي قدر أو أمر الملائكة أن تكتب **(له حجة مقبولة مبرورة)** أي ثواباً مثل ثوابها. قال الحفني: فيه حث على بر الوالدين ولو بنظر الشفقة والمحبة اهـ.

وروى البيهقي في شُعبِهِ عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: من قبل بين عينين أمه كان له ستراً من النار.

ووَرَدَ: من قبل رجلي أمه فكأنما قبّل عتبة الكعبة.

وحُكي: أن رجلاً قال للأستاذ أبي إسحاق: رأيتك البارحة في المنام وكأنّ لحيتك مرصعة بالجواهر. فقال: صدقت لأني مسحت بها البارحة قدم أمي.

وهذا الحديث **(رواه الرافعي)** امام الدين عبد الكريم القزويني رحمه الله تعالى.

٥٥٩ ـ **(ما من عبد)** أي إنسان **(مسلم يدعو لأخيه في الدين وإن لم يكن من النسب بظهر الغيب)** لفظ ظهر مقحم أي من غير شعور له بذلك وإن كان في المجلس **(إلا قال الملك)** زاد في رواية الموكل به **(ولك بمثل)** بكسر الميم وسكون المثلثة على الأشهر، ورُوي بفتحها وتنوين. عوض عن المضاف إليه والباء زائدة، أي ولك مثل ما طلبت له وهذا في الحقيقة دعاء من الملك بمثل ما دعاه لأخيه. ولذا قال الحفني: أي فيدعو له الملك بمثله

ودعاء الملك لا يرد بل هو مقبول ولا بد فذلك من الحيلة على إجابة الدعاء.

(رواه مسلم وأبو داوود) رحمهما الله تعالى.

٥٦٠ - **(ما من عبد ولا أمة)** قال العزيزي أي ما من ذكر ولا أنثى حر ولا رقيق **(آستغفر الله)** تعالى **(في كل يوم سبعين مرة إلا غفر الله تعالى له سبعمائة ذنب)** أي من الصغائر وذلك لأن كل مرة من الاستغفار حسنة والحسنة بعشر أمثالها فتكون سبعمائة حسنة في مقابلة سبعمائة سيئة فتكفرها، **(وقد خاب عبد أو أمة عمل في اليوم والليلة أكثر من سبعمائة ذنب)**. وسبب هذا الحديث عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في مسير فقال: استغفروا. فاستغفرنا، فقال: أتموها سبعين. فأتممناها سبعين، فذكره.

(رواه البيهقي) في شعب الإيمان. قال العزيزي رحمه الله تعالى: وإسناده ضعيف.

٥٦١ - **(ما من عبد يسجد)** في صلاته **(فيقول)** في سجوده **(رب اغفر لي)** أي ذنوبي ويكرر ذلك **(ثلاث مرات إلا غفر له)** أي ذنوبه الصغائر **(قبل أن يرفع رأسه)** من سجوده.

فائدة: قال النسفي من قرأ آي السجدة وهي أربع عشرة آية في مجلس واحد وسجد بتلاوته كل آية منها سجدة كفاه الله ما أهمه من أمور دنياه وآخرته.

(رواه الطبراني) في الكبير.

٥٦٢ - **(ما من عبد يصلي عليّ إلا صلّت عليه الملائكة)** أي استغفرت له **(ما دام يصلي عليّ فليقلّ)** بكسر القاف وشد اللام **(العبد من ذلك أو ليكثر)** منه. قال الحفني: فينبغي له حينئذ الإكثار والكف عن الإقلال لما علم من هذا الخير العظيم اهـ.

ورُوي أن رجلاً من الأنصار قال: يا رسول الله أي الدعاء أفضل؟ قال: الصلاة عليّ. فقال: يا رسول الله جعلت ثلث عبادتي أي دعائي، الصلاة عليك. فقال رسول الله ﷺ: إذاً هديت. قال: يا رسول الله جعلت ثلثي عبادتي الصلاة عليك. فقال رسول الله ﷺ: إذاً كُفيت. فقال: يا رسول الله

جعلت جميع عبادتي في الصلاة عليك. فقال ﷺ: من جعل جميع عبادته الصلاة عليّ قضى الله له جميع حوائج الدنيا والآخرة؛ أي من جعل أوقاته كلها صلاة عليه مع أدائه الفرائض.

وفي رواية عن أبيّ بن كعب رضي الله تعالى عنه قال: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: ما شئت وإن زدت فهو خير. قال: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: إذاً تكفى همك ويغفر لك ذنبك.

وذكر الشعراني في العهود المحمدية عن كعب بن حجرة وقال: قال الشيخ أبو المواهب الشاذلي: رأيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله ما معنى قول كعب بن حجرة فكم اجعل لك من صلاتي؟ قال: أن تصلي عليّ وتهدي ثواب ذلك لي لا إلى نفسك.

خاتمة

في فضل الصلاة على النبي ﷺ رُوي أن فتى من الأنصار جاء إلى النبي ﷺ في حاجة فوسع له بينه وبين أبي بكر، وقال: يا أبا بكر لعلك شقَّ عليك إذ أجلست هذا الفتى بيني وبينك. فقال أبو بكر: أي والله انه ليشق على أن يكون بيني وبينك أحد. فقال ﷺ: يا أبا بكر هذا الفتى يصلي عليّ صلاة ما يصليها عليّ أحد من أمتي. فقال أبو بكر: كيف يقول يا رسول الله؟ فقال ﷺ: يقول اللهم صل على محمد عدد من صلى عليه وصل على محمد عدد من لم يصل عليه وصل على محمد كما أمرتنا بالصلاة عليه وصل على محمد كما تحب أن يصلى عليه وصلّ على محمد كما ينبغي أن يصلى عليه.

وقال سعيد بن عطاء: من قال الصلاة التي نذكرها ثلاث مرات حين يمسي وحين يصبح هدمت ذنوبه ومحيت خطاياه ودام سروره واستجيب دعاؤه وأعطي أمله وأعين على عدوه. وهي هذه: اللهم صل على محمد في الأولين، وصل على محمد في الآخرين، وصل على محمد في النبيين، وصل على محمد في المرسلين، وصل على محمد في الملأ الأعلى إلى يوم الدين.

وقال الشيخ الملوي: من قرأ الصلاة التي نذكرها خمسمائة مرة نال ما يريد من الجلب والغني.

وقال السمهودي: من أراد النجاة من الطاعون فليكثر منها. ومن قالها في مهم أو نازلة ألف مرة فرج الله عنه وأدرك مأموله، وهي هذه: اللهم صل على محمد صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات، وتقضي لنا بها جميع الحاجات، وتطهرنا بها من جميع السيئات، وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات، وتبلغنا بها أقصى جميع الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات.

وركب بعض الصالحين البحر الملح في مركب، وهو الشيخ موسى الضرير، فقامت عليه ريح قل من ينجو منها من الغرق إن قامت عليه فأخذته سنة من النوم فرأى المصطفى ﷺ وهو يقول: قل لأهل المركب يقولون ألف مرة اللهم صل على محمد إلى آخر هذه الصلاة. فاستيقظ وأخبر أهل المركب بالرؤيا فصلوا نحو الثلاثمائة ففرج الله عنهم.

وقال الشاذلي رحمه الله تعالى: الصلاة التي نذكرها بمائة ألف وهي تفرج الكرب وهي هذه: اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النور الذاتي والسر الساري في جميع الأسماء والصفات.

وفي الحديث: إذا قال العبد ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً، نادى ملك يا فلان لا ترد لك حاجة عند الله تعالى.

وقال محمد بن عبد الحكم: رأيت الشافعي رضي الله تعالى عنه في المنام فقلت له: ما فعل الله بك يا إمام؟ قال: رحمني وغفر لي ورُفعت[1] إلى الجنة كما ترفع العروس. فقلت: بماذا بلغت هذه الحال؟ قال: بما في كتاب الرسالة من الصلاة على رسول الله ﷺ. قال: قلت: كيف تلك الصلاة؟ قال: اللهم صل على محمد عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره

(١) لعله زففت إلى الجنة كما تزف اهـ.

الغافلون. قال: فلما أصبحت أخذت الرسالة ونظرت فوجدت الأمر كما رأيت.

وقال بعضهم[1]: من ذكر هذه الصلاة مرة واحدة في عمره ودخل النار فيقبضني بين يدي الله تعالى وهي هذه: اللهم صل على محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق الناصر الحق بالحق الهادي إلى صراتك المستقيم صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه حق قدره ومقداره العظيم.

ونقل الشيخ البراوي عن سيدي عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله به ان من قال: اللهم صل على سيدنا محمد الحبيب الشفيع الرؤوف الرحيم الذي أخبر عن ربه الكريم ان الله تعالى في كل نفس مائة ألف فرج قريب وعلى آله وصحبه وسلم ألف مرة فإنه يراهﷺ. ومن قاله كل يوم مائة مرة فرجت كروبه وزالت شدائه نسأله تعالى أن يفرج كروبنا ويزيل شدائدنا بجاه سيدنا محمد سيد المرسلين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين آمين.

وهذا الحديث (رواه) الإمام (أحمد) في مسنده، (وابن ماجه والضياء) المقدسي في المختارة.

٥٦٣ - (**ما من عبد استحيا من الحلال**) أي من فعله أو إظهاره (**إلا ابتلاه الله بالحرام**) أي بفعله أو إظهاره جزاء وفاقاً.

قال الحفني: فمن استحى من الزواج ابتلاه الله بالوقوع في نحو الزنا لا سيما ان كان له وفور شهوة، أو كان عالماً يقتدى به في الزواج، لو فعله. فيتأكد في حقه حينئذ فعله وترك الحياء منه لئلا يقع في المحرم اهـ.

قال الفشني في شرح الأربعين: ينبغي أن يراعى في الحياء القانون الشرعي فإن منه ما يذم شرعاً كالحياء المانع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع وجود شروطه. وهذا في الحقيقة جبن لاحياء. وتسميته حياء مجاز لمشابهته له ومثله الحياء في العلم المانع من سؤاله عن مهمات الدين إذا أشكلت عليه. ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها. نِعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يسألن عن أمر دينهن.

---

(١) هو الأستاذ البكري رحمه الله تعالى اهـ.

وفي الحديث: أن ديننا هذا لا يصلح لمستحي، أي حياء مذموماً، ولا لمتكبر.

وجاء في الصحيحين عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها: جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت: إن الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل إذ هي احتلمت؟ قال: نعم إذا رأت الماء. فلم تستح من السؤال عن دينها اهـ.

وبالجملة فينبغي للإنسان أن ينظر في الذي يريد فعله فإن كان مما يستحى منه لكونه مما يذم شرعاً فليمسك عنه ولا يفعله وإن كان مما لا يستحى منه لكونه من أفعال الطاعات أو من جميع الأخلاق والآداب المستحسنة فليصنع منه ما شاء ولا عليه من أحد يلومه.

وهذا الحديث (رواه ابن عساكر) في تاريخه رحمه الله تعالى آمين.

٥٦٤ - **(ما من مؤمن يعزي)** أي يسلي **(أخاه بمصيبة)** بأن يحمله على الصبر بوعد الأجر والتحذير من الوزر **(إلا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة)** قال المناوي: فيه أن التعزية سنة مؤكدة وأنها لا تختص بالموت فإنه أطلق المصيبة وهي لا تختص به إلا أن يقال أنها إذا أطلقت، إنما تنصرف إليه لكونه أعظم المصائب.

قال الحفني: ووقتها من خروج الروح إلى ثلاثة أيام في الحاضر ومن وقت قدوم الغائب إلى ذلك اهـ. وتكره بعد مضيها أي الثلاث. وصيغتها أن يقال: أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك وجبر مصيبتك أو أخلف عليك أو نحو ذلك، هذا في تعزية المسلم بالمسلم. وأما تعزية المسلم بالكافر فلا يقال فيها وغفر لميتك لأن الله لا يغفر الكفر. ويسن أن يعم بها جميع أهل الميت من صغير وكبير ورجل وامرأة إلا شابة وأمرد حسناً فلا يعزيهما إلا محارمهما وزوجها ويكره ابتداء أجنبي لهما بالتعزية بل الحرمة أقرب.

فائدة: يستحب لجيران أهل الميت ولو أجانب ومعارفهم وان لم يكونوا جيراناً وأقاربه الأباعد، وان كانوا بغير بلد الميت، أن يصنعوا لأهله طعاماً يكفيهم يوماً وليلة لقوله ﷺ: اصنعوا لآل جعفر طعاماً. فقد جاءهم ما

يشغلهم، ولأنه برومعروف. ويلح عليهم في الأكل ندباً لأنهم قد يتركونه حياء أو لفرط جزع ويحرم صنعه للنائحة لأنه إعانة على معصية، وأما ما اعتيد من جعل أهل الميت طعاماً ليدعوا الناس إليه فبدعة ومكروهة، كإجابتهم لذلك. فما صلح عن جرير رضي الله تعالى عنه: كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعهم الطعام بعد دفنه من النياحة. ووجه عده من النياحة ما فيه من شدة الاهتمام بأمر الحزن. ومن ثم كره اجتماع أهل الميت ليقصدوا بالعزاء بل ينبغي أن ينصرفوا في حوائجهم فمن صادفهم عزاهم.

وقال بعض الحنفية: يكره اتخاذ الطعام في اليوم الأول والثالث وبعد الأسبوع ونقل الطعام إلى القبر في المواسم اهـ.

قال بعضهم: ولا شك أن منع الناس عن هذه البدع المنكرة فيه إحياء للسنة وإماتة للبدعة وفتح لكثير من أبواب الخير وغلق لكثير من أبواب الشر فإن الناس يتكلفون تكلفاً كثيراً يؤدي إلى أن يكون ذلك الصنع محرماً والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ. من حاشية فتح المعين للعلامة السيد أبي بكر بن السيد محمد شطا الدمياطي. حفظه الله تعالى آمين.

وهذا الحديث (رواه ابن ماجه) وإسناده حسن كما في شرح العلامة العزيزي رحمه الله تعالى.

٥٦٥ ـ **(ما من مسلم يأخذ مضجعه يقرأ سورة من كتاب الله)** أي أيّ سورة كانت مع حسن نية وإخلاص **(إلا وكل الله به ملكاً يحفظه فلا يقربه شيء يؤذيه حتى يهب)** من نومه **(متى هب)** أي إلى أن يستيقظ متى استيقظ.

(رواه) الإمام **(أحمد)** في مسنده، **(والترمذي رحمهم الله تعالى)**.

٥٦٦ ـ **(ما من مسلم ينظر إلى امرأة)** أي أجنبية **(أول رمقة)** بفتح الراء وسكون الميم، أي أول نظرة، **(ثم يغض بصره)** أي يكفه عنها **(إلا أحدث الله تعالى له عبادة يجد حلاوتها في قلبه)** لأنه لما وقع بصره على محاسنها وجب الغض فإذا امتثل الأمر فقد قمع نفسه عن شهواتها فجوزي بإعطائه نوراً يجد به حلاوة العبادة.

قال الحفني: وإنما قال أول رمقة لأنه ربما تقع لفتة من الشخص قهراً

فيجب عليه الغض فوراً، فلا ينافي ان المكلف مخاطب بالغض من أول الأمر في النظرة الأولى وغيرها اهـ.

حكاية: اتفق أن بعضهم لقي امرأة فوقع نظره عليها فتألم من ذلك، وقال: اللهم إنك جعلت بصري نعمة منك علي، وإني أخاف أن يكون نقمة علي فاقبضه إليك فعمي لوقته. فكان إذا ذهب المسجد يقوده ابن أخ له صغير فإذا أوصله إلى المسجد ذهب يلعب مع الصبيان ويتركه وإذا حضرت له حاجة ناداه فيقضيها لهمكرهاً ثم يعود إلى اللعب. فبينما هو ذات يوم في المسجد قد أحس بشيء يدور حوله فخاف منه فدعا الصبي فلم يجبه فرفع طرفه إلى السماء وقال: اللهم سيدي ومولاي قد كنت أعطيتني بصراً أنظر به نعمة منك علي فخشيت أن يكون نقمة علي فسألتك أن تقبضه فقبضته، وإني قد احتجت إليه فأسألك اللهم أن ترده علي فرده عليه فأبصر لوقته وذهب إلى منزله بصيراً والله على كل شيء قدير.

وهذا الحديث (رواه) الإمام (أحمد) في مسنده، (والطبراني) في الكبير قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: وضعفه المنذري.

٥٦٧ - (ما من مسلم يعود مريضاً) زاد في رواية مسلماً (لم يحضر أجله فيقول) في دعائه له (سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك) في رواية بشفائه (إلا عوفي) من مرضه ذلك.

(رواه الترمذي). قال العزيزي رحمه الله تعالى: وإسناده حسن.

٥٦٨ - (من آذى أهل المدينة) النبوية وهم من كان بها في زمنه ﷺ أو بعده. (آذاه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف) أي نفل (ولا عدل) أي فرض أي لا يقبل قبولاً كاملاً.

قال العزيزي: وقوله لا يقبل منه الخ يحتمل أنه بيان لقوله آذاه الله اهـ. وفيه تحذير عظيم ووعيد شديد لمن آذاى أهلها فينبغي احترامهم.

حُكي أنه لما قدم المهدي المدينة استقبله الإمام مالك رضي الله تعالى عنه في أشرافها على أميال، فلما أبصره المهدي انحرف إليه فعانقه فقال له الإمام مالك: يا أمير المؤمنين أنت مقبل على المدينة وفيها الأنصار

والمهاجرون وأخذ يذكر له ما يحثه على تعظيمهم وإكرامهم.

(رواه الطبراني). قال العزيزي: قال العلقمي: بجانيه علامة الحسن.

٥٦٩ - **(من آوى يتيماً أو يتيمين)** أي ضمهما إليه وقام بمؤنتهما **(ثم صبر)** على مشقة القيام بهما **(واحتسب)** ما أنفقه عند الله تعالى **(كنت أنا وهو في الجنة كهاتين)** تمامه عند مخرجه وحرك أصبعيه السبابة والوسطى.

ووَرَدَ: مَن ضم يتيماً له أو لغيره حتى يغنيه الله عنه وجبت له الجنة البتة.

ووَرَدَ أيضاً: من ربى صغيراً حتى يقول لا إله إلا الله لم يحاسبه الله أي حساب مناقشة وإن حاسبه حساباً يسيراً والصغير شامل لولده وولد غيره اليتيم وغيره.

حكاية: خرج النبي ﷺ لصلاة العيد فرأى الصبيان يلعبون وفيهم صبي جالس في ناحية يبكي وعليه ثياب خلقة، فقال له النبي ﷺ: أيها الصبي ما لك تبكي ولا تلعب مع الصبيان؟ فقال له الصبي وهو لم يعرف أنه النبي ﷺ: خل عني أيها الرجل فإن أبي مات في غزوة كذا مع النبي ﷺ، فتزوجت أمي بزوج غيره فأكل مالي وأخرجني من بيته وليس لي طعام ولا شراب ولا ثياب ولا بيت آوي إليه. فلما رأيت الصبيان ذوي آباء يلعبون وعليهم الثياب تجدد حزني ومصيبتي فلذلك بكيت. فأخذ النبي ﷺ بيده وقال له: أما ترضى أن أكون لك أباً، وعائشة أماً وفاطمة أختاً والحسن والحسين أخوة؟ فقال: كيف لا أرضى يا رسول الله، فحمله إلى منزله وألبسه أحسن الثياب وزينه وأطعمه وأرضاه فخرج ضاحكاً مسروراً يعدو إلى الصبيان. فلما رأوه قالوا له: أنت الآن كنت تبكي فما لك صرت مسروراً؟ فقال: كنت جائعاً فشبعت، وعارياً فاكتسيت، ويتيماً فصار رسول الله ﷺ أبي وعائشة أمي وفاطمة أختي. فقال الصبيان: ليت آباءنا كلهم ماتوا في تلك الغزوة. واستمر الصبي عند النبي ﷺ حتى قبض. فخرج يبكي ويحثو التراب على رأسه ويقول: الآن صرت يتيماً، الآن صرت غريباً. فضمه أبو بكر رضي الله تعالى عنه إلى نفسه.

وهذا الحديث (رواه الطبراني) في الأوسط. قال العزيزي: قال

العلقمي: بجانبه علامة الحسن.

٥٧٠ ـ **(من ابتلي)** بالبناء للمفعول أي امتحن **(من هذه البنات بشيء)** قال الحفني: أي بنت أو أكثر **(فأحسن إليهن كن له ستراً)** أي حجاباً **(من النار)** لأنه سترهن عن أعين الناس بالقيام بنفقتهن، فالجزاء من جنس العمل.

ووَرَدَ: ما من مسلم تدرك له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه إلا أدخلتاه الجنة أي مع السابقين.

تنبيه: اختلف في المراد بالإحسان هل يقتصر به على قدر الواجب أو يزاد عليه والظاهر الثاني. ولذا قال العلامة المناوي: فأحسن إليهن بالقيام بهن على الوجه الزائد على الواجب من نحو انفاق وتجهيز وغير ذلك مما يليق بأمثالهن على الكمال المطلوب.

وقد جاء أن الثواب المذكور يحصل لمن أحسن لواحدة فقط.

وأفاد هذا الحديث تأكد حق البنات لما فيهن من الضعف غالباً عن القيام بمصالح أنفسهن بخلاف الذكور، لما فيهم من قوّة البدن وجزالة الرأي، وإمكان التصرف في الأمور المحتاج إليها في أكثر الأحوال.

وعن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ: من خرج إلى سوق من أسواق المسلمين فاشترى شيئاً فحمله إلى بيته فخصّ به الإناث دون الذكور نظر الله إليه ومن نظر الله إليه لم يعذبه.

وفي حديث آخر: من فرّح أنثى فكأنما بكى من خشية الله. ومن بكى من خشية الله حرم الله بدنه على النار.

ووَرَدَ أن البيت الذي فيه البنات ينزل الله عليه كل يوم اثنتي عشرة رحمة من السماء ولا تنقطع زيارة الملائكة من ذلك البيت.

وسبب هذا الحديث عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: دخلت امرأة ومعها بنتان لها تسأل فلم أجد عندي شيئاً غير تمرة فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها أو لم تأكل منها. ثم قامت فخرجت فدخل النبي ﷺ فأخبرته فذكره.

(رواه الشيخان وغيرهما) كالإمام أحمد، والترمذي رحمهم الله تعالى آمين.

٥٧١ ـ **(من ابتلي بالقضاء بين المسلمين فليعدل)** وجوباً **(بينهم في لحظه)** أي نظره إلى من تحاكم إليه منهم **(وإشارته ومقعده ومجلسه)** وجميع وجوه الإكرام من السلام وغيره فيحرم عليه ترك التسوية بينهم حيث اتفقوا في الدين، وإلا فيرفع المسلم على الكافر لأن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه.

وروى البيهقي عن الشعبي قال: خرج علي رضي الله تعالى عنه إلى السوق فإذا هو بنصراني يبيع درعاً فعرفها علي، فقال: هذه درعي بيني وبينك قاضي المسلمين. فأتيا إلى القاضي شريح، فلما رأى القاضي علياً قام من مجلسه وأجلسه. فقال له علي: لو كان خصمي مسلماً لجلست معه بين يديك ولكني سمعت النبي ﷺ يقول: لا تساووهم في المجالس.

فائدة: روى الترمذي عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: الله مع القاضي ما لم يجر، فإذا جار تخلى الله عنه ولزمه الشيطان.

قال العلامة الحفني رحمه الله تعالى نقلاً عن خط بعض الفضلاء: ليس في زماننا هذا بل وقبله بأمد طويل من قاض إلا والله تعالى متخل عنه غير راض والشيطان ملازم له بالغواية التي منها الجور في الحكم، وأكل أموال الناس بالباطل. أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون.

وقد قسم بعضهم القضاة على ثلاثة أقسام: أحدها في الجنة، والآخران النار.

فالأوّل من علم الحق وعمل به وقد تعسر بل تعذر وجوده، فيما أعلم.

والثاني من علم الحق ولم يعمل به وهو كثير.

والثالث من جهل الحق ولم يعمل به وهو أكثر عافانا الله من ذلك.

ومما حُكي في شأنهم السافل أن حجراً كان في مرحاض فشكا إلى الله تعالى طول مقامه فيه وسأله أن ينقذه من ذلك فقال له عز وجل: تأدب يا

حجر وعزتي وجلالي إن لم ترض بقضائي لأجعلنك في مصطبة قاض يجلس عليك فأبى ذلك.

وحُكي: أن شخصاً اجتمع بقاض عند مغطس الحمام فقال له: لك عندي كذا وكذا من الدراهم إن قضيت لي حاجتي. فقال له: ما آخذ إلا كذا وكذا أكثر من ذلك. أتستكثر علي ذلك بغطسة في النار كغطسة في هذا الماء، وغطس فلم يوجد بعد ذلك فأصدق الله تعالى مقاله وأوصله إلى سقر.

وحُكي أن الله تعالى أرسل إليهم ملكاً راكباً على فرس امتحاناً لهم فمر على شخص معه بقرة فأشار إليها الملك فتبعته فنازعه صاحبها في ذلك. وترافعا إلى قاض من الآخرين المتقدمين وتحاكما على يده فأشار الملك إليه أن اقض لي أن البقرة بنت فرسي ولك عندي كذا. فحكم له بها ودفع له ما ذكر فلم يرض صاحبها، ورفع أمره للثاني وادعى على يده بذلك. فكان ما ذكر فلم يرض صاحبها أيضاً، ورفع أمره للقاضي الأول، وادعى على يده بذلك، فأشار إليه الملك بما ذكر فقال له القاضي: لا أحكم في هذا الوقت لأني حائض. فقال له الملك: عجيب أرجل يحيض؟ فقال له القاضي: عجيب أفرس تلد بقرة؟ فدفعها لصاحبها وعلم أنه على الحق والأولين على الباطل ولله در القائل في شأنهم.

قضاة زماننا أضحوا لصوصاً ... عموماً في البرية لا خصوصاً
أباحوا أكل أموال اليتامى ... كأنهموا رأوا في ذا نصوصا
ولو أمروا بقسمة ألف ثوب ... لما أعطو العريان قميصا
ولو عند التحية صافحونا ... لسلوا من أصابعنا الفصوصا
فدعني يا أخي من أناس ... أباعوا دينهم بيعاً رخيصا

وإنما أطلت الكلام في هذا المقام، وان كان الذي تركته أكثر مما ذكرته لما شاهدته منهم من قلة الإنصاف أو عدمه خصوصاً مع من كان قليل الدراهم وإن كان شريفاً فإنا لله وإنا إليه راجعون انتهى.

واعلم أن السلف الصالح مع ديانتهم وأمانتهم كانوا يمتنعون من القضاء ويهربون منه خوفاً من الوقوع فيما لا ينبغي. حُكي ان الشافعي، وأبا حنيفة رضي الله تعالى عنهما طُلِبا له فامتنعا. ونُقِل عن مكحول رضي الله تعالى عنه

أنه قال: لو خيرت بين القضاء والقتل لاخترت القتل.

وحُكي عن بعضهم أنه قال: حلف رجل أنه لا يتزوج حتى يستشير مائة نفس لما قاسى من بلاء النساء فاستشار تسعة وتسعين وبقي واحد. فخرج ليسأل أي من لقيه فرأى رجلاً مجنوناً قد اتخذ قلادة من عظم وسود وجهه وركب قصبة كالفرس فسلم عليه وقال له: أسألك عن مسألة؟ فقال له: سل عما يعنيك وإياك وما لا يعنيك. قال: فقلت له: إني رجل لقيت من النساء بلاء وآليت على نفسي ان لا أتزوج حتى أسأل مائة نفس وأنت تمام المائة. فماذا تقول؟ فقال: اعلم أن النساء ثلاثة: واحدة لك، وواحدة عليك، وواحدة لا لك ولا عليك. فأما التي لك فشابة ظريفية لم تمسها الرجال إن رأت خيراً حمدت وإن رأت شراً قالت كل الرجال كذلك. وأما التي عليك فامرأة لها ولد من غيرك فهي تسلخ الرجال وتجمع لولدها. وأما التي لا لك ولا عليك فامرأة قد تزوجت بغيرك قبلك فإن رأت خيراً قالت: هذا ما نحب، وإن رأت شراً حنت إلى زوجها الأول.

فقلت له: أنشدك الله ما الذي غير من أمرك ما أرى. فقال لي: أما اشترطت عليك أن لا تسأل عما لا يعنيك. فأقسمت عليه أن يخبرني. فقال: إني طلبت للقضاء فاخترت ما ترى على توليته ثم انصرف وتركني.

وقال بعضهم:

تركت القضاء لأهل القضاء ... وأقبلت أنجو إلى الآخرة
فإن يك فخراً جزيل الثناء ... فقد نلت منه يداً فاخرة
وإن يك وزراً فأبعدته ... فلا خير في نعمة وازرة

خاتمة

حُكي عن بعض السلف أنه قال: كان في بلدنا نبّاش أي سراق للأكفان، وكان فيها قاض صالح نصب نفسه لتنفيذ أحكام الله تعالى فلما قربت وفاته دعا ذلك النباش. وقال له: خذ قيمة كفني ولا تهتكني في قبري فأخذه منه، وأجابه لذلك. فلما دفن ثار في نفسه أن يسرق كفنه فنهته زوجته فخالف وحفر قبره ودخله فوجد عنده ملكين يقول أحدهما للآخر: شم رجليه. فشمهما، فقال: ليس فيهما شيء أنه لم يسع في معصية. قال: شم

يديه. فقال: فيهما خير. فقال: شم عينيه. فقال انه لم ينظر إلى محرم قط. قال: شم سمعه، فشم أحد سمعيه فلم يجد شيئاً. ثم شم السمع الآخر. فقال: ما وجدت؟ قال: بعض نتن. فقال: أتدري مم هذا النتن؟ انه أصغى بأحد سمعيه إلى كلام أحد الخصمين أكثر من الآخر فانفخ فيه نفخة فامتلأ القبر ناراً فلحقت بصر النباش فعمي. نسأل الله تعالى السلامة بجاه سيدنا محمد ﷺ المظلل بالغمامة.

ثم ان هذا الحديث (رواه الدارقطني) في سننه، (والطبراني) في الكبير، (والبيهقي) في سننه.

٥٧٢ - (من اجتنب أربعاً) من الخصال أي لم يتلبس بشيء منها. (دخل الجنة) أي مع السابقين الأولين أو من غير سبق عذاب (الدماء) بأن لا يريق دم امريء ظلماً (والأموال) بأن لا يتناول منها شيئاً بغير حق، (والفروج) بأن لا يستمتع بفرج غير حليلته، أو بفرج حليلته حيث قام بها مانع عارض كحيض وغيره. (والأشربة) بأن لا يدخل جوفه شراباً شأنه الإسكار وان لم يسكر لقلته.

وفي هذا الحديث بشارة عظيمة لمن اجتنب هذه الأربع لأنها أم الفواحش فعليك بتقوى الله تعالى والخوف من عقابه تفوزبجناته. قال تعالى :ولمن خاف مقام ربه جنتان. أي جنة عدن وجنة النعيم،جنة لخوفه من ربه وجنة لتركه شهوته.

ظريفة: حكي عن الليث بن سعد رضي الله تعالى عنه انه كان فقيراً في ابتدائه فحلف هارون الرشيد بالطلاق من زوجته زبيدة بنت القاسم انه من أهل الجنة ثم ندم واعتزل عنها وجمع فقهاء بغداد وسألهم فأفتوه بالوقوع فطلب فقهاء مصر فسافروا إليه، ومعهم الليث رضي الله تعالى عنه فجلس في آخرهم عند هارون فسألهم وزبيدة تسمع من وراء ستارة فأفتوه بالحنث، إلا الليث فأطرق رأسه فأرسل إليه مملوكاً له فجاء به فقال له: أنت فقيه؟ قال: نعم. قال: ما تقول فيما قاله أصحابك؟ فقال: إن أردت الجواب فاخرج الجمع فأخرجوا. وبقي هارون وزبيدة والليث. فقال له الليث: سألتك بالله العظيم هل قدرت على معصية وتركتها خوفاً من الله تعالى؟ قال: نعم أحببت امرأة وبذلت لها مالاً كثيراً حتى جاءتني في ليلة جمعة فدخلت عليها، فتذكرت عظمة

الله وانتقامه من العاصي فخرجت فوراً. فقال له: لم يقع عليك طلاق لأنك من أهل الجنة بنص قوله تعالى: وأما من خاف مقام ربه، أي قيامه بين يديه. ونهى النفس عن الهوى،أي منع نفسه من الحرام، فإن الجنة هي المأوى. وقوله تعالى: ولمن خاف مقام ربه جنتان. فهل لك كلام بعد هذين الدليلين. ففرح الرشيد وأهل داره فرحاً شديداً. ثم قال له تمنّ عليّ.

فقال: خراج الجيزةوبلادها،وهو ثمانون ألف دينار في السنة فاجعلني عاملاً عليها.

فقال: هي لك وخراجها كله في كل عام. ثم قال هل تريد شيئاً آخر؟ قال: نعم ادفع لي هذين المملوكين اللذين عند رأسك. فقال: خذهما. هل بقيت لك حاجة؟ قال: نعم تكتب لي كتاباً فيه لا يكون لأحد من عمال مصر ورؤسائها معي كلمة. فكتب له بذلك فصار نائبها وقاضيها تحت مشورته. وكان لا يتغدى ولا يتعشى إلا مع الناس ولا يأكل إلا لحماً ويقول انه يزيد في العقل ويتصدق كل يوم على ثلاثمائة مسكين، ولا يسأله أحد شيئاً إلا أعطاه فلم تجب عليه زكاة.

ثم ان هذا الحديث (رواه البزار) في مسنده. قال العزيزي: قال العلقمي: بجانبه علامة الحسن.

٥٧٣ - **(من أحب أن يمتثل له الرجال)** أي ينتصبوا له **(فيتبوأ مقعده من النار)** أمر بمعنى الخبر كأنه قال من أحب ذلك وجب له أن ينزل منزلة من النار وحق له ذلك. قال المناوي: لأن ذلك إنما ينشأ عن تعظيم المرء نفسه واعتقاده الكمال وذلك عجب وتكبر وجهل وغرور. ولا يناقضه خبر قوموا إلى سيدكم، لأن سعداً رضي الله تعالى عنه لم يحب ذلك، والوعيد إنما هو لمن أحبه سواء قاموا له أم لا ومن لم يحب ذلك فلا بأس عليه وإن قاموا له.

قال الحفني: فمن كان عالماً وأحب أن تقوم له الناس دخل في ذلك الوعيد. وإن كان المطلوب لهم القيام تعظيماً للعلم. فإن لم يحب ذلك فلا بأس عليه. واما ما يفعله بعض الصوفية من قيام المريدين بين أيديهم ولا يجلسون إلا بإذنهم فذلك لقصدهم تطهيرهم وقمع أنفسهم ولذا إذا علموا طهارة نفسه وكماله أمروه بالجلوس في حضرتهم وإذا قدم عليهم قاموا له ومشوا

له خطوات والأعمال بالنيات.

(رواه) الإمام (أحمد) في مسنده، (وأبو داوود، والترمذي). قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: وإسناده صحيح.

٥٧٤ - (من أحب أن يُبسط) بالبناء للمفعول (له في رزقه) أي يوسع عليه ويكثر له فيه (وان يُنسأ) بضم أوله وسكون النون بعدها مهملة ثم همزة أي يؤخر (له في أثره) بالتحريك أي بقية عمره (فليصل رحمه) أي فليحسن إليهم بنحو مال وخدمة وزيارة وإرسال سلام بقدر الاستطاعة والرحم القرابة، ولا يعارض له هذا قوله تعالى: فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون لأن المراد بالبسط والتأخير هنا البركة أو يقال ان ذلك معلق على صلة الرحم كأن يكتب وهو في بطن أمه ان رزقه كذا وعمره كذا وان وصل رحمه زيد له كذا.

فائدة: وَرَدَ من سرّه أن يُنسأ له في عمره وينصر على عدوه ويوسع له في رزقه ويوقى ميتة السوء فليقل مساء وصباحاً: سبحان الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش والحمدلله ملء الميزان الخ. ولا إله إلا الله ملء الميزان الخ.. والله أكبر ملء الميزان الخ.

ثم ان هذا الحديث (رواه الشيخان وغيرهما) كالإمام أحمد، وأبي داوود، والنسائي رحمهم الله تعالى.

٥٧٥ - (من احتكر على المسلمين طعامهم) أي خَزَنه في زمن الغلاء ليبيعه بأغلى من السعر الواقع (ضربه الله بالجذام والإفلاس) أي ابتلاه بذلك لأنه أراد ضررهم وإصلاح بدنه وكثرة ماله فأفسد الله بدنه بالجذام وماله بالإفلاس. ومن أراد نفعهم أصابه الله في نفسه وماله خيراً وبركة.

ووَرَدَ: من احتكر حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين فهو خاطيء، وقد برئت منه ذمة الله ورسوله.

ووَرَدَ أيضاً: من احتكر طعاماً على أمتي أربعين يوماً وتصدق به لم يقبل منه، يعني لم يكن كفارة لإثم الاحتكار؛ والقصد المبالغة في الزجر.

(رواه) الإمام (أحمد وابن ماجه).

٥٧٦ ـ **(من أحسن فيما بينه وبين الله)** تعالى بأن فعل المأمورات وترك المنهيات **(كفاه الله ما بينه وبين الناس)** أي كفاه أذيتهم لأنهم لا يقدرون على فعل شيء حتى يقدرهم الله عليه ولا يريدون شيئاً حتى يريده الله تعالى.

وفي الحديث: احفظ الله يحفظك أي راع أوامر الله وحافظ عليها ولا تغفل عنها وأمسك عن نواهيه ولا ترتكبها فإذا فعلت ذلك حفظك الله أي منعك من كل ضر.

حُكي انه دخل لص حجرة رابعة العدوية وهي نائمة فحمل الثياب وطلب الباب فلم يجده فوضعها فوجده فحملها فخفي عليه فأعاد ذلك مراراً كثيرة، فهتف به هاتف: إن كان المحب نائماً فإن المحبوب يقظان. ضع الثياب وأخرج من الباب فإنا نحفظهما ولا ندعها لك وإن كانت نائمة. فوضعها ثم خرج وتاب.

وقيل ان الأسد لا يأكل إلا من فعل محرماً.

وقال بعضهم: إذا خاف الله العبد أخاف الله منه كل شيء. وإذا لم يخف العبد الله أخافه الله من كل شيء. والمراد بالخوف كف جوارحه عن المعصية وتقييدها بالطاعة فإذا هبته بقلبك وعملت على رضاه هابك الخلق وان عظمته عظموك.

حُكي أن جماعة من الفقهاء ذهبوا لزيارة أبي الخير الأقطع المغربي صاحب الكرامات الغريبة فصلى بهم إماماً، فلما قرأ الفاتحة لحن فيها فقالوا: ضاعت سفرتنا. فناموا فاجنبوا فخرجوا في السحر يغتسلون ووضعوا ثيابهم عند بركة ماء هناك ونزلوا في الماء. فجاء الأسد وجلس على ثيابهم فلاقوا شدة من شدة البرد، فجاء الشيخ وأخذ بأذن الأسد وقال له: ألم أقل لك لا تتعرض لأضيافي فذهب. ثم قال لهم: أنتم اشتغلتم بإصلاح الظاهر فخفتم الأسد ونحن اشتغلنا بإصلاح الباطن فخافنا الأسد.

وقال ابن المنكدر: إن الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده والدويرات التي حوله. ومن ثم قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه لابنه: لأزيدن في صلاتي من أجلك رجاء أن أحفظ فيك. ثم تلا هذه الآية وكان

أبوهما، أي الغلامين، صالحاً أي فحفظا بصلاحه في أنفسهما ومالهما. وقيل من ضيع أوامر الله ونواهيه فقد ضاع بين خلقه فيدخل عليه الضرر والأذى ممن كان يرجو نفعه من أهله وغيرهم. **(ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته)**.

قال المناوي: تمامه عند مخرجه ومن عمل لآخرته كفاه الله عز وجل دنياه بين بهذا الحديث أن صلاح حال العبد وسعادته وفلاحه واستقامة أمره مع الخلق إنما هو في رضا الحق. فمن لم يحسن معاملته معه سراً واعتمد على المخلوق وتوكل عليه انعكس عليه مقصوده وحصل له الخذلان.

وملاحظة هذا الحديث تمنعك أن ترجو المخلوق أو تعامله دون الله أو تطلب منه نفعاً أو دفعاً أو تعلق قلبك به والسعيد من عامل الخلق لله تعالى لا لهم وأحسن إليهم لله تعالى وخاف الله فيهم ولم يخفهم مع الله، ورجا الله بالإحسان إليهم ولم يرجهم وأحبهم لحب الله ولم يحبهم مع الله وسأل الله دونهم.

(رواه الحاكم) رحمه الله تعالى في تاريخ نيسابور.

٥٧٧ - **(من أحيا الليالي الأربع وجبت له الجنة: ليلة التروية)** وهي ليلة ثامن ذي الحجة **(وليلة عرفة وليلة)** عيد **(النحر وليلة)** عيد **(الفطر)** قال الحفني أقل الاحياء يحصل بصلاة العشاء في جماعة والعزم على الصبح أي على صلاته في جماعة لكن المراد هنا إحياء معظم الليل بعبادة من صلاة أو ذكر مثلاً ليحصل هذا الفضل العظيم أعني وجوب أي ثبوت الجنة. وقد ورد في حديث آخر طلب إحياء أول ليلة من رجب وليلة نصف شعبان اهـ.

فائدة: قال المناوي: قال الشافعي: بلغنا أن الدعاء يستجاب في خمس ليال أول ليلة من رجب وليلة نصف شعبان وليلتي العيد وليلة الجمعة.

(رواه ابن عساكر) في تاريخه. قال العزيزي: وإسناده ضعيف.

٥٧٨ - **(من أحيا ليلة)** عيد **(الفطر وليلة)** عيد **(الأضحى)** محتسباً لله تعال لا لرياء ولا لنحو أجرة يأخذها **(لم يمت قلبه يوم تموت القلوب)** أي لم يشغف بحب الدنيا ولم يشتغل بها فالمراد بموت القلوب اشتغالها بحب الدنيا.

وقال العلامة الحفني: قوله يوم تموت القلوب أي يوم القيامة فإنه تموت

فيه قلوب الفسقة وأهل الضلال بمعنى أنها لا تنتفع بالثواب والنعيم بخلاف قلوب أهل الكمال فلا تموت بمعنى أنها تنتفع بذلك والمراد بالقلب هنا اللطيفة لا الجسم المعروف اهـ.

تتمة: قال العلامة المناوي: قال في الأذكار: يستحب إحياء ليلتي العيد بالذكر والصلاة وغيرهما من الطاعات، لهذا الحديث. فإنه وإن كان ضعيفاً لكن أحاديث الفضائل يتسامح فيها. قال والأظهر أنه لا يحصل الإحياء إلا بمعظم الليل اهـ.

ونَقَل الشيخ العزيزي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه يحصل بصلاة العشاء والصبح في جماعة وفضل الله واسع.

(رواه الطبراني) في الكبير رحمه الله تعالى.

٥٧٩ ـ (**من أخاف أهل المدينة**) النبوية أي أو بعضهم ولو واحد بأن أزعجه بشيء ولو بالكلام (**أخاف الله**) زاد في رواية يوم القيامة، وفي أخرى وعليه لعنة الله وغضبه. ووَرَدَ من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي يعني قلبه الشريف. وناهيك بوعيد من أخاف قلبه ﷺ. وورد من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء. أي أهلكه في الآخرة بالعذاب في جهنم وفي الدنيا بالدماء. كما وقع لعقبة بن مسلم[1] فإنه هلك في منصرفه عنها، ثم هلك يزيد بن معاوية مرسله على أثر ذلك. فينبغي احترامهم والبعد عما يؤذيهم بأي نوع من أنواع الإيذاء إلا إذا كان لاستخلاص حق توجه على أحدهم فلا بأس باستخلاصه لكن بالوجه الشرعي مع الأدب والاحترام وذلك لأن الجار يكرم لأجله جاره وهم قد جاوروا خير خلق الله سبحانه وتعالى.

(رواه ابن حبان) في صحيحه.

٥٨٠ ـ (**من أخاف مؤمناً**) أي بسلاح ونحوه ولو بالكلام والمراد أخافه بغير حق (**كان حقاً على الله**) أي كان ثابتاً له عند الله تعالى ثبوتاً مؤكداً (**أن لا**

---

(١) (قوله عقبة بن مسلم) كذا وجدته في حاشية الحفني. والذي في حياة الحيوان انه مسلم بن عقبة فليحرر اهـ جامعه.

يؤمنه) بالتخفيف كما في الحفني (من أفزاع) بفتح الهمزة (يوم القيامة) جزاء وفاقاً.

وورد: من روّع مؤمناً لم يؤمن الله روعته يوم القيامة. ومن سعى بمؤمن أقامه الله مقام ذل وخزي يوم القيامة.

رواه البيهقي؛ فيحرم ترويع المؤمن والسعي فيه إلى ظالم ليؤذيه بأخذ مال أو ضرب مثلاً. ومن ترويعه أن يشير إليه بحبل يوهمه أنه حية.

وقد قال الشافعي: أن المالك يحرم عليه أخذ وديعته من تحت يد المودع بغير علمه لأن فيه إرعاباً له بظن ضياعها ولا فرق في ذلك بين أن يكون جداً أو هزلاً.

قال بعضهم: وما يفعله من أخذ المتاع على سبيل المزاح حرام. وقد جاء في الخبر لا يأخذ أحدكم متاع صاحبه.

وحُكي أن شخصاً من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أخذ حاجة آخر فلما فتش عليها ضحك ذلك الآخذ وأعطاها له، فقال ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يروّعن مسلماً.

وبالجملة فقد جزم بعضهم بحرمة كل ما فيه إرعاب للغير مطلقاً. فإياك يا أخي أن ترعب مؤمناً أو تؤذيه أو تضره. فقد قال النبي المختار: لا ضرر ولا ضرار.

ورُوى مجاهد بسنده قال: ان لجهنم ساحلاً كساحل البحر فيه هوام وحيات كالبخت وعقارب كالبغال فإذا استغاث أهل النار قالوا: الساحل. فإذا ألقوا فيه سلطت عليهم تلك الهوام فتأخذ أشفار أعينهم وشفاههم وما شاء الله منهم تكشطها كشطاً فيقولون: النار النار. فإذا ألقوا فيها سلط عليهم الجرب فيحك أحدهم جسده حتى يبدو عظمه وان جلد أحدهم لأربعون ذراعاً. قال: يقال يا فلان هل تجد هذا يؤذيك؟ فيقول: وأي أذى أشد من هذا؟ قال: يقال هذا بما كنت تؤذي المؤمنين. اللهم سلمنا من هذه الأهوال بجاه النبي وصحبه والآل آمين.

وهذا الحديث (رواه الطبراني) في الأوسط، قال العزيزي: وضعّفه

المنذري.

٥٨١ ـ **(من أخذ أموال الناس)** بوجه من وجوه التعامل أو للحفظ ولغير ذلك لغرض أو غيره حال كونه **(يريد أداءها)** أي ردّها لمالكها **(أدّى الله عنه)** أو يسر له وأعانه على أدائها. وفي الحديث من أدّان[1] ديناً ينوي قضاءه أداه الله عنه يوم القيامة، بأن يرضي خصماءه، **(ومن أخذها يريد إتلافها)** قال العزيزي: أي عدم ردها؛ وقال المناوي: يريد اتلافها على أصحابها بصدقة أو غيرها. **(أتلفه الله)** يعني أتلف أمواله في الدنيا بكثرة المحن والمغارم والمصائب ومحق البركة. وعبر بأتلفه لأن إتلاف المال كإتلاف النفس أو المراد إتلاف نفسه في الدنيا أو تعذيبه في الآخرة. وعبارة الحفني قوله أتلف الله أي أتلف الله ماله وبدنه اهـ.

قال المناوي: وهذا وعيد شديد يشمل من أخذه ديناً وتصدق به ولا يجد له وفاء فترد صدقته لأن الصدقة تطوع وقضاء الدين واجب.

(رواه البخاري وغيره) كالإمام أحمد، وابن ماجه.

٥٨٢ ـ **(من أخذ من الأرض شيئاً)** قل أو كثر **(بغير حقه)** بأن غصبه من مالكه **(خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين)**. قال الحفني: لا مانع من حمله على حقيقته بأن يوجد الله تعالى الأرضين حقيقة ويعذبه بالخسف به إلى أسفلها وتجعل كالطوق في عنقه حقيقة لإظهار عذابه وفضيحته بأن يطول عنقه. ويحتمل أن المراد طوق إثمه بأن تجسم الحرمة وتجعل كالطوق في عنقه.

وفي الحديث دلالة على أن الأرضين سبع كالسموات إلا أنها ملتصقة ببعضها لا أن بينها فضاء كالسموات، وإلا لم يطوّق بالأرضين السبع بل بالطبقة العليا فقط اهـ.

قال العزيزي: وفيه أن العقار يغصب. وبه قال الشافعي، مخالفاً للحنفية؛ وفيه أيضاً تغليظ عقوبة الغصب وانه من الكبائر.

(رواه البخاري) رحمه الله تعالى.

---

(١) (قوله أدان) بتشديد الدال قال الحفني: أصله ادان أبدلت تاء الافتعال دالاً، وأدغمت في الدال وجوباً لاجتماع مثلين أحدهما ساكن اهـ، جامعه. عفا الله تعالى عنه.

٥٨٣ ـ **(من أخرج أذى)** أي قذراً **(من المسجد)** نجساً كان أو طاهراً كدم وزرق طير ومخاط وبساط وتراب وحجر وقمامة ونحوها من كل ما يقذره **(بنى الله له بيتاً في الجنة)**.

وقد وَرَدَ أن إخراج ذلك مهور الحور العين.

(رواه ابن ماجه). قال العزيزي: بإسناد ضعيف.

٥٨٤ ـ **(من أخرج من طريق المسلمين)** كشوك وحجر وقذر **(كتب الله له به حسنة ومن كتب له عنده حسنة أدخله بها الجنة)** تفضلاً منه وكرماً. وفي الحديث: مرّ رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال: والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم. فأدخل الجنة. أي فبسبب فعله ذلك أدخله الله إياها مكافأة له على صنيعه.

(رواه الطبراني) في الأوسط، وهو حديث حسن كما في شرح العزيزي.

٥٨٥ ـ **(من أذل)** بالبناء للمجهول **(عنده)** أي بحضرته أو بعلمه **(مؤمن فلم ينصره)** على من ظلمه **(وهو)** أي والحال انه **(يقدر على أن ينصره أذله الله على رؤوس الأشهاد يوم القيامة)** أي لافتضاحه. فخذلان المؤمن حرام، بل ظاهر الحديث أنه من الكبائر.

ومما وَرَدَ في وعيده ما أخرجه أحمد وأبو داوود عن سهل مرفوعاً: ما من امريء يخذل امرءً مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا خذله الله تعالى في موطن يجب فيه نصرته.

وفي الحديث: قال الله تعالى: وعزتي وجلالي لانتقمن من الظالم في عاجله وآجله، ولأنتقمن ممن رأى مظلوماً يقدر على أن ينصره فلم يفعل.

وفي الحديث أيضاً: أمر بعبد من عباد الله تعالى عن يُضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل ويدعو حتى صارت جلدة واحدة، فامتلأ قبره عليه ناراً، فلما ارتفع عنه وأفاق قال: علام جلدتموني؟ قالوا: إنك صليت صلاة بغير طهور، ومررت على مظلوم فلم تنصره. وإذا كان هذا حال من لم ينصره فكيف من ظلمه.

(رواه) الإمام (أحمد) في مسنده.

قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد حسن.

٥٨٦ ـ (من أذّن) للصلاة (سبع سنين محتسباً) قال المناوي: أي متبرعاً ناوياً به وجه الله تعالى، (كتب الله له براءة من النار)، لأن مداومته على النطق بالشهادتين والدعاء إلى الله تعالى هذه المدة الطويلة من غير باعث دنيوي صيَّر نفسه معجونة بالتوحيد. وذلك هدية من الله والرب لا يرجع في هديته.

(رواه الترمذي، وابن ماجه) رحمهم الله تعالى.

٥٨٧ ـ (من أذن اثنتي عشرة سنة) أي محتسباً (وجبت له الجنة) حكمته، كما في شرحي المناوي والعزيزي، إن العمر الأقصى مائة وعشرين سنة، أي فأكثر ما يعمر الإنسان من أمة النبي ﷺ مائة وعشرون سنة، والاثنتا عشرة عُشر هذا العمر. ومن سنّة الله تعالى أن العشر يقوم مقام الكل. كما قال تعالى: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فكان هذا تصدق بالدعاء إلى الله تعالى كل عمره لو عاش هذا القدر الذي هذا عشره. فكيف إذا كان دونه؟.

وأما حديث من أذن سبع سنين المتقدم فإنها عشر العمر الغالب (وكتب له بتأذينه في كل يوم ستون حسنة وبإقامته ثلاثون حسنة) فيرفع بها درجاته في الجنة.

(رواه ابن ماجه والحاكم). وهو حديث صحيح كما في شرح العلامة العزيزي رحمه الله تعالى.

٥٨٨ ـ (من أذن خمس) أي الخمس (صلوات إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن أمّ أصحابه) أي صلى بهم إماماً (خمس صلوات إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) أي من الصغائر والخمس صادقة بأن تكون متوالية أو متفرقة من أيام.

(رواه البيهقي) في سننه.

قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد ضعيف.

٥٨٩ ـ (من أذن سنة لا يطلب عليه) قال المناوي: أي على أذانه

المفهوم من أذن (أجراً) من أحد **(دعي يوم القيامة ووقف على باب الجنة فقيل له اشفع لمن شئت)** الشفاعة له فإنك تُشفَّع، ودُعي ووقف مبنيان للمفعول والفاعل الملائكة بإذن الله تعالى.

ووَرَدَ: من حافظ على الأذان سنة وجبت له الجنة، أي دخولها مع السابقين. والمراد أنه حافظ على ذلك بدون أجرة، وإلا فليس له هذا الفضل وإن كان له ثواب عظيم.

تنبيهان؛ الأول: قال الحفني: اختلاف المدة في هذا الحديث وما قبله بحسب اختلاف أحوال المؤذنين.

وقال العزيز، نقلاً عن ابن سيد الناس: ولا تعارض بين هذه المدد المختلفة في الإقامة بوظيفة الأذان بالطول والقصر لاختلاف الثواب عليها.

الثاني: قال المناوي: قال الخطابي وغيره: في هذا الحديث وما قبله ندب التطوع بالأذان وكراهة أخذ الأجر عليه.

قال الطيبي: ولعل الكراهة لما أن المؤذنه متبوع في ندائه للمصلين، وسبب في اجتماعهم. فإذا كان مخلصاً خلصت صلاتهم. قال تعالى: اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون.

(رواه ابن عساكر). قال العلامة العزيزي رحمه الله: وفي إسناده كذاب.

٥٩٠ - **(من أراد أن تستجاب دعوته وأن تكشف)** أي تزال **(كربته فليفرج عن معسر)** بإمهال أو أداء أو إبراء أو تأخير مطالبة.

قال المناوي: وفيه من بيان عظم فضل التيسير والترغيب فيه والحث عليه ما لا يخفى اهـ.

ومما جاء في فضله ما رواه مسلم عن أبي قتادة: من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه.

وأخرج الخطيب عن الحسن بن علي مرفوعاً: من أجرى الله على يديه فرجاً لمسلم فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة.

(رواه) الإمام (أحمد). في مسنده. قال العزيزي: بإسناد صحيح.

٥٩١ ـ (**من أسبغ الوضوء**) أي أكمله. بأن أتى بـه (**في البرد الشديد كان له من الأجر كفلان**) كفل على الوضوء وكفل على الصبر على ألم البرد والكفل النصيب.

وفي الحديث: ألا أنبئكم بما يكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات: إسباغ الوضوء في المكاره، ونقل الأقدام إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط.

واعلم أن للوضوء فضائل كثيرة منها أنه يكفر السيئات، ويرفع الدرجات، ويطرد الشيطان، ويوجب الرضوان. فقد وَرَدَ: من وضَّأ هذه الأعضاء فأحسن وضوءها استوجب من الله الرضوان الأكبر.

وذكر بعضهم أن الشخص إذا توضأ أكرمه الله بالبشارة بالفضل، وتلقين الحجة في القبر، وتحية الملائكة عند القيام من القبر، واستقبال الملائكة له بالنجب، وشم الريحان والاتكاء على الأرائك. وسلام الملائكة عليه وبياض الوجه والنور والإذن بالسجود يوم يكشف عن ساق، ويدعون إلى السجود والنظر إلى وجه الله الكريم. وإعطاء كتابه بيمينه ومصافحة الملائكة والتحلي من الجنة، وتناول الأكواب والأباريق. وظله في ظل الجنة، والإيواء إلى فواكه الجنة. وكون الملائكة تدخل عليه من كل باب. وكونه لا يسمع بأذنيه مكابدة أهل النار بعضهم بعضاً. وكونه يخفف عليه قراءة كتابه، وكونه يجوز الصراط مع ثبات قدميه.

وقال بعض العارفين: من داوم على الوضوء أكرمه الله بسبع خصال. ترغب الملائكة في صحبته، ولا يزال القلم رطباً من كتب ثوابه، وتسبح أعضاؤه وجوارحه، ولا تفوته التكبيرة الأولى مع الإمام، وإذا نام بعث الله إليه ملائكة يحفظونه من شر الثقلين، ويسهل الله تعالى عليه سكرات الموت، ويكون في أمان الله عز وجل ما دام على الوضوء.

حكاية: أرسل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رسولاً إلى الشام، فمر على دير راهب فطرق بابه ففتح له بعد ساعة فسأله عن ذلك،

فقال: أوحى الله إلى موسى عليه السلام إذا خفت سلطاناً فتوضأ وأمر أهلك به. فإن من توضأ كان في أمان مما يخاف فلم أفتح لك حتى توضأنا جميعاً.

وهذا الحديث (رواه الطبراني) في الأوسط، قال العزيزي: بإسناد ضعيف.

٥٩٢ - (**من استجد قميصاً**) أي اتخذه جديداً والقميص ليس قيداً بل مثله غيره، ولذا قال الحفني: أي طلبت شيئاً جديداً يلبسه قميصاً أو غيره، (**فلبسه فقال حين بلغ ترقوته**:) بفتح التاء الفوقية وسكون الراء وضم القاف وفتح الواو والمثناة الفوقية العظم الناتيء عند ثغرة نحره (**الحمد لله الذي كساني ما أواري**) أي أستر (**به عورتي وأتجمل به في حياتي، ثم عمد**) بفتح الميم من باب ضرب أي قصد (**إلى الثوب الذي أخلق**) أي صار خلقاً بالياً (**فتصدق به كان في ذمة الله**) أي عهده وأمانة الناشيء عنه حفظه من المكاره، (**وفي جوار الله**) بكسر الجيم، أي حفظه وحمايته، لأن شأن الجار حفظ جاره (**وفي كنف الله**) بفتحتين أي ستره (**حياً وميتاً. رواه**) الإمام (**أحمد**) في مسنده رحمه الله تعالى آمين.

٥٩٣ - (**من استطاع**) أي قدر (**أن يموت بالمدينة**) النبوية أي أن يقيم بها حتى يدركه الموت فيها (**فليمت بها**) أي فليقم بها إلى أن يموت.

قال المناوي: فهو تحريض على لزوم الإقامة بها ليتأتى له أن يموت بها اطلاقاً للمسبب على سببه. كما في قوله تعالى: فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون. (**فإني أشفع لمن يموت بها**) أي أخصّه بشفاعة غير العامة زيادة في إكرامه. وأخذ منه حجة الإسلام ندب الإقامة بها مع رعاية حرمتها وحرمة ساكنيها. وفيه بشرى للساكن بها بالموت على الإسلام لاختصاص الشفاعة بالمسلمين. وكفى به مزية فكل من مات بها فهو مبشر بذلك. ويظهر أن من مات بغيرها ثم نقل ودفن فيها يكون له حظ من هذه الشفاعة ولم أره نصاً اهـ.

قال الحفني: وهذا لا يقتضي أن المدينة أفضل من مكة إذ قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفضل.

(رواه) الإمام (أحمد) في مسنده، (والترمذي وغيرهما) كابن ماجه، وابن حبان في صحيحه.

قال العزيزي في شرحه: قال الترمذي: حسن صحيح غريب.

٥٩٤ ـ (من استطاع منكم أن يقي دينه وعرضه) بكسر العين محل الذم والمدح من الإنسان (بماله فليفعل) ندباً مؤكداً.

قال الحفني: كأن منعه شخص من الصلاة في أول وقتها ولا يندفع عنه إلا بإعطائه شيئاً من المال.

وفي الحديث: قوا بأموالكم عن أعراضكم، وليصانع أحدكم بلسان عن دينه، أي توقوا وادفعوا بأموالكم عن أعراضكم، كما إذا مدحك شاعر فإن لم تدفع له مالاً هجاك. ولذا مدح شاعر النبي ﷺ راجياً المال. فأمر بإعطائه شيئاً وقال: ليكف عنا أذاه. فتطلب المداراة بدفع المال أو الكلام الحسن، أو السعي للشخص إلى بيته ونحو ذلك.

(رواه الحاكم) في مستدركه.

٥٩٥ ـ (من استطاع منكم أن ينفع أخاه) قال الحفني: بدفع ظلم أو شفاعة أو دفع مال الخ اهـ. فالمراد أي نفع كان. ولذا قال المناوي: وحذف المنتفع به لإرادة التعميم. فيشمل كل ما ينتفع به من نحو رقية أو علم أو مال أو جاه أو نحوها، (فلينفعه) أي على جهة الندب المؤكد. وقصره العزيزي على الرقية وعبارته من استطاع منكم أن ينفع أخاه أي بالرقية فلينفعه.

قال العلقمي: وسببه، كما في صحيح مسلم عن جابر، قال: نهى رسول الله ﷺ عن الرقي، فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله أنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب وإنك نهيت عن الرقي. فقال: أعرضوها علي. فعرضوها عليه فقال: ما أرى بأساً من استطاع فذكره.

قال النووي: أجاب العلماء عنه بأجوبة، أحدها كأن نهى أولاً ثم نسخ ذلك، وأذن فيها. وفعلها واستقر الشرع على الاذن. والثاني أن النهي عن الرقي المجهولة. والثالث أن النهي كان لقوم يعتقدون منفعتها وتأثيرها بطبعها

كما كانت الجاهلية تزعمه في أشياء كثيرة انتهى. وقال المناوي: تمسك ناس بهذا العموم فأجازوا كل رقية جربت منفعتها وإن لم يعقل معناها. لكن دل حديث عوف أن ما يؤدي إلى شرك يُمنع، وهو ما لا يُعرف معناه لا يؤمن أن يؤدي إليه فيمنع احتياطاً.

خاتمة في ذكر فوائد نافعة إن شاء الله تعالى

قال بعضهم: ينفع المصروع أن يقرأ على ماء طاهر الفاتحة وآية الكرسي خمس مرات، وخمس آيات من أول سورة الجن ويرش به على وجهه فإنه يبرأ فإن كان الشيطان في هذا المكان فرش من ذلك الماء عليه فإنه يخرج من البيت ولا يعود إليه أبداً.

وكان الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل يقرأ على المصروع: قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون. فيخرج عنه الشيطان ولا يعود إليه أبداً.

وفي الحديث: إذا عسر على المرأة ولادتها أُخذ إناء نظيف وكتب عليه: كأنهم يوم يرون ما يوعدون إلى آخر الآية. وكأنهم يوم يرونها إلى آخر الآية. ولقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب إلى آخر الآية. ثم يغسل وتُسقى المرأة منه ويُنضح على بطنها وفرجها، أي يرش منه عليهما.

وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: إذا عسرت الولادة على المرأة فليكتب لها: يا خالق النفس من النفس خلصها.

ومن الفوائد النافعة لذلك: ما ذكره بعضهم وهو أن يكتب في إناء جديد: أخرج أيها الولد من بطن ضيقة إلى سعة هذه الدنيا، أخرج بقدرة الله الذي جعلك في قرار مكين إلى قدر معلوم. لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله. وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون. هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم، هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون. هو الله الخالق البارىء المصوّر له الأسماء الحسنى، يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم. وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين. ثم يمحى بماء

وتشربه الحامل ويرش على وجهها منه.

وحُكي أن سيدي محمد بن صبح المشهور بأبي العباس بن السماك أصابه مرض فأخذ ماؤه وذهب به إلى طبيب نصراني فإذا شاب حسن الوجه نقي الثوب فقال للذاهبين: أين تذهبون؟ فأخبروه فقال: تستشفون لولي الله بعدو الله. ارجعوا قولوا له يضع يده على الوجع ويقول: وبالحق أنزلناه وبالحق نزل. ثم غاب فلم يروه فرجعوا فأخبروه. ففعل فشفي فوراً.

وفي حاشية الشرقاوي على التحرير: إذا دُقَّت الخنفساء ووضعت على لدغة العقرب بريء الملدوغ لوقته. وكذا إذا دق ورق الفجل أو الرجلة وأخذ ماؤه ووضع عليها أو دهن دبر الملدوغ بالزيت الطيب أو جاء لحمار وقال في أذنه: لدغت. فإنه ينتقل السم منه إليه. ولو حمل بندق العيد لم يلدغ بالعقرب.

وفي عوارف المعارف عن عائشة قالت: لدغت رسول الله ﷺ عقرب في إبهامه من رجله اليسرى، فقال: عليّ بذلك الأبيض الذي يكون في العجين. فجئنا بملح فوضعه ﷺ في كفه ثم لعق منه ثلاث لعقات ثم وضع بقيته على اللدغة فسكنت عنه.

وقال الدميري: بصاق الإنسان ينفع من لسع الهوام والقوباء و الثآليل إذا طُلي عليها قبل أن يأكل الإنسان شيئاً. ونخالة الحنطة إذا طبخت بماء ووضعت على موضع اللسعة زال الألم. وأكل البندق أو دقه وجعله على موضع اللسعة فيه نفع عظيم.

وأخرج ابن عدي، وأبو يعلى عن أبي هريرة مرفوعاً: من قال حين يصبح أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات لم تضره عقرب حتى يمسي. ومن قالها حين يمسي لم تضره حتى يصبح.

وسئل الحسن البصري عن رجل تزوج امرأة فقصر عنها ولم يصبها، فقال: ائتوني ببيضتين مشويتين فقشرهما وكتب على واحدة: والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون. وأعطاها للرجل. وكتب على الأخر: والأرض فرشناها فنعم الماهدون. وأعطاها للمرأة. وأمرهما بأكلهما. فلما أكلاهما قال: اذهبا فاطلبا بغية الناس. فذهبا فكأنما نشطا من عقال فأصابها وبلغا غرضهما.

وذكر العلامة القليوبي في بعض مؤلفاته فائدة لدفع البراغيث وهي أن تقول: أيتها البراغيث السود إنكم فرقة من الجنود من عهد عاد وثمود، أقسمت عليكم بالواحد المعبود تكونوا من جلدي يعود. أرسلت عليكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود. ولكم عليّ من العهود أن لا أقتل منكم والداً ولا مولود. انفروا فوراً عجلاً مرتين بارك الله فيكم.

وذكر بعضهم فائدة نافعة للسعال ووجع القلب والصدر وضعف المعدة ونزول الدم والقيح من الذكر، والبواسير وبروز المخرج وتسلسل البول وشقاق المقعدة ووجع الظهر والجنب والخصيتين وشقاق اليدين والرجلين والرياح وظلام العينين وارتخاء الذكر عند الجماع ونزول المني سريعاً. قال: وتنفع أيضاً من الأمراض التي لا نطيل بذكرها. ثم قال: والله العظيم والله العظيم والله العظيم لم تكن هذه الأوصاف المذكورة كاذبة ولا نقلت إلا من كتاب صحيح وجُرِّبت مراراً فوجدناها نافعة إن شاء الله تعالى شافية للأمراض المذكورة، وهي أن تأخذ من بزر الحرمل درهمين، ومن الشونيز أي الحبة السوداء خمسة دراهم، من السنا المكي خمسة وعشرين درهماً، ومن الزنجبيل درهمين وربعاًومن القرنفل درهمين وربعاً ومن اللبان الذكر درهمين وربعاً، ومن المصطكي درهمين وربعاً، ثم تدق الجميع دقاً ناعماً وتنخلهم وتأخذ من العسل النحل مقدار رطل ونصف وتركبه على النار وتنزع رغوته ثم توضع فيه الأجزاء المذكورة وتعقده معجوناً وتأكل منه كل يوم على الريق ثلاثة دراهم وتصبر من غير أكل إلى الظهر وعند النوم كذلك وتداوم على ذلك يحصل الشفاء بإذن الله تعالى والله أعلم.

ثم إن هذا الحديث (رواه مسلم وغيره) كأحمد، وابن ماجه، رحمهم الله تعالى آمين.

٥٩٦ - **(من استعاذكم)** أي طلب منكم الإعاذة **(بالله)** أي بحقه عليكم كأن قال لكم: بالله عليكم أن تدفعوا عني شر فلان وأذاه أو احفظوني من فلان.

وقال المناوي: من استعاذكم أي من سأل منكم الإعاذة مستغيثاً بالله عند ضرورة أو حاجة حلت به أو ظلم ناله، **(فأعيذوه)** أي أعينوه وأجيبوه فإن إعانة الملهوف فرض.

والمراد أعينوه على ما تجوز الإعانة عليه. قال تعالى: وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان. **(ومن سألكم بالله)** أي بحقه عليكم شيئاً غير ممنوع شرعاً دنيوياً أو أخروياً **(فأعطوه)** ما يستعين به على الطاعة إن وجدتم[1] إجلالاً لمن سألكم به.

حكاية ظريفة: رُوي أن شخصاً رأى الخضر على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فأقسم عليه بالله أن يعطيه شيئاً لكونه استسمح وجهه فقال له: ليس معي شيء لكنك قد سألت بعظيم. فخذني وبعني وانتفع بثمني. فقال: وهل يكون ذلك؟ فقال: نعم. فذهب به إلى سوق بني إسرائيل وباعه لواحد منهم بأربعمائة درهم. فلبث عند المبتاع أياماً لا يستعمله في شيء. فقال له الخضر عليه السلام: استعملني. فقال له: إنك شيخ كبير وأكره أن أشق عليك. قال: لا يشق عليّ ذلك. قال: فقم فانقل هذه الحجارة من ههنا إلى ههنا. وكانت الحجارة لا ينقلها إلا ستة نفر في يوم تام فقام ونقلها في ساعة واحدة وأمده الله تعالى على نقلها بملك من الملائكة. فتعجب الرجل منه. وقال: أحسنت ثم عرض للرجل سفر. فقال للخضر عليه السلام: إني أراك أميناً صالحاً ناصحاً فاخلفني في أهلي. قال: نعم إن شاء الله تعالى، فاستعملني في شيء. قال: أكره أن أشق عليك. قال: لا يشق ذلك عليّ. فقال: أضرب لي لبناً أريده لقصر لي ووصفه له، ثم خرج لسفره. فلما قضى حاجته ورجع من سفره إذا هو بالخضر عليه السلام قد شيد بنيانه على ما أراد منه فازداد تعجباً. وقال: من أنت؟

قال: إنا المملوك الذي كنت اشتريتني. فقال له: سألتك بوجه الله أن تخبرني من أنت. فقال الخضر عليه السلام: إن هذا القسم هو الذي أوقعني في العبودية. أما أنا فسأخبرك. أنا الخضر سألني سائل بوجه ربي أن أعطيه، ولم يكن معي شيء أعطيه. فأمكنته من نفسي حتى باعني، وبلغني أن من سأل بوجه الله ورد سائله وهو يقدر على قضاء حاجته وقف يوم القيامة بين يدي ربه وليس على وجهه لحم ولا جلد. فبكى ذلك الرجل وانكب عليه يقبله ويقول له: بأبي أنت وأمي شققت عليك ولم أعرفك. وكان هذا الرجل

---

(١) أي الشيء الذي تعطونه وقوله إجلالاً الخ. علة لقوله فأعطوه اهـ.

كافراً فأسلم على يديه وأعطاه أربعمائة دينار وخلى سبيله. فأوحى الله تعالى إليه: قد نجيتك من الرق وأسلم الكافر على يديك وأعطاك مكان كل درهم ديناراً لتعلم أنه لا يخسر أحد في معاملتي. **(ومن دعاكم فأجيبوه)** وجوباً إن كان لوليمة عرس وقد توفرت الشروط المبينة في الفروع، وندباً في غيرها. ويحتمل أن المراد من دعاكم لمعونة أو شفاعة، **(ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه)** بمثله أو خير منه. **(فإن لم تجدوا ما تكافئونه)** به.

قال العزيزي: في رواية بإثبات النون، وفي رواية المصابيح بحذفها. وسقطت من غير جازم ولا ناصب تخفيفاً. **(فادعوا له)** وكرروا الدعاء **(حتى تروا)** أي تعلموا **(أنكم قد كافأتموه)** يعني من أحسن إليكم أي إحسان فكافئوه بمثله فإن لم تجدوا فبالغوا في الدعاء له جهدكم حتى تحصل المثلية.

قال الشاذلي نفعنا الله به: إنما أمر بالمكافأة ليتخلص القلب من إحسان الخلق، ويتعلق بالملك الحق.

(رواه) الإمام **(أحمد)** في مسنده، **(وأبو داوود وغيرهما)** كالنسائي، وابن حبان، والحاكم رحمهم الله تعالى.

٥٩٧ - **(من استغفر الله)** تعالى **(دبر كل صلاة)** أي عقبها **(ثلاث مرات فقال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم)** بالنصب أو الرفع **(وأتوب إليه غفرت ذنوبه)** أي ولو الكبائر بدليل قوله: **(وإن كان قد فر من الزحف)** إذ الفرار منه بغير عذر كبيرة وعفو الله واسع.

قال سيدنا علي بن أبى طالب كرم الله وجهه: عجبت لمن معه النجاء ولم يبح. قيل: وما النجاء؟ قال: الاستغفار، فإنه يزيل الران عن القلب، ويكفر الذنوب، استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء، الآية.

فائدة: قال في الحواشي المدنية: رتب بعضهم شيئاً مما يقال عقب الصلاة من المأثور، فقال: يستغفر الله ثلاثاً ثم يقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، ثم لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. اللهم لا مانع لما أعطيت

ولا معطي لما منعت. ولا ينفع ذا الجد منك الجد. ولا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون. ثم يقرأ آية الكرسي والإخلاص والمعوذتين ويسبح ثلاثاً وثلاثين، ويحمد ثلاثاً وثلاثين، ويكبر أربعاً وثلاثين؛ ويدعو: اللهم إني أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذب القبر. اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. اللهم أذهب عني الهم والحزن اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها، اللهم انعشني وأجبرني واهدني لصالح الأعمال والأخلاق إنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت. اللهم اجعل خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم لقائك. اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين. ويزيد بعد الصبح: اللهم بك أحول وبك أصول، وبك أقاتل. اللهم إني أسألك علماً نافعاً وعملاً متقبلاً ورزقاً طيباً. وبعده وبعد المغرب: اللهم أجرني من النار سبعاً. وبعدهما وبعد العصر. قبل أن يثني الرجل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير اهـ.

فائدة أخرى: ذكر بعضهم أن من قال أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه توبة عبد ظالم لنفسه لا يملك ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً بعد صلاة العصر في كل يوم من رجب وشعبان ورمضان أوحى الله إلى الملكين الموكلين بكتابة أعماله أن أحرقا صحيفة ذنوبه وخطاياه.

ثم ان هذا الحديث (رواه أحمد) في مسنده، (وابن السني) أبو بكر أحمد بن محمد.

٥٩٨ - (من استغفر الله) تعالى (في كل يوم سبعين مرة لم يكتب من الكاذبين)، لأن كل مرة تكفر كذبة ويبعد ان يكذب الشخص في اليوم سبعين مرة. (ومن استغفر الله) تعالى (في ليلة سبعين مرة لم يكتب من الغافلين) عن ذكر الله تعالى، وإنما خصّ الليل بالغفلة لأنه محل النوم، والغفلة عن الذكر وخصّ النهار بالكذب لأنه محله غالباً.

فائدة: قال بعض العارفين لآخر: أوصني. فقال له: لا تفتر عن الحمد والاستغفار فإن ابن آدم بين نعمة وذنب ولا تصلح النعمة إلا بالحمد والشكر، ولا يدفع الذنب إلا بالتوبة والاستغفار.

وهذا الحديث رواه ابن السني.

٥٩٩ - **(من استغفر) الله (للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعاً وعشرين مرة)** أي بأي صيغة كانت، لكن الوارد أفضل **(كان من الذين يستجاب لهم)** الدعاء **(ويرزق بهم أهل الأرض)** من الآدميين والدواب والحيتان.

وفي رواية :من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة.

وكان سيدي أحمد زروق يقول: استغفر الله العظيم لي ولوالدي ولأصحاب الحقوق علي، وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات. خمس مرات بعد كل فريضة.

تتمة: قال المناوي: قال الغزالي: وَرَدَ في فضل الاستغفار أخبار خارجة عن الحصر حتى قرنه الله ببقاء الرسول. فقال: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم. وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون.

وقال بعضهم: كان لنا أمانان أحدهما كون الرسول فينا فذهب، وبقي الاستغفار فإن ذهب هلكنا.

(رواه الطبراني) في الكبير. قال العزيزي: وإسناده حسن.

٦٠٠ - **(من استفتح أول نهاره بخير وختمه بالخير)**، وفي نسخة من الأصل بخير بدون أل، أي كصلاة وذكر وتسبيح وتحميد وتهليل وصدقة وأمر بمعروف ونهي عن منكر، ونحو ذلك **(قال الله)** تعالى **(لملائكته)** أي الحافظين الموكلين به **(لا تكتبوا عليه ما بين ذلك من الذنوب)**.

قال المناوي: يعني الصغائر كما في قياس النظائر، ويحتمل التعميم وفضل الله عظيم اهـ.

قال العزيزي: ويقال مثل ذلك في الليل. وإنما خص النهار لأن اللغو واكتساب الحرام فيه أكثر.

(رواه الطبراني) في الكبير، (والضياء المقدسي).

٦٠١ - (من استمع إلى آية من كتاب الله) تعالى (كانت له نوراً) يسعى بين يديه (يوم القيامة) قال الحفني: فالقراءة أفضل من السماع اهـ.

قال المناوي: فيه إشارة إلى أن الجهر بالقراءة أفضل لأن النفع المتعدي أفضل من اللازم ومحله إن لم يخف نحو رياء كما تفيده أخبار أخر.

(رواه) الإمام (أحمد) في مسنده رحمه الله تعالى.

٦٠٢ - (من أسف على دنيا فاتته) أي حزن على فواتها وتحسر على فقدها (اقترب) قال الحفني: أي قرب (من النار) وتقدم على غيره الذي لم يحزن على فوات دنيا، (مسيرة ألف سنة) فيحرم الحزن على فوات الدنيا إن أدى إلى اعتراض على الله تعالى أو الوقوع في عرض أحد.

حُكي: أن رجلاً كان له كروم وأشجار فأخبر أنه أهلكها البرد فوسوس إليه الشيطان أنك تعبد الله وتطيعه وقد أهلك كرومك وأشجارك فغضب غضباً شديداً وخرج ورمى بالمفتاح إلى جهة السماء، وقال: قد أهلكت ثماري فخذ المفتاح، . فطار المفتاح في الهواء ساعة ثم عاد إليه وتعلق بعنقه حية سوداء واستمرت بعنقه أربعين يوماً حتى مات. فلما أرادوا غسله ذهبت عن عنقه، فلما دفنوه عادت إليه. وكذا يحرم الفرح بها لأجل المباهاة والتفاخر والتكبر.

قال بعضهم: لما أخذت الدنيا من إبليس اغتم لها فصار ملعوناً، ولما أعطيها قارون فرح بها فصار تحت الأرض مسجوناً، ونبينا ﷺ لما عرضت عليه لم يأخذها ولما ردها لم يغتم لها فصار إلى ما صار.

وما أحسن قول البهلول رحمه الله تعالى:

لا تحزن على الدنيا وما فيها ... فالموت لا شك يفنينا ويفنيها
وكل نفس[1] لها رسل من الأملاك تصبحها ... عند الصباح ولها رسل تمسيها
أموالنا لذوي الميراث نجمعها ... ودورنا لخراب الدهر نبنيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ... إلا التي كان قبل الموت يبنيها

(١) (قوله وكل نفس) كذا بالأصل ولا يخفى عدم استقامته وزناً ولعل المناسب أن يقال: وكل نفس لها رسل تصبحها عند الصبحا وأملاك تمسيها أو كذا رسل تمسيها اهـ مصححه.

فـإن بنـاهـا بخيـر طـاب مسكنـه وإن بنـاهـا بشـر خـاب بـانيهـا
والنفس ترغب في الدنيا وقد علمت ان الـزيـادة فيهـا تـرك مـا فيهـا
فاغرس أصول التقى ما دمت مقتدراً واعلم بـأنـك بعـد المـوت جـانيهـا
واعمـل لدار البقـا رضوان خـازنهـا والمصـطفى جـارهـا والحق بـانيهـا

(ومن أسف على آخـرة فـاتتـه) أي على شيء من الأعمـال الأخـرويـة **(اقترب من الجنة مسيرة ألف سنة)** يعني قرباً كثيراً جداً فليس المراد التحديد وكذا يقال فيما قبله.

قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى: ومقصـوده الحث على القناعـة والترغيب في فضلها وإيثار ما يبقى على ما يفنى.

قال ابن أدهم: قد حُجِبت قلوبنا بثلاثة أغطيـة فلن يكشف للعبد اليقين حتى يرفع الفرح بالموجود والحزن على المفقود والسرور بالمدح. فإذا فرحت بالموجود فأنت حريص، وإذا حزنت على المفقود فأنت سـاخط معذب، وإذا سررت بالمدح فأنت معجب والعجب يحبط العمل.

نادرة ظريفـة: ذُكِر في حيـاة الحيوان أن رجـلاً صاد قبـرة[1] فقالت: مـا تريد أن تصنع بي؟ قال: أذبحك وآكلك. فقال: والله إني لا أسمن ولا أغني من جـوع ولكني أعلمك ثـلاث خصـال هي خيـر لـك من أكلي. أمـا الأولى فأعلمك إيـاها وأنـا على يدك، والثـانية إذا صـرت على الشجرة، والثـالثة إذا صـرت على الجبل. قـال: نعم. فقالت وهي على يـده: لا تـأسفن على مـا فاتك. فخلى عنها فلما صارت على الشجرة قـالت: لا تصدقن بمـا لا يكون فلما صارت على الجبـل، قالت: يـا شقي لو ذبحتني لـوجدت في حـوصلتي درة وزنها عشرون مثقـلاً. فعض على شفته وتلهف، ثم قـال: هات الثـالثة. فقالت: قد نسيت الثنتين الأولين فكيف أعلمك الثالثة؟ قال: وكيف؟ قـالت: ألم أقل لك لا تأسفن على ما فاتك وقـد تأسفت علي، وقلت لـك لا تصدقن

---

(١) (قوله قبـرة) بضم القاف وتشـديد البـاء الموحـدة واحد القبـر. قال الجـوهري: وقـد جاء في الشرع قنبرة كما تقول العامة. وقال البطليوسي في شرح أدب الكـاذب. وقنبرة أيضـاً بإثبـات النون. قال: وهي لغة فصيحة وهو ضرب من الطير اهـ. من حياة الحيوان اهـ جامعه عفا الله عنه.

بما لا يكون وقد صدقت. فإنه لو جمعت عظامي وريشي ولحمي لم يبلغ عشرين مثقلاً فكيف يكون في حوصلتي درة وزنها عشرون مثقالاً اهـ.

ثم ان هذا الحديث (رواه الرازي) في مشيخته.

٦٠٣ - **(من أصابه هم أو غم أو سقم أو شدة فقال الله ربي لا شريك له كشف ذلك عنه)** أي إذا قاله بصدق نية وإخلاص. وأما من قال ذلك بقلب غافل لاه فهيهات.

فائدة: حُكي أن قوماً ركبوا البحر فسمعوا هاتفاً يقول: من يعطيني عشرة آلاف دينار حتى أعلمه كلمة إذا أصابه غم أو أشرف على هلاك فقالها يكف ذلك عنه. فقام من أهل المركب رجل معه عشرة آلاف دينار فصاح: أيها الهاتف أنا أعطيك عشرة آلاف دينار وعلمني. فقال: أرم بالمال في البحر فرمى به، فسمع الهاتف يقول: إذا أصابك هم أو أشرفت على هلاك فاقرأ: ومن يتق الله يجعل له مخرجاً، أي من كرب الدنيا والآخرة، ويرزقه من حيث لا يحتسب، أي يخطر بباله إلى آخر الآية. ومن يتوكل على الله أي من أموره فهو حسبه، أي كافيه، ان الله بالغ أمره، أي مراده، قد جعل الله لكل شيء، أي كرخاء وشدة، قدراً، ومن قرأها ألف مرة ومرة على طهارة ولم يتكلم مع أحد في أثناء القراءة قضى الله حاجته، أي حاجة كانت من الحوائج الدنيوية والأخروية.

فقال جميع من في المركب للرجل: لقد ضيعت مالك. فقال: كلا إن هذه لفظة لا أشك في نفعها. فلما كان بعد أيام كسرت بهم المركب فلم ينج منهم غير ذلك الرجل فإنه وقع على لوح وطرحه البحر على جزيرة فمشى فيها فإذا هو بقصر منيف فدخله، فإذا فيه من كل ما يكون في البحر من الجواهر وغيرها وإذا بامرأة لم ير أحسن منها قط. فقال لها: من أنتِ وأي شيء تعملين ههنا؟ فقالت: أنا بنت فلان التاجر بالبصرة، وكان أبي عظيم التجار. وكان لا يصبر عني فسافر بي في البحر فانكسرت مركبنا فاختُطفت حتى جُعِلت في هذه الجزيرة، يخرج لي شيطان من البحر فيتلاعب بي سبعة أيام من غير أن يطأني إلا أنه يلامسني فيؤذيني، ويتلاعب بي ثم ينظر إلي ثم ينزل في البحر سبعة أيام. وهذا يوم موافاته فاتق الله في نفسك واخرج قبل موافاته

وإلا أتى عليك. فما انقضى كلامها حتى رأى ظلة هائلة أي سحابة، فقالت: والله جاء وسيهلكك. فلما قرب منه وكان يغشاها قرأ الآية، فإذا هو قد خرّ كأنه قطعة جبل إلا أنه رماد منحرق.

فقالت المرأة: هلك والله كفيت أمره من أنت يا هذا الذي مَنّ الله علي بك؟ فقام هو وإياها وحملا كل ما كان من الجواهر من نفيس فاخر ولزما الساحل نهاراً فإذا كان الليل رجعا إلى القصر وكان فيه ما يؤكل. فقال لها: من أين لك هذا؟ قالت: وجدته ههنا. فلما كان بعد أيام رأيا مركباً بعيد فلوحا إليها فجاءت وحملتهما فسارا يسيراً ووصلا إلى البصرة. فوصفت له منزل أهلها فأتاهم فقالوا: من هذا؟ فقال: رسول فلانة بنت فلان. فارتفعت الناعية، وقالوا: يا هذا لقد جددت علينا مصائبنا. فقال: اخرجوا. فخرجوا فأخذهم حتى جاء بهم إلى ابنتهم، فكادوا يموتون فرحاً وسألوها عن خبرها فقصته عليهم. وسألهم أن يزوجوه بها ففعلوا وصارت الجواهر بينه وبينها وصار أيسر أهل البصرة وولد له منها ولدان صالحان صارا من رؤساء البصرة وعدولها والله أعلم.

(رواه الطبراني) في الكبير قال العزيزي: وإسناده حسن.

٦٠٤ - **(من أصيب بمصيبة في ماله أو جسده فكتمها ولم يشكها إلى الناس)** قال الحفني: أي لم يذكرها لهم على سبيل الضجر أما ذكرها للطبيب أو لغيره لأجل أن يعذر فلا بأس به. فقد قال ﷺ: وارأساه على وجه الأخبار ليعذر **(كان حقاً على الله أن يغفر له)** تفضلاً منه وكرماً.

فائدة: قال سيدي معروف الكرخي: شفاء كل بلاء نزل بالعبد كتمانه فإن الناس لا ينفعونه ولا يضرونه ولا يعطونه ولا يمنعونه. وقد قيل:

لا تشكون لغير ربك شدة ... فهو العليم وغيره لا يعلم
وإذا شكوت إلى العبيد كأنما ... تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

فينبغي للإنسان أن يكتم مصيبته ويصبر ولا يضجر ويتذكر قوله تعالى: إن الله مع الصابرين، إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب، أي بغير تقدير.

وقوله ﷺ: ينصب الموازين فيؤتى بأهل الصدقة فيؤتون أجرهم بالموازين. وكذلك أهل الصلاة والحج، ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الأجر بغير حساب حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا ان أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل.

وفي مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال: ما من مصيبة يصاب بها المؤمن إلا كفّر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها.

وفي الصحيحين: والذي نفسي بيده ما على الأرض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله عنه خطاياه كما تحط الشجرة اليابسة ورقها. وبالجملة فالصبر مرتبة نفيسة كما أن الضجر مرتبة خسيسة.

وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى: الصبر كنز من كنوز الجنة لا يعطيه الله عز وجل إلا لعبد كريم. ويتأكد لمن ابتلى بمصيبة بميت أو في نفسه أو أهله أو ماله وإن خفت أن يكثر من قول: إنا لله وإنا إليه راجعون. لأن الله تعالى وعد من قال ذلك بأن عليهم صلوات الله من ربهم ورحمة وإنهم هم المهتدون. جعلنا الله من الصابرين بمنه وكرمه آمين.

ثم ان هذا الحديث (رواه الطبراني) في الكبير رحمه الله تعالى.

٦٠٥ - (**من أطعم أخاه المسلم شهوته حرمه الله على النار**) أي نار الخلود، ففيه بشارة بالموت على الإيمان لمن أطعم المسلم شيئاً يشتهيه.

وفي الحديث: من لذذ أخاه بما يشتهي كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة. ورفع له ألف ألف درجة. وأطعمه الله من ثلاث جنات جنة الفردوس وجنات عدن وجنات الخلد.

وروي أن أُبي بن كعب قال للبراء ابن مالك رضي الله تعالى عنهما: ماتشتهي؟ قال: سويقاً وتمراً. فأطعمه حتى أشبعه. فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: إن المرء إذا فعل ذلك بأخيه لوجه الله لا يريد بذلك جزاء ولا شكوراً بعث الله تعالى إلى منزله عشرة من الملائكة يسبحون الله ويهللونه ويكبرونه ويستغفرون له حولاً كاملاً. فإذا كان الحول كتب الله له مثل عبادة أولئك

الملائكة. وحق على الله أن يطعمه من طيبات الجنة في جنة الخلد.

وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من أشبع جائعاً أو كسا عارياً أو آوى مسافراً أعاذه الله من أهوال يوم القيامة.

وأخرج الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من لقم أخاه لقمة حلواء صرف الله عنه مرارة الوقوف يوم القيامة.

ووَرَد أن من أطعم مسلماً جائعاً أطعمه الله من ثمار الجنة ومن كسا عرياناً كُسي من حلل الجنة، ومن سقى ظمآناً يسقى من رحيق الجنة.

والمراد أنه يخص بنوع نفيس من ذلك وإلا فكل من دخل الجنة أكل من ثمارها وكسي من حللها وشرب من أنهارها.

(رواه البيهقي) في شعب الإيمان. وهو حديث حسن لغيره، كما في شرح العزيزي.

٦٠٦ - **(من أطعم مريضاً شهوته أطعمه الله من ثمار الجنة)** أي خصّه بنوع نفيس، كما قال المناوي: ويظهر أن الكلام فيما إذا لم يعلم ان ذلك يضر كثيره بالمرض فإن ضره كثيره أطعمه القليل اهـ. وإذا طلب الزيادة ينبغي منعه منها لأنها تضره لضعف معدته قاله الحفني.

(رواه الطبراني) في الكبير، وهو حديث حسن كما في شرح العزيزي رحمه الله تعالى.

٦٠٧ - **(من اطلع في كتاب)** أي مكتوب، **(أخيه)** في الإسلام **(بغير إذنه فكأنما اطلع في النار)**.

قال العلامة المناوي: أي أن ذلك يقربه منها ويدنيه من الإشراف عليها ليقع فيها. فهو حرام شديد التحريم.

وقيل معناه فكأنما ينظر إلى ما يوجب عليه دخول النار.

قال ابن الأثير: وهذا الحديث محمول على الكتاب الذي فيه سر وأمانة يكره صاحبه ان يطلع عليه. وقيل عام في كل كتاب.

(رواه الطبراني) في الكبير رحمه الله تعالى.

٦٠٨ - (من أعان ظالماً سَلَّطه الله عليه)عدلاً منه سبحانه وتعالى فإنه أحكم الحاكمين.

قال العلامة المناوي مصداقه قوله سبحانه وتعالى: وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً. وفي الحديث: من أعان ظالماً ليدحض أي يبطل بباطله أي بسبب ما ارتكبه عن الباطل حقاً فقد برئت منه، أي من المعين، ذمة الله وذمة رسوله، أي عهده وأمانه. فهو كناية عن عدم حفظه ونصره فلا يكون من الناجين.

(رواه ابن عساكر). قال العزيزي: وهو حديث ضعيف.

٦٠٩ - (من أعتق رقبة مسلمة) قال العزيزي: زاد في رواية مسلم سليمة، (أعتق الله) قال المناوي: أي أنجى الله وذكر بلفظ الاعتاق للمشاكلة (بكل عضو منها عضواً منه من النار) أي نار جهنم (حتى فرجه بفرجه) قال الحفني: خصه لأنه ربما يختلف منهما فيكون المعتق ذكر أو المعتوق أنثى أو بالعكس. فربما يتوهم عدم شمول العتق، لذلك عند المخالفة فنص على ذلك للشمول أو أنه خصه إشارة إلى عظم جرم الزنا. فإنه أعظم الذنوب بعد الشرك والقتل. ففيه إشارة إلى أن العتق يكفر الكبائر كالحج المبرور اهـ.

قال المناوي: وأخذ من الخير ندب إعتاق كامل الأعضاء تحقيقاً للمقابلة. ولهذا قيل يندب أن يعتق الذكر ذكر أو الأنثى أنثى.

(رواه الشيخان، والترمذي).

٦١٠ - (من اعتكف عشراً في رمضان) أي عشراً من الأيام بلياليها سواء كانت الأولى أو الوسطى أو الأخيرة، لكن الأخيرة أفضل، طلباً لليلة القدر التي العمل فيها خير من ألف شهر (كان) أي ثواب اعتكافه (كحجتين وعمرتين) أي كثوابهما.

قال الحفني: وهذا ترغيب، وإلا فمعلوم أن ثواب الحج أكثر.

(رواه البيهقي) في شعب الإيمان. قال العزيزي: وإسناده ضعيف.

٦١١ ـ **(من اعتكف إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)** قال المناوي: أي من الصغائر حيث اجتنب الكبائر؛ وتمامه عند مخرجه: ومن اعتكف فلا يكثر من الكلام اهـ. أي لأن الكلام المباح في المسجد يأكل الحسنات، كما تأكل النار الحطب.

وقد وَرَدَ أنه إذا أتى الرجل المسجد فأكثر الكلام. تقول الملائكة: اسكت يا ولي الله، فإن زاد فتقول: اسكت يا بغيض الله، فإن زاد فتقول: اسكت عليك لعنة الله. فينبغي للمعتكف أن يجتنبه ويشتغل بالذكر والقرآن والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان. ويسن له الصوم للاتباع وللخروج من خلاف من أوجبه.

فائدة: قال في الأنوار: يبطل ثواب الاعتكاف بشتم أو غيبة أو أكل حرام اهـ.

وهذا الحديث **(رواه الديلمي)** في مسند الفردوس.

٦١٢ ـ **(من أعيته المكاسب)** أي أعجزته ولم يهتد لوجهها. **(فعليه بمصر)** قال الحفني: أي بسكناها أو بالتجارة فيها فإنها كثيرة المكاسب. **(وعليه بالجانب الغربي منها)** وهو الصعيد، فإنه قطر مبارك. ومن سلكه حصل له ربح عظيم.

ورُوي أن البركات عشرة ففي مصر تسع وفي الأرض كلها واحدة. ولا يزال في مصر بركة أضعاف ما في جميع الأرض.

قال العزيزي: ولم يزل الناس يزدحمون فيها بكثرة الربح قديماً وحديثاً.

ومما قيل فيها أن ترابها ذهب ونيلها عجب ونساءها لعب وشبابها طرب وأمراءها جلب وهي لمن غلب.

ووَرَدَ أن إبليس دخل العراق فقضى حاجته منه، ثم دخل الشام فطرد منه لأنه محل الأخيار، ثم جاء إلى مصر فسكن فيها وباض وفرخ لأن أهلها أهل أهواء. وقيل إن الله تعالى لما خلق الأخلاق قالت القناعة: أنا أذهب إلى الحجاز، فقال الصبر: وأنا معك. وقال العلم: أنا أذهب إلى العراق، فقال

العقل: وأنا معك. وقال الكرم: أنا أذهب إلى الشام، فقال العز: وأنا معك. وقال الغنى: أنا أذهب إلى مصر، فقال الذل: وأنا معك. وقال سوء الخلق: أنا أذهب إلى المغرب، فقال البخل: وأنا معك. وقال حسن الخلق: أنا أذهب إلى اليمن، فقال الحلم: وأنا معك. وقال الشقاء: أنا أذهب إلى البادية، فقالت المروءة: وأنا معك. وقال الفسق: أنا أذهب إلى الروم، فقال البغي: وأنا معك.

وكان بعضهم يقول: من أراد أن يذكر الفردوس أو ينظر إلى مثلها في الدنيا فلينظر إلى أرض مصر حين يخضر زرعها وتنمو ثمارها لن يزال فيها بركة ما دام في شيء من الأرضين بركة.

وفي بعض الكتب الإلهية أن مصر خزائن الأرض كلها فمن أرادها بسوء قصمه الله.

وفي الحديث: إن مصر ستفتح عليكم فانتجعوا خيرها ولا تتخذوها داراً فإنه تساق إليها أقل الناس أعماراً.

قال الحفني: أي من دخلها من الغرباء وأقام بها كان ذلك سبباً لتقصير عمره، كما هو مشاهد في الغرباء المقيمين بها. فإنهم لا يعمرون كثيراً. ومعنى كون ذلك سبباً لتقصير العمر انه علامة على قلة العمر المعلق على الإقامة بها فينبغي التحرز عن ذلك لعدم علمنا بالحال وإن كان ما قدر لا بد منه اهـ.

خاتمة

حُكي عن سيدنا عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه أنه لما فتح مصر قال لقبطها: من كتمني كنزاً فقدرت عليه قتلته. فذُكر له أن قبطياً من أهل الصعيد يقال له بطرس عنده كنز فطلبه، وسأله فأنكر فحبسه وصار يقول: هل تسمعونه يسأل عن أحد؟ فقالوا: سمعناه يسأل عن راهب من الطور. فأخذ خاتم بطرس وكتب بالقبطية إلى الراهب على لسان بطرس يحرضه على المال وعلى مكانه وذكر له ما شاء أن يذكره، وأرسل الكتاب مع قبطي وثق به فجاءه الرسول بقلة مختومة بالرصاص. ففتحها عمرو فوجد فيها صحيفة مكتوباً فيها

ما لكم تحت الفسقية الكبيرة فحبس عنها الماء. وقلع بلاطة فوجد تحتها اثنين وخمسين أردباً ذهباً مصرياً، فضرب عمرو رضي الله تعالى عنه رأس بطرس عند باب المسجد. فأخرج القبط كنوزهم خوفاً من قتلهم إذا اطلع عليهم. وسبب كنزها أنه كان إذا جيء بالخراج وجمع كان للملك ربعه خالصاً لنفسه يضعه فيما يريد، والربع الثاني لجنده ومن يتقوى به على جباية خراجه ودفع عدوه، والربع الثالث لمصالح الأرض كعمارة الجسور وفتح الخلجان، والربع الرابع يكنز فيدفن في كل قرية ربع ما قبض منها خراجاً لنائبة تنزل بأهل القرية والله تعالى أعلم.

وهذا الحديث (**رواه ابن عساكر**) في تاريخه، قال العزيزي رحمه الله تعالى: وإسناده ضعيف.

٦١٣ - (**من أغاث ملهوفاً**) أي مكروباً وهو شامل للمظلوم والعاجز (**كتب الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة واحدة فيها صلاح أمره كله**) أي في الدنيا والآخرة (**واثنتان وسبعون له درجات**) أي رفع درجات (**يوم القيامة**) قال المناوي: فيه ترغيب عظيم في الإعانة والاستغاثة.

قال بعضهم: فضائل الإغاثة لا تسع بيانه الطروس اهـ.

حكاية عجيبة: كان عبدالله بن المبارك صاحب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنهما يحج سنة ويغزو سنة، قال: فلما كانت السنة التي أحج فيها، خرجت بخمسمائة ديناراً إلى موقف الجمال بالكوفة لأشتري جملاً، فرأيت امرأة على بعض المزابل تنتف ريش بطة ميتة. فتقدمت إليها فقلت: لم تفعلين هذا؟ فقالت: يا عبد الله لا تسأل عما لا يعنيك. فوقع في خاطري من كلامها شيء، فألححت عليها فقالت: يا عبد الله قد ألجأتني إلى كشف سري إليك. أنا امرأة علوية ولي أربع بنات يتامى مات أبوهن من قريب وهذا اليوم الرابع ما أكلت شيئاً، وقد حلت لنا الميتة، فأخذت هذه البطة أصلحها وأحملها إلى بناتي فتأكلها. فقلت في نفسي: ويحك يا ابن المبارك أين أنت من هذه. افتحي حجرك. ففتحته فصببت الدنانير في طرف إزارها وهي مطرقة لا تلتفت ومضيت إلى المنزل ونزع الله من قلبي شهوة الحج في ذلك العام. ثم تجهزت إلى بلادي وأقمت حتى حج الناس وعادوا فخرجت أتلقى

جيراني وأصحابي فصار كل من أقول له: قبل الله حجّك وشكر سعيك، يقول لي: وأنت قبل الله حجك وشكر سعيك، أما قد اجتمعنا بك في مكان كذا وكذا؟ وأكثر الناس علي في القول. فبت مفكراً في ذلك فرأيت النبي ﷺ في المنام وهو يقول: يا عبدالله لا تعجب فإنك أغثت ملهوفة من ولدي، فسألت الله أن يخلق على صورتك ملكاً يحج عنك كل عام إلى يوم القيامة.

وهذا الحديث (رواه البخاري في تاريخه، والبيهقي) في شعب الإيمان.

قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: وهو حديث ضعيف.

٦١٤ - (**من اغتسل يوم الجمعة**) أي لها في وقت غسلها وهو من الفجر إلى الزوال (**كان في طهارة من الساعة التي صلى فيها الجمعة، أو من وقت الغسل، (إلى) مثلها من (الجمعة الأخرى)** والمراد الطهارة المعنوية أي من الذنوب الصغائر فإنه يكفرها وهذا تنبيه على فضل الغسل لها.

(**رواه الحاكم**) في مستدركه رحمه الله تعالى.

٦١٥ - (**من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض**) قال الحفني: لأنه تجرأ على الله ورسوله وكذب عليهما. ومعنى لعنته دعت عليه بالطرد عن مقام الأخيار.

وفي الحديث: من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه. ومن أشار على أخيه بأمرٍ يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه، أي لأنه يجب على من استشير في شيء بذل النصيحة فيه، فإذا أشار عليه بشيء وهو يعلم أن الخير في خلافه فقد خانه في عدم بذل النصيحة له الواجبة عليه. وعلم مما ذكر انه إذا استفتى شخص شخصاً فأفتاه بغير علم كان الإثم على المفتي لعذر المستفتي. نعم إن كان المفتي مجتهداً فله أجرٌ إن أخطأ وإلا كان له أجران.

(**رواه ابن عساكر**) في تاريخه.

٦١٦ - (**من أكثر من الاستغفار**) قال العزيزي: المقرون بالتوبة الصحيحة، كما يشير إليه قوله تعالى: ومن يتق الله يجعل له مخرجاً الآية. (**جعل الله له من كل هم فرجاً وهو كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا**

يحتسب) أي من وجه لا يخطر بباله اهـ.

وقال الحفني: قوله أكثر من الاستغفار أي عرفاً إذا لم يبينوا حد الكثرة فإن قيس على الصلاة على النبي ﷺ كان حد الكثرة ثلاثمائة كما بينوه فيها بذلك، والمراد الاستغفار اللفظي. أما المقرون بالتوبة فهو في تكفير الكبائر استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء الآية اهـ.

(رواه) الإمام **(أحمد، والحاكم)**.

٦١٧ - **(من أكل فشبع وشرب فرُوي)** قال العزيزي: بفتح فكسر **(فقال: الحمد لله الذي أطعمني وأشبعني وسقاني وأرواني خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه)** أي كحاله وقت ولادة أمه له في كونه لا ذنب له. والظاهر أن المراد الصغائر لا الكبائر.

وفي رواية لأبي داوود عن أنس مرفوعاً: من أكل طعاماً ثم قال الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر اهـ.

قال الحفني: وفيه دليل على أن الشبع ليس مذموماً حيث أبقى للنفس محلاً.

(رواه أبو يعلى) في مسنده، وابن السني.

٦١٨ - **(من أنظر معسراً)** أي أمهل مديوناً فقيراً. **(أو وضع عنه)** أي حط عنه من دينه **(أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله)** قال الحفني: أي ظل عرشه حين تدنو الشمس من الرؤوس فلا يبقى غير ظل العرش.

وقال المناوي: أي ظل الله، والمراد به ظل الجنة وإضافته إلى الله إضافة ملك. وقيل المراد بالظل الرحمة، وقيل المراد به الكرامة والكنف والحماية من مكاره الموقف. يقال فلان في ظل فلان أي في كنفه وحمايته، وإنما استحق المنظر ذلك لأنه آثر المديون على نفسه وأراحه فأراحه الله تعالى والجزاء من جنس العمل.

ووَرَدَ من أنظر معسراً إلى ميسرته أنظره الله بذنبه إلى توبته، أي أخره

إلى أن يتوب، فيقبل توبته ولا يعاجله بعقوبة ذنبه ولا يميته فجأة قبل التوبة جزاء وفاقاً.

وفي الحديث: لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره إلا كان له بكل يوم صدقة.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه: إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا. فلقي الله فتجاوز عنه.

واعلم أن الله تعالى أمر بالصبر على المعسر في قوله تعالى: وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة. فمتى علم رب الدين عسره حرم عليه مطالبته وإن لم يثبت عسره عند القاضي. وإبراؤه أفضل من إنظاره على الأصح، لأن الإبراء يحصل مقصود الإنظار وزيادة. ولا مانع من أن المندوب يفضل الواجب أحياناً كالصدقة بألف دينار تطوعاً فإنها أفضل من درهم من الزكاة. وكذا ابتداء السلام أفضل من رده والاقتداء سُنّة.

(رواه مسلم، وأحمد) رحمهما الله تعالى.

٦١٩ - (**من بات**) أي نام (**على طهارة**) من الحدثين والخبث (**ثم مات من ليلته**) أي فيها (**مات شهيداً**) أي يكون من شهداء الآخرة، فينبغي للشخص أن لا ينام إلا متطهراً لينال هذا الثواب الجزيل.

(رواه ابن السني) في عمل يوم وليلة.

٦٢٠ - (**من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة**) أي قريب رقابهم وإلا فهو لا يتخطى إلا الكتف، وذلك بأن يرفع الرجل رجله بحيث تحاذي في تخطيه أعلى منكب الجالس والمراد بالرقاب الجنس فيشتمل ما إذا تخطى رقبة أو رقبتين (**اتخذ جسراً إلى جهنم**) بناء اتخاذ للفاعل، أي اتخذ لنفسه جسراً يمشي عليه إلى جهنم بسبب ذلك. أو للمفعول أي يجعل جسراً على طريق جهنم ليوطأ ويتخطى كما تخطى رقاب الناس. فإن الجزاء من جنس العمل، وهذا هو الأظهر والأوفق للرواية. وقد ذكره صاحب مسند الفردوس بلفظ من تخطى رقبة أخيه المسلم جعله الله جسراً على باب جهنم للناس.

وظاهر الحديث أن ذلك حرام، وجرى عليه بعضهم؛ لكن الذي اعتمده الرملي أنه مكروه كراهة تنزيه.

قال العلامة البجيرمي، في حاشيته على شرح المنهج: فإن قلت ما وجه ترجيح الكراهة على الحرمة مع أن الإيذاء حرام، وقد قال ﷺ: اجلس فقد آذيت. قلت: ليس كل إيذاء حرام، وللمتخطي هنا غرض فإن التقديم أفضل.

قال: ومن التخطي المكروه ما جرت به العادة من التخطي لتفرقة الأجزاء أو تبخير المسجد أو سقي الماء، أو السؤال لمن يقرأ في المسجد. والكراهة من حيث التخطي. أما السؤال بمجرده فينبغي أن لا يكرهه، بل هو سعي في خير وإعانة عليه ما لم يرغب الحاضرون الذين يتخطاهم في ذلك. وإلا فلا كراهة اهـ.

ولا يكره التخطي لإمام لم يجد طريقاً لاضطراره إليه. ومثله الرجل الصالح لأن الناس يتبركون به ويسرون بتخطيه. قال العلامة العزيزي: وألحق بعضهم بالرجل الصالح الرجل العظيم، ولو في الدنيا. لأن الناس يتسامحون بتخطيه ولا يتأذون به. ومن وجد فرجة لا يصلها إلا بالتخطي ولم يرج سدها فلا يكره له وإن وجد غيرها لتقصير القوم بإخلائها، لكن يسن له إن وجد غيرها أن لا يتخطى فإن رجا سدها كأن رجا أن يتقدم أحد إليها إذا أقيمت الصلاة. كره وقيد بعضهم جواز التخطي للفرجة برجل أو رجلين.

وهذا الحديث (رواه) الإمام (أحمد، والترمذي، وابن ماجه).

٦٢١ - **(من حافظ على أربع ركعات قبل صلاة الظهر وأربع بعدها حرم على النار)** قال العلامة المناوي: أي نار جهنم، وفي رواية: حرمه الله على النار. وفيه أن رواتب الظهر أربع قبلها وأربع بعدها لكن المؤكد ركعتان قبلها وركعتان بعدها.

(رواه الأربعة) أبو داوود والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، **(و)** رواه **(الحاكم)** في مستدركه.

٦٢٢ - **(من حج عن والديه أو قضى عنهما مغرماً)** أي ديناً **(بعثه الله)**

تعالى (**يوم القيامة مع الإبرار**) أي الأخيار الصلحاء.

(**رواه الطبراني**) في الأوسط، (**والدارقطني**) في سننه وضعفه.

٦٢٣ - (**من خضب**) شعره (**بالسواد**) لغير الجهاد (**سود الله**) تعالى (**وجهه يوم القيامة**) دعاء أو خبر. فالخضاب له لغير الجهاد حرام.

ويقال إن أول من خضب بالسواد فرعون لعنه الله.

وحُكي أن رجلاً تزوج على عهد سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه وكان يخضب بالسواد فنصل خضابه وظهرت شيبته فرفعه أهل المرأة إلى سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه، فرد نكاحه وأوجعه ضرباً. وقال: غررت القوم بالشباب ولبّست عليهم شيبتك.

فائدة: يستحب تنظيف الشعر ودهنه وترجيله لقوله ﷺ: من كان له شعرة فليكرمها، أي ليصنها عن الأوساخ. ودخل عليه رجل ثائر الرأس أشعث اللحية فقال: أما كان لهذا دهن يسكن به شعره؟ ثم قال: يدخل أحدكم كأنه شيطان. ويكره حلق اللحية ونتفها، وقيل يحرم.

وقد وَرَدَ سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وابن أبي ليلى قاضي المدينة شهادة من كان ينتف لحيته ويكره تبييضها بالكبريت استعجالاً لإظهار علو السن توصلاً إلى التوقير وقبول الشهادة. وكذلك يكره نتف الشيب منها لأنه عليه الصلاة والسلام نهى عن نتفه، وقال: هو نور المؤمن. وقيل إن أول من شاب سيدنا إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، فقال: ما هذا يا رب؟ قيل: وقار. فقال: اللهم زدني وقاراً.

ومن لطيف ما اتفق أن ملكاً كان كلما ظهر له شعرة بيضاء نتفها فجاءت محظيته مرة وأخذت شعرة ألقاها ووضعتها عند أذنها. فقال لها: لم؟ فقالت: أسمع ما تقول. فقال: أي شيء تقول؟ فقالت: تقول استطلت عليّ لضعفي وغداً يأتي جيشي فلا تقدر عليه. وأنشدت تقول:

ولائحة بالشيبَ لاحت بعارضي ... فعاجلتها بالنتف خوفاً من الحتف

فقالت على ضعفي استطلت وإنما ... رويدك حتى يلحق الجيش من خلفي

وهذا الحديث (**رواه الطبري**) في الكبير.

٦٢٤ - **(من دخل البيت)** أي الكعبة المشرفة **(دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفوراً له)** أي الصغائر وهذا ترغيب عظيم في دخول الكعبة فيندب دخولها ما لم يتأذ أو يؤذ أحداً بدخوله لنحو رحمة.

فائدة: قال وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه: مكتوب في التوراة إن الله عز وجل يبعث يوم القيامة سبعمائة ألف ملك من الملائكة المقربين بيد كل واحد منهم سلسلة من ذهب إلى البيت الحرام فيقول لهم: اذهبوا فزموه بهذه السلاسل، ثم قودوه إلى المحشر. فيأتونه فيزمونه بتلك السلاسل ويمدونه وينادي ملك: يا كعبة الله سيري، فتقول: لست بسائرة حتى أعطى سؤلي. فينادي ملك من جوّ السماء: سلي. فتقول الكعبة: يا رب شفعني في جيراني الذين دفنوا حولي من المؤمنين فتسمع النداء: قد أعطيتك سؤلك. قال فتحشر موتى مكة بيض الوجوه كلهم محرمين مجتمعين حول الكعبة، يلبون. ثم تقول الملائكة: سيري يا كعبة الله. فتقول: لست بسائرة حتى أعطى سؤلي. فينادي ملك من جوّ السماء: سلي تُعطي. فتقول الكعبة: يا رب عبادك المذنبون الذي وفدوا إليّ من كل فج عميق شعثاً غبراً تركوا الأهل والأولاد والأحباب، وخرجوا شوقاً إليّ زائرين مسلمين طائعين حتى قضوا مناسكهم كما أمرتهم فأسألك أن تشفعني فيهم وتؤمنهم من الفزع الأكبر وتجمعهم حولي. فينادي الملك: فإن فيهم من ارتكب الذنوب بعدك وأصر على الكبائر حتى وجبت له النار. فتقول: يا رب أسألك الشفاعة في المذنبين الذين ارتكبوا الذنوب العظام والأوزار حتى وجبت لهم النار. فيقول الله تعالى: قد شفعتك فيهم وأعطيتك سؤلك. فينادي ملك من جوّ السماء: ألا من زار كعبة الله فليعتزل عن الناس فيعتزلون فيجعلهم الله تعالى حول البيت الحرام بيض الوجوه آمنين من النار يطوفون ويلبون. ثم ينادي ملك من جو السماء: ألا يا كعبة الله سيري. فتقول الكعبة: لبيك اللهم لبيك والخير كله بيديك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ثم يمدونها إلى المحشر اهـ.

وهذا الحديث **(رواه الطبراني)** في الكبير، **(والبيهقي)** في سننه.

٦٢٥ - **(من دلّ على خير)** أي أمر من أمور الشرع **(فله)** من الأجر

(**مثل أجر فاعله**). قال النووي: المراد أن له ثواباً كما أن لفاعله ثواباً ولا يلزم أن يكون قدر ثوابهما سواء اهـ.

وذهب بعض الأئمة إلى أن المثل المذكور في هذا الحديث ونحوه إنما هو بغير تضعيف.

وقال القرطبي: انه مثله سواء في القدر والتضعيف وفضل الله واسع. قال: وهذا جارٍ في كل ما ورد مما يشبه ذلك الحديث كقوله من فطر صائماً فله مثل أجره اهـ. من العزيزي: فينبغي للعاقل أن يصرف همته في تعليم العلوم النافعة ويرغب في نشرها ليتضاعف أجره في الحياة وبعد الممات على الدوام وينكف عن أحداث البدع والمظالم من المكوس وغيرها لأنه يكون عليه إثمها وإثم من يعمل بها إلى يوم القيامة.

وفي الأصل حديث لفظه أيما داع دعا إلى ضلالة فاتبع فإن عليه مثل أوزار من اتبعه ولا ينقص من أوزارهم شيئاً وأيما داعٍ دعا إلى هدى فاتبع فإن له **مثل** أجور من أتبعه، ولا ينقص من أجورهم شيئاً. وكتب عليه الحفني ما نصه: قوله دعا إلى ضلالة أي طلب من غيره أن يتلبس بما يخالف الشرع سواء كانت تلك الضلالة والبدعة من مبتكراته أو من مبتكرات من قبله. فيدخل في ذلك الحديث من صنع عرساً ودعا الناس اسماع آلة مثلاً فعليه مثل أوزار الجميع، ومن دعاهم لسماع قرآن مثلاً كان له **مثل** ثوابهم اهـ.

وهذا الحديث (رواه **مسلم** وغيره) كأحمد، وأبي داوود، والترمذي.

٦٢٦ - (من ذبّ) أي دفع (عن **عرض أخيه**) المسلم (**بالغيبة**) قال الحفني أي في غيبته وكذا في حضوره إن كان عاجزاً (**كان حقاً على الله**) تعالى (**أن يقيه**). وفي رواية أن يعتقه (**من النار**) فضلاً منه وكرماً. زاد في رواية وكان حقاً علينا نصر المؤمنين.

وعن أبي الدرداء مرفوعاً: من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة.

ووَرَدَ: من نصر أخاه بظهر الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة.

قال المناوي: وفيه أن المستمع للغيبة لا يخرج عن إثمها إلا بأن ينكر

بلسانه فإن خاف فبقلبه فإن قدر على القيام أو قطع الكلام لزمه وإن قال بلسانه اسكت فهو نفاق.

قال الغزالي: ولا يكفي أن يشير باليد أن آسكت أو بحاجبه أو برأسه أو غير ذلك فإنه احتقاراً للمذكور بل يلزمه الذب عنه صريحاً كما دلت عليه الأخبار.

(رواه) الإمام (أحمد) في مسنده، (والطبراني) في الكبير. قال العزيزي: وإسناده حسن.

٦٢٧ - (من ذبح لضيفه) المسلم (ذبيحة) أي أيّ ذبيحة كانت ولو دجاجة ونحوها، إكراماً له لوجه الله تعالى (كانت فداء من النار).

قال المناوي: أي نار جهنم. فلا يدخلها إلا تحلة القسم بل يكرم بالجنة كما أكرم ضيفه بإحسانه الضيافة اهـ.

فإن قلت هذا ينافي ما رُوي في الحديث: لا تكلفوا للضيف فتبغضوه. فإن من أبغض الضيف فقد أبغض الله، ومن أبغض الله أبغضه الله.

قلت: هذا محمول على ما إذا لم تحصل له مشقة بأن كان حاضراً عنده أو لم يكن حاضراً وكان عنده ثمنه ولم يترتب على الإتيان به مشقة.

ولذا حُكي أن بعضهم اشترى أحمالاً من السكر وأمر الحلاويين بفعله حتى بنوا جداراً من السكر عليه شرف ومحاريب على أعمدة منقوشة كلها من السكر ثم دعا الصوفية فهدموها وانتهبوها.

واعلم أن إكرام الضيف من مكارم أخلاق المؤمنين ومن محاسن الدين وسنن النبيين. وأول من أضاف سيدنا إبراهيم الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، وكان يسمى أبا الضيفان. وكان إذا أراد أن يأكل يمشي ميلاً أو ميلين يلتمس من يتغذى معه. واتفق أنه نزل به رجل من عبدة الأوثان فأكرمه فضجت الملائكة في السموات وقالوا: يا ربنا خليلك يكرم عدوك. فقال لهم: أنا أعلم بخليلي منكم. ثم أمر جبريل فنزل وعرض عليه قول الملائكة فبكى، وقال: يا جبريل أنا تعلمت من مولاي، رأيته يحسن إلى من يسيء. ونزل به رجل آخر من عبدة الأوثان فاستضافه فأبى إلا أن يترك دينه.

فانصرف، فأمر الله جبريل أن ينزل إليه فنزل إليه وقال له: يقول لك ربك استضافك عبدي فأبيت إلا أن يترك دينه. وأنا أرزقه ثمانين سنة على شركه، فبكى إبراهيم وقام يقفو أثر الأوثاني إلى أن لحق به فعرض عليه الرجوع فأبى إلا أن يخبره بسبب ذلك، فقال له إبراهيم: إن الله عاتبني فيك. وأخبره فبكى الوثني. وقال: يا إبراهيم أسلمت لله رب العالمين.

ولما أمر الله جبريل أن يقلب مدائن قوم لوط. قال للملائكة: إن لله خليلاً نذهب نزوره، فدخلوا على إبراهيم ليلاً فقرب إليهم عجلاً حنيذاً، أي مشوياً، وكان العجل عزيزاً عند سارة لأنها ربته ولم يكن لها ولد. فنظر إليها إبراهيم من شقوق الباب وهي قائمة. فسألها عن ذلك، فقالت: أقوم في خدمة الضيفان؟ فقال: إنهم لم يروك. قالت: لعلهم يروني فلما لم يأكلوا منه شيئاً بكت سارة، فسألها إبراهيم عن ذلك فقالت: لا العجل سلم ولا الأجر حصل. فقال جبريل: يا إبراهيم بشر سارة بإسحاق. ثم وضع يده على العجل فقام حياً، وقال: القادر على رد العجل قادر على الولد.

ومن إكرام الضيف البشر في وجهه وطيب الحديث معه وبسط فراش له. وقد أخرج الطبراني عن سلمان إذا زار أحدكم أخاه فألقى له شيئاً يقيه من التراب وقاه الله تعالى عذاب النار. ويُسَنّ لمن دُعي للضيافة الإجابة سواء كان داعيه غنياً أو فقيراً.

قال الغزالي: ومن التكبر إجابة الأغنياء دون الفقراء وهو خلاف السنة. فقد كان النبي ﷺ يجيب دعوة العبد ودعوة المسكين.

ومر الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما بقوم من المساكين الذين يسألون الناس على قارعة الطريق وقد نشروا كسراً على الأرض في الرمل وهم يأكلون وهو على بغلته فسلم عليهم.

فقالوا له: هل إلى الغداء يا ابن رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم إن الله لا يحب المتكبرين. فنزل وقعد معهم على الأرض وأكل ثم سلم عليهم وركب. وقال: قد أجبتكم فأجيبوني. قالوا: نعم. فوعدهم وقتاً معلوماً فحضروا وقدم عليهم فاخر الطعام وجلس يأكل معهم رضي الله تعالى عنه.

خاتمة

حُكي أنه كان لسيدنا عبدالله بن المبارك رضي الله تعالى عنه فرس يجاهد عليه فجاء ضيف فذبحه له فخاصمته زوجته فطلقها، ثم جاءه رجل فقال: إن لي بنتاً جميلة تريد الزواج بك. فقبل فزوجها به وأرسل معها عشرة من الخيل. فرأى عبدالله في منامه قائلاً يقول له: إنك طلقت لأجلنا عجوزاً فقد زوجناك بكراً وذبحت لنا فرساً فقد أعطيناك عشرة.

وحُكي أنه كان لبعض الصالحين امرأة صالحة، وكانوا فقراء ليس لهم إلا شاة يحلبونها. فلما كان يوم العيد أراد الرجل أن يذبح الشاة، فقالت المرأة: قد رخص لنا في ترك الأضحية. فلما كان في بعض الأيام جاءهم ضيف. فقالت المرأة: اذبح الشاة لضيفنا لأنا أمرنا بإكرامه. فذبحها خارج الدار لئلا يغيظ أولاده. فرأت المرأة شاة تعدو في الدار فظنت أنها قد هربت فخرجت فنظرت إلى زوجها والشاة بين يديه مذبوحة فأخبرته بالقصة، فقال: لعل الله أن يكون قد عوض علينا ورد لنا شاة أحسن من شاتنا. فحلبتها المرأة فخرج من أحد ثدييها لبن ومن الآخر عسل.

فقالت: يا هذا إن تلك الشاة كانت تحلب لبناً وهذه تحلب لبناً وعسلاً ببركة إكرامنا لضيفنا والله أكرم الأكرمين.

(رواه الحاكم) في تاريخ. قال المناوي: هذا حديث منكر.

٦٢٨ - **(من ذهب في حاجة أخيه المسلم)** لأجل الله تعالى **(فقضيت حاجته كتبت له حجة وعمرة)** أي ثواب حجة وعمرة مقبولتين **(وإن لم تقض كتبت له عمرة)** أي كتب له ثواب عمرة مقبولة مكافأة له على ذلك، وفيه فضل السعي في قضاء حوائج المسلمين.

وأخرج الديلمي عن أنس مرفوعاً: إذا أراد الله بعبد خيراً صير حوائج الناس إليه أي جعله ملجأ لحاجاتهم الدنيوية والأخروية ووفقه للقيام بها وكساه ثوب المهابة والقبول وسدده فيما يفعل ويقول.

وفي الحديث: من سعى في حاجة أخيه المسلم قضيت له أو لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب له براءتان براءة من النار وبراءة من

النفاق. فينبغي للشخص أن يبذل جهده في قضاء حوائج أخوانه لينال هذا الثواب العظيم.

وهذا الحديث (رواه البيهقي) في شعب الإيمان.

٦٢٩ - **(من رأى مبتلي)** في بدنه أو دينه أي علم بحضوره، **(فقال الحمدلله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً لم يصبه ذلك البلاء)** قال العزيزي: ويستحب مع ذلك أن يسجد شكراً لله تعالى على سلامته من ذلك ويجهر له بذلك إن أمن من شره وكان سبب حصوله ، نصية اهـ. وعبارة الحفني.

ويظهر ذلك له إن كان فاسقاً متجاهراً كأن كان حد زنا الخ. لينزجر غيره وإلا أخفاه، (رواه الترمذي).

٦٣٠ - **(من زار قبري)** قال الحفني: أي سعى لقبري لأجل زيارتي فيه لأن الزيارة ليست للقبر بل لصاحبه **(وجبت)** أي حقت وثبتت ولزمت **(له شفاعتي)** أي سؤالي الله أن يتجاوز عنه.

وفي رواية: من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة أي شهيداً له بمزيد الفضل وشفيعاً له شفاعة خاصة به غير الشفاعة العامة.

ووَرَدَ: من حجّ فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي.

ومن ثم ذهب جمع من الصوفية إلى أن الهجرة إليه ميتاً كهي إليه حياً فتسن زيارته ﷺ حتى للنساء.

قال بعضهم: ولزائر قبر النبي ﷺ عشر كرامات: إحداهن يعطى أرفع المراتب، الثانية يبلغ أسنى المطالب، الثالثة قضاء المآرب، الرابعة بذل المواهب، الخامسة الأمن من المعاطب، السادسة التطهير من المعايب، السابعة تسهيل المصائب، الثامنة كفاية النوائب، التاسعة حسن العواقب، العاشرة رحمة رب المشارق والمغارب.

وما أحسن ما قيل:

هنيئاً لمن زار خير الورى ... وحط عن النفس أوزارها

فإن السعادة مضمونة ... لمن حل طيبة أو زارها

وبالجملة فزيارة قبره ﷺ من أعظم الطاعات وأفضل القربات حتى أن بعضهم جرى على أنها واجبة فينبغي أن يحرص عليها وليحذر كل الحذر من التخلف عنها مع القدرة وخصوصاً بعد حجة الإسلام. لأن حقه ﷺ على أمته عظيم ولو أن أحدهم يجيء على رأسه أو على بصره من أبعد موضع من الأرض لزيارته ﷺ لم يقم بالحق الذي عليه لنبيه جزاه الله عن المسلمين أتم الجزاء.

زر من تحب وإن شطت بك الدار ... وحال من دونه ترب وأحجار
لا يمنعنك بعد عن زيارته ... إن المحب لمن يهواه زوار

ويُسن لمن قصد المدينة الشريفة أن يكثر من الصلاة على النبي ﷺ في طريقه وإذا قرب من المدينة المنوّرة سن أن ينيخ بذي الحليفة، ويغتسل ثم يتوضأ أو يتيمم عند فقد الماء وأن يزيل نحو شعر ابطه وعانته ويقص أظفاره وأن يلبس أنظف ثيابه وأن يتطيب، وأن ينزل الذكر القوي عن راحلته عند رؤية المدينة إن قدر عليه وأن يمشي حافياً إن أطاق وأمن التنجيس. وأن يقول إذا بلغ حرم المدينة: اللهم هذا حرم نبيك فاجعله لي وقاية من النار وأماناً من العذاب وسوء الحساب وافتح لي أبواب رحمتك وارزقني في زيارة نبيك ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك واغفر لي وارحمني يا خير مسؤول. وسُنّ أن يقول عند دخول البلد: بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدقٍ واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً. وينبغي أن يكون خاضعاً خاشعاً ممتليء القلب بتعظيمه ﷺ وهيبته كأنه يراه وأن يتأسف على فوات رؤيته ﷺ في الدنيا التي سعد بها من رأى إشراق نوره على صفحات الوجود ويسن أن يتصدق بما أمكنه التصدق به عملاً بآية: يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة الآية.

وإذا قرب من المسجد الشريف يسن أن يجدد التوبة ويدخل من باب جبريل عليه السلام ويقف بالباب وقفة لطيفة ،كالمستأذن في الدخول على العظماء. ثم يقصد الروضة الشريفة فيصلي تحية المسجد في موقف رسول الله ﷺ، ثم يأتي القبر الشريف المقدس فيقف قبالة الوجه الشريف غاضّاً بصره ناظراً إلى الأرض مستحضراً عظمته ﷺ. وإنه حي في قبره فيسلم عليه

بخفض صوت وحضور قلب وقد ذكروا لذلك صيغاً كثيرة.

قال السبكي: والمروي عن السلف الإيجاز في ذلك جداً، فعن الإمام مالك رحمه الله تعالى أنه كان يقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، ثم يتأخر الزائر إلى صوب يمينه قدر ذراع فيسلم على سيدنا أبي بكر رضي الله تعالى عنه. ثم يتأخر قدر ذراع آخر فيسلم على سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه. ثم يذهب لزيارة السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها في بيتها الذي داخل في المقصورة للقول بأنها مدفونة هناك. والراجح أنها في البقيع فيسلم عليها ويتوسل بها إلى أبيها ﷺ ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجهه الشريف ويتوسل به ﷺ في قضاء حوائجه ويستشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى ويدعو لنفسه ولوالديه وأولاده ولمن أحب بما أحب ويختم دعاءه بالحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وآمين.

وينبغي أن يزور أهل البقيع ويقصد المزارات المشهورة وهي نحو ثلاثين موضعاً يعرفها أهل المدينة المشرفة ويواظب على ذلك في كل يوم إن أمكن وإذا أراد السفر استحب أن يودع المسجد الشريف بركعتين ويأتي القبر الشريف ويعيد السلام، ويقول: اللهم لا تجعله آخر العهد من حرم رسولك ﷺ ويسر لي العود إلى الحرمين سبيلاً سهلاً وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

خاتمة

حُكي عن سيدي أحمد الرفاعي نفعنا الله به أنه كان يبعث السلام مع الحجاج في كل عام إلى قبر النبي ﷺ فلما قدر الله له بالحج وتوجه إلى زيارة سيد الخلق ﷺ وقف عند القبر الشريف وقال:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها ... تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت ... فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فظهرت له يد النبي ﷺ فقبلها.

وحُكي عن إسحاق بن سنان رحمه الله تعالى أنه قال: زرت قبره الشريف سبع عشرة مرة كلما زرته مرة وقلت: السلام عليك يا رسول الله،

يقول: وعليك السلام يا ابن سنان. ولا إنكار في ذلك. فإن كرامات الأولياء حق، والنبي ﷺ حي في قبره سميع بصير منعم في قبره. ويخشى على المنكر من سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى فنسأل الله العظيم من فيضه العميم أن يرزقنا حسن الأدب والتسليم ويمن علينا بزيارة هذا النبي الكريم، وأن يحشرنا تحت لوائه ويعطف علينا قلبه وقلب أحبابه إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

وهذا الحديث (رواه ابن عدي) في الكامل، (والبيهقي) في شعب الإيمان، قال العزيزي: بإسناد ضعيف.

٦٣١ - (**من زار قبر والديه أو أحدهما**) أي أو قبر أحدهما والمراد أنه سعى للقبر لزيارة من فيه كما تقدم (**يوم الجمعة فقرأ عنده يس**) أي سورتها (**غفر له**) قال العزيزي: أي الصغائر. وكتب باراً بوالديه وإن كان عاقاً لهما في حياتهما. فالميت تنفعه القراءة عنده وكذا الدعاء والصدقة اهـ.

قال المناوي: لا يقال قصد الزائر بقراءتها على قبرهما نفع والديه ومغفرتهما. والحديث إنما دل على مغفرة الزائر فقط لأنا نقول الظاهر أنه إنما غفر له لكونه سبباً في حصول المغفرة لهما فدل على مغفرتهما بالأولى وتخصيص يوم الجمعة بالذكر إما أن يكون اتفاقياً إن كانت المغفرة بقراءة يس على القبر في يوم الجمعة أو غيره وإما أن يكون قصدياً إن كان بسبب المغفرة قراءة يس على القبر في يوم الجمعة دون غيره.

(رواه ابن عدي) في الكامل. قال العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد ضعيف.

٦٣٢ - (**من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل جمعة مرة غفر الله له**) ذنوبه الصغائر (**وكتب براً**) بوالديه وإن كان عاقاً لهما في حياتهما. قال المناوي: وفي رواية لأبي الشيخ، والديلمي عن أبي بكر: من زار قبر والديه كل جمعة أو أحدهما فقرأ عنده يس والقرآن الحكيم غفر له بعدد كل آية وحرف.

تنبيه: قال العلامة الحفني: قوله في كل جمعة مرة هذا يقتضي أن المداومة شرط في حصول الغفران وكتبه باراً. والحديث الذي قبله لا يقتضي

المداومة بل ولو مرة واحدة. ويمكن أن يقال إذا زاره وقرأ يس أو تسبب في قراءتها بأن أمر من يقرؤها حصلت له المغفرة وكتب باراً ولو جمعة واحدة وإذا زار ولم يقرأ يس لم يحصل له ذلك إلا إذا داوم اهـ.

واعلم أن هذا الحديث كالذي قبله نص في أن الميت يشعر بمن يزوره وإلا لما صح تسميته زائراً. وإذا لم يعلم المزور بزيارة من زاره لم يصح أن يقال زاره هذا هو المعقول عند جميع الأمم. قاله ابن القيم رحمه الله تعالى.

(**رواه الحكيم**) الترمذي، قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: وإسناده ضعيف.

٦٣٣ - (**من زنى زُني به**) قال الحفني أي ابتلي بالزنا (**ولو بحيطان داره**) أي بمن تحويه حيطان داره من نحو زوجته أو بنته أو أخته ومثل الزنا مقدماته كالقبلة.

ولما سمع ذلك بعض الملوك أراد تجربته في ابنته وكانت في غاية الجمال فأمر امرأة فقيرة أن تطوف بها في الأسواق وهي مكشوفة الوجه وأن لا تمنع من تعرض لها بشيء فما مرت بها على أحد إلا أطرق رأسه ولم يمد نظره إليها حياء منها فلما رجعت وقربت من دار الملك أمسكها إنسان وقبلها ثم ذهب فدخلت بها على الملك فسألها عما حصل لها فأخبرته فسجد شكراً لله تعالى، وقال: الحمد لله ما وقع مني في عمري قط إلا قبلة واحدة في امرأة وقد قوصصت بها.

وحُكي أن امرأة صالحة كان لها زوج يصوغ الحلي ولها رجل سقاء يدخل عليها منذ ثلاثين سنة لا ينظر إليها فدخل يوماً وقبض على يدها شديداً فلما جاء زوجها قالت له: هل وقع منك اليوم ذنب؟ قال: لا، غير أن امرأة اشترت مني سواراً فلما رأيت يدها أعجبتني فقبضت على معصمها شديداً. فقالت له: قد وقع القصاص في زوجتك كما فعلت في امرأة أخيك المسلم. فلما كان الغد جاء السقاء معتذراً فقالت له: لا بأس عليك، إنما الفساد من زوجي. قال العلامة المناوي: فإن لم يكن للزاني من يزنى به أو يلاط به، من نحو حليلة أو قريب عوقب بوجه آخر. والظاهر أن المرأة كالرجل فإذا زنت عوقبت بزنا زوجها وحصول الغيرة لها ووقوع الزنا في أبويها ونحوهما،

ويحتمل أن المراد بحيطان الدار الحقيقة بأن يحك شخص ذكره بحائطه ويلتذ فيخرج منيه على الحائط. قال: ورأيت في بعض التواريخ أن رجلاً حصره البول فدخل خربة فبال فيها ثم تناول عظمة فاستجمر بها فبمجرد مسح ذكره بها أنزل فأخذها وعرضها على أهل التشريح فقالوا: إنها عظمة فرج امرأة.

(رواه ابن النجار)في تاريخه ورواه أيضاً الديلمي.

٦٣٤ - **(من سأل الله)** تعالى **(الجنة)** أي دخولها بصدق وإيقان وحسن نية **(ثلاث مرات قالت الجنة)** أي بلسان الحال ولا مانع من كونه بلسان القال بأن يخلق الله فيها الحياة والنطق والله على كل شيء قدير ويحتمل أنه على حذف مضاف والتقدير قالت خزنة الجنة: على حد قوله تعالى: واسأل القرية، ويؤيده ذكر الجنة في قوله: **(اللهم أدخله الجنة)** وإلا لقالت: اللهم أدخله إياي. إلا أن يقال يحتمل كونه التفاتاً من التكلم إلى الغيبة. وكذا يقال في قوله **(ومن استجار من النار: ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار)** وفيه إشارة إلى أن دعاءهما مقبول.

قال المناوي :وجاء في رواية ذكر العدد في الاستجارة من النار ثلاثاً وحذفه في سؤال الجنة وهو تنبيه على أن الرحمة تغلب الغضب وعلى أن عذاب الله شديد إن الله شديد العقاب، فيكفي في طلب الجنة السؤال الواحد بخلاف الاستجارة من النار اهـ.

اللهم أجرنا من النار اللهم أجرنا من النار اللهم أجرنا من النار وأدخلنا الجنة مع الأبرار برحمتك يا عزيز يا غفار.

وهذا الحديث (رواه الترمذي، **والنسائي، والحاكم)** قال العزيزي: وإسناده صحيح.

٦٣٥ - **(من سبح في دبر صلاة الغداة)** أي بعد صلاة الصبح **(مائة تسبيحة)** بأن قال سبحان الله مائة مرة **(وهلل مائة تهليلة)** أي قال لا إله إلا الله مائة مرة **(غفر له ذنوبه)** أي الصغائر **(ولو كانت)** في الكثرة **(مثل زبد البحر)** وهو ما يعلو على وجهه عند هيجانه. قال المناوي. وظاهر التقييد بصلاة الغداة أن ذلك من خواصها فلا يحصل الموعود به على قول ذلك بقوله عقب غيرها ويحتمل أنه قيد اتفاقي واختصاص هذه الألفاظ بالذكر واعتبار الأعداد المعينة

لحكمة تخصها لا يطلع عليها إلا من خصه الله بمعرفة أسرار الحروف التي يترتب منها هذا الذكر. ومن ثم قال ابن حجر، في الفتح: قال بعضهم الأعداد الواردة كالذكر عقب الصلاة إذا رتب عليها ثواب مخصوص فزاد الآتي بها على العدد لا يحصل الثواب المخصوص لاحتمال أن يكون لتلك الأعداد حكمة وخاصة تفوت بمجاوزة ذلك.

قال الحافظ أبو الفضل في شرح الترمذي: وفيه نظر لأنه أتى بالقدر الذي رتب الثواب عليه فإذا زاد من جنسه كيف تكون الزيادة مزيلة لذلك الثواب بعد حصوله اهـ. ويمكن أن يفرق بالنية فإن نوى عند الانتهاء إليه امتثال الوارد ثم أتى بالزيادة لم يضر وإلا ضر.

وقد بالغ القرافي في قواعده، فقال: من البدع المكروهة الزيادة في المندوبات المحدودة شرعاً لأن شأن العظماء إذا حدوا شيئاً أن يوقف عنده ويعد الخارج منه مسيئاً للأدب. وقد مثله بعضهم بالدواء إذا زيد فيه سكر مثلاً ضر.ويؤيده أن الأذكار الواردة المتغايرة إذا ورد لكل منها عدد مخصوص مع طلب الإتيان بجميعها متوالية لم تحسن الزيادة عليه لما فيه من قطع الولاء لاحتمال أن يكون للولاء حكمة خاصة تفوت بفواته.

ثم إن هذا الحديث (رواه النسائي)، قال العلامة العزيزي: وإسناده صحيح.

٦٣٦ - **(من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال)** متوالية أو لا ولم يقل ستة مع أن العدد مذكر لأنه إذا حذف جاز الوجهان. **(كان كصوم الدهر)** لأن الحسنة بعشر فشهر رمضان بعشرة أشهر والستة بشهرين فذلك تمام السنة وفيه ندب الستة المذكورة.

ومما جاء في فضل ذلك ما حُكي عن سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه أنه قال: أقمت بمكة ثلاث سنين وكان رجل من أهلها يأتي كل يوم عند الظهيرة إلى المسجد فيطوف ويصلي ركعتين ثم يسلم عليّ ثم يرجع إلى بيته فحصل لي به ألفة ومحبة وصرت أتردد إليه فحصل له مرض فدعاني وقال لي: "إذا مت فغسلني بنفسك وصلّ علي وادفني ولا تتركني تلك الليلة وحيداً في قبري ولقني التوحيد عن سؤال منكر ونكير. فضمنت له ذلك فلما مات

فعلت ما أمرني به وبت عند قبره، فبينما أنا بين النائم واليقظان سمعت هاتفاً من فوقي ينادي يا سفيان لا حاجة لنا إلى حفظك ولا إلى تلقينك ولا إلى أنسك لأنا آنسناه ولقناه. فقلت: بماذا؟ فقيل: بصيامه شهر رمضان واتباعه بستة من شوّال. فاستيقظت فلم أر أحداً فتوضأت وصليت حتى نمت فرأيت مثل الأول وهكذا ثلاث مرات فعرفت أنه من الرحمن لا من الشيطان فانصرفت عن قبره وقلت: اللهم وفّقني لصيام ذلك بمنك وكرمك آمين.

وهذا الحديث (رواه مسلم وغيره) كالإمام أحمد، وأبي داوود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، رحمهم الله تعالى.

٦٣٧ - **(من صام رمضان وستاً من شوال والأربعاء والخميس)** فقال الحفني: أي من كل شهر **(دخل الجنة)** أي مع السابقين.

(رواه) الإمام **(أحمد)** في مسنده رضي الله تعالى عنه.

٦٣٨ - **(من صام ثلاثة أيام من كل شهر)** قال الحفني: أي البيض أو السود أو غيرهما **(فقد صام الدهر كله)** قال العزيزي: لأن صوم كل يوم حسنة ومن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فمن داوم على ذلك كان من الصائمين وإن كان من الطاعمين اهـ.

فائدة: رُوي عن سيدنا عليّ كرم الله وجهه أنه قال: كان النبي ﷺ في الحج فسلمت عليه، فقال: يا علي هذا جبريل يقرئك السلام، فقلت: وعليك وعليه السلام. ثم قال: يا علي يقول لك جبريل: صم من كل شهر ثلاثة أيام يكتب لك: بأول يوم عشرة آلاف سنة[1]، وباليوم الثاني ثلاثون، وباليوم الثالث مائة. فقلت: يا رسول الله هذا لي خاصة. فقال: يعطيك الله هذا الثواب ولمن يعمل مثل عملك اهـ.

وهذا الحديث (رواه) الإمام **(أحمد)** في مسنده، **(والترمذي وغيرهما)** كالنسائي، وابن ماجه، والضياء.

قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى في شرحه: بإسناد ضعيف.

---

(١) (قوله سنة) لعله حسنة فراجع اهـ.

٦٣٩ ـ **(من صام يوماً في سبيل الله)** قال المناوي: أي لله ولوجهه أو في الغزو أو في الحج **(بعد الله وجهه)** أي ذاته **(عن النار سبعين خريفاً)** أي سنة، أي نجاه وباعده عنها مسافة تقطع في سبعين سنة. وفي حديث آخر: من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض.

وفيه فضيلة الصيام في سبيل الله، وهو محمول على من لا يتضرر به ولا يفوت به حق ولا يختل به قتال ولا غيره من مهمات غزوه والله فقطره أفضل من صومه.

(رواه الشيخان وغيرهما) كالإمام أحمد، والترمذي، والنسائي رحمهم الله تعالى.

٦٤٠ ـ **(من صام يوماً من المحرم فله بكل يوم ثلاثون حسنة)** قال المناوي: ومنه ذهب جمع إلى أن أفضل الصيام بعد رمضان المحرم ولا تعارض بين قوله ثلاثون وبين آية من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها لأن الآية مبينة لأقل رتب الثواب ولا حد لأكثره كما يفهمه ليلة القدر خير من ألف شهر اهـ.

وها أنا أذكر هنا فوائد عظيمة فأقول: قال بعضهم: يقال في أوّل المحرم: اللهم أنت الأبدي القديم الأول، وعلى فضلك العظيم وجودك وكرمك المعول. وهذا عام جديد قد أقبل أسألك العصمة فيه من الشيطان وأوليائه والعون على هذه النفس الأمارة بالسوء والاشتغال بما يقربني إليك زلفى. يقرأ ثلاثاً فإن الشيطان يقول قد استأمن مني، يوكل الله به ملكين يحرسانه من الشيطان وأتباعه. وهذا يقال له دعاء أول السنة.

وأما دعاء آخر السنة فهو: اللهم ما عملت في هذه السنة مما نهيتني عنه ولم ترضه ونسيته ولم تنسه ولم أتب منه وحلمت عليّ فيه بفضلك بعد قدرتك على عقوبتي ودعوتني إلى التوبة بعد جراءتي على معصيتك فإني أستغفرك فاغفر لي وما عملت فيها من عمل ترضاه ووعدتني عليه الثواب فأسألك أن تتقبله مني ولا تقطع رجائي منك يا كريم. يقرأ ثلاثاً فإن الشيطان يقول الذي تعبنا فيه طول السنة بطل في ساعة واحدة.

وذكر بعضهم أنه يقال في العشر الأول من المحرم: اللهم إنك قديم وهذا عام جديد قد أقبل وسنة جديدة قد أقبلت نسألك من خيرها ونعوذ بك من شرها ونستكفيك قوتها وشغلها فارزقنا العصمة فيها من الشيطان الرجيم اللهم إنك سلطت علينا بذنوبنا عدواً بصيراً بعيوبنا ومطلعاً على عوراتنا يأتينا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم اللهم آيسه منا كما آيسته من رحمتك وقنطه منا كما قنطه من عفوك وحل بيننا وبينه كما حلت بينه وبين جنتك إنك قادر على ذلك وأنت الفعال لما تريد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وَرَدَ في الحديث الشريف: ان من قال ذلك في كل يوم من العشر الأول من شهر المحرم حفظ في عامه من الشيطان الرجيم.

ونُقل عن الشيخ دمرداش الكبير نفعنا الله به: إن من قرأ آية الكرسي في أول يوم من محرم ثلاثمائة وستين مرة يبسمل في أول مرة وعند الفراغ من جميع العد يقول: اللهم يا محول الأحوال حول حالي إلى أحسن الأحوال بحولك وقوتك يا عزيز يا متعال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فإنه يوقى ما يكره في جميع العالم اهـ.

ثم إن هذا الحديث (رواه الطبراني) في الكبير.

٦٤١ - (**من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة ستين**) بنون قبل المثناة. قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى: وظاهر الحديث حصول الثواب الموعود وإن لم يداوم وفضل الله واسع.

(رواه الطبراني) في الأوسط. قال العزيزي رحمه الله تعالى، في شرحه: وإسناده ضعيف.

٦٤٢ - (**من صلى العشاء في جماعة**) أي معهم (**فكأنما قام نصف ليلة**) أي اشتغل بالعبادة إلى نصف الليل، (**ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله**) قال المناوي: نزل صلاة كل من طرفي الليل منزلة نوافل نصفه ولا يلزم منه أن يبلغ ثوابه ثواب من قام الليل كله لأن هذا تشبيه

في مطلق مقدار الثواب ولا يلزم من تشبيه الشيء بالشيء أخذه بجميع أحكامه وأخذ بظاهره الظاهرية. فقالوا يحصل لمن صلاهما في جماعة قيام ليلة ونصف.

وَرَدَ بحديث أبي ذرّ من صلى العشاء والصبح الخ.

فائدة: قال الشافعي رضي الله تعالى عنه: في القديم من شهد العشا والصبح في جماعة ليلة القدر فقد أخذ بحظه منها.

وهذا الحديث (رواه أحمد، ومسلم).

٦٤٣ - **(من صلى في اليوم والليلة اثنتي عشرة ركعة تطوعاً بنى الله له بيتاً في الجنة)** تتمته كما في المناوي: أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشا وركعتين قبل صلاة الفجر قال الحفني: وفيه رد على من نفى الرواتب لغير الصبح فقال: هي نوافل والرواتب سنة الصبح فقط. **(رواه مسلم وغيره)** كالإمام: أحمد، وأبي داوود، والنسائي، وابن ماجه.

٦٤٤ - **(من صلى قبل الظهر أربعاً)** قال الحفني: بتسليمة أو تسليمتين ومثل الظهر الجمعة **(كان)** ثواب ذلك **(كعدل)** بكسر العين وفتحها **(رقبة)** أي مثل ثواب عتق نسمة **(من بني إسماعيل)** بن إبراهيم الخليل عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

قال المناوي: خصه لشرفه ولكونه أبا العرب ولمناسبته لعتقه في القصة المعروفة بناء على أنه الذبيح.

(رواه الطبراني) في الكبير. قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: وإسناده حسن.

٦٤٥ - **(من صلى قبل الظهر أربعاً غفر له ذنوبه)** أي الصغائر الواقعة **(يومه ذلك)** قال المناوي: والأربع قبل الظهر من السنن الرواتب لكن المؤكد اثنتان والأفضل أن يصلي الأربع بتسليمتين عند الشافعية وبتسليمة واحدة عند الحنفية، وفيه أن الصلاة الواحدة قد يرجى منها غفران ذنوب كثيرة وأن الثواب من فضله تعالى وكرمه إذ لا يستحق العبد بأربع ركعات مغفرة

عدة ذنوب.

(رواه الخطيب) في تاريخه رحمه الله تعالى.

٦٤٦ - (من صلى قبل العصر أربعاً حرمه الله على النار) قال الحفني: أي نار الخلود. قال العزيزي: أي كفر الله عنه بذلك ذنوبه فلا يعاقب بالنار عليها. قال المناوي: وفي رواية لم تمسه النار وفيه ندب أربع قبل العصر، وعليه الشافعي، لكنهم غير مؤكدين. وخالف الحنفية وأولوا الحديث بأنه ليس لبيان سنة العصر بل لمجرد بيان أن من صلى قبله أربعاً تطوعاً حرم على النار.

(رواه الطبراني) في الكبير. قال العزيزي: قال العلقمي: بجانبه علامة الحسن.

٦٤٧ - (من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة بنى الله له بيتاً في الجنة) ورَدَ: من صلى ما بين المغرب والعشاء فإنها صلاة الأوّابين، أي التوّابين الرجاعين عن المعاصي، والظاهر أن من في قوله من صلى ما بين الخ شرطية والجواب محذوف أي فاز بالأجر العظيم أو نحو ذلك وقوله فإنها صلاة الأوابين إشارة إلى علة الحكم المحذوف قال المناوي: والقصد الإيذان بفضل الصلاة فيما بين العشاءين وهي ناشئة الليل وهي تذهب بملاغاة النهار قال الغزالي: وإحياء ما بين العشاءين سنة مؤكدة لها فضل عظيم وقيل إنها المرادة بقوله تعالى: تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً.

وهذا الحديث الشريف (رواه ابن ماجه).

٦٤٨ - (من صلى ست ركعات بعد المغرب قبل أن يتكلم) قال الحفني أي بسوء وقيل مطلقاً وهو أولى (غفر له بها ذنوب خمسين سنة) يعني الصغائر الواقعة فيها ولا يعارضه خبر من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن له بعبادة اثنتي عشرة سنة لأن ذلك في الكتابة وهذا في المحو. وقد ورد في عظم فضل الصلاة بعد المغرب أخبار كثيرة غير ما ذكر، منها خبر من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم كتبتا في عليين أي كتب له ثوابهما في عليين على وجه مخصوص أعلى من غيره وإلا فكل أعمال الخير تكتب في عليين. ومنها خبر من صلى بعد المغرب في ليلة

الجمعة ركعتين يقرأ في كل منهما بفاتحة الكتاب مرة واحدة وإذا زلزلت خمس عشرة مرة هوّن الله عليه سكرات الموت وأعاذه من عذاب القبر ويسر له الجواز على الصراط. ومنها خبر من صلى أربع ركعات بعد المغرب قبل أن يكلم أحداً رفعت له في عليين وكان كمن أدرك ليلة القدر في المسجد الأقصى.

تنبيه: ما ذكر من الاعداد يؤتى به مع الركعتين[1] الراتبتين، كما يفهم من كلام المناوي رحمه الله تعالى.

خاتمة

رُوي عن عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال: قلت: يا رسول الله علمني شيئاً يحفظ الله به عليَّ الإيمان، حتى ألقى ربي عز وجل. فقال: صلّ كل ليلة ركعتين بعد المغرب قبل أن تتكلم تقرأ في كل ركعة منهما فاتحة الكتاب مرة، وسورة القدر وسورة الإخلاص ست مرات، وقل أعوذ برب الفلق مرة، وقل أعوذ برب الناس مرة، وتسلم منهما. فإن الله تعالى يحفظ عليك الإيمان حتى توافي القيامة.

وقال في حياة الحيوان: ورد أن من صلى بعد سنة المغرب ركعتين كل ليلة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي وقل هو الله أحد والمعوذتين فإذا سلم منهما صلى على النبي عشراً وقال ثلاثاً: اللهم إني أستودعك ديني فاحفظه علي في حياتي وعند مماتي وبعدوفاتي. أمن من سوء الخاتمة اهـ.

نسأل الله تعالى أن يحسن خاتمتنا ويميتنا على الإيمان بجاه سيدنا محمد سيد ولد عدنان ﷺ.

وهذا الحديث (رواه ابن نصر) قال العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد ضعيف.

٦٤٩ - **(من صلى الضحى اثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصراً في الجنة من ذهب)** فيه ندب صلاة الضحى وهو المذهب المتصور وقد كان

---

(١) أي فلا تحسب الركعتان من الاعداد بل يأتي بهما وبالاعداد اهـ.

المصطفى ﷺ يصليها في بعض الأحيان ويتركها في بعض خوف أن يعتقد الناس وجوبها كما ترك المواظبة على التراويح لذلك وزعم أنها بدعة مؤول.

قال الحافظ العراقي: وقد اشتهر بين العوام أن من صلاها ثم تركها عمي فتركها كثير خوفا من ذلك ولا أصل له. وقد تمسك بهذا الحديث من جعلها اثنتي عشرة وهو ما في الروضة. لكن الأصح عند الشافعية، أن أكثرها ثمان ولا خلاف في أن أقلها ركعتان ووقتها من ارتفاع الشمس إلى الزوال والمختار فعلها عند مضي ربع النهار ويقال عقب صلاتها: اللهم إن الضحى ضحاك والبها بهاك والجمال جمالك والقوة قوتك والقدرة قدرتك والعصمة عصمتك اللهم إن كان رزقي في السماء فأنزله وإن كان في الأرض فأخرجه، وإن كان معسراً فيسره وإن كان حراماً فطهره، وإن كان بعيداً فقربه بحق ضحاك وبهاك وجمالك وقوتك وقدرتك آتني ما آتيت عبادك الصالحين.

قال بعضهم: ويضيف إلى ذلك اللهم بك أصاول وبك أحاول وبك أقاتل ثم يقول: رب اغفر لي وارحمني وتب علي إنك أنت التواب الرحيم مائة مرة أو أربعين مرة اهـ.

(رواه الترمذي، وابن ماجه). قال العزيزي: وإسناده ضعيف.

٦٥٠ - (من صلى ركعتين في خلاء) قال العزيزي: أي في محل خال من الآدميين بحيث (لا يراه إلا الله والملائكة) ومن في معناهم وهم الجن (كتب الله له براءة من النار) يعني إن الله سبحانه وتعالى بسبب ذلك يوقفه للتوبة أو يعفو عنه ويرضي خصماءه فلا تمسه النار.

قال المناوي: وفيه دليل على شرف الصلاة وإن الصلاة التي تقع في السر بحيث لا يطلع عليها أحد من الناس من أرضى الصلاة وأقربها للقبول اهـ.

حكاية: اتفق أن رجلاً اشترى غلاماً فقال الغلام له: يا مولاي أريد منك ثلاثة شروط أحدها أن لا تمنعني عن الصلاة إذا دخل وقتها، والثاني أن تستخدمني بالنهار ولا تشغلني بالليل. والثالث أن تجعل لي بيتاً لا يدخله أحد غيري. فقال له: لك ذلك فانظر إلى هذه البيوت. فطاف بها حتى رأى بيتاً

خرباً فاختاره، فقال له مولاه: لم اخترت الخراب؟ فقال: يا مولاي أما علمت أن الخراب يكون مع الله عماراً وبستاناً. فصار الغلام يأوي إليه بالليل، ففي بعض الليالي اتخذ مولاه مجمعاً للشراب واللهو فلما انتصف الليل وتفرق أصحابه قام يطوف في الدار فوقع بصره على حجرة الغلام فإذا فيها قنديل من نور معلق من السماء، والغلام في السجود يناجي ربه. وهو يقول: إلهي أوجبت علي خدمة مولاي نهاراً ولولاه ما اشتغلت إلا بخدمتك ليلي ونهاري فاعذرني ربي. فلم يزل مولاه ينظر إليه حتى طلع الفجر فارتفع القنديل والتأم السقف فجاء الرجل وأخبر امرأته بذلك. فلما كانت الليلة القابلة أقام الرجل والمرأة على الحجرة والقنديل معلق والغلام في السجود والمناجاة إلى طلوع الفجر. ثم دعوا الغلام وقالا له: أنت حر لوجه الله تعالى حتى تتفرغ لخدمة من كنت تعتذر إليه. وأخبراه بما رأيا من كرامته على الله تعالى. فلما سمع ذلك رفع يديه وقال: إلهي كنت أسألك أن لا تكشف ستري وأن لا تظهر حالي فإذا كشفته فاقبضني إليك. فخرميتاً رحمه الله تعالى.

وهذا الحديث (رواه ابن عساكر) في تاريخه ورواه أيضاً أبو الشيخ والديلمي.

٦٥١ - **(من صلى علي)** أي طلب لي من الله دوام التعظيم ودعا لي بزيادة القرب منه تعالى مرة **(واحدة صلى الله عليه عشر صلوات)** أي تجلى عليه فرحمه عشر رحمات **(وحط عنه عشر خطيئات)** جمع خطيئة وهي الذنب **(ورفع له عشر درجات)** أي رتباً عالية في الجنة. فإن قيل قد اختلف مقدار الثواب المترتب على الصلاة على النبي ﷺ، فذكر هنا أن الواحدة بعشر.

وفي خبر أحمد عن ابن عمرو: من صلى على النبي ﷺ واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة. فما الجمع بينهما قلت: قال بعضهم: يجمع بأنه ﷺ أعلم بهذا الثواب شيئاً فشيئاً فكلما علم شيئاً قاله.

فائدة: قال سيدي عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله به: ذكر أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أن الصلاة على النبي ﷺ أفضل من عتق الرقاب، فإذا صلى العبد ألفاً صباحاً، وألفاً مساء كان أفضل من عتق ألفي رقبة. فأي ملك يعتق كل يوم ألفي رقبة.

قال: وسمعت سيدي علياً الخواص رضي الله تعالى عنه يقول: لم يبلغنا أن شيئاً من الأذكار يرجح على عتق الرقاب إلا الصلاة على رسول الله ﷺ فعليكم بالإكثار منها ليلاً ونهاراً، كما كان عليه السلف الطاهر اهـ.

وهذا الحديث (رواه أحمد) في مسنده، (والبخاري في الأدب وغيرهما) كالنسائي، والحاكم. قال العزيزي رحمه الله تعالى: وهو حديث صحيح.

٦٥٢ - **(من صلى عليّ حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة)** قال المناوي: المراد شفاعة خاصة غير العامة. وفي هذا الحديث وما قبله دليل على فضل الصلاة على النبي ﷺ، وأنها من أفضل الأعمال وأجل الأذكار لموافقة الجبار على ما قال: إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما. ولو لم يكن للصلاة ثواب إلا رجاء شفاعته ﷺ لكفى. فيجب على العاقل أن لا يغفل عنها.

ومما جاء في فضلها ما رُوي عن أنس رضي الله تعالى عنه مرفوعاً: من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه عشر مرات، ومن صلى عليّ عشر مرات صلى الله عليه مائة، ومن صلى عليّ مائة صلى الله عليه ألفاً، ومن صلى عليّ ألفاً حرم الله جسده على النار، وثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة عند المسألة، وأدخله الجنة. وجاءت صلاته عليّ لها نور يوم القيامة على الصراط مسيرة خمسمائة عام وأعطاه الله بكل صلاة صلاها قصراً في الجنة، قل ذلك أو كثر.

ووَرَدَ في الحديث الشريف: من قال كل يوم اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تكون لك رضاء وله جزاء ولحقه أداء ثلاثاً وثلاثين مرة فتح له ما بين قبره وقبر نبيه محمد ﷺ.

وقال ابن عطاء الله: من صلى عليه واحدة كفاه الله هم الدنيا والآخرة فكيف من صلى عليه عشراً.

وحُكي عن أبي الحسن الشاذلي أنه جاء السباع بمفازة فخافها ففزع إلى الصلاة على النبي ﷺ مستنداً على ما صح من أنه من صلى عليه ﷺ مرة

صلى الله عليه بها عشراً والصلاة من الله الرحمة ومن رحمه كفاه همه، فنجا بذلك.

وفي الحديث: من عسرت عليه حاجة فليكثر من الصلاة عليّ فإنها تحل العقد وتكشف الكرب والهم والحزن وتكثر الأرزاق.

وفيه: من صلى علي مائة مرة قضيت له مائة حاجة ثلاثون منها في الدنيا وسائرها في الآخرة. ومن صلى علي في كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر أبداً وبعد من ذنوبه ومحيت خطاياه ودام سروره واستجيب دعاؤه وأعطي أمله وأعين على عدوه وعلى أسباب الخير، وكان ممن يراقب نبيه في الجنان.

وقال جبريل: يا محمد ألا أبشرك ببشارة؟ فقال: ما هي يا حبيبي؟ فقال: كل عمل يعمله ابن آدم وكل قول يقوله فهو موقوف بين القبول وعدمه إلا الصلاة عليك فإنها مقبولة من كل أحد.

وبالغ العلماء في ذلك فقالوا: تقبل من السارق والعاصي ولو في حالة التلبس بالمعصية.

وقال سيدي محمد بن يوسف الفاسي: والصلاة عليه وإن كان أمرها عظيماً لكن المصلي عليه حقيقة هو من اتبع السنة، وهجر البدعة. فمن اتبع السنة فهو مصلٍ عليه ولو لم يتلفظ بها. ومن حاد عن الطريق فليس بمصل على التحقيق، وإن لم يفتر عنها طرفة عين في السعة والضيق. إلا أن بركة صلاته تُرجى له؛ أي كما حُكي عن عبد الواحد بن يزيد أنه قال: خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام فصحبني رجل في الطريق فكان لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام إلا أكثر من الصلاة على النبي ﷺ. فسألته عن ذلك فقال: أحدثك بحديث عجيب: خرجت مرة أنا ووالدي حاجين إلى بيت الله الحرام فنزلنا منزلاً فنمت فإذا بهاتف يهتف بي ويقول: يا فلان قد مات والدك واسود وجهه فانتبهت فزعاً مرعوباً مما سمعت فكشفت الثوب عن وجهه فإذا هو ميت ووجهه قد اسود، فاشتد أمري لذلك وتحيرت في أمره. وجلست متفكراً فغلبني النوم فرأيت كأن عند رأس أبي وعند رجليه أربعة سودان معهم أعمدة من حديد وهم يريدون عذابه فبينما أنا أنظر فيما يكون من أمر والدي إذ أقبل رجل حسن الوجه فأشرق من نور وجهه الموضع

الـذي كنا فيـه، ثم أقبل على السـودان فـانتهـرهم وقـال: تنحـوا عنـه فتنحى السودان عنه من ساعتها وغـابوا عني. فلم أرهم ثم أقبـل على والدي فمسـح بيده على وجهه فإذا هو أشد بياضاً من الثلج والنور على وجهه. ثم أقبل عليّ وقال: ابيضّ وجه أبيـك وزال عنه السـودان. فقلت: من أنت فجزاك الله عنـا خيراً؟ فقال: أنا محمد رسـول الله. فقلت: يا رسـول الله ما كـان السبب في مجيئك إليه. فقال ﷺ: أما والدك فكان مسرفاً على نفسه إلا أنه كان يكثر من الصلاة عليّ فلما نزل به ما نزل استغاث بي وأنا غيـاث لمن أكثر من الصـلاة علي. فقمت من نومي فكشفت الثوب عن وجهه فإذا هـو قد ابيض. فـأخذت في أمره وشرعت في دفنه فما تركت الصلاة على النبي ﷺ بعد ذلك.

خاتمة

ذكر العلامة الفاسي في شرح دلائل الخيرات أن في الصلاة على النبي ﷺ عشـر كـرامـات إحـداهن صـلاة الملك الجبـار، والثـانيـة شفـاعـة النبي المختـار، والثالثـة الاقتداء بـالملائكـة الأبرار، والـرابعـة مخـالفـة المنـافقين والكفار، والخامسة محو الخطايا والأوزار، والسادسة عون على قضاء الحوائج والأوطار، والسابعـة تنويـر الظواهـر والأسرار، والثـامنة النجـاة من دار البوار، والتاسعة دخول دار القرار، والعاشرة سلام الرحيم الغفار اهـ.

وهذا الحديث (رواه الطبراني) في الكبير.

٦٥٣ - (من ضحّى) أضحية (طيبة بهـا نفسه) أي من غيـر كراهـة ولا تضرر بالإنفاق بل بسماحة نفس (محتسباً لأضحيته) أي طالباً للثواب بها عنـد الله تعـالى (كانت لـه حجابـاً من النار). قـال المناوي: أي حـائلاً بينـه وبين دخولها.

وقال الحفني: أي كان ثوابها وجزاءها نجاته من النار اهـ.

وَرَدَ في الحـديث: ما عمـل ابن آدم يوم النحـر من عمل أحب إلى الله تعالى من إراقة الدم، وإنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأظـلافها وان الـدم ليقع من الله بمكـان قبل أن يقـع على الأرض فطيبـوا بهـا نفسـاً، أي فلتـطب بهـا نفوسكم أو فافعلوها عن طيب نفس.

وفي الحديث: عظموا ضحاياكم فإنها على الصراط مطاياكم.

واعلم أن التضحية سنّة مؤكدة، وهي أفضل من الصدقة للاختلاف في وجوبها. ويدخل وقتها بطلوع شمس يوم النحر، ومُضي قدر ركعتين وخطبتين خفيفتين. لكن الأفضل تأخيرها إلى مضي ذلك من ارتفاع الشمس كرمح خروجاً من الخلاف. وشرطها أن تكون من النعم التي هي الإبل والبقر والغنم.

قال العلامة الباجوري في حاشيته على شرح ابن قاسم وعن ابن عباس: أنه يكفي إراقة الدم ولو من دجاجة أو أوز، كما قاله الميداني، وكان شيخنا رحمه الله يأمر الفقير بتقليده اهـ.

ومن النكت الظريفة: ما حُكي أن قاضياً كان فقيراً وعنده ديك، فلما كان يوم عيد الأضحى قال لزوجته. لابأس بذبح هذا الديك الذي ما نملك غيره. فبلغ ذلك جيرانه فبعث هذا بكبش وهذا بكبش فلما رجع القاضي من صلاة العيد وجد في الدار ثلاثين كبشاً. فقال لزوجته: ما هذا؟ فأخبرته الخبر. فقال: أكرمي ديكنا لعله من ذرية إسماعيل. فإن الله فداه بكبش واحد وديكنا فداه بثلاثين كبشاً.

ثم إن هذا الحديث (رواه الطبراني) في الكبير.

٦٥٤ ـ (من طاف بالبيت) أي الكعبة المشرفة (سبعاً) أي سبعة أشواط (وصلى ركعتين كان كعتق رقبة).

وَوَرَدَ: من طاف حول البيت سبعاً في يوم صائف، واستلم الحجر في كل طوفة من غير أن يؤذي أحداً. وقلّ كلامه إلا من ذكر الله، كان له بكل سبعون ألف حسنة ومحى عنه سبعون ألف سيئة ورفع له سبعون ألف درجة.

فائدة: قيل إن الله سبحانه وتعالى يُنزل على بيته الحرام في كل يوم مائة وعشرين رحمة من ذلك للطائفين ستون، وللمصلين أربعون، وللناظرين للبيت عشرون.

وسئل الإمام البلقيني عن الحكمة في ذلك؟ فأجاب بقوله: الطائفون يجمعون بين ثلاث طواف وصلاة ونظر. فصار لهم بذلك ستون والمصلون

فاتهم الطواف فصار لهم أربعون. والناظرون فاتهم الصلاة والطواف فصار لهم عشرون.

وهذا الحديث (رواه ابن ماجه) قال العزيزي: ورواه أيضاً الترمذي، وقال: حسن.

٦٥٥ - (**من طاف بالبيت خمسين مرة**) أي خمسين أسبوعاً وليس المراد أن يأتي بها متوالية في آن واحد، وإنما المراد أن توجد في صحيفة حسناته ولو في عمره كله، (**خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه**) أي فيطهر من جميع الذنوب الصغائر.

فائدة: اختلف العلماء في الصلاة والطواف في المسجد الحرام أيهما أفضل. فقال ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء ومجاهد: الصلاة لأهل مكة أفضل، وأما الغرباء فالطواف لهم أفضل.

وقال بعضهم: الطواف أفضل مطلقاً واختلفوا أيضاً في أن الطواف بعد صلاة الصبح أفضل أو الجلوس إلى طلوع الشمس مع الاشتغال بالذكر أفضل.

فقال كثيرون منهم الشهاب الرملي: أن الطواف أفضل.

وقال آخرون: إن الجلوس أفضل.

واستصوبه ابن حجر.

ثم ان هذا الحديث الشريف (رواه الترمذي) رحمه الله تعالى.

٦٥٦ - (**من فطّر صائماً كان له مثل أجره**) قال الحفني كما لا كيفاً (**غير أنه لا ينقص**) أي ذلك الأجر الذي ناله المفطر (**من أجر الصائم شيئاً**) قال المناوي: فقد حاز الغني الشاكر أجر صيامه هو ومثل أجر الفقير الذي فطره. ففيه دلالة على تفضيل غني شاكر على فقير صابر.

(رواه) الإمام (أحمد) في مسنده، (والترمذي وغيرهما) كابن ماجه، وابن حبان في صحيحه رحمهم الله تعالى.

٦٥٧ - (**من قاد أعمى أربعين خطوة**) بالفتح (**وجبت له الجنة**). قال

المناوي: وإن كان منه قبل ذلك ماكان. لكن من البين أن الكلام فيما إذا قاده لغير معصية.

(رواه أبو يعلى) في مسنده، (والطبراني) في الكبير، (وغيرهما) كابن عدي في الكامل، وأبي نعيم في الحلية، والبيهقي في شعب الإيمان.

٦٥٨ ـ (من قاد أعمى) قال المناوي: مسلماً ويحتمل أن يكون الذمي كذلك (أربعين خطوة) لفظ رواية الخطيب أربعين ذراعاً، (غفر له) بالبناء للمفعول. وفي نسخة من الأصل غفر الله له (ما تقدم من ذنبه) أي من الصغائر.

ووَرَدَ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ: من قاد ضريراً إلى المسجد أو إلى منزله أو إلى حاجة من حوائجه كتب الله له بكل قدم رفعها أو وضعها عتق رقبة، وصلّت عليه الملائكة حتى يفارقه. ومن مشى بضرير في حاجة حتى يقضيها أعطاه الله براءة من النار وبراءة من النفاق ولم يزل يخوض في الرحمة حتى يرجع.

وقال النبي ﷺ: يا أبا هريرة إذا قدت أعمى فخذ يده اليسرى بيدك اليمنى فإنها صدقة.

وَرَدَ أن النبي ﷺ قال: رأيت ليلة الإسراء سبعة قصور بين كل قصرين كما بين المشرق والمغرب قلت: لمن هذه؟ قيل: لمن قاد ضريراً سبع خطوات. قلت: أبشر به أمتي؟ قيل: نعم.

وهذا الحديث (رواه الخطيب) في تاريخه.

٦٥٩ ـ (من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له بها نخلة في الجنة) أي غرس له بكل مرة نخلة فيها. وخص النخل لكثرة منافعه وطيب ثمره وقيل لأنه من طينة سيدنا آدم، أي ومن غرس له شيء في الجنة لزم دخوله فيها فاستعمالها يدل على النجاة.

فائدة: وَرَدَ في الحديث: من قال بين الفجر والصبح سبحان الله العظيم وبحمده، سبحان من يَمِنّ ولا يُمنّ عليه، سُبحان من يُجير ولا يُجار عليه، سبحان من لا يُبرأ من الحول والقوّة إلا إليه، سبحان من التسبيح من

مَنّه على من اعتمد عليه، سبحان من يسبح كل شيء بحمده، سبحانك لا إله إلا أنت يا من يسبح له الجميع تداركني بعفوك فإني جزوع. ثم يستغفر الله مائة مرة، فإنه لا يأتي عليه أربعون يوماً إلا وقد أتته الدنيا بحذافيرها. وهو مجرب الإفادة. والحذافير الجوانب، وقيل الأعالي. واحدها حذفار، وقيل حذفور. والمعنى أعطي الدنيا بأسرها.

(رواه الترمذي وابن حبان) في صحيحه، (والحاكم) في مستدركه.

قال العزيزي رحمه الله: بإسناد صحيح.

٦٦٠ - (من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة) قال المناوي: أي ولو متفرقة وفي أثناء النهار لكن متوالية وفي أوّله أفضل (حطت خطاياه) أي غفرت ذنوبه الصغائر (ولو كانت مثل زبد البحر) كناية عن المبالغة في الكثرة.

فائدة: رُوي أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ وقال: تولت عني الدنيا وقلّت ذات يدي. فقال له عليه الصلاة والسلام: أين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق فيها يرزقون؟ قال: فقلت: وماذا يا رسول الله؟ قال: قل: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر إلى أن تصلي الصبح تأتيك الدنيا راغمة صاغرة ويخلق الله عز وجل من كل كلمة ملكاً يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة، ولك ثوابه.

وروى الخطيب أن هذا الرجل ولى فمكث، ثم رجع فقال: يا رسول الله لقد أقبلت عليّ الدنيا فما أدري أين أضعها.

تنبيه: قال ابن بطال: والفضائل الواردة في التسبيح والتحميد ونحو ذلك إنما هي لأهل الشرف في الدين والكمال كالطهارة من الحرام وغير ذلك، فلا يظن ظان أن من أدمن الذكر وأصر على ما شاء من شهواته وانتهك دين الله وحرماته أن يلتحق بالمطهرين الأقدمين ويبلغ منازل الكاملين بكلام أجراه على لسانه ليس معه تقوى ولا عمل صالح اهـ.

وهذا الحديث (رواه الشيخان وغيرهما) كالإمام أحمد، والترمذي، وابن ماجه رحمهم الله تعالى.

٦٦١ - **(من قام رمضان)** أي قام إلى إحياء لياليه بالعبادة ويحصل بتلاوة قرآن أو ذكر أو علم شرعي وكذا كل أخروي، ويكفي بمعظم الليل وقيل بصلاة العشاء والصبح جماعة.

وذكر النووي أن المراد بقيام رمضان صلاة التراويح يعني أنه يحصل بها المطلوب **(إيماناً)** أي تصديقاً بوعد الله تعالى بالثواب عليه **(واحتساباً)** أي إخلاصاً وطلباً للأجر.

قال المناوي: ونصبهما على الحال أو المفعول له وجمع بينهما لأن المصدق بالشيء قد لا يفعله مخلصاً بل لنحو رياء والمخلص في الفعل قد لا يكون مصدقاً بثوابه **(غفر له ما تقدم من ذنبه)**. قال العزيزي: زاد في رواية وما تأخر.

قال العلقمي: وقد استشكلت هذه الزيادة من حيث أن المغفرة تستدعي سبق شيء يغفر والمتأخر من الذنوب لم يأت فكيف يغفر؟ ومحصل الجواب أنه قيل أنه كناية عن حفظهم من الكبائر فلا تقع منهم كبيرة. وقيل معناه أن ذنوبهم تقع مغفورة.

وبهذا أجاب جماعة، منهم الماوردي، في الكلام على حديث صيام عرفة وانه يكفر سنتين سنة ماضية وسنة آتية.

وظاهر الحديث تناوله الصغائر والكبائر وبه جزم ابن المنذر.

وقال النووي: المعروف أنه يختص بالصغائر. وبه جزم إمام الحرمين. وعزاه عياض لأهل السنة.

قال بعضهم: ويجوز أن يخفف من الكبائر إذا لم يصادف صغيرة.

(رواه الشيخان) البخاري، ومسلم، **(والأربعة)** أبو داوود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، رحمهم الله تعالى.

٦٦٢ - **(من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً)** أي لا لرياء بل طبقاً للقبول **(غفر له ما تقدم من ذنبه)**. قال بعضهم: أي من الصغائر أوالأعم دون التبعات. وهي حقوق الآدميين. أما هي فلا يكفرها إلا الاستحلال من مستحقها اهـ.

زاد في رواية وما تأخر. والمراد بقيامها احياؤها. وله مراتب أعلاها أن يحيي كل الليل بأنواع العبادة كالصلاة والقراءة وكثرة الدعاء المشتمل على قوله: اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني. وأوسطها أن يحيي معظم الليل بما ذكر. وأدناها أن يصلي العشاء في جماعة، والصبح في جماعة.

وقيل يكفي أن يصلي العشاء في جماعة. ويعزم على صلاة الصبح في جماعة.

ورُوي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً: من صلى العشاء الأخيرة في جماعة رمضان فقد أدرك ليلة القدر، أي أخذ حظاً منها. ولا يختص هذا الفضل بمن اطلع عليها بل يحصل لمن أحياها. وان لم يطلع عليها لكن حال من اطلع عليها أكمل.

واعلم أنها منحصرة في العشر الأخير من رمضان عند الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه لا تنتقل منه إلى غيره وتلزم ليلة منه بعينها على المعتمد. فمن عرفها في سنة عرفها فيما بعدها ومقابل المعتمد أنها تنتقل من ليلة من العشر إلى ليلة أخرى منه. وأرجاها ليالي الأوتار. وأرجى الأوتار ليلة الحادي والعشرين، أو الثالث والعشرين.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليلة السابع والعشرين.

وقال الغزالي وغيره: أنها تعلم باليوم الأول من الشهر فإن كان أوله يوم الأحد أو الأربعاء فهي ليلة تسع وعشرين، أو يوم الإثنين فهي ليلة إحدى وعشرين، أو يوم الثلاثاء أو الجمعة فهي ليلة سبع وعشرين، أو الخميس فهي ليلة خمس وعشرين، أو يوم السبت فهي ليلة ثلاث وعشرين.

قال الشيخ أبو الحسن: ومنذ بلغت سن الرجال ما فاتتني ليلة القدر بهذه القاعدة المذكورة.

وقد نظمها بعضهم بقوله:

يا سائلي عن ليلة القدر التي ... في عُشر رمضان الأخير حلت
فإنها في مفردات العشر ... تعرف من يوم ابتداء الشهر
فبالأحد والأربعاء التاسعة ... وجمعة مع الثلاثاء السابعة

وإن بـدا الخميس فـالخـامسـة وإن بـدا بـالسبت فـالثـالثـة
وإن بـدا الإثـنيـن فهـي الـحـادي هـذا عـن الـصـوفـيـة الـزهـاد

وقد ذكر بعضهم قاعدة أخرى تخالف هذه فقال:

وإنـا جميعاً أن نصم يـوم جمعـة ففي تاسع العشرين خذ ليلة القدر
وإن كـان يـوم السبت أول صـومنـا فحـادي وعشرين اعتمـده بـلا عـذر
وإن هـل يوم الصوم في أحـد فـذا بسـابعة العشـرين مـا رمت فـاستفـر
وان هـل بـالإثنين فـاعلم بـأنـه يوافيك نيل الوصل في تاسع العشر
ويـوم الثلاثـا إن بدا الشهـر فاعتمـد على خامس العشرين تحظ بها فأدر
وفي الأربعاءان هـل يـا من يـرومهـا فدونك فاطلب وصلها سـابع العشـر
ويوم الخميس ان بدا الشهر فاجتهد تـوافيك بعـد العشـر في ليلة الـوتـر

وحكمة إبهامها في العشر إحياء جميع لياليه، وهي من خصوصيات هذه الأمة. وباقية إلى يوم القيامة.

قال بعضهم: وهي أفضل ليـالي السنة، لأن العمـل فيها خيـر من العمل في ألف شهر.

ورُوي عن ابن عبـاس رضي الله تعالى عنهمـا أنه ذكـر لرسـول الله ﷺ رجـل من بني إسرائيـل حمل السـلاح على عاتقـه في سبيـل الله ألف شهـر. فتعجب رسـول الله ﷺ لذلـك وتمنى ذلك لأمتـه فقـال: يـا رب جعلت أمتي أقصر الأمم أعماراً وأقلها أعمالاً. فـأعطاه الله تعـالى ليلة القدر خيـر من ألف شهر.

وقيـل ان الرجل فيما مضى ما كان يقـال له عـابد حتى يعبـد الله تعالى ألف شهـر فأعـطوا ليلة ان أحيوهـا كانـوا أحق بأن يسمـوا عابـدين من أولئك العباد.

وما أحسن قول بعضهم:

هي ليلة القـدر التي أشـرفت على كـل الـشـهـور وسـائـر الأعـوام
من قـامهـا يمحـو الإلـه بفضـله عـنـه الـذنـوب وسـائـر الآثـام
فيهـا تجلى الـحق جـل جـلالـه وقضى القضـاء وسـائـر الأحكـام

فـادعـوه واطلب فضله تعط المنى وتـجـاب الأنـعـام والإكـرام
فـالله يـرزقـنـا القـبـول بفـضـله ويـجـود بـالـغـفـران لـلصـوّام
ويـذيـقـنـا فـيهـا حـلاوة عـفـوه ويـمـيـتـنـا حـقـاً عـلى الإسـلام

ثم إن هـذا الحديث (رواه البخـاري والثلاثـة) أبو داوود، والتـرمـذي، والنسائي رحمهم الله تعالى.

٦٦٣ - (من قتل حية فله سبع حسنات) لأنها شاركت ابليس في ضرر سيـدنا آدم عليـه السلام وكـانت سبباً في إخـراجـه من الجنـة، حيث أدخلت ابليس في فمها في الجنة. فلما صارت من جند إبليس صارت من أعـداء بني آدم. ولـذا كان ثواب قتلها كثواب من جاهد في الكفار.

فقد وَرَدَ: من قتل حية فكأنما قتل رجلاً مشركاً قد حل دمه.

ووَرَدَ أيضاً أن من قتل حية أو عقرباً فكأنمـا قتل كـافراً. وينبغي أولاً إنذار الحية لاحتمـال انها من عمـار البيت. ومع ذلـك لا يحرم قتلهـا من غير إنذار، (ومن قتل وزغة) قال الحفني: هي البرص المسماة بسام أبرص اهـ.

وقـال في حياة الحيـوان: الوزغـة بفتح الـواو والـزاي والغين المعجمـة دويبة معروفة وهي وسام أبـرص جنس فسام أبـرص كبارة اهـ. (فله حسنـة). قال العزيزي: ومن له حسنة مقبولة دخل الجنة.

ووَرَدَ: من قتل وزغاً كفر الله عنه سبع خطيئات. قال الحفني: والأفضـل أن يقتلها بأول ضربة مسارعة في إزالة ضررهـا. فإن لـه حينئذ مـائة وخمسين حسنة.

وقد أمـر النبي ﷺ بقتلها.

روى البخاري، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه عن أم شريك رضي الله تعالى عنها أنها استأمرت النبي ﷺ في قتل الوزغان فأمرها بذلـك. وإنما أمـر بقتلها لما فيها من السُّميات. ولكونها مجبولة على الإسـاءة. فقد ورد أنـه لما أُلقي سيدنا إبـراهيم على نبينا وعليـه أفضل الصـلاة والسلام في النـار جاءت جميع الحيوانات بالماء لتطفيء النار، إلا الوزغ فإنه صار ينفخ في النار.

فوائد؛ الأولى: من خصوصيات الزعفران ان الوزغ لا يدخل بيتاً هو فيه.

الثانية: حكى القسطلاني أن نوحاً عليه السلام لما حمل في السفينة من كل زوجين اثنين جاءت الحية والعقرب ليحملها فأبى، وقال: أنتما تؤذيان الناس فلا أحملكما. فقالا: خذ علينا عهداً وميثاقاً أن لا نؤذي من ذكرك. ففعل فمن قال: سلام على نوح في العالمين ثلاثاً عند المساء أمن من شرهما إلى الصباح. ومن قالها عند الصباح كذلك أمن من شرهما إلى المساء.

الثالثة: قال بعض العلماء: من قال أول الليل وأول النهار عقدت لسان الحية وزبان العقرب ويد السارق يقول: أشهد أن لا إله الله وأشهد أن محمداً رسول الله. أمن من الحية والعقرب والسارق.

ثم ان هذا الحديث (رواه) الإمام (أحمد) في مسنده، (وابن حبان) في صحيحه، قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد صحيح.

٦٦٤ - **(من قرأ آية الكرسي دبر)** أي عقب **(كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت)**، أي إلا الموت.

ورُوي: أن من أدمن آية الكرسي عقب كل صلاة فإنه لا يتولى قبض روحه إلا الله.

وقال أبو إدريس الخولاني: سألت السيد الخضر عليه الصلاة والسلام فقلت: يا نبي الله أي عمل إذا عمله العبد آمنه الله على الإيمان؟ فقال لي: أدركت مائة ألف نبي وسألتهم عن استعمال شيء يأمن العبد به من سلب الإيمان فلم يجبني أحد منهم حتى اجتمعت بمحمد ﷺ فسألته عن ذلك فقال: حتى أسأل رب العزة عن ذلك، فسأل رب العزة عن ذلك فقال الله عز وجل: من واظب على قراءة آية الكرسي، وآمن الرسول إلى آخر السورة، وشهد الله إلى قوله الإسلام، وقل اللهم مالك الملك إلى قوله بغير حساب، وسورة الإخلاص والمعوذتين والفاتحة عقب كل صلاة أمِن مِن سلب الإيمان.

ومما جاء في فضل هذه الآية الشريف ما رُوي أن من قرأها مرة مُحيَ اسمه من ديوان الأشقياء، ومن قرأها مرتين كتب اسمه في ديوان السعداء، ومن قرأها ثلاثاً استغفرت له الملائكة، ومن قرأها أربع مرات شفع له

الأنبياء، ومن قرأها خمس مرات كتب اسمه في ديوان الأبرار، ومن قرأها ست مرات استغفرت له الحيتان في البحار ووقي شر الشيطان، ومن قرأها سبع مرات غلقت عنه أبواب جهنم السبعة، ومن قرأها ثمان مرات فتحت له أبواب الجنان، ومن قرأها تسع مرات كفي هم الدنيا والآخرة، ومن قرأها عشر مرات نظر الله إليه ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً.

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا قرأ المؤمن آية الكرسي وجعل ثوابها لأهل القبور أدخل الله في كل قبر من المشرق إلى المغرب أربعين نوراً ووسع الله عز وجل عليهم مضاجعهم وأعطى الله القاريء ثواب ستين نبياً ورفع الله له بكل ميت درجة وكتب له بكل ميت عشر حسنات.

ومن خواصها ما نقل عن بعض العارفين ان من كان له حاجة فليقرأ آية الكرسي مائة وسبعين مرة ويبتديء أول العدد بالثناء على الله والصلاة على رسول الله ﷺ ويختم العدد بمثل ذلك فإن الله تعالى يقضي حاجته كائنة ما كانت دنيوية أو أخروية.

وورد أن من قرأها حين يأخذ مضجعه آمنه الله على داره.

ورُوي أن من قرأها عند النوم لم يقربه شيطان تلك الليلة.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: وكّلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان. فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته، وقلت: لأرفعنّك إلى رسول الله ﷺ. فقال: إني محتاج ولي عيال وبي حاجة شديدة فرحمته فخليت عنه فأصبحت. فقال النبي ﷺ: ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته وخليت سبيله. فقال ﷺ: أما أنه لقد كذب وسيعود، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ أنه سيعود، فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته وقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فقال: دعني فإني محتاج ولي عيال ولا أعود. فرحمته فخليت سبيله فأصبحت. فقال لي رسول الله ﷺ: ما فعل أسيرك؟ فقلت: يا رسول الله شكا حاجة وعيالاً فرحمته وخليت سبيله. فقال ﷺ: أما أنه كذب وسيعود، فرصدته الثالثة فجعل يحثو من الطعام فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ

هذا آخر ثلاث مرات تزعم أنك لا تعود ثم تعود. قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها. قلت: ما هن؟ قال: إذا آويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي الله لا إله إلا الله هو الحي القيوم حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح. فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: ما فعل أسيرك البارحة؟ فقلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله تعالى بها. فقال: ما هي؟ فقلت: قال إذا آويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي الله لا إله إلا هو الحي القيوم حتى تختم الآية. الحديث إلى قوله حتى تصبح.

فقال رسول الله ﷺ: أما أنه قد صدق وهو كذوب. تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة؟ قلت: لا. قال: ذاك الشيطان.

وذكر الإمام الغزالي عن ابن قتيبة قال: حدثني شيخ من بني كعب قال: دخلت البصرة لأبيع تمراً فلم أجد منزلاً، فوجدت داراً قد نسج عليها العنكبوت فقلت: ما بال هذه الدار؟ قالوا: هي معمورة. فقلت لمالكها: أتكريني دارك؟ فقال: انج بنفسك فإن فيها عفريتاً قد اتخذها منزلاً يهلك كل من أتى إليها. فقلت:اكرني واتركني معه فالله يعينني عليه. فقال: دونك.

فسكنت فيها، فلما جن الليل دخل إليّ شخص أسود وعيناه كشعلة النار وله ظلمة وهو يدنو مني. فقلت: الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم إلى آخر الآية. فكنت كلما قرأت كلمة قال مثلي، فلما وصلت إلى قوله: ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم. لم يقل شيئاً فكررتها مراراً فذهبت تلك الظلمة. فآويت في بعض جهات الدار فنمت فلما أصبحت وجدت في المكان الذي رأيته فيه أثر الحريق والرماد. وسمعت قائلاً يقول لي: لقد أحرقت عفريتاً عظيماً. فقلت: وبم أحرق؟ فقال: بقوله تعالى: ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم.

وحُكي عن بعضهم انه كان ينظر في نومه أموراً وأشياءً مفزعة فأتى إلى بعض الصالحين من المشايخ أرباب التصريف وشكا إليه ما يجده في نومه، فقالت له: إذا أتيت إلى فراشك فتعوذ من الشيطان الرجيم ثلاثاً واقرأ آية الكرسي ثلاثاً. فإذا وصلت إلى قوله تعالى: ولا يؤده حفظهما وهو العلي

العظيم. فكررها ثلاثاً، ونم. فإنك تأمن مما تجده. ففعل الرجل فلم يجد شيئاً بعد ذلك مما يكرهه.

وقال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه: من قرأ آية الكرسي مرة واحدة صرف الله عنه ألف مكروه في الدنيا أيسره الفقر، وألف مكروه في الآخرة أيسره عذاب القبر.

وحُكي أن رجلاً كان يقرؤها كل ليلة يحوط بها غنمه فقرأ بعضها في ليلة فغلبه النوم فلما استيقظ كمل قراءتها. فلما أصبح وجد رجلاً بين غنمه، فسأله فقال: كل ليلة أريد أن آخذ شاة فأرى سوراً. فجئت الليلة فرأيت في السور طاقة فدخلت منها وأخذت شاة ثم جئت إلى الطاقة فرأيتها قد انسدت.

ومن خواصها للبلغم أن تأخذ سبع قطع من صغار الملح الأبيض وتقرأ على كل واحدة منها الآية الشريفة سبعاً وتستعمل ذلك على الريق سبعة أيام فإن الله يذهب عنك ما تجده من البلغم.

ومن خواصها لوجع القلب والخفقان ووجع الكبد ومغص الباطن أن تكتبها في إناء طاهر ثلاث مرات وتأمر صاحب العلة أن يشربها ويقول عند شربها نويت الشفاء من العلة الفلانية ويذكرها فإن الله يشفيه منها ببركة الآية الشريفة. فعليك يا أخي بحسن الاعتقاد تبلغ المراد.

ثم ان هذا الحديث **(رواه النسائي، وابن حبان)**. قال العزيزي: بإسناد حسن.

٦٦٥ - **(من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس)** قال المناوي: أي تغرب ذلك اليوم؛ أي إن قرأها نهاراً، فإن قرأها ليلاً صلوا عليه حتى تطلع الشمس اهـ. وتجب مضارع وجب من باب ضرب فاصله توجب حذفت الواو لوقوعها بين عدوتيها قاله الحفني رحمه الله تعالى.

وهذا الحديث **(رواه الطبراني)** في الكبير. قال العزيزي: بإسناد ضعيف.

٦٦٦ - **(من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما**

بين الجمعتين) فيندب قراءتها يوم الجمعة وكذا ليلتها كما نص عليه الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه. وقراءتها نهاراً آكد وأولاه بعد الصبح مسارعة للخير. ويسن الإكثار منها في ذلك اليوم وليلته. وأقل الإكثار ثلاث مرات.

تنبيه: قوله: من النور، أي من أجله أو من بيانية. وهذا كناية عن غفران ذنوبه الواقعة بين الجمعتين وحصول الثواب بينهما. فالمراد بالنور لازمه وهو المغفرة والثواب.

(رواه الحاكم) في مستدركه، **(والبيهقي)** في سننه رحمهما الله تعالى.

٦٦٧ - **(من قرأ)** الآيات **(العشرة الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال)** أي حفظ من فتنته حيث تلا ما ذكر بتدبر ولو مرة واحدة.

فائدة: في الحديث: من قرأ آية الكرسي وآخر سورة الكهف عند منامه وقال: اللهم لا تؤمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا تهتك عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين. اللهم ابعثنا في أحب الأوقات إليك حتى نذكرك فتذكرنا ونسألك فتعطينا وندعوك فتستجيب لنا ونستغفرك فتغفر لنا. إلا بعث الله تعالى إليه ملكاً في أحب الساعات إليه فيوقظه فإن قام، وإلا صعد فيعبد الله في السماء ثم يعرج إليه ملك آخر فيوقظه. فإن قام، وإلا صعد الملك فقام مع صاحبه ويعرج إليه ملك آخر، فيوقظه فإن قام، وإلا صعد الملك فقام مع صاحبيه فإن قام بعد ذلك ودعا استجيب له فإن لم يقم كتب له ثواب أولئك الملائكة.

فينبغي للإنسان أن يواظب على ذلك لينال هذا الفضل الجسيم.

وهذا الحديث **(رواه مسلم وغيره)** كالإمام أحمد، والنسائي.

٦٦٨ - **(من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنة الدجال)** أي من متابعته والاغترار بتلبيسه.

(رواه الترمذي) رحمه الله تعالى.

٦٦٩ - **(من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق)** أي أضاء له من أجل النور أو من بيانية كما تقدم. وهذا كناية عن غفران الذنوب وحصول الثواب العظيم الذي بحيث لو جُسِّم لكان مقداره من مكانه إلى البيت.

قال المناوي: وفي رواية بدل يوم الجمعة ليلة الجمعة، وجمع بأن المراد اليوم بليلته والليلة بيومها اهـ.

قال بعضهم: وسُئل الشمس الرملي عمن قرأ نصف الكهف ليلاً ونصفها نهاراً هل يحصل له الثواب المخصوص أو لا؟ فأجاب: بأنه لا يحصل له الثواب المخصوص وإنما يحصل له أصل الثواب اهـ.

(رواه البيهقي) في شعب الإيمان. قال العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد حسن.

٦٧٠ - (من قرأ يس) أي سورتها (كل ليلة غفر له) أي الذنوب الصغائر.

(رواه البيهقي) في شعب الإيمان. قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: وإسناده ضعيف.

٦٧١ - (من قرأ يس في ليلة أصبح مغفوراً له) قال المناوي: وقياسه أن من قرأها في يوم أمسى مغفوراً له، أي الصغائر كما تقرر.

(رواه أبو نعيم) في الحلية. قال العزيزي رحمه الله تعالى: وهو حديث ضعيف.

٦٧٢ - (من قرأ يس مرة فكأنما قرأ القرآن مرتين) أي دون يس.

(رواه البيهقي) في شعب الإيمان.

٦٧٣ - (من قرأ يس مرة فكأنما قرأ القرآن عشر مرات) قال المناوي: لا يعارضه ما قبله لاختلاف ذلك باختلاف الأشخاص والأحوال والأزمان وكلاهما خرج جواباً لسائل اقتضى حاله ما أجيب به.

(رواه البيهقي) في شعب الإيمان.

٦٧٤ - (من قرأ يس ابتغاء وجه الله) تعالى قال المناوي: أي ابتغاء النظر إلى وجه الله تعالى في الآخرة، أي لا للنجاة من النار ولا للفوز بالجنة، فإن هذا أمرٌ أَجَلّ وأعظم من ذلك، (غفر له ما تقدم من ذنوبه) أي الصغائر (فاقرؤها) ندباً (عند موتاكم) أي عند من حضره الموت.

قال الطيبي: الفاء جواب شرط محذوف؛ أي إذا كان قراءة يس بالإخلاص تمحو الذنوب السالفة فاقرؤها على من شارف الموت حتى يسمعها ويجريها على قلبه فيغفر له ما سلف اهـ.

واعلم أن هذه السورة جليلة القدر ظهرت بركتها واشتهرت فضيلتها فعليك بتلاوتها فإن فيها عشر بركات ما قرأها جائع إلا شبع، ولا ظمآن إلا رُوي، ولا عريان إلا كُسي، ولا عازب إلا تزوج، ولا خائف إلا أمِن، ولا مريض إلا برىء، ولا مسجون إلا أُخرِج، ولا مسافر إلا أُعين على سفره، ولا شخص عند ميت إلا خفف الله عنه، ولا رجل ضلت له ضالة إلا وجدها.

ولها خواص كثيرة منها إذا أراد الشخص أن تُقضى حاجته عند أمير أو ذي جاه فليقرأها خمساً وعشرين مرة ويدخل على من أراد فإنه يعظمه ويقضي حاجته بإذن الله تعالى. وإذا قرئت إحدى وأربعين مرة في حاجة قضيت كائنة ما كانت.

وذكر بعضهم أنها تقرأ العدد المذكور بعد الوضوء وصلاة ركعتين بعد العشاء. ويقول القاريء عقب كل مرة يا من يقول للشيء كن فيكون افعل لي كذا وكذا فإنه يحصل إن شاء الله تعالى.

ونقل عن الشاذلي رحمه الله تعالى ان من كان خائفاً من جبار وقرأها وقال بعد قراءتها: بسم الله الرحمن الرحيم، باسم الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، باسم الله الذي لا إله إلا هو ذو الجلال والإكرام، باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم. اللهم إني أعوذ بك من شر فلان بن فلانة. ثم دخل عليه فإنه يأمن شره.

ومن خواصها كما قال بعضهم ان تقرأها ليلة النصف من شعبان ثلاث مرات الأولى بنية طول العمر، الثانية بنية رفع البلاء، الثالثة بنية الاستغناء عن الناس. ثم تدعو بهذا الدعاء يحصل المراد إن شاء الله تعالى وهو: إلهي جودك دلني عليك، وإحسانك قربني إليك، أشكو إليك ما لا يُخفى عليك وأسألك ما لا يعسر عليك إذ علمك بحالي يغني عن سؤالي يا مفرج كرب المكروبين فرّج عني ما أنا فيه لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين. اللهم يا ذا

المنّ ولا يُمَنّ عليه يا ذا الجلال والإكرام ويا ذا الطّول والأنعام، لا إله إلا أنت ظهر اللاجئين وجار المستجيرين، ومأمن الخائفين وكنز الطالبين. اللهم إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقياً أو محروماً أو مطروداً أو مُقتّراً علي في الرزق فامح اللهم بفضلك شقاوتي وحرماني وطردي واقتاري، وأثبتني عندك في أم الكتاب سعيداً مرزوقاً موفقاً للخيرات. فإنك قلت وقولك الحق في كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل: يمحو الله ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب. أسألك اللهم بحق التجلي الأعظم في ليلة النصف من شعبان المكرم التي يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم أن تكشف عني من البلاء ما أنت به أعلم إنك أنت الأعز الأكرم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ومن خواصها ان من كان أسيراً أو خائفاً أو مديوناً وقرأها ثلاث مرات انفك وأمِن وقُضي دينه.

وقال بعضهم: من قرأها أول النهار لم يزل فرحاً مسروراً إلى الليل. ومن قرأها أول الليل لم يزل كذلك إلى الصباح.

خاتمة

ذكر الإمام اليافعي رحمه الله تعالى في بعض مصنفاته عن بعض الأولياء من مدينة زبيد انه قال: خرجت مع جنازة قريب المغرب. فلما رجع الناس ودخل الليل رأيت شخصاً في النوم على صورة كلب دخل القبر ثم خرج منه يلهث أعور العين اليمنى. فقلت له: ما قصتك؟ فقال: أردت قصد الميت بسوء فمنعني عنه سورة يس وأخرجت عيني. وقيل لي: لو كان يقرأ سورة تبارك لخرجت عينك اليسرى. فينبغي للإنسان أن يواظب على قراءتهما كل ليلة.

وهذا الحديث (رواه البيهقي) في شعب الإيمان.

٦٧٥ - **(من قرأ حم الدخان في ليلة)** أي أيّ ليلة كانت كما يفيده التنكير **(أصبح)** أي دخل في الصباح والحال أنه **(يستغفر له سبعون ألف ملك)** أي يطلبون له من الله المغفرة والمراد بالسبعين التكثير لا التحديد.

(رواه الترمذي).

٦٧٦ - **(من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة غفر له)** أي الذنوب الصغائر.

قال الحفني: لا ينافي هذا إن قراءة الكهف أفضل منها في تلك الليلة.

(رواه النسائي).

٦٧٧ - **(من قرأ سورة الدخان في ليلة غفر له ما تقدم من ذنبه)**.

قال العزيزي: ظاهره يشمل الكبائر اهـ. لكن قال المناوي: قد علمت غير مرة ان المراد الصغائر فحسب.

(رواه ابن الضريس). قال المناوي رحمه الله تعالى: بفتح المعجمة وشد الراء، وهو حديث مرسل.

٦٧٨ - **(من قرأ حم الدخان في ليلة جمعة أو يوم جمعة بنى الله له بيتاً في الجنة)** ومن لازم ذلك دخوله الجنة لأنه إنما بنى له فيها ليسكنه وظاهره كما قال العزيزي إن ذلك يتكرر بتكرر قراءتها. وفضل الله واسع.

فائدة نفيسة: ذكر العلامة القليوبي في بعض مؤلفاته ان من قال ليلة عشر مرات: يا دائم الفضل على البرية، يا باسط اليدين بالعطية، يا صاحب المواهب السنية صل على محمد خير البرية واغفر لي يا ذا العلا في هذه العشية. كتب الله له مائة ألف ألف حسنة ومحا عنه مائة ألف ألف سيئة، ورفع له مائة ألف ألف درجة وزاحم إبراهيم الخليل يوم القيامة في قبته اهـ.

وهذا الحديث (رواه الطبراني) في الكبير. قال العزيزي رحمه الله: وإسناده ضعيف.

٦٧٩ - **(من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً)** لسر علمه الشارع.

قال المناوي: هذا من الطب الإلهي، وينفع لحفظ الصحة وإزالة المرجف.

وكان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يأمر بناته بقراءتها.

وقال بعضهم: رُوي عن سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه عرض عليه شيئاً من المال فكره أن يأخذه، فقال له: أنفقه على بناتك.

فقال ابن مسعود: أتخشى عليهن الفقر وقد أمرتهن بقراءة سورة الواقعة. وقد سمعت النبي ﷺ يقول: من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً.

وقال بعض العلماء: من قرأها إحدى وأربعين مرة في مجلسٍ واحد قضيت حاجته خصوصاً فيما يتعلق بطلب الرزق.

وهذا الحديث (رواه البيهقي) في شعب الإيمان رحمه الله تعالى آمين.

٦٨٠ - **(من قرأ خواتيم الحشر من ليل أو نهار فقبض في ذلك اليوم أو الليلة فقد أوجب الجنة)**.

قال العزيزي: أي فعل شيئاً أوجب له فعله الجنة أي دخولها.

(رواه ابن عدي) في الكامل، (والبيهقي) في شعب الإيمان وضعفاه.

٦٨١ - **(من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن)** قال بعضهم: وذلك لأن ثلثه أحكام وثلثه الآخر وعدو وعيد، والثالث أسماء وصفات وذلك مجموع فيها.

(رواه) الإمام (أحمد) في مسنده، (والنسائي، والضياء) المقدسي. قال العزيزي: وإسناده صحيح.

٦٨٢ - **(من قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن أجمع)** قال الحفني: لكن من غير مضاعفة.

(رواه العقيلي). قال العزيزي: بإسناد ضعيف.

٦٨٣ - **(من قرأ قل هو الله أحد)** قال المناوي: حتى يختمها، هكذا هو ثابت في رواية أحمد، **(عشر مرات بنى الله له بيتاً في الجنة)** تمامه. فقال عمر: إذا نستكثر يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر وأطيب اهـ.

(وفي رواية من قرأ قل هو الله أحد) إحدى عشرة مرة بنى له قصر في الجنة، ومن قرأها عشرين مرة بني له قصران في الجنة، ومن قرأها ثلاثين مرة

بني له ثلاثة قصور في الجنة. فقال له عمر رضي الله تعالى عنه: يا رسول الله إذا تكثر قصورنا؟ فقال رسول الله ﷺ: فضل الله أوسع من ذلك.

(رواه) الإمام (أحمد) في مسنده. قال العزيزي: وإسناده حسن.

٦٨٤ - **(من قرأ قل هو الله أحد عشرين مرة بنى الله له قصراً في الجنة)** فينبغي الإكثار من تلاوتها.

(رواه ابن زنجويه)؛قال العلامة المناوي: واسمه حميد.

٦٨٥ - **(من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين سنة)** قال العزيزي: والمراد الصغائر.

(رواه ابن نصر).

٦٨٦ - **(من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة في الصلاة أو غيرها كتب الله له براءة من النار)** قال المناوي: أي سلامة منها فلا يدخلها إلا تحلة القسم.

(رواه الطبراني) في الكبير. قال العزيزي: وإسناده ضعيف.

٦٨٧ - **(من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة غفر الله له خطيئة خمسين عاماً ما اجتنب خصالاً أربعاً الدماء)** أي سفكها ظلماً **(والأموال)** أي أخذها بغير حق **(والفروج)** المحرمة **(والأشربة)** المسكرة، وخصّ هذه الأربعة لأنها أمهات الكبائر.

(رواه ابن عدي) في الكامل، **(والبيهقي)** في شعب الإيمان. قال العزيزي رحمه الله تعالى: وإسناده ضعيف.

٦٨٨ - **(من قرأ قل هو الله أحد مائتي مرة غفر الله له ذنوب مائتي سنة)** قال العزيزي: أي الصغائر. والظاهر أنها هنا يشترط التوالي فيها.

(رواه البيهقي) في شعب الإيمان. وهو حديث ضعيف.

٦٨٩ - **(من قرأ قل هو الله أحد مائتي مرة كتب الله له ألفاً وخمسمائة حسنة إلا أن يكون عليه دين)** قال العزيزي: يظهر أن محله إذا كان حالاً وأمكنه وفاؤه ولم يفعل.

(رواه ابن عدي) في الكامل، (والبيهقي) في شعب الإيمان. وإسناده ضعيف.

٦٩٠ - **(من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله)** أي يجعل الله له ثواب قراءتها عتقه من النار وينبغي قراءتها لذلك عن الميت.

تتمة: ومما جاء في فضل هذه السورة الشريفة ما رواه الطبراني عن ابن جرير: إن قراءتها عند دخول المنزل تنفي الفقر عن أهل ذلك المنزل والجيران.

وعن سهل بن سعد قال: شكا رجل إلى النبي ﷺ قلة الرزق، فقال: إذا دخلت البيت فسلم على أهلك وأقرأ قل هو الله أحد مرة فقرأها فأدر الله الرزق عليه حتى فاض عليه وعلى جيرانه.

وعن واثلة بن الأسقع عن النبي ﷺ: من صلى الصبح ثم قرأ قل هو الله أحد عشر مرات لم يلحقه في ذلك اليوم ذنب.

وعن كعب الأحبار: من قرأها حرم الله لحمه على النار.

وفي الحديث: من مرّ على المقابر وقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ثم وهب ثوابها للأموات أعطي من الأجر بعدد الأموات.

وحُكي أن بعض الصالحين كان يزور القبور فأدركه النوم ليلة فرأى الأموات على قبورهم فسأل منهم: هل قامت القيامة؟ قالوا: لا ولكن مر علينا ثابت البناني منذ عشرين سنة فقرأ قل هو الله أحد ثلاثين مرة وجعل ثوابها لنا فنحن نتقاسمها من ذلك اليوم فما استوفينا.

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عبدالله بن الشخير قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه على الصراط إلى الجنة.

وروى أبو الشيخ عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: من قرأ قل هو

الله أحد عشية عرفة ألف مرة أعطاه الله ما سأل. ونقل الشيخ الحفني عن الشيخ العياشي ان من قرأ الصمدية مائة ألف مرة كفرت صغائره وكبائره.

خاتمة

نقل المناوي عن الدارقطني أنه قال: أصح شيء في تخريج فضائل سور القرآن قل هو الله أحد، وأصح شيء في فضل الصلاة التسابيح.

وهذا الحديث رواه الخياري في فوائده.

٦٩١ ـ (**من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات**) قال المناوي: زاد في رواية قبل أن يتكلم. وفي أخرى وهو ثان رجله، (**أعاذه الله بهما من السوء إلى الجمعة الأخرى**).

قال الحافظ ابن حجر: ينبغي تقييده بما بعد الذكر المأثور في الصحيح.

ونقل بعضهم عن الشبراملسي، أنه قال في حاشيته على الرملي: ينبغي تقديم المسبعات المذكورة على الذكر الوارد عقب الصلاة لحث الشارع على طلب الفوز فيها.

فائدة: نُقِل عن تاج العارفين سيدي أبي الحسن الشاذلي رحمه الله ونفعنا به ان من أكثر تلاوة الإخلاص رزق الإخلاص، ومن أكثر تلاوة الفلق رزقه الله الغنى، ومن أكثر تلاوة الناس حفظه الله من شرهم اهـ.

وهذا الحديث رواه (ابن السني). قال العزيزي رحمه الله تعالى: وإسناده ضعيف.

٦٩٢ ـ (**من قرأ إذا سلم الإمام يوم الجمعة قبل أن يثني رجليه**) بفتح الياء من ثني كرمي، أي قبل أن يصرفهما عن الهيئة التي سلم عليها ويردهما إلى هيئة أخرى (**فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبعاً سبعاً**) من المرات (**غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر**). قال المناوي: أي من الصغائر إذ اجتنب الكبائر اهـ.

ووَرَدَ أن من قـرأها حفظ الله له دينه ودنياه وأهله وولده.

قال بعضهم: ويقول عقب ذلك اللهم يا غني يا حميد يا مبدىء يا معيد يا رحيم يا ودود أغنني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتـك وبفضلك عمن سواك، سبعاً. ويواظب عليه ولا يتكلم مـع أحد بعـد سلامـه حتى يفرغ من قراءة السور المذكورة ومن الدعاء المذكور.

ومن موجبات الغنى بشرط أن لا يتكلم مع أحـد أن يقول عقب الفـراغ من هذا الدعـاء: اللهم إني أسألـك غنىً من عندك وغنىً من غنـاك وسعة من فضلك مائة مرة. ولها سر عظيم ينال بالمواظبة.

وفي الحديث الشريف: من قرأ بعد صلاة الجمعة قـل هو الله أحـد مائـة مـرة وصلى على النبي مائـة مرة وقـال سبعين مـرة اللهم اكفني بحـلالـك عن حـرامـك واغنني بفضلك عمن سـواك. لم تمـر بـه جمعتـان حتى يغنيـه الله تعالى.

زاد في روايـة وقضى الله له مـائة حـاجـة، سبعين من حـوائـج الآخـرة وثلاثين من حوائج الدنيا.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ أنه قـال: من قال بعدما تقضى الجمعة: سبحان الله العظيم وبحمده مـائة مـرة غفر الله لـه مائـة ألف ذنب ولوالديه أربعة وعشرين ألف ذنب.

فائدة: ذكـر العلامـة العزيـزي في شرحـه أحاديث يتلخص منهـا ستة عشر خصلة تكفر ما تقدم ومـا تأخـر وهي: إسباغ الـوضوء، وإجـابة المؤذن، ومـوافقة الإمـام في التأمين، وصـلاة الضحى، وقراءة الفـاتحة، وقـل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقـل أعوذ بـرب الناس، سبعـاً سبعاً بعـد سلام الإمـام من الجمعة قبـل أن يثني رجليه، وصيـام رمضـان وقيـامـه، وقيـام ليلة القدر، وصيام يوم عرفة، والإهلال بحجـة أو عمرة في المسجـد الأقصى إلى المسجد الحرام. ومن جاء حاجاً يريد وجه الله تعـالى ومن قضى نسكه وسَلِم المسلمون من لسانه ويده، ومن قرأ آخر سورة الحشر، ومن قاد أعمى أربعين خطوة، ومن سعى لأخيه المسلم في حاجة، ومن التقيـا فتصافحـا وصليا على النبي ﷺ، ومن أكل أو لبس فحمد الله وتبرأ من الحول والقوة.

ثم ان هـذا الحديث (رواه أبـو الأسعد القشيـري) في كتاب الأربعين. قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: وهو حديث ضعيف.

٦٩٣ - (من قضى لأخيه المسلم حاجة) قال العزيزي: دنيوية أو أخروية (كـان له من الأجـر كمن حـج واعتمـر) أي حصـل لـه أجـر كمـا أن للحـاج والمعتمر أجراً ولا يلزم التساوي في المقدار.

تنبيه قال المناوي: قال حجة الإسلام: وقضـاء حوائـج الناس لـه فضل عظيم والعبد في حقوق الخلق له ثلاث درجات: الأولى: أن ينـزل في حقهم منزلة الكرام البررة وهو أن يسعى في أغراضهم رفقاً بهم وإدخالاً للسرور على قلوبهم. الثانية: أن ينزل منزلة البهائم والجمادات في حقهم فلا ينيلهم خيـره لكن يكف عنهم شـره. الثالثـة: أن ينزل منـزلـة العقـارب والحيـات والسبـاع الضارية لا يرجى خيره ولا يتقى شره[1]. فإن لم تقدر أن تلحق بأفق المـلائكة فـاحذر أن تنـزل عن درجة الجمـادات إلى مـراتب العقـارب والحيـات. فـإن رضيت النزول من أعلى عليين فلا ترضى بالهوى في أسفل سافلين فلعلك أن تنجو كفافاً لا لك ولا عليك.

حكـاية: اتفق أن سيـدنـا الحسن البصـري رضي الله تعـالى عنـه بعث جماعة من أصحابه في حـاجة لـرجل وقـال لهم: مروا بثـابت البُناني فخـذوه معكم. فأتوا ثابتاً فقال: أنا معتكف فرجعوا إلى الحسن فأخبروه. فقال: قولوا له يا أعمش أما تعلم أن مشيك في حـاجة أخيـك المسلم خير لـك من حجة بعد حجة. فرجعوا إلى ثابت فأخبروه فترك اعتكافه وذهب معهم.

وهذا الحديث (رواه الخطيب) في تاريخه.

٦٩٤ - (من قضى لأخيـه المسلم حاجـة) قال العزيزي: ولـو بالتسبب والسعي فيهـا (كـان لـه من الأجـر كمن خـدم الله) قـال الحفني: أي أطـاعـه (عمره). وقال العزيزي: أي كمن صلى طول عمره. فـإن الصلاة هي خـدمة الله في الأرض كما في حديث.

فائدة: يتأكد للشيخ السعي في مصالح طلبته ومساعدتهم بجـاهه ومـاله

---

(١) (قوله ولا يتقى الخ) المناسب حذف لا كما لا يخفى اهـ مصححه.

عند قدرته على ذلك وسلامة دينه وعرضه، لأن الله تعالى كما يسأل العبد عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه يسأله عن تقصيره في جاهه وبخله به.

وما أحسن قول بعضهم:

فرضت علي زكاة ما ملكت يدي وزكاة جاهي أن أعين وأشفع

وينبغي لمن يتصدر لقضاء الحوائج أن يكون غير مصرٍّ على معصية، وأن لا يقصد بذلك شكره بين الناس. بل يمحض قصده لله تعالى. فقد كان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقضي حاجة الإنسان بتوجهه إلى الله تعالى ثم يقول له: أنت من أي حارة. فإذا أخبره قال له: ارجع إلى شيخ حارتك، فاسأله في حاجتك ليقضيها لك، فإنه من أهل الخير والصلاة. وان الله تعالى ما جعله في حارتك إلا ليتحمل هموم أهلها. فيظن صاحب الحاجة أن تلك الحاجة ما قضاها إلا الشيخ الثاني، ويصير يهدي إليه الهدايا ويشكره بين الناس. ولا بذكر لسيدي علي إسماً. كل ذلك يفعله الفقير الصادق ستراً لنفسه وهضماً لها وتعظيماً لأخوانه.

وهذا الحديث (رواه أبو نعيم) في الحلية رحمه الله تعالى.

٦٩٥ - **(من كظم غيظاً)** أي كفّ عن إمضائه بأن لم يعمل بمقتضى غضبه من ضرب ونحوه، **(وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً)**. قال المناوي: لأنه قهر النفس الأمارة بالسوء فانجلت ظلمة قلبه فامتلأ يقيناً وإيماناً.

وقد وَرَدَ في ذلك أحاديث كثيرة غير هذا منها: من كظم غيظاً وهو قادر على إنفاذه زوّجه الله من الحور العين يوم القيامة. ومن ترك ثوب جمال وهو قادر على لبسه كساه الله رداء الإيمان يوم القيامة. ومن أنكح عبداً وضع الله على رأسه تاج الملك يوم القيامة. ومنها: من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلق يوم القيامة حتى يزوجه من أي الحور شاء. ومنها: من كفّ غضبه ستر الله عورته، أي في الدنيا. ومن ستره فيها لا يهتكه في الآخرة ولا يعذبه بنارها.

وفي الحديث: ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند

الغضب، أي كما وقع أن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه جاءه رجل فقال له: إنك لا تقضي بالعدل ولا تعطي الحق. فغضب واحمرّ وجهه. فقيل له: يا أمير المؤمنين ألم تسمع ان الله تعالى يقول: خذ العفو، أي المساهلة وترك البحث، عن الأشياء، وأمر بالعرف، أي المعروف المستحسن، وأعرض عن الجاهلين، أي لا تجادلهم ولا تكافئهم بمثل أفعالهم، وهذا جاهل. قال: صدقت فكأنما كان ناراً فأطفئت.

وحُكي أنه كان عند ميمون بن مهران أضياف فاستعجل جاريته بالعشاء، فجاءته مسرعة ومعها قصعة مملوءة مرقاً حاراً فعثرت فانصب على رأس سيدها، فقال: يا جارية أحرقتيني. وأراد أن يضربها. فقالت: يا معلم الخير ومؤدّب الناس ارجع إلى قوله تعالى: والكاظمين الغيظ. قال: قد كظمت غيظي. فقالت: ارجع إلى ما بعده والعافين عن الناس. قال: قد عفوت عنك. قالت: زد فإن الله عز وجل يقول: والله يحب المحسنين. قال: أحسنت إليك أنت حرة لوجه الله تعالى، ولك ألف درهم.

وكان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه إذا قيل له ان فلاناً يقع في عرضك يقول: والله لأغيظن من أَمَرَهُ يعني ابليس، ثم يقول: اللهم إن كان صادقاً فاغفر لي وإن كان كاذباً فاغفر له.

وقد أثنى الله على الكاظمين الغيظ في كتابه وهو من آداب الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. فقد رُوي أن النبي ﷺ كان يمشي يوماً فأدركه أعرابي فجذب رداءه جذباً شديداً، وكان عليه برد غليظ حتى أثرت حاشيته في عنقه، وقال له: أعطني من مال الله لا من مالك ولا من مال أبيك. فالتفت إليه وضحك وقال: المال مال الله وأنا عبده. ثم طلب منه القصاص فقال: لا. فقال: لِمَ؟ قال: لأنك لا تكافيء بالسيئة السيئة. فضحك وأمر له بحمل بعيره.

وجاء ان أنساً رضي الله عنه خدم النبي ﷺ عشر سنين فلم يقل له في شيء فعله: لِم فعلته؟ ولا في شيء تركه: لِم تركته؟

وأما ما صح أن موسى عليه الصلاة والسلام اغتسل عرياناً فوضع ثوبه على حجر في خلوة ففر به ففر وراءه يقول: ثوبي يا حجر، ويضربه بعصاه

حتى أثرت فيه فهو ضرب تأديب لا انتقام.

فائدتان؛ الأولى: اجتمع سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه بسيدنا الخضر عليه السلام في المدينة المشرفة فقال له: يا نبي الله أوصني بوصية. فقال: يا عمر إياك أن تكون ولياً لله تعالى في العلانية وعدواً له في السر. فقال: يا نبي الله زدني. فقال: إياك أن تقوم في ولايتك لاكتساب الجاه والمال، أي بل اقصد بها حفظ أموال الناس ودمائهم وحريمهم، وكف الكفار عن أذى المسلمين. فقال: يا نبي الله زدني. فقال: إياك أن تمد يدك إلى ما في أيدي رعيتك من المال فتتخلف عنك العناية الربانية ويذهب الله هيبتك من قلوبهم. فلا تقدر على حماية بعضهم من بعض. فيقع أحدهم في القتل والنهب ويكثر الفساد. فقال: يا نبي الله زدني. فقال: إياك أن تنفذ غضبك فيمن قدرت عليه فربما يقيض الله لك بحكمه العدل من ينفذ غضبه فيك ممن لا تقدر أنت عليه.

الثانية: أخرج أبو نعيم عن الفضل بن الربيع حاجب هارون الرشيد أمير المؤمنين قال: دخلت على الرشيد وبين يديه سيوف وأنواع العذاب فقال لي: يا فضل عليّ بهذا الحجازي، يعني الشافعي رضي الله تعالى عنه، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون ذهب هذا الرجل. فأتيت الشافعي فقلت له: أجب أمير المؤمنين. فقال: أصلي ركعتين. فقلت: صلّ. فصلى ثم ركب بغلته فسرنا إلى دار الرشيد فلما دخلنا الدهليز الأول حرك شفتيه، فلما صرنا بحضرة الرشيد فأجلسه موضعه وقعد بين يديه يعتذر إليه فتحدثا طويلاً، وخاصة الرشيد ينظرون إلى ما أعدّ له من العذاب. ثم أذن له بالإنصراف وقال لي: يا فضل احمل بين يدي الإمام بدرّة فحملت. فلما صرنا إلى الدهليز الأول قلت له: بالذي صيّر غضبه عليك رضا إلّا ما عرَّفتني ما قلت في وجه أمير المؤمنين حتى رضي عليك.

قال: قلت: شهد الله أنه لا إله إلا هو الملائكة وأولوا العلم اللهم إني أعوذ بنور قدسك وببركة طهارتك وبعظمة جلالك من كل عاهة وآفة وبلية وطارق من الجن والإنس إلا طارقاً يطرق بخير يا أرحم الراحمين. اللهم أنت ملاذي فيك ألوذ، وأنت عياذي فيك أعوذ، وأنت غياثي فيك أغوث. يا من

ذلت له رقاب الفراعنة، وخضعت له مقاليد الجبابرة. اللهم ذكرك شِعاري، بالكسر، وهو ما ولي الجسد من الثياب، ودثاري، بالكسر وهو ما كان من الثياب فوق الشعار، ونومي وقراري أشهد أن لا إله إلا أنت أضرب عليّ سرادقات حفظك وقني رعبي برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الفضل: فكتبتها وجعلتها في تكة ثيابي. كان الرشيد كثير الغضب عليّ فكان كلما هم أن يغضب علي أحركها في وجهه فيرضى فهذا ما أدركته من بركة الشافعي رضي الله تعالى عنه، اللهم انفعنا به والمسلمين آمين.

وهذا الحديث (رواه ابن أبي الدنيا) أبو بكر القرشي في كتاب ذم الغضب، قال العزيزي: وإسناده حسن.

٦٩٦ - (**من كفّن ميتاً**) أي أقام له بالكفن من ماله. قال الحفني: وإن خلف في تركته ما يكفن به خلافاً لمن قيد بعدم ذلك اهـ.

قال المناوي: ويحتمل أن المراد فعل التكفين ليلائم السياق (**كان له بكل شعرة منه حسنة**) يعطاها في الآخرة.

وفي رواية لأبي الشيخ والديلمي: من كفّن ميتاً كساه الله من السندس اهـ.

حكاية: اتفق أن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما اشتهى يوماً لحماً ولم يكن عند أبيه شيء، فخرج أبوه إلى السوق وباع رداءه بعشرة دراهم ثم أقبل فوجد أبا أيوب الأنصاري يبكي فقال له: ما يبكيك؟ قال: يا إمام مات ولدي ولم يكن معي شيء أكفنه به. فأعطاه العشر دراهم وصار متحيراً في أمره كيف يرجع إلى منزله من غير لحم فوجد أعرابياً راكباً على ناقة فنظر إليها فقال له الإعرابي: يا إمام هل لك أن تشتري هذه الناقة مني؟ فقال له: لا أملك شيئاً في هذا الوقت. فقال له: أنظرك في الثمن إلى وقت معلوم. فاشتراها منه بعشرة دنانير ثم ركبها فنظر إليها أعرابي آخر فأعجبته فقال: يا إمام تبيعني هذه الناقة بمائة دينار؟ فقال: نعم. فوزن له الثمن فأخذه. وسار فرأى النبي ﷺ فأعلمه بحديثه، فتبسم النبي ﷺ وقال: يا عليّ والله يضاعف لمن يشاء. أتدري من باعك الناقة؟ قال: لا. قال: جبريل. والشاري ميكائيل والناقة من الجنة مركب فاطمة يوم القيامة.

ثم قال له: يا علي إنك أُعطيت ثلاثاً لم يعطها غيرك: لك زوجة سيدة نساء أهل الجنة، ولك ولدان سيدا شباب أهل الجنة، ولك صهر هو سيد المرسلين. فاشكر الله تعالى على ما أعطاك.

ثم ان هذا الحديث (رواه الخطيب) في تاريخه. قال العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد ضعيف.

٦٩٧ - (من لعب بالنرد) وهو المسمى الآن بالطاولة (فقد عصى الله ورسوله)، وفي مسلم: من لعب بالنرد فكأنما غمس يده في لحم الخنزير ودمه.

ووَرَدَ: مثل الذي يلعب بالنرد ثم يقوم فيصلي مثل الذي يتوضأ بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلي. فاللعب به حرام خلافاً لمن قال بكراهته. وأما الشطرنج فإنه مكروه وقيل حرام. والفرق بينهما أن الشطرنج معتمده الحساب الدقيق والفكر الصحيح ففيه تصحيح الفكر ونوع من التدبير، وأما النرد فمعتمده الخرز والتخمين المؤدي إلى غاية من السفاهة ويقاس بهما ما في معناهما، فيحرم ما اعتمد التخمين كالطاب وهو عصي صغار ترمى وينظر للونها ليترتب عليه مقتضاه الذي اصطلحوا عليه. ويكره ما اعتمد الحساب والفكر كالمنقلة، وهي حفر وخطوط ينقل منها وإليها حصى بالحساب، ما لم يكن حسابها تبعاً لما يخرجه الطاب وإلا حرمت.

وهذا الحديث (رواه) الإمام (أحمد، وأبو داوود، وغيرهما) كابن ماجه، والحاكم. قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد صحيح.

٦٩٨ - (من لم يوص) قبل موته (لم يؤذَن له في الكلام مع الموتى) عقوبة له على ترك ما أمر به وتمامه عند مخرجه قيل: يا رسول الله أو يتكلمون؟ قال: نعم ويتزاورون اهـ.

فمن مات من غير وصية لم يتكلم إلى يوم القيامة ولا يزور الموتى ولا تزوره. ذكر الحفني: ان شخصاً رأى في النوم امرأتين جالستين على حافة قبر، وإذا بامرأة جاءت فقالت الجالستان له: لا تأت بهذه المرأة عندنا فاستيقظ فإذا بامرأة جيء بها للدفن فلم يدفنها عندهما. ثم نام فرآهما. فقال: لِم ذلك؟ فقالتا: إنها لا تتكلم في البرزخ لعدم وصيتها.

فـائدة: الـوصية سُنّـة مؤكدة بـل تجب على من عليه دين أو عنـده حق الله لآدمي بلا شهود. وكانت الوصيـة أول الإسـلام واجبة لـلأقارب ثم نسـخ وجوبها بآية المواريث. وبقي الندب. وقـد حثّ عليها النبي ﷺ بقـولها: مـا حق امرىء مسلم له شيء يـوصي فيه يبيت ليلة أو ليلتين إلا ووصيتـه مكتوبـة عند رأسه. أي ما الحزم أو المعـروف، أي المطلوب شـرعاً، إلا ذلـك. لأن الإنسان لا يدري متى يفجؤه الموت.

وقال ﷺ: المحروم من حرم الوصيـة، من مات على وصيـة مات على سبيل. وسنة وتقى وشهادة، ومات مغفوراً له.

خاتمة

ذكر العلامـة السيد عبـد المولى أبـو الفوز الحنفي رحمـه الله تعالى في رسـالته في إسقـاط الصلاة: ان الـوصية نـوعان اعتقـادية وعمليـة. ثم قـال: فصورة ما يكتب في الاعتقـادية بعـد البسملة والثناء على الله تعـالى: هذا مـا أوصى به فلان وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن الساعـة آتيـة لا ريب فيهـا وأن الله يبعث من في القبـور، وأوصى من خلف بعـده أن يتـوبوا إلى الله ويصلحـوا ذات بينهم ويطيعـوا الله ورسولـه إن كانـوا مؤمنين، وأوصى بما وصى به إبـراهيم بنيه ويعقـوب: يا بني إن الله اصـطفى لكم الدين فـلا تموتن إلا وأنتم مسلمـون. وبعـدهـا يكتب العمليـة ومحلهـا ثلث المـال فيستوفيه في الواجبة ان احتيـج إليه. وينقص عنـه في المستحبة وصـورتها أن يكتب بعدما تقدم ما يجب عليـه من الحقوق فيبـدأ بحقوق العبـاد لاحتياجهم واستغنـائه تعـالى كالـديون والـودائع والأمـانات والمضمـونـات كـالمغصـوب والمسـروق وكـالحقـوق البـدنيـة كـالضـرب والجـرح والاستخـدام بغيـر حق وكالحقوق القلبية، كالشتم والاستهزاء ونحوهما ثم يثني بحقوق الله تعالى.

وذكر بالهامش ما نصه: ويناسب ذلك من الوصايا الإلهية وصية منسـوبة إلى العارف بالله تعـالى الشيخ محيي الـدين بن العربي أفـادنيها الشيـخ أحمد الكبيسي الـدمشقي نزيـل طـرابلس الشـام عـام ألف ومـائتين وعشـرة أحببت إلحاقها تكملةً رحمه الله وعفا عنه وهي: إلهي أنت أمـرتنـا بالوصية عنـد حلول المنية وقد تهجمت عليك وجعلت وصيتي إليك، فأول ما تبدأ به من أمري إذا

نـزلت في قبـري وخلوت بـوزري وأسلمني أهلي في وحـدتي تؤنس وحشتي وتـوسـع حفـرتي وتلهمني جـواب مسـألتي وتكتب على نـاصيـة مصيبتي بقلم عفوك: اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين. فإذا جمعت رفـاتي ونشرتني ليوم ميقاتي ونشرت صحيفة سيئاتي وحسناتي، فـانظر إلى عملي فمـا كان من حسن فاصرفه في زمرة أوليائك، وما كان من قبيح فمل به إلى ساحة عتقائـك وأغـرقه في بحـر عفوك ووفـائك. ثم أوقف عبـدك بين يديـك فإن لم يبق إلا افتقاره إليك، واعتماده عليك فقس بين عفـوك وذنبه، وبين غنـاك وفقره وبين علمـك وجهله. أشهد أن لا إلـه إلا أنت وحدك لا شـريك لـك وأن محمـداً عبدك ورسولك وأن الموت حق وأن الساعة حق اهـ.

وأجازني شيخنا المذكور بقـراءتها إذا أصبحت وإذا أمسيت فـاعمل بهـا والله يتولى هداك اهـ بالحرف.

ثم ان هذا الحديث (رواه **أبو الشيخ**) بن حبان في كتاب الوصايا.

٦٩٩ - (**من وسّع على عيالـه**) وهم من في نفقته (**في يـوم عاشـوراء**) بالمد **عاشر المحرم**، قاله المناوي: وفي رواية بإسقاط في (**وسّع الله عليه في سنتـه كلها**) دعـاء أو خبـر وذلك مجـرب. فقد قـال جابـر الصحـابي: جـربنـاه فوجدناه صحيحاً.

وقال ابن عيينة: جرّبناه خمسين أو ستين سنة.

وقال ابن حبيب أحد أئمة المالكية رحمه الله تعالى:

لا تنس لا ينسـك الرحمن عـاشـورا ... واذكـره لا زلت في الأخيار مـذكورا
قـال الـرسـول صـلاة الله تشمله ... قـولاً وجـدنـا عليـه الحق والنـورا
من بـات في ليل عـاشوراء ذا سعـة ... يكن بعيشتـه في الحـول مجبـورا
فـارغب فـديتـك فيمـا فيـه رغبنـا ... خيـر الـورى كلهم حيـاً ومقبـورا

فوائد: نُقِل عن بعض الأفاضل أن الأعمال في يـوم عاشـوراء اثنا عشـر عمـلاً: الصلاة، والأولى أن تكـون صلاة التسـابيـح، والصـوم، والصـدقـة، والتوسعة على العيال، والإغتسـال، وزيارة العالم الصـالح، وعيـادة المريض، ومسح رأس اليتيم، والاكتحال، وتقليم الأظفار، وقراءة سـورة الإخلاص ألف مرة، وصلة الرحم.

ونظمها بعضهم فقال:

في يـوم عـاشـوراء عشـر تتصـل بـهـا اثنتـان ولهـا فـضـل نقـل
صم صَلّ صِل زُرْ عالماً عُدْ واكتحل رأس اليتيم امسح تصدق واغتسل
وسـع عـلى العيـال قـلم ظـفـرا وسـورة الإخـلاص قـل ألفـاً تصـل

وقد وردت الأحاديث بفضل كل من هذه الأعمال في يـوم عاشـوراء اثنا عشـر عملاً: الصـلاة، والأولى أن تكون ذلـك اليوم، إلا حـديث التـوسعـة، والصوم لأن الأحاديث الضعيفة يعمل بها في فضائل الأعمال.

وذَكَر إمام المحـدثين ابن حجر العسقـلاني في شرح البخـاري كلمات مَن قـالها في يـوم عاشـوراء لم يمت قلبه، قـال بعضهم: ولا يموت في تلك السنـة وهي: سبحـان الله مـلء الميـزان ومنتهى العلم ومبلغ الـرضـا وزنـة العـرش، والحمد لله مـلء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الـرضا وزنـة العرش، والله أكبر ملء الميـزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضـا وزنة العـرش، لا ملجأ ولا منجا من الله إلا إليه سبحان الله عدد الشفع والوتر، وعدد كلمات الله التامات كلها. والحمد لله عدد الشفع والوتر وعدد كلمات الله التامات كلها. والله أكبر عدد الشفع والوتر وعدد كلمات الله التامات كلها. أسألك السلامة برحمتك يا أرحم الـراحمين ولا حـول ولا قـوة إلا بـالله العلي العـظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

ونقـل سيـدي علي الأجهـوري أن من قـال يـوم عـاشـوراء سبعين مـرة حسبي الله ونعم الوكيـل نِعم المولى ونعم النصيـر، كفاه الله تعـالى شـر ذلـك اليوم. ومن أخذ في يوم عاشوراء شيئاً من ماء الورد في إناء وقرأ عليه الفاتحـة سبعاً ثم يمسح بـه رأسه ووجهـه ويفعل ذلـك بمن يحب من أهله وولده فـإن ذلك حفظ له من جميع العلل والأسقام إلى مثل ذلك اليوم من العام القابل.

واعلم أن من البدع المذمومة البخور الذي يدور به البيـاع في الحارات في شهر المحرم ويسمونه بخور العشر وهو ملح ونحوه يصبغونه ألواناً وتـدخره النساء جميع العام وتزعمن أن المسحور إذا تبخر به تخلص من السحر، وأنـه ينفـع من النظرة وهـو من خرافـاتهن. ومن البدع أيضـاً طبخ الحبـوب في يوم عاشوراء عَلى زعم أن لـذلك مـزية في هـذا اليوم. لكن نقـل عن بعضهم أن

نوحاً عليه السلام لما نزل من السفينة هو ومن معه شكوا الجوع وقد فرغت أزوادهم فأمرهم أن يأتوا بفضل أزوادهم فجاء هذا بكف حنطة، وهذا بكف عدس، وهذا بكف فول، وهذا بكف حمص، إلى أن بلغت سبع حبوب، وكان يوم عاشوراء، فسمى نوح عليها وطبخها لهم فأكلوا جميعاً وشبعوا ببركات نوح عليه السلام، فذلك قوله تعالى: قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك. وكان ذلك أول طعام طبخ على وجه الأرض بعد الطوفان فاتخذه الناس سنة يوم عاشوراء وفيه أجر عظيم لمن يفعل ذلك ويطعم الفقراء والمساكين.

ومما يُعزى للحافظ ابن حجر فيما يطبخ من الحبوب في يوم عاشوراء:

في يوم عاشوراء سبع تمترس　　برّ و رز ثم ماش وعدس
وحمص ولوبيا والفول　　هذا هو عالصحيح والمنقول

ثم ان هذا الحديث (رواه الطبراني) في الأوسط، (والبيهقي) في شعب الإيمان. قال العزيزي: بأسانيد كلها ضعيفة.

٧٠٠ - **(من ولد له ولد فأذن في أذنه اليمنى)** أي عقب ولادته كما تفيده الفاء **(وأقام)** أي ذكر ألفاظ الإقامة **(في أذنه اليسرى لم يضره أم الصبيان)** ريح تعرض له، وقيل هي التابعة من الجن. وهي المسماة عند الناس بالقرينة. فيسن للإنسان أن يفعل ذلك ولا يشترط في هذا الأذان ذكورة بل يصح ولو من امرأة، ويسن أيضاً أن يقرأ في أذنه اليمنى سورة الإخلاص، واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم.

ونقل عن الشيخ الديربي أنه يسن أن يقرأ في أذن المولود اليمنى: إنا أنزلناه. لأن من فعل به ذلك لم يُقدِّر الله عليه زنا طول عمره.

فائدة: يُسن أن يقرأ عند المرأة وهي تطلق آية الكرسي والمعوذتان، وإن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش، يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً، والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره، ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين. ويسن الإكثار من دعاء الكرب، وهو: لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب الأرض رب العرش

الكريم. والإكثار من دعاء يونس عليه السلام وهو لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

وهذا الحديث (رواه أبو يعلى) في مسنده.

قال العزيزي: وإسناده ضعيف.

٧٠١ - (من لا يرحم الناس لا يرحمه الله) مفهومه أن من رحمهم يرحمه الله فالجزاء من جنس العمل.

وأخرج البيهقي والبزار عن أنس مرفوعاً: لا يدخل الجنة إلا رحيم، أي مبالغ في الرحمة، قالوا: يا رسول الله كلنا رحيم. قال: ليس رحمة أحدكم نفسه وأهل بيته إنما الرحمة أن يرحم الناس، أي عموماً.

وجاء في حديث: من لا يرحم من في الأرض لا يرحمه من في السماء. وفي آخر: من لا يَرحم لا يُرحم. وفي آخر: من لا يَرحم لا يُرحم ومن لا يَغفر لا يُغفر له. فأفادوا الحث على رحمة جميع الخلق من مؤمن وكافر وحر وقِنٍّ، وبهيمة وغيرهم. ويدخل في الرحمة التعهد بنحو الإطعام والسقي والتخفيف من الحمل وترك التعدي بالضرب، وغير ذلك.

وقال سيدي علي الخواص: عليك بالرحمة للمسلمين إن أردت أن ترحم. ومن الرحمة لهم أن تحمل همومهم وهذا لا يكون إلا ممن كمل إيمانه. فقد كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إذا حصل للناس هم يخلع ثيابه ويلبس ثوباً قصيراً لا يكاد يبلغ ركبتيه ثم يرفع صوته بالبكاء والاستغفار وعيناه تدمعان حتى يغشى عليه. وكان إذا نزل بالمسلمين بلاء لا يضحك قط. وكذلك كان عمر بن عبد العزيز، وسفيان الثوري، وعطاء السلمي رضي الله تعالى عنهم، حتى يرتفع ذلك البلاء.

ووجد بشر الحافي رضي الله تعالى عنه في الشتاء يرعد وثوبه معلق، فقيل له: في مثل هذا الوقت تنزع الثوب؟ فقال: الفقراء كثير ولا طاقة لي بمواساتهم بالثياب فأواسيهم بتحمل البرد كما يتحملونه. وأتاه رجل في مرضه فشكا إليه الحاجة فنزع قميصه فأعطاه واستعار ثوباً. فمات فيه فخرج من الدنيا كما دخلها.

وكان سيدي علي الخواص إذا نزل بالناس بلاء لا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام حتى ينكشف.

ورُوي أن سيدنا موسى ﷺ قال: يا رب دلّني على أحب الخلق إليك. فقال: يا موسى أحب الخلق إلي من إذا سمع أن أخاه المؤمن شاكته شوكة حزن لها كأنها شاكته هو.

وقال سيدي ابراهيم الدسوقي نفعنا الله به: من لم يكن عنده شفقة ورحمة على خلق الله لا يرقى مراقي أهل الجنة.

وقيل إن سيدنا موسى ﷺ قال: يا رب أوصني. قال: كن مشفقاً على خلقي. قال: نعم. فأراد الله أن يظهر شفقته للملائكة فارسل ميكائيل في صفة عصفور صغير وجبريل في صفة شاهين يطرده فجاء العصفور إلى سيدنا موسى وقال: أجرني من الشاهين. فقال: نعم فجاء الشاهين، وقال: يا موسى هرب مني طير وأنا جائع. فقال: أنا أسد جوعتك بلحمي. فقال: لا آكل إلا من فخذك. قال: نعم. قال: لا آكل إلا من عضدك. قال: نعم. قال: لا آكل إلا من عينيك. قال: نعم. قال: لله درك يا كليم الله أنا جبريل والطير ميكائيل وقد أرسلنا الله إليك ليظهر شفقتك للملائكة رداً عليهم بقولهم: أتجعل فيها من يفسد فيها الآية.

ووَرَدَ أنه عليه الصلاة والسلام لما رعى الغنم لم يضرب واحدة منهن بعصاة إنما كان يهش بها فقط، وكان لا يجوعها ولا يؤذيها بعطش. وجاء بها مرة إلى نهر ليسقيها فوجد منها شاة عرجاء لا تقدر على الوصول إلى الماء فحملها ونزل بها فأسقاها. فلما رأى الحق منه قوّة شفقته على غنمه بعثه نبياً وكليماً راعياً لبني إسرائيل وناجاه بالتوراة وغيرها. فمن رحم رعيته وشفق عليها اصطفاه الله من بين الخلق.

خاتمة

رُؤي بعضهم في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني. وسببه أني مررت بشارع بغداد في مطر شديد فرأيت هرة ترعد من البرد فرحمتها وجعلتها بين أثوابي.

وهذا الحديث (رواه الشيخان وغيرهما) كالإمام أحمد، والترمذي.

٧٠٢ - (من يَسّر على مُعسر) مسلم أو غيره من المعصومين بإبراء أو هبة أو صدقة أو نظرة إلى ميسرة أو إعانة بنحو شفاعة أو إفتاء يخلصه من ضيقه (يَسّر الله عليه) مطالبه وأموره (في الدنيا) بتوسع رزقه وحفظه من الشدائد ومعاونته على فعل الخير (والآخرة) بتسهيل الحساب والعفو عن العقاب ونحو ذلك من وجوه الكرامة والزلفى.

وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الملائكة تلقت روح رجل كان قبلكم، فقالوا له: هل عملت خيراً قط؟ قال: لا. قالوا: تذكر. قال: ألا أني رجل كنت أداين الناس فكنت آمر فتياني أن ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر.

قال الله تعالى: تجاوزوا عنه.

وتقدم حديث: من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

وحُكي عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه أنه طلب غريماً له فتوارى عنه، ثم وجده فقال: إني معسر. قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سره أن ينجيه الله عز وجل يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه.

ثم ان هذا الحديث (رواه ابن ماجه) رحمه الله تعالى.

حرف النون

٧٠٣ ـ **(نظر الرجل)** قال المناوي يعني الإنسان، ولو أنثى، وخصّ الرجل لكون الخطاب مع الرجال غالباً **(إلى أخيه)** أي في الدين، **(على شوق)** منه إليه، **(خير)** أي أكثر أجراً **(من اعتكافه سنة في مسجدي هذا)** يعني مسجد المدينة المشرفة. والاعتكاف فيه مضاعف كتضعيف الصلاة. فكما أن الصلاة فيه بألف صلاة كذلك اعتكاف يوم فيه بألف يوم في غيره. فجعل النظر على شوق منه خيراً من هذا الاعتكاف. والمراد الشوق الناشيء عن المحبة لله تعالى لكون المحبوب من الصالحين.

وقال الحفني: فيه حثّ على التودُّد بين المسلمين.

وقال سيدي أفضل الدين: عليك بالودّ في الله، فقد ورد أن الله يقول لعبده يوم القيامة: هل واليت لي ولياً، أو عاديت لي عدواً. ومن أراد أن يكون من أكابر أهل المقابر فليصاحب في الله.

وأخرج أحمد عن أبي ذرّ مرفوعاً: أحب الأعمال إلى الله الحب في الله والبغض في الله.

وأخرج الترمذي عن معاذ مرفوعاً: المتحابون في الله على منابر من نور في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله يغبطهم بمكانهم النبيون والشهداء. زاد في رواية يفزع الناس ولا يفزعون.

وقال مالك: المحبة في الله من دأب أولياء الله.

وقال الغزالي: كل من أحب عالماً أو عابداً أو أحب شخصاً راغباً في علم أو عبادة أو خير فإنما أحبه لله وفي الله وله فيه من الأجر والثواب بقدر قوّة حبه.

وأخرج ابن النجار عن أنس مرفوعاً: استكثروا من الأخوان فإن لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة، أي أكثروا من مؤاخاة المؤمنين الأخيار ندباً وأما غيرهم فلا تندب مؤاخاتهم.

وهذا الحديث (رواه **الحكيم**) الترمذي.

٧٠٤ - (**نفقة الرجل على أهله**) من زوجة وخادم وولد (**صدقة**) قال العزيزي: أي يؤجر عليها كما يؤجر على الصدقة بشرط الاحتساب.

وقال الحفني: أي يثاب عليها إن نوى بالإنفاق الامتثال. ومحل كون الواجبات يثاب عليها وان لم يقصد الامتثال في غير هذا اهـ. وأخذ منه تقييد اطلاق الثواب في جماع الحليلة بما إذا قصد نحو ولد أو إعفاف.

تتمة: وَرَدَ في الحديث: أول ما يوضع في ميزان العبد نفقته على أهله.

وقال ﷺ: من اشترى لعياله شيئاً ثم حمله بيده اليهم حط الله عنه ذنب سبعين سنة.

وقال ﷺ: دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك.

ثم ان هذا الحديث (رواه **البخاري**، **والترمذي**) رحمهما الله تعالى آمين.

٧٠٥ - (**نوم الصائم**) فرضاً أو نفلاً (**عبادة**). قال الحفني: أي إذا نوى به التقوي على خير، ونوم المفطر وإن كان كذلك. إلا أن نوم الصائم أكثر ثواباً لكونه في عبادة الصوم وهو نائم؛ قرره شيخنا.

والظاهر أن المراد نوم الصائم عبادة وان لم ينو به مذكر لأن المراد أنه يكتب له ثواب عبادة الصوم حال النوم لا أنه يثاب على نفس النوم بل على الصوم حالة النوم اهـ.

(**وصمته**) قال المناوي: وفي رواية ونفسه. (**تسبيح**) أي يُثاب عليه ثواب التسبيح، (**وعمله مضاعف**) أكثر من مضاعفة عمل المفطر، (**ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور**). قال العزيزي: أي ذنوبه الصغائر. وهذا في صائم لم يخرق صومه بنحو غيبة.

(**رواه البيهقي**) في شعب الإيمان. وهو حديث ضعيف كما في شرح العلامة العزيزي.

٧٠٦ - (**النظر إلى الكعبة عبادة**) أي من العبادات المثاب عليها فإذا نظر إليها شخص في أي وقت كان حصل له الثواب.

قال العلامة المناوي: قال المصنف في الساجعة: وهو أفضل من الصلاة والقيام والجهاد.

ورُوي أن النظر إليها يعدل عبادة سنة. وان من نظر إليها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

تتمة: قال الحكيم: وَرَدَ في الخبر: أن النظر إلى البحر عبادة، والنظر إلى العالم عبادة، والنظر إلى الكعبة عبادة، والنظر إلى وجه الوالدين عبادة. وإنما صار عبادة لأنه عبد الله بتلك النظرة فنظر إلى البحر وإلى سعته وعرضه وأمواجه فاعتبر، ونظر إلى وجه العالم وإلى ما ألبس من نور العلم فأجله وهابه وقره، ونظر إلى الكعبة تلذذاً بها وشوقاً إلى ربها، ونظر إلى أبويه فذلّ لهما ورقّ وشكر الله تعالى على تربيتهما إياه.

(**رواه أبو الشيخ**) ابن حبان في الثواب. قال العلامة العزيزي: وإسناده ضعيف.

٧٠٧ - (**النظر إلى المرأة الحسناء والخضرة**) أي والشيء الأخضر ويحتمل أن المراد الزرع والشجر خاصة (**يزيدان في البصر**) قال الحفني: أي قوّة وحدة. وقال المناوي: قال العامري: يحتمل أن يريد زيادة بصره ببهجة

جمال الخضرة وحسن المرأة وأن يريد زيادة قوة بصيرته بطرق الاعتبار بخضرة النبات وحياة الأرض بعد الممات. وكذا نظره إلى جمال حليلته يكف بصره عن غيرها فتقوى بصيرة هداه ويأمن من ظلمة هواه. والمراد بالمرأة الحليلة، لا الأجنبية. لأن النظر إليها يظلم البصر كما يظلم البصيرة.

(رواه أبو نعيم) في الحلية. قال العزيزي رحمه الله تعالى: وإسناده ضعيف.

٧٠٨ - (**النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله**) أي الجهاد لإعلاء الدين (**بسبعمائة ضعف**) قال العزيزي: خبر ثان والله يضاعف لمن يشاء زيادة على ذلك اهـ.

فقد وَرَدَ ما يفيد أن إنفاق الدرهم الواحد فيه يعدل أربعين ألف ألف فيما سواه.

(رواه) الإمام (**أحمد**) في مسنده، (**والضياء**). قال العزيزي رحمه الله تعالى: وإسناده ضعيف.

٧٠٩ - (**النية الحسنة تدخل صاحبها الجنة**) تمامه. كما في المناوي والخلق الحسن يدخل صاحبه الجنة، والجوار الحسن يدخل صاحبه الجنة، فقال رجل: يا رسول الله وإن كان رجل سوء؟ قال: نعم، على رغم أنفك.

ووَرَدَ: النية الصادقة معلقة بالعرض، فإذا صدق العبد نيته تحرك العرش فيغفر له. فينبغي لكل عامل أن يقصد بعمله وجه الله تعالى. لا سيما العمل، فلا يقصد به التوصل إلى غرض دنيوي كمال أو جاه أو شهرة أو سمعة، بل يمحض قصده لله تعالى.

فائدة: قال سيدي معروف الكرخي نفعنا الله به: من عمل للثواب فهو من التجار، ومن عمل خوفاً من النار فهو من العبيد، ومن عمل لله فهو من الأحرار.

وهذا الحديث (رواه الديلمي) في مسند الفردوس.

حرف الواو

٧١٠ - **(وقِّروا من تُعلَّمون)** بحذف إحدى التاءين تخفيفاً، والأصل تتعلمون، **(منه العلم. ووقِّروا من تُعلِّمونه العلم)** فحق المعلم أن يُجري طلبته مجرى بنيه. فإنه لهم في الحقيقة أب، بل هو أشرف من الأبوين لأن أبا الإفادة أعظم من أبي الولادة. فيوقرهم كما يوقر أولاده ويوقرونه كما يوقرون آباءهم. ومن توقيرهم أن لا يستعملهم في قضاء حوائجه.

وقد سئل الإسكندر: أمعلمك أكرم عليك أم أبوك؟ فقال: معلمي لأنه سبب حياتي الباقية. ووالدي سبب حياتي الفانية. فهو أحق بالتوقير من الأب. وبالجملة فعلى العالم أن يعامل طلبته بالإرشاد والشفقة ويتحنن عليهم ويصرفهم عن الرذائل إلى الفضائل بلطف في المقال، وتعريض في الخطاب، وعليهم أن يتأدبوا في حقه غاية التأديب.

وهذا الحديث (رواه ابن النجار) في تاريخه رحمه الله تعالى.

٧١١ - **(ويل)** أي تحسر وهلكة **(للذي يحدِّث فيكذب)** في حديثه **(ليضحك به القوم ويل له ويل له)** قال المناوي: كرره إيذاناً بشدة هلكته. وذلك لأن الكذب وحده رأس كل مذموم وجماع كل فضيحة. فإذا انضم إليه استجلاب الضحك الذي يميت القلب ويجلب النسيان ويورث الرعونة كان أقبح القبائح.

ومن ثم قال الحكماء: إيراد المضحكات على سبيل السخف نهاية

القباحة ومن ذلك ما يقع من أهل مصر ويسمونه بالإنقاط، وهو حرام لما يترتب عليه من الأذية.

وقد وَرَدَ الضحك ضحكان: ضحك يحبه الله، أي يرضى عن فاعله، وضحك يمقته الله، أي يمقت فاعله، ويغضب عليه. فأما الضحك الذي يحبه الله فالرجل يكشر، أي يتبسم، في وجه أخيه حداثة عهد به، أي لأجل حداثة، أي قرب عهده به، كأن كان صاحبه عن قرب وشوقاً إلى رؤيته. وأما الضحك الذي يمقت الله تعالى عليه فالرجل يتكلم بالكلمة من الجفاء والباطل ليضحك أو يُضحك يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً.

وهذا الحديث(رواه) الإمام **(أحمد وأبو داوود وغيرهما)** كالترمذي، والحاكم رحمهم الله تعالى.

٧١٢ - **(الوضوء قبل الطعام حسنة وبعد الطعام حسنتان)** قال المناوي: أراد بالوضوء غسل اليدين وقيل الوضوء الشرعي.

قال الجلال في الخصائص: إنما كان غسل اليدين بعد الطعام بحسنتين لأنه شرعه،وقيل حسنة لأنه شرع التوراة.

فائدة: يستحب ترك التنشف قبل الطعام لأنه ربما كان في المنديل وسخ يعلق باليد ويستحب تقديم الصبيان على الشيوخ في الغسل قبل الأكل لأنه ربما فقد الماء لو قدمنا الشيوخ وأيدي الصبيان أقرب إلى الوسخ بخلاف ما بعد الطعام فإن الشيوخ تقدم تكرمة لهم.

وهذا الحديث(رواه **الحاكم**) في تاريخه رحمه الله تعالى آمين.

٧١٣ - **(الوضوء قبل الطعام وبعده ينفي الفقر)** قال الحفني: أي فيورث الغنى اهـ. وذلك لأن فيه استقبالاً للنعمة بالأدب. وذلك شكر لها ووفاء بحرمة الطعام المنعم به، والشكر يوجب المزيد.

ووَرَدَ:الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر، وبعده ينفي اللمم. أي الجنون.

ووَرَدَ أيضاً: بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده **(وهو من سنن المرسلين)** أي من طريقتهم وعادتهم. فليس خاصاً بهذه الأمة.

قال العزيزي: والضمير يحتمل رجوعه للوضوء بالمعنى اللغوي، ويحتمل رجوعه بالمعنى الشرعي.

(رواه الطبراني) في الأوسط رحمه الله تعالى.

حرف لا

٧١٤ - **(لا تأكلوا بالشمال فإن الشيطان يأكل بالشمال)** فالأكل بها مكروه تنزيهاً، كما قاله العزيزي. ولا يعارضه ما رُوي عن علي كرم الله وجهه أنه أخذ رغيفاً بيد وكبداً مشوياً بالأخرى فأكل ذا بذا. لأن النهي عن استعمال اليسرى إنما هو عند عدم شغل اليمنى فهو كما لو كان بيمينه علة فلا كراهة.

فائدة: قال الحكماء إحدى عشر شيئاً تقسي القلب وتورث النكد: أحدها الأكل باليد الشمال، الثاني لبس السراويل قائماً، الثالث الجلوس على الاعتاب، الرابع بقاء القمامة في البيت، الخامس المرور بين الأغنام، السادس قص الأظافر بالأسنان، السابع مسح الوجه بالأكمام، الثامن المشي على قشر البيض، التاسع اللعب بالحجارة، العاشر الاستنجاء باليمين، الحادي عشر المشي بالليل وحده.

وهذا الحديث (رواه ابن ماجه) رحمه الله تعالى.

٤١٥ - **(لا تجلسوا على القبور)** لأنه استخفاف بالميت واستهانة به **(ولا تصلوا إليها)** قال الحفني فيكره الجلوس على القبر والصلاة في المقبرة حيث لا نجاسة اهـ.

وفي معنى الجلوس الاتكاء عليه بجنبه والاستناد إليه بظهره. وعبارة المنهج وشرحه: وكره جلوس ووطء عليه للنهي عنهما. وفي معناهما الاتكاء عليه والاستناد إليه بلا حاجة فإن كان لحاجة بأن لا يصل إلى ميته أو لا

يتمكن من الحفر إلا بوطئه فلا كراهة.

قال البجيرمي: ومحل ما ذكر من كراهة الجلوس والوطء عند عدم مضي مدة يتيقن فيها انه لم يبق من الميت شيء في القبر سوى عجب الذنب. فإن مضت فلا بأس بالانتفاع به ولا كراهة في مشيه بين المقابر بنعل، على المشهور كما في شرح الرملي اهـ.

وهذا الحديث (رواه مسلم وغيره) كالإمام أحمد، وأبي داوود، والترمذي، والنسائي رحمهم الله تعالى آمين.

٧١٦ - **(لا تحدوا النظر إلى المجذومين)** قال المناوي: لأنه أحرى أن لا تعافوهم فتزدروهم وتحتقروهم.

وقال الحفني: أي لا تديموا النظر بل اصرفوا نظركم إذا وقع لكم نظرة عليهم وقولوا سراً: والحمد لله الذي عافاني وما ابتلاني وفضلني على كثير ممن خلقه تفضيلاً. فتأمنوا من ذلك المرض.

(رواه الطيالسي) أبو داوود، **(والبيهقي)** في سننه. قال العزيزي: وإسناده حسن.

٧١٧ - **(لا تذكروا هلكاكم)** أي موتاكم **(إلا بخير)** تمامه كما في المناوي: أن يكونوا من أهل الجنة تأثموا، وأن يكونوا من أهل النار فحسبهم اهـ.

قال الحفني: فيحرم ذكرهم بالشر إلا إذا كان الميت متجاهراً وقصد بذكره بالشر زجر غيره والتباعد عن فعله فهو قصد حسن.

قال العزيزي: قال العلقمي: وسببه كما في النسائي عن عائشة قالت: ذُكِر عند النبي ﷺ هالك بسوء فقال: لا تذكروا.. فذكره.

(رواه النسائي)، قال العلقمي: بجانبه علامة الصحة.

٧١٨ - **(لا تسأل الناس شيئاً)** أي إلا إذا احتجت لذلك احتياجاً شديداً فإن السؤال ذلٌ **(ولا سوطك)** أي مناولته **(وإن سقط منك)** وأنت راكب **(حتى تنزل إليه)** عن الدابة **(فتأخذه)** تتميم ومبالغة في الكف عن

السؤال، وفيه ارشاد إلى درجة التوكل والتفويض إليه سبحانه وتعالى.

فائدة: للمتوكل سبع علامات: لا يطلب إذا جاع، ولا يعالج إذا مرض، ولا يتنفس إذا اغتم، ولا يستغيث إذا أوذي، ولا ينتقم إذا ظُلِم، ولا يُبالي بما ابتُلي، ولا يسأل الله شيئاً لأنه عالم بحاله.

قال ابن الجوزي: احتاجت رابعة فقيل لها: لو أرسلت إلى قريبك فلاناً. فبكت، وقالت: الله أعلم أني أستحي أن أطلب منه الدنيا وهو يملكها، فكيف أسألها ممن لا يملكها.

قال في الحكم: ربما استحيا العارف أن يرفع حاجته إلى مولاه اكتفاء بمشيئته، فكيف لا يستحي أن يرفعها إلى خليقته.

وحُكي أن بعض العلماء انقطع المعلوم عنه وعن طلبته، فقالوا له: امش إلى فلان من أبناء الدنيا لنجتمع به عسى أنه يأمر بإطلاق المعلوم. فقال: والله أني لأستحي من ربي أن تكذب هذه الشيبة عنده. فقالوا: كيف ذلك؟ قال: اني أصبح كل يوم أقول اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت. فأقول هذا وأقف بين يدي مخلوق أسأله في ذلك؟

وحُكي أن أبا حمزة طارقاً الخرساني عاهد الله ورسوله أن لا يسأل من أحد شيئاً فبقي كذلك حتى سافر على دابته حاجّاً فأخذته عينه فسقط في بئر خرب ولم يتمكن من الخروج منها وأيقن بالموت. وإذا بنفر يمشون على الطريق. فقال بعضهم لبعض: أنا أعرف هنا بئراً خارجة عن الطريق فربما يمشي أحد فيسقط فيها وهو لا يشعر ولكن هلموا إليها حتى نسدها حتى لا تضر بأحد ويكون أجرنا على الله تعالى. فعدلوا اليها وتسارعوا في سدها فجعل بعضهم يقطع الخشب، وبعضهم يأتي بالحطب، وبعضهم يأتي بالتراب، وأبو حمزة عالم بذلك كله. فقال في نفسه: إن سكت سدوا البئر فأهلك وإن قلت: يا قوم إن أنتم فعلتم هذا قتلتم نفساً فربما أخرجوني منها فيكون كلامي لهم سؤالاً فينتقض العهد. والله لا أتكلم بحرف واحد ولكن فوّضت أمري إلى الله تعالى. فسد القوم البئر وانصرفوا فبقي ينتظر الفرج من الله تعالى. وأظلمت البئر ظلاماً شديداً، فإذا هو بسراجين عنده فنظر فإذا هما عينا ثعبان عظيم الخلقة فأقبل عليه الثعبان فقال في نفسه: الآن يظهر الصادق

من الكاذب. فلما وصل إليه ظن أنه آكله، فصعد نحو رأس البئر ثم جعل ذنبه في عنقه وتحت رجله وحمله كالدلو ثم رفع برأسه ما كان على رأس البئر من الأعواد وجذبه فأخرجه إلى الأرض. ثم جذب ذنبه منه وعاد إلى مكانه. قال طارق: سمعت هاتفاً لا أرى شخصه يقول: هذا من لطف ربك إذ نجاك من عدوك بعدوك.

وفي رواية نجاك من التلف بالتلف. فلُقِّب بالصادق رحمه الله تعالى. اللهم ارزقنا حسن التوكل عليك والتفويض إليك يا كريم.

وهذا الحديث (رواه) الإمام (أحمد) في مسنده، قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد حسن.

٧١٩ - **(لا تضربوا إماءكم على كسر إنائكم)** منهن في نحو وضع ورفع **(فإن لها)** يعني الآنية **(أجلاً)** أي مدة مقدرة للانتفاع بها **(كآجال الناس)** أي كمدة آجالهم. فإذا انقضى أجلها حصل الكسر وإن لم يقصر المملوك ولا حيلة له في دفعه.

قال المناوي: وخص الإماء لا لإخراج العبيد، بل لأن مناولتهن لأواني الأطعمة والطبخ أكثر.

قال ابن الجوزي: فيه النهي عن ضرب المملوك إذا أتلف منه شيء اهـ. ومثل المملوك غيره من سائر الخدم كما في شرح العزيزي.

(رواه أبو نعيم) في الحلية. قال العلامة العزيزي رحمه الله تعالى: بإسناد ضعيف.

٧٢٠ - **(لا تطرقوا النساء ليلاً)** بضم الراء. قال الحفني: الطروق هو القدوم ليلاً فقوله ليلاً تأكيد أو أنه على لغة من يستعمل الطروق في مطلق القدوم ولو نهاراً أي فينبغي لكم أن تنبهوا نساءكم قبل القدوم عليهن لئلا ترون ما تكرهون. إذا فاجأتموهن فتضعف شهوتكم وترغبون عنهن اهـ.

وبالجملة فينبغي للرجل أن لا يتعرض لرؤية عورة من حليلته وأن لا يباشرها في حال البذاذة وعدم النظافة بما يؤدي إلى بغضها وطلاقها.

قال المناوي: وأخذ من هذا الحديث ونحوه لو تزوج امرأة وطالبها

بالتسليم فطلبت هي أو وليها التأخير لتتنظف وتزيل نحو وسخ أَمْهِلت.

(رواه الطبراني) في الكبير. قال العزيزي: قال العلقمي: بجانبه علامة الحسن.

٧٢١ - **(لا تطلقوا النساء إلا من ريبة)** أي تهمة ظاهرة **(فإن الله)** تعالى **(لا يحب الذواقين)** من الرجال للنساء **(ولا الذوّاقات)** من النساء للرجال. أي من يتزوج بقصد ذوق العسيلة وإفراغ الشهوة فإذا أفرغت وأذيقت سعى في الفراق. فيكره التزوج بهذا القصد. لأن المقصود من التزوج حصول النسل وإحياء السنة. ويكره الطلاق بغير ريبة ولا عذر لأن أبغض الحلال إلى الله الطلاق.

(رواه الطبراني) في الكبير.

٧٢٢ - **(لا تظهر الشماتة لأخيك)** قال العزيزي: والشماتة الفرح ببلية من يعاديك أو تعاديك أو تعاديه **(فيرحمه الله)** رغماً لأنفك.

قال المناوي: وفي رواية فيعافيه الله **(ويبتليك)** حيث زكيت نفسك ورفعت منزلتك وشمخت بأنفك وشمت. وقوله فيرحمه الله بالنصب جواب للنهي، وقوله: يبتليك، عطف عليه.

وما يحسن قول بعضهم رحمه الله تعالى:

جميع فوائد الدنيا غرور ... فلا يبقى لمسرور سرور
فقل للشامتين بنا استعدوا ... فإن نوائب الدنيا تدور

وهذا الحديث معدود من جوامع كلامه ﷺ وأخذ قوم منه أن في الشماتة بالعدو غاية الضرر فالحذر الحذر نعم إن مات عدوك ففرحت لأجل الاستراحة من ضرره فلا بأس به.

(رواه الترمذي). قال العزيزي: قال العلقمي: بجانبه علامة الحسن.

٧٢٣ - **(لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى)** قال المناوي: أي لا يموتن أحدكم في حال من الأحوال إلا في هذه الحالة وهي حسن الظن بالله تعالى بأن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه. لأنه إذا حضر أجله

وأتت راحلته لم يبق لخوفه معنى بل يؤدي إلى القنوط وهو تضييق لمجاري الرحمة والأفضال. ومن ثم كان من الكبائر القلبية فحسن الظن وعظم الرجاء أحسن ما نزوده المؤمن لقدومه على ربه.

وقال العزيزي: قال العلقمي: قال العلماء: هو تحذير من القنوط، وحث على الرجاء عند الخاتمة. ومعنى إحسان الظن بالله تعالى أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه.

قالوا: وفي حال الصحة يكون خائفاً راجياً ويكونان سواء. وقيل: يكون الخوف أرجح فإذا دنت أمارات الموت غلب الرجاء أو محضه لأن مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصي والقبائح والحرص على الإكثار من الطاعات وصالح الأعمال وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذا الحال. فاستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى الله تعالى والإذعان له. ويؤيده حديث: يبعث كل عبد على ما مات عليه.

قال العلماء معناه يبعث على الحال التي مات عليها.

خاتمة

أخرج ابن المبارك، وأحمد، والطبراني، عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن شئتم أنبأتكم ما أول ما يقول الله للمؤمنين يوم القيامة وما أول ما يقولون له؟ قلنا: نعم يا رسول الله. قال: فإن الله تعالى يقول للمؤمنين: هل أحببتم لقائي؟ فيقولون: نعم يا ربنا! فيقول: لِمَ؟ فيقولون: رجونا عفوك ومغفرتك. فيقول: قد وجبت لكم مغفرتي.

وفي الحديث القدسي: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء.

وفي رواية: فلا تظنوا بالله إلا خيراً. والمعنى: رحمتي وعذابي على حسب ظن عبدي بي. أي على حكمه فأعامله بما يتوقعه مني. فإن ظن خيراً أعطيته، وإن ظن عقاباً فكذلك. لكن الأول وعد لا يتخلف، والثاني وعيد قد يتخلف على المختار. أو المعنى: أنا قادر على أن أعمل به ما ظن أني أعامله به.

ورؤي مالك بن دينار في النوم فقيل له: ماذا قدمت به على الله؟ قال:

قدمت بذنوب كثيرة فمحاها حسن الظن بالله.

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه: والله الذي لا إلـه غيره لا يحسن أحد الظن بالله إلا أعطاه الله ظنه وذلك أن الخير بيده.

وكـان يحيى بـن زكريـا إذا لقي عيسى ابن مريم عبس وإذا لقيـه عيسى تبسم، فقال عيسى: تلقاني عابساً كأنك آيس. فقال له يحيى: تلقاني ضاحكاً كأنك آمن. فأوحى الله تبارك وتعالى إليهما أن أحبكما إلي أحسنكما ظناً بي.

وحُكي عن سيـدي محمد النيسـابـوري نفعنـا الله بعـه أنـه قـال: رأيت بعضهم في المنام فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: أوقفني بين يديه، وقـال: يا شيخ السـوء كنت تحمل إلى السـلاطين وتناول من دنيـاهم. فقلت: يا رب كانت الدنيا علي مكـدّرةوأنا صاحب عيال. فأمر بي إلى النار فقلت: ما هكذا ظني بك. فقال: وما كان ظنك بي؟ فقلت: حدثني يحيى عن شعبة عن قتادة عن أنس عن محمد ﷺ عن جبريل عنك انك قلت:أنـاعنـد ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء. فقال: صدق يحيى وصدق شعبة وصدق قتادة وصدق أنس وصدق محمد وصدق جبريـل. أنا قلت ذلـك. فطيبني وألبسني سبعين حلة، وجعل على رأسي تاجاً ومشى بين يدي الولدان المخلدون إلى الجنـة. فنسأل الله تعالى من فضله أن يرزقنا حسن الظن به.

ثم ان هذا الحديث قاله ﷺ قبل موته بثلاث.

(رواه مسلم وغيره) كأحمد، وأبي داوود، وابن ماجه.

حرف الياء

٧٢٤ - **(يحب الله العامل إذا عمل أن يحسن)** قال المناوي: وفي رواية أن يتقن عمله. فعلى الصانع الذي استعمله الله في الآلات والعدد مثلاً أن يعمل بما علمه عمل اتقان وإحسان بقصد نفع خلق الله تعالى. ويحتمل أن المراد يحب من العامل بالطاعة، أي من صلاة وصوم ونحوهما، أن يحسنها بإخلاص واستيفاء للشروط والأركان والآداب.

(رواه الطبراني). في الكبير وهو حديث حسن كما في شرح العلامة العزيزي رحمه الله تعالى.

٧٢٥ - **(يسروا)** بفتح فتشديد من اليسر ضد العسر. أي يسّروا على الناس بذكر ما يؤلفهم لقبول الموعظة في جميع الأيام لئلا يثقل عليهم فينفروا بذلك. لأن التيسير في التعليم يورث قبول الطاعة ويرغب في العبادة، ويسهل الله به العلم والعمل. **(ولا تعسروا)** ذكره تأكيداً وإيذاناً بأن مراد نفي التعسير رأساً لأنه لو اقتصر على اليسر صدق على من أتى به مرة وبالعسر في بعض أوقاته. فلما قال ولا تعسروا انتفى العسر في كل الأوقات. **(وبشروا)** من البشارة وهي الإخبار بالخير، ضد النذارة. أي بشروا بفضل الله تعالى وعظيم ثوابه وجزيل عطائه وسعة رحمته وشمول عفوه ومغفرته، **(ولا تنفروا)**.

قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى: قابل به بشروا مع أن ضد البشارة النذارة. لأن القصد من النذارة التنفير فصرح بالمقصود منها. وفيه

الأمر بالتيسير لسعة رحمة الله تعالى، والنهي عن التنفير أي من غير ضمه إلى التيسير. فلا ينبغي للشخص أن يقتصر على الوعيد ويترك الوعد لأنه ربما قنط الناس.

قال زيد ابن أسلم: يؤتى بالرجل يوم القيامة فيُقال: انطلقوا به إلى النار. فيقول: يا رب فأين صلاتي وصيامي؟ فيقول الله تعالى: اليوم أقنطك من رحمتي، كما كنت تقنط عبادي من رحمتي.

وعنه رضي الله عنه أن رجلاً كان في الأمم الماضية يجتهد في العبادة ويشدد على نفسه ويقنط الناس من رحمة الله ثم مات. فقال: أي رب ما لي عندك؟ قال: النار. قال: يا رب فأين عبادتي واجتهادي؟ فقيل له: إنك كنت تقنط الناس من رحمتي في الدنيا. فأنا اليوم أقنطك من رحمتي.

وقال مقاتل: قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله تعالى ولم يرخص لهم في معاصي الله عز وجل.

وأوحى الله تعالى إلى سيدنا داوود عليه السلام أحببني وأحبب من يحبني، وحَببني إلى جميع خلقي. قال: يا ركب كيف أحببك إلى خلقك؟ قال: أذكرني بالحسن الجميل واذكر آلائي وإحساني، وذكرهم ذلك فإنهم لا يعرفون مني إلا الجميل.

وحُكي: أن أبا عثمان كان يتكلم في الرجاء كثيراً، فرؤي في المنام بعد موته فقيل له: كيف كان قدومك عى الله؟ قال: أوقفني بين يديه فقال: ما حملك على ما فعلت؟ فقلت: أردت أن أحببك إلى خلقك. فقال: قد غفرت لك.

وحُكي عن بعضهم أنه قال: رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت، ثم أُتيَ بشخص من أكابر الوعاظ من الفقهاء فوقف بين يدي الله تعالى فقال له: بماذا جئتني؟ قال: بكذا وكذا صلاة. قال: لم أتقبل منها شيئاً. قال: بكذا وكذا صوماً. فأخبره بعدم تقبله. قال: بكذا وكذا مجلس وعظ وخير. قال: لم أتقبل من ذلك كله شيئاً. قال: يا رب جئتك راجياً عفوك وكرمك. قال: قد عفوت عنك امضوا به إلى الجنة.

وهذا الحديث كما قال الكرماني وغيره من جوامع الكلم لاشتماله على الدنيا والآخرة. لأن الدنيا دار العمل والآخرة دار الجزاء. فأمر المصطفى ﷺ فيما يتعلق بالدنيا بالتسهيل وفيما يتعلق بالآخرة بالوعد الجميل والإخبار بالسرور تحقيقاً لكونه رحمة للعالمين في الدارين.

خاتمة

في ذكر بشارات جليلة:

قال الله تعالى: قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم.

وقال تعالى: ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً.

وقال ﷺ: الله أرحم بعبده المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها.

وقال ﷺ: ينادي منادٍ من تحت العرش يوم القيامة: يا أمة محمد أمّا ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات. فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي.

وقال بعضهم: دخلت على عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه وهو في مرض الموت فبكيت، فقال: مهلاً لِمَ تبكي؟ فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله ﷺ لكم فيه خير إلا حدثتكموه، إلا حديثاً واحداً وسوف أحدثكموه اليوم. وقد أحيط بنفسي؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار.

وقال سيدنا عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما: قال رسول الله ﷺ: إن الله يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل منها مثل مد البصر. ثم يقول: أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمتك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب! فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب! فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، وانه لا ظلم عليك اليوم. فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن

محمداً رسول الله. فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: انك لا تظلم.

قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة.

قال: فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء.

وقال كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه: أوحى الله إلى موسى: يا موسى آليت على نفسي قبل أن أخلق السموات والأرض والدنيا والآخرة انه من لقيني وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صادقاً من قلبه كتبت له براءة وعتقاً من النار. وأوصيت ملك الموت عند قبض روحه أن يكون أرفق به من والديه. وأوصيت منكراً ونكيراً. إذا دخلا عليه في قبره أن لا يروّعاه. وأوسع له في قبره وأؤنسه من وحشة قبره. ولا يسألني يوم القيامة عن شيء إلا أعطيته إياه.

وفي الحديث القدسي: إني أنا الله لا إله إلا أنا من أقرّ لي بالتوحيد دخل حصني ومن دخل حصني آمن من عذابي.

وقال ابن المنكدر رضي الله تعالى عنه: إني لأستحي من الله أن أرى رحمته تعجز عن أحد من العصاة. ولولا النص وَرَدَ في المشركين ما أخرجتهم لقوله تعالى: ورحمتي وسعت كل شيء.

وعن عمرو بن حزم الأنصاري رضي الله تعالى عنه قال: تغيَّب عنا رسول الله ﷺ ثلاثاً لا يخرج إلا لصلاة مكتوبة ثم يرجع. فلما كان اليوم الرابع خرج إلينا فقلنا: يا رسول الله احتبست عنا حتى ظننا أنه قد حدث حدث. قال: لم يحدث إلا خير، إن ربي عز وجل وعدني أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفاً لا حساب عليهم. وإني سألت ربي في هذه الثلاثة أيام المزيد: فوجدت ربي ماجداً كريماً فأعطاني مع كل واحد من السبعين ألفاً سبعين ألفاً.

قال: قلت: يا رب وتبلغ أمتي هذا؟ قال: أكمل لك العدد من الأعراب.

وقال أبو ذرّ رضي الله تعالى عنه: قال رسول الله ﷺ: عرض لي

جبريل في جانب الحرة فقال: أبشر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. فقلت: يا جبريل وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم وإن سرق وإن زنى قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: وإن سرق وإن زنى. قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: وإن سرق وإن زنى، وإن شرب الخمر.

وقال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه: قرأ رسول الله ﷺ: ولمن خاف مقام ربه جنتان. فقلت: وإن سرق وإن زنى يا رسول الله؟ فقال: ولمن خاف مقام ربه جنتان. فقلت: وإن سرق وإن زنى؟ فقال: ولمن خاف مقام ربه جنتان. فقلت: وإن سرق وإن زنى يا رسول الله؟ فقال: وإن رغم أنف أبي الدرداء.

ورُوي مُسنداً أن رجلاً يؤمر به إلى النار فإذا بلغ ثلث الطريق التفت، فإذا بلغ نصف الطريق التفت، فإذا بلغ ثلثي الطريق التفت، فيقول الله تعالى: ردوه ثم يسأل، فيقول: لِم التفت؟ فيقول: لما بلغت ثلث الطريق ذكرت قولك: وربك الغفور ذو الرحمة. فقلت لعلك تغفر لي، فلما بلغت نصف الطريق تذكرت قولك: ومن يغفر الذنوب إلا الله، فقلت لعلك تغفر لي؛ فلما بلغت ثلثي الطريق تذكرت قولك: يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا، أي تيأسوا، من رحمة الله. إن الله يغفر الذنوب جميعاً. أي لمن تاب من الشرك. فازددت طمعاً. فيقول الله عز وجل: اذهب فقد غفرت لك. فنسأل الله تعالى الكريم المنان بجاه نبيه وصحبه الأعيان أن يغفر لنا ذنوبنا ويستر في الدارين عيوبنا. ويختم لنا بخاتمة السعادة، ويرزقنا الحسنى وزيادة، ويعاملنا بعفوه وكرمه وجوده ولطفه آمين.

(رواه الشيخان وغيرهما) كالإمام أحمد، والنسائي رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم.

(وهذا آخر ما يسر الله تعالى جمعه من) كتاب **(الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير)** ﷺ **(على يد جامعه وكاتبه العبد الفقير الفاني محمد بن عبدالله الجرداني)** الدمياطي بلداً الشافعي مذهباً، **(غفر الله له ولوالديه ومشايخه خصوصاً من كان سبباً في جمعه)** أعني به شيخي وأستاذي الشيخ عطية القماش رحمه الله تعالى.

فهرس المحتويات

الحديث		الصفحة
	حرف الباء	
٣١٨ -	باكروا في طلب الرزق والحوائج فإن الغدوّ بركة ونجاح	٥
٣١٩ -	بردوا طعامكم يبارك لكم فيه	٥
٣٢٠ -	بر الوالدين يزيد في العمر، والكذب ينقص الرزق، والدعاء يرد القضاء. ولله عز وجل قضاءان: قضاءٌ نافذ وقضاء محدث وللأنبياء على العلماء فضل درجتين، وللعلماء على الشهداء فضل درجة	٥
٣٢١ -	بروا آباءكم تبرّكم أبناؤكم، وعفوّا تعفّ نساءكم	٧
٣٢٢ -	بَشِّر المشّائين في الظُلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة	٩
٣٢٣ -	بين الركن والمقام ملتزم ما يدعو به صاحب عاهة إلا بريء.	٩
٣٢٤ -	البر لا يبلى والذنب لا يُنسى والديّان لا يموت، أعمل ما شئت كما تدين تُدان	١٠
٣٢٥ -	البصاق في المسجد خطيئة وكفّارتُها دفنُها	١١
	حرف التاء	
٣٢٦ -	تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة	

المبرورة ثواب إلا الجنّة ١٣
٣٢٧ - تبسُّمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة ١٣
٣٢٨ - تختموا بالعقيق، فإنه مبارك ١٤
٣٢٩ - تداووا عباد الله فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء، غير داء واحد: الهرم ١٥
٣٣٠ - تداووا من ذات الجنب بالقسط البحري والزيت ١٧
٣٣١ - تداركوا الغموم والهموم بالصدقات يكشف الله تعالى ضرّكم، وينصركم على عدوِّكم ١٧
٣٣٢ - تزوجوا الأبكار فإنهن أعذب أفواهاً وأنتق أرحاماً، وأرضى باليسير ١٨
٣٣٣ - تزوجوا ولا تطلقوا فإن الله لا يحب الذّواقين ولا الذّواقات. ١٩
٣٣٤ - تسحّروا فإن في السحور بركة ٢٠
٣٣٥ - تصدقوا فإن الصدقة فكاككم من النار ٢١
٣٣٦ - تصدقوا ولو بتمرة فإنها تسد من الجائع وتطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار ٢١
٣٣٧ - تعاهدوا نعالكم عند أبواب المساجد ٢١
٣٣٨ - تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تُعلِّمون منه ٢١
٣٣٩ - تفكّروا في خلق الله ولا تفكّروا في الله فتهلكوا ٢٢
٣٤٠ - تقرّبوا إلى الله ببغض أهل المعاصي والقوهم بوجوه مكفهرة والتمسوا رضا الله بسخطهم وتقرّبوا إلى الله بالتباعد عنهم. ٢٥
٣٤١ - تناكحوا تكثروا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة ٢٨
٣٤٢ - تهادوا تحابّوا وتصافحوا يذهب الغِلّ عنكم ٣١
٣٤٣ - تواضعوا وجالسوا المساكين تكونوا من كبراء الله وتخرجون من الكِبر ٣١
٣٤٤ - التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزيء بربِّه، ومن آذى مسلماً كان عليه من الذنوب مثل منابت النخل ٣٤
٣٤٥ - التؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة ٣٥

٣٤٦ ـ التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله، والجماعة بركة والفرقة عذاب ٣٥
٣٤٧ ـ التضلُّع من ماء زمزم براءة من النفاق ٣٦
٣٤٨ ـ التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة، فتواضعوا يرفعكم الله تعالى، والعفو لا يزيد العبد إلا عزّاً فاعفوا يعزّكم الله تعالى، والصدقة لا تزيد المال إلا كثرة فتصدّقوا يرحمكم الله عز وجل ٣٧

حرف الثاء

٣٤٩ ـ ثلاث من كُنَّ فيه نشر الله تعالى عليه كنفه وداخله جنته: رفقٌ بالضعيف، وشفقة على الوالدين، والإحسان إلى المملوك. ٣٩
٣٥٠ ـ ثلاث من كُنّ فيه أواه الله تعالى في كنفه، ونشر عليه رحمته وأدخله جنته: من إذا أُعْطيَ شكر، وإذا قدر غفر، وإذا غضب فتر ٣٩
٣٥١ ـ ثلاث من كُنّ فيه حاسبه الله حساباً يسيراً وأدخله الجنة برحمته: تعطي من حَرَمَك، وتعفو عمّن ظلمك، وتصِل من قطعك ٤١
٣٥٢ ـ ثلاث من كُنّ فيه أو واحدة منهن فليتزوج من الحور حيث شاء: رجلٌ ائتُمن على أمانة فأداها مخافة الله عز وجل، ورجلٌ خلّى عن قاتله، ورجلٌ قرأ في دبر كل صلاة قل هو الله أحد عشر مرات ٤٢
٣٥٣ ـ ثلاث من كُنّ فيه أظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله: الوضوء على المكاره، والمشي إلى المساجد في الظُلم، وإطعام الجائع ٤٣
٣٥٤ ـ ثلاث يجلين البصر: النظر إلى الخضرة، وإلى الماء الجاري، وإلى الوجه الحسن ٤٤
٣٥٥ ـ ثلاث يزدن في قوّة البصر: الكحل بالإثْمِد، والنظر إلى الخضرة، والنظر إلى الوجه الحسن ٤٤
٣٥٦ ـ ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاقّ لوالديه، والمرأة المترجلة المشتبهة بالرجال، والديوث. وثلاثة لا يدخل الجنة: العاق لوالديه، والمدمن على الخمر، والمنان بما أعطى ٤٥

حرف الجيم

٣٥٧ ـ جالسوا الكبراء، وسائلوا العلماء، وخالطوا الحكماء ٤٨
٣٥٨ ـ جددوا إيمانكم، أكثروا من قول لا إله إلا الله ٥١
٣٥٩ ـ الجلوس في المسجد لانتظار الصلاة بعد الصلاة عبادة، والنظر في وجه العالم عبادةَ ونَفَسه تسبيح ٥٣

حرف الحاء

٣٦٠ ـ حافظ على العصرين: صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها ٥٥
٣٦١ ـ حامل القرآن حامل راية الإسلام. من أكرمه فقد أكرم الله، ومن أهانه فعليه لعنة الله ٥٥
٣٦٢ ـ حب أبي بكر وعمر من الإيمان وبغضهما كفر، وحب الأنصار من الإيمان وبغضهم كفر، وحب العرب من الإيمان وبغضهم كفر. ومن سَبَّ أصحابي فعليه لعنة الله، ومن حفظني فيهم فأنا أحفظه يوم القيامة ٥٦
٣٦٣ ـ حجّوا قبل أن لا تحجوا، تقعد أعرابها على أذناب أوديتها فلا يصل إلى الحج أحد ٧٤
٣٦٤ ـ حجّوا فإن الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن ٧٤
٣٦٥ ـ حجّوا تستغنوا، وسافروا تصحّوا ٧٥
٣٦٦ ـ حذف السلام سُنّة ٧٦
٣٦٧ ـ حسبي الله ونعم الوكيل أمان لكل خائف ٧٦
٣٦٨ ـ حسّنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حُسناً ٧٦
٣٦٩ ـ حصّنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، وأعدوا للبلاء الدعاء ٧٧
٣٧٠ ـ حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلّم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه ٧٨
٣٧١ ـ حق الزوج على زوجته أن لا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب؛ وأن لا تصوم يوماً واحداً إلا بإذنه، إلا الفريضة، فإن فعلت أثمت ولم يتقبل منها؛ وأن لا تعطي من بيته شيئاً إلا بإذنه فإن فعلت كان له الأجر وكان عليها الوِزر؛ وأن لا تخرج من

بيته إلا بإذنه فإن فعلت لعنها الله وملائكة الغضب حتى تتوب أو تراجع وإن كان ظالماً ٨٠
٣٧٢ - حق الزوج على المرأة أن لا تهجر فراشه، وأن تبر قسمه، وأن تطيع أمره، وأن لا تخرج إلا بإذنه، وأن لا تدخل إليه من يكره ٨١
٣٧٣ - حق المرأة على الزوج أن يطعمها إذا طعم ويكسوها إذا اكتسى، ولا يضرب الوجه ولا يقبح، ولا يهجر إلا في البيت ٨٢
٣٧٤ - حق الجار إن مرض عدته، وإن مات شيعته، وإن استقرضك أقرضته، وإن أعورَ سترته، وإن أصابه خير هنأته، وإن أصابته مصيبة عزيته. ولا ترفع بناءك فوق بنائه فتسد عليه الريح، ولا تؤذه بريح قَدَرِك إلا أن تغرف له منها ٨٣
٣٧٥ - حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتاب والسباحة والرماية، وأن لا يرزقه إلا طيباً ٨٥
٣٧٦ - حق الولد على والده أن يحسن اسمه، ويزوّجه إذا أدرك، ويعلمه الكتاب ٨٥
٣٧٧ - حق الولد على والده أن يحسن اسمه، ويحسن مرضعه، ويحسن أدبه ٨٥
٣٧٨ - الحجامة يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر دواء لداء سنة. ٨٧
٣٧٩ - الحجامة تنفع من كل داء، ألا فاحتجموا ٨٧
٣٨٠ - الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب. والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار، والصلاة نور المؤمن، والصيام جنة من النار ٨٨
٣٨١ - الحمد لله على النعمة أمان لزوالها ٩٠
٣٨٢ - الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء ٩٢

حرف الخاء

٣٨٣ - خذوا جنتكم من النار. قولوا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإنهنّ يأتين يوم القيامة مقدمات ومعقبات ومجنبات ٩٦
٣٨٤ - خصلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة ألا وهما يسير ومن يعمل بهما قليل: يسبح الله في دبر كل صلاة عشراً

ويحمده عشراً ويكبره عشراً فذلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان. ويُكبِّر أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجعه ويحمده ثلاثاً وثلاثين ويسبح ثلاثاً وثلاثين فتلك مائة باللسان وألف في الميزان. فأيُّكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة ٩٦

٣٨٥ - خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً، ومن لم يكونا فيه لم يكتبه الله لا شاكراً ولا صابراً: من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به، ونظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به عليه، كتبه شاكراً صابراً. ومن نظر في دينه إلى من هو دونه ونظر في دنياه إلى من هو فوقه فأسِف، لم يكتبه الله لا شاكراً ولا صابراً ٩٧

٣٨٦ - خصلتان لا يحل منعهما: الماء والنار ٩٧

٣٨٧ - خمسٌ من الإيمان من لم يكن فيه شيء منهن فلا إيمان له: التسليم لأمر الله، والرضا بقضاء الله، والتفويض إلى الله، والتوكل على الله، والصبر عند الصدمة الأولى ٩٨

٣٨٨ - خمسٌ من العبادة: قلة الطعم، والقعود في المساجد، والنظر إلى الكعبة، والنظر في المصحف، والنظر إلى وجه العالم. ١٠٣

٣٨٩ - خير الدواء القرآن ١٠٣

٣٩٠ - خير المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده ١٠٦

٣٩١ - خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه ١٠٧

٣٩٢ - خيركم من لم يترك آخرته لدنياه، ولا دنياه لآخرته، ولم يكن كَلاًّ على الناس ١٠٧

حرف الدال

٣٩٣ - داووا مرضاكم بالصدقة ١١٠

٣٩٤ - درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد عند الله من ستة وثلاثين زنية ١١١

٣٩٥ - دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت ١١٢

٣٩٦ - دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له ١١٣

٣٩٧ - دع قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال ١١٤
٣٩٨ - دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ١١٥
٣٩٩ - الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة ١١٧
٤٠٠ - الدعاء ينفع مما نزل فعليكم عباد الله بالدعاء ١١٧

حرف الذال

٤٠١ - اكر الله في رمضان مغفور له، وسائل الله فيه لا يخيب ١٢٣
٤٠٢ - ذبوا عن أعراضكم بأموالكم ١٢٤
٤٠٣ - ذكر الله شفاء القلوب ١٢٤
٤٠٤ - ذكر الأنبياء من العبادة وذكر الصالحين كفارة ١٢٦
٤٠٥ - ذكر علي عبادة ١٣٤

حرف الراء

٤٠٦ - رباط يوم وليلة خير في صيام شهر وقيامه. وإن مات مرابطاً جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمِن من الفتان ١٤٠
٤٠٧ - رحم الله إمرءً تكلم فغنم أو سكت فسلم ١٤١
٤٠٨ - رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلّت، فإن أبت نضح في وجهها الماء. رحم الله امرأة قامت من الليل فصلتا وأيقظت زوجها فصلى فإن أبى نضحت في وجهه الماء ١٤٢
٤٠٩ - رحم الله من حفظ لسانه وعرف زمانه واستقامت طريقته ١٤٣
٤١٠ - رحم الله والداً أعان ولده على برّه ١٤٥
٤١١ - ركعتان بسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك. ودعوة في السر أفضل من سبعين دعوة في العلانية. وصدقة في السر أفضل من سبعين صدقة في العلانية ١٤٦
٤١٢ - ركعتان بعمامة خير من سبعين ركعة بلا عمامة ١٤٦
٤١٣ - ركعتان في جوف الليل يكفران الخطايا ١٤٦
٤١٤ - ركعتان من الضحى تعدلان عند الله بحجة وعمرة متقبلتين. ١٤٧
٤١٥ - ركعتان عند المتأهل خير من اثنين وثمانين ركعة من العزب. ١٤٧
٤١٦ - رمضان بمكة أفضل من ألف رمضان بغير مكة ١٤٨
٤١٧ - رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواها من البلدان. وجمعة بالمدينة خير من ألف جمعة فيما سواها من البلدان ١٤٨

٤١٨ - الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى. ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ١٤٨
٤١٩ - الراشي والمرتشي في النار ١٥٢

حرف الزاي

٤٢٠ - زر القبور تذكر بها الآخر، واغسل الموتى فإن معالجة جسد خاو موعظة بليغة، وصل على الجنائز لعل ذلك يحزنك، فإن الحزين في ظل الله يوم القيامة يتعرض لكل خير ١٥٤
٤٢١ - زر غباً تزدد حباً ١٥٨
٤٢٢ - زر في الله، فإنه من زار في الله شيعه سبعون ألف ملك ١٥٩
٤٢٣ - زوّدوا موتاكم لا إله إلا الله ١٥٩
٤٢٤ - الزنا يورث الفقر ١٦٠
٤٢٥ - الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة فيها تتعب القلب والبدن ١٦١

حرف السين

٤٢٦ - سارعوا في طلب العلم فالحديث مِن صادق خير من الدنيا وما عليها من ذهب وفضة ١٦٦
٤٢٧ - ساووا بين أولادكم في العطية، فلو كنت مفضلاً أحد لفضلت النساء ١٦٦
٤٢٨ - سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر في ذنب مثل الأكلة في جنب ابن آدم ١٦٧
٤٢٩ - سبعٌ يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته: من علم علماً، أو أجرى نهراً، أو حفر بئراً، أو غرس نخلاً، أو بنى مسجداً، أو ورّث مصحفاً، أو ترك ولداً، يستغفر له بعد موته ١٦٧
٤٣٠ - سبعة من الناس يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمامٌ عادل، وشاب نشأ في عبادة الله تعالى، ورجل قلبه معلّق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله رب العالمين، ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ١٦٩

٤٣١ ـ ستة أشياء تحبط الأعمال: الاشتغال بعيوب الخلق، وقسوة القلب، وحب الدنيا، وقلة الحياء، وطول الأمل، وظالم لا ينتهي ١٧٣
٤٣٢ ـ سخافة بالمرء أن يستخدم ضيفه ١٧٤
٤٣٣ ـ سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن ١٧٥
٤٣٤ ـ سلوا الله من فضله فإن الله يُحب أن يُسأل. وأفضل العبادات انتظار الفرج ١٧٦
٤٣٥ ـ سلوا الله لي الوسيلة فإنه لا يسألها لي عبد في الدنيا إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة ١٧٧
٤٣٦ ـ سورة الكهف تُدعى في التوراة الحائلة، تحول بين قارئها وبين النار ١٧٧
٤٣٧ ـ سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر ١٧٧
٤٣٨ ـ سوّوا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة ١٧٨
٤٣٩ ـ سيّد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربّي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت. أعوذ بك من شرّ ما صنعت، أبؤ وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. من قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنّة. ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة. ١٧٨
٤٤٠ ـ الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار ١٧٩
٤٤١ ـ السحاق بين النساء زنى بينهن ١٨٠
٤٤٢ ـ السخي قريب من الله، قريب من الناس، قريب من الجنة، بعيد من النار. والبخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، بعيد من الجنة، قريب من النار ١٨٠
٤٤٣ ـ السواك يزيد الرجل فصاحة ١٨٢
٤٤٤ ـ السواك سُنّة، فاستاكوا أي وقت شئتم ١٨٣
٤٤٥ ـ السواك شفاء من كل داء إلا السام. والسام الموت ١٨٤
٤٤٦ ـ السلام اسم من أسماء الله وضعه الله في الأرض فافشوه بينكم فإن الرجل المسلم إذا مرّ بقوم فسلّم عليهم فردّوا عليه كان له عليهم فضل درجة بتذكيره إياهم السلام. فإن لم يردّوا عليه ردّ عليه من هو خيرٌ منهم وأطيب ١٨٥

حرف الشين

٤٤٧ ـ شاهد الزور لا تزول قدماه حتى يوجب الله له النار ١٨٨

٤٤٨ ـ شرّ الناس الضيّق على أهله ١٨٨

٤٤٩ ـ شفاء عرق النساء أليّة أعرابية تُذاب ثم تُجزّأ أجزاء، ثم تُشرب على الريق كل يوم جزء ١٩٠

٤٥٠ ـ الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل، وسأدلك على شيء إذا فعلته أذهب عنك صِغار الشرك وكباره، تقول: اللهم إني أعوذ بك أن أُشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك مما لا أعلم. تقولها ثلاث مرات ١٩١

حرف الصاد

٤٥١ ـ صلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمّرون الديار، ويزد في الأعمال ١٩٢

٤٥٢ ـ صِل من قطعك وأحسن إلى من أساء إليك. وقل الحق ولو على نفسك ١٩٣

٤٥٣ ـ صِلوا قراباتكم ولا تجاوروهم، فإن الجوار يورث الضغائن. ١٩٥

٤٥٤ ـ صَلّوا عليَّ ١٩٥

٤٥٥ ـ صنائع المعروف تقي مصارع السوء. والصدقة خفياً تطفيء غضب الرب، وصلة الرحم زيادة في العمر، وكل معروف صدقة، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة؛ وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة. وأول من يدخل الجنة أهل المعروف ١٩٧

٤٥٦ ـ صوم أول يوم من رجب كفارة ثلاث سنين، والثاني كفّارة سنتين، والثالث كفّارة سنة. ثم كل يوم شهراً ١٩٩

٣٥٧ ـ صوم ثلاثة أيام من كل شهر ورمضان إلى رمضان صوم الدهر وإفطاره ٢٠١

٤٥٨ ـ صوم يوم عرفة يكفّر سنتين ماضية ومستقبلة. وصوم عاشوراء يكفّر سنة ماضية ٢٠١

٤٥٩ ـ صوم يوم التروية كفّارة سنة وصوم يوم عرفة كفارة سنتين ٢٠٢

٤٦٠ ـ صوموا تصحّوا ٢٠٢

٤٦١ ـ صوموا يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود. صوموا قبله يوماً وبعده يوماً ٢٠٢

٤٦٢ - صلاة الجماعة تفضل صلاة الفَذّ بسبع وعشرين درجة ٢٠٥
٤٦٣ - صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته، وصلاته في سوقه خمساً وعشرين درجة، وذلك أن أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد لا يُريد إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعه الله بها درجة، وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد. فإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه، وتصلي الملائكة عليه ما دام في مجلسه الذي يصلي فيه، بقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، اللهم تب عليه ما لم يؤذِ فيه أو يُحدث فيه ٢٠٦
٤٦٤ - صلاة الرجل في بيته بصلاة، وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة، وصلاته في المسجد الذي يجمع الناس فيه بخمسمائة صلاة. وصلاته في المسجد الأقصى بخمسة آلاف صلاة. وصلاته في مسجدي هذا بخمسين ألف صلاة. وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ٢٠٧
٤٦٥ - صيام يوم عرفة كصيام ألف يوم ٢٠٨
٤٦٦ - الصبر والاحتساب أفضل من عتق الرقاب ويدخل الله صاحبهن الجنة بغير حساب ٢٠٩
٤٦٧ - الصبر ثلاثة: فصبراً على المصيبة، وصبراً على الطاعة، وصبراً على المعصية. فمن صبر على المصيبة حتى يردّها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين السماء والأرض، ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين تخوم الأرض إلى منتهى الأرضين، ومن صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش مرتين. ٢١٢
٤٦٨ - الصدقة تمنع ميتة السوء ٢١٤
٤٦٩ - الصدقة تمنع سبعين نوعاً من أنواع البلاء أهونها الجذام والبرص ٢١٥
٤٧٠ - الصدقة على وجهها واصطناع المعروف وبرّ الوالدين وصلة الرحم تحول الشقاء سعادة وتزيد في العمر وتقي مصارع السوء ٢١٥
٤٧١ - الصدقات بالغدوات يُذهبن بالعاهات ٢١٧
٤٧٢ - الصلاة في مسجد قُباء كعمرة ٢١٧

٤٧٣ - الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة. والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة ٢١٨
٤٧٤ - الصلاة في المسجد الجامع تعدل الفريضة، حُجّة مبرورة. والنافلة كحجة مُتَقَبَّلة، وفضلت الصلاة في المسجد الجامع على ما سواه من المساجد بخمسمائة صلاة ٢١٨
٤٧٥ - الصلاة خير موضوع، فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر ٢١٩
٤٧٦ - الصلاة عليَّ نور على الصراط، فمن صلى عليّ يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاماً ٢٢٢
٤٧٧ - الصيام جُنّة من النار، فمن أصبح صائماً فلا يجهل يومئذٍ، وإن امرؤ جهل عليه فلا يشتمه ولا يسبّه وليقل إني صائم. والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ٢٢٣
٤٧٨ - الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب إني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفّعني فيه، فيُشَفَّعان ٢٢٤

حرف الضاد

٤٧٩ - ضع إصبعك السبابة على ضرسك ثم اقرأ آخر يس ٢٢٥
٤٨٠ - ضعي يدك عليه ثم قولي ثلاث مرات: بسم الله اللهم أذهب عني شرّ ما أجد بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك، بسم الله ٢٢٥
٤٨١ - ضعي يدك اليمنى على فؤادك وقولي: بسم الله داوني بدوائك واشفني بشفائك واغنني بفضلك عمن سواك واحذُر عني أذاك ٢٢٦
٤٨٢ - الضحك في المسجد ظلمة في القبر ٢٢٦

حرف الطاء

٤٨٣ - طاعة الله طاعة الوالد ومعصية الله ومعصية الوالد ٢٢٧
٤٨٤ - طاعة النساء ندامة ٢٢٩
٤٨٥ - طالب العلم أفضل عند الله من المجاهد في سبيل الله ٢٣٢
٤٨٦ - طلب العلم فريضة على كل مسلم وإن طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر ٢٣٣

٤٨٧ - طلب العلم أفضل عند الله من الصلاة والحج والجهاد في سبيل الله عزّ وجلّ ٢٣٤
٤٨٨ - طلب العلم ساعة خير من قيام ليلة. وطلب العلم يوماً خير من صيام ثلاثة أشهر ٢٣٤
٤٨٩ - طهّروا هذه الأجساد طهَّركم الله فإنه ليس عبدٌ يبيت طاهراً إلا بات معه ملك في شعاره لا ينقلب ساعة من الليل إلا قال: اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهراً ٢٣٦

حرف العين

٤٩٠ - عائد المريض يخوض في الرحمة فإذا جلس عنده غمرته الرحمة، ومن تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على وجهه أو على يده فيسأله كيف هو، وتمام تحيتكم بينكم المصافحة ٢٣٧
٤٩١ - عد من لا يعودك، واهِد لمن لا يهدي لك ٢٣٨
٤٩٢ - عليك بحسن الخلق وطول الصمت فوالذي نفسي بيده ما تجعل الخلائق بمثلهما ٢٣٨
٤٩٣ - عليك بسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإنهن يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها ٢٤١
٤٩٤ - عليكم بالأترج فإنه يشد الفؤاد ٢٤٢
٤٩٥ - عليكم بالبغيض النافع: التلبينة. فوالذي نفسي بيده أنه ليغسل بطن أحدكم كما يغسل الوسخ عن وجهه بالماء ٢٤٢
٤٩٦ - عليكم بالزبيب فإنه يكشف المرة ويذهب بالبلغم ويشد العصب ويذهب بالعياء ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب بالهم ٢٤٢
٤٩٧ - عليكم بالسنا والسنون فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام وهو الموت ٢٤٣
٤٩٨ - عليكم بالسواك. فنعم الشيء السواك يذهب بالحفر وينزع البلغم ويجلو البصر ويشد اللثة ويذهب بالبخر ويصلح المعدة ويزيد في درجات الجنة ويحمد الملائكة ويرضي الرب ويسخط الشيطان ٢٤٣
٤٩٩ - عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البرّ. وإن البرّ يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب

عنـد الله صدِّيقـاً. وإيـاكم والكـذب فـإن الكـذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهـدي إلى النار ومـا يزال الـرجل يكـذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً ٢٤٤
٥٠٠ ـ عليكم بالقرع فإنه يزيد في العقل ويكبر الدماغ ٢٤٧
٥٠١ ـ عليكم بالقناعة فإن القناعة مال لا ينفذ ٢٤٧
٥٠٢ ـ عليكم بالمرزنجوش فشمّوه فإنه جيد للخشام ٢٥٠
٥٠٣ ـ عليكم بزيت الزيتون فكلوه وادهنوا به فإنه ينفع من الباسور . ٢٥٠
٥٠٤ ـ عليكم بشواب النساء فإنهن أطيب أفواهاً وأنطق بطوناً وأسخن أقبالاً ٢٥٠
٥٠٥ ـ عليكم بقيام الليل فـإنه دأب الصـالحين قبلكم وقربـة إلى الله ومنهاة عن الإثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد ٢٥١
٥٠٦ ـ عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام وهو الموت ٢٥٥
٥٠٧ ـ عمرة في رمضان تعدل حُجة ٢٥٦
٥٠٨ ـ عمرة في رمضان كحجة معي ٢٥٦
٥٠٩ ـ عودوا المريض واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة ٢٥٦
٥١٠ ـ عون العبد أخاه يوماً خير من اعتكافه شهراً ٢٥٧

حرف الغين

٥١١ ـ غبار المدينة شفاء من الجذام ٢٥٨
٥١٢ ـ غسل القدمين بالمـاء البارد بعد الخـروج من الحمام أمـان من الصداع ٢٥٨
٥١٣ ـ غطوا الإناء وأوكئوا السِّقاء فإن في السنة ليلة ينزل فيها وبـاء لا تمـر بإنـاء لم يغطى ولا سقـاء لم يوكـأ إلا وقع فيـه من ذلك الوباء ٢٥٩

حرف الفاء

٥١٤ ـ فاتحة الكتاب شفاء من السُّمّ ٢٦١
٥١٥ ـ فاتحة الكتاب شفاء من كل داء ٢٦١
٥١٦ ـ فاتحة الكتاب وآية الكـرسي لا يقرؤهمـا عبد في دار فيصيبهم ذلك اليوم عين أنس أو جن ٢٦٢

حرف القاف

٥١٧ ـ قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءة القرآن في غير الصلاة. وقراءة القرآن في غير الصلاة أفضل من التسبيح والتكبير. والتسبيح أفضل من الصدقة. والصدقة أفضل من الصوم والصوم جنة من النار ٢٦٤

٥١٨ ـ قراءة الرجل القرآن في غير المصحف ألف درجة. وقراءته في المصحف تضاعف على ذلك إلى ألفي درجة ٢٦٥

٥١٩ ـ قل: اللهم اجعل سريرتي خيراً من علانيتي واجعل علانيتي صالحة، اللهم إني أسألك من صالح ما تؤتِ الناس من المال والأهل والولد، غير الضال ولا المضل ٢٦٥

٥٢٠ ـ قل: اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه. أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشِرْكه. قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك ٢٦٥

٥٢١ ـ قل: اللهم إني أسألك نفساً مطمئنة تؤمن بلقائك وترضى بقضائك وتقنع بعطائك ٢٦٦

٥٢٢ ـ قل: اللهم إني ضعيف فقوّني وإني ذليل فأعزّني وإني فقير فارزقني ٢٦٦

٥٢٣ ـ قل: اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي ٢٦٦

٥٢٤ ـ قل إذا أصبحت: بسم الله على نفسي وأهلي ومالي، فإنه لا يذهب لك شيء ٢٦٧

٥٢٥ ـ قل كلما أصبحت وإذا أمسيت: بسم الله على ديني ونفسي وولدي وأهلي ومالي ٢٦٧

٥٢٦ ـ قل: اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني، فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك ٢٦٩

٥٢٧ ـ قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم ٢٦٩

٥٢٨ ـ قوا بأموالكم من أعراضكم، ولُيصانع أحدكم بلسانه عن دينه ٢٧٠

٥٢٩ ـ قيلوا فإن الشياطين لا تقيل ٢٧١
٥٣٠ ـ القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرفٍ فمن قرأه صابراً محتسباً كان له بكل حرف زوجة من الحور العين ٢٧١

حرف الكاف

٥٣١ ـ كفارة المجلس أن يقول العبد: سبحانك اللهم وبحمدك. أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك استغفرك وأتوب إليك ٢٧٤
٥٣٢ ـ كلمات الفرج: لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات السبع ورب العرش الكريم ٢٧٥
٥٣٣ ـ كلمات من ذكرهن مائة مرة دبر كل صلاة: الله أكبر، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، لو كانت خطاياه مثل زبد البحر لَمَحَتْهن ٢٧٥
٥٣٤ ـ كلمات من قالهن عند وفاته دخل الجنة: لا إله إلا الله الحليم الكريم ثلاثاً، الحمد لله رب العالمين ثلاثاً، تبارك الذي بيده الملك يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ٢٧٥
٥٣٥ ـ كلوا الزيت وادهنوا به فإن فيه شفاء من سبعين داء منها الجذام ٢٧٦
٥٣٦ ـ كلوا التين فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة بلا عجم لقلت هي التين، وإنه يذهب بالبواسير وينفع من النقرس ٢٧٧
٥٣٧ ـ كلوا التمر على الريق فإنه يقتل الدود ٢٧٧
٥٣٨ ـ كلوا جميعاً ولا تفرّقوا فإن البركة مع الجماعة ٢٧٧
٥٣٩ ـ كلوا في القصعة من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها فإن البركة تنزل في وسطها ٢٧٩
٥٤٠ ـ كلوا السفرجل فإنه يجلي عن الفؤاد ويذهب بِطَخاء الصدر. ٢٨٠
٥٤١ ـ كلوا السفرجل على الريق فإنه يذهب وغر الصدر ٢٨٠
٥٤٢ ـ كلوا السفرجل فإنه يجمّ الفؤاد ويُشجّع القلب ويُحسّن الولد ٢٨١
٥٤٣ ـ كنس المساجد مهور الحور العين ٢٨١

حرف اللام

٥٤٤ ـ لتأمرن بالمعروف ولتنهَون عن المنكر أو ليُسلّطن الله عليكم

شِراركم، فيدعوا خياركم فلا يُستجاب لهم ٢٨٢
٥٤٥ ـ لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله اللهم جنّبنا الشيطان وجنّب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن قضى بينهما ولد من ذلك لن يضره الشيطان أبداً ٢٨٤
٥٤٦ ـ لو دُعي بهذا الدعاء على شيء بين المشرق والمغرب في ساعة من يوم الجمعة لاستجيب لصاحبه، لا إله إلا أنت يا حنّان يا منّان يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام ٢٨٥
٥٤٧ ـ ليس من عبد يقول: لا إله إلا الله مائة مرة إلا بعثه الله تعالى يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر، ولم يرفع لأحد يومئذٍ عمل أفضل من عمله إلا من قال مثل قوله أو زاد ٢٨٥

حرف الميم

٥٤٨ ـ ماء زمزم لما شُرِب له. فإن شربته تستشفي به شفاك الله وإن شربته مستعيذاً أعاذك الله، وإن شربته لِتقطَعَ ظمأك قطعه الله، وإن شربته لشبعك أشبعك الله، وهي هزمة جبريل وسُقيا إسماعيل ٢٨٨
٥٤٩ ـ ماء زمزم شفاء من كل داء ٢٩١
٥٥٠ ـ ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفّتهم الملائكة، وذكرهم الله في من عنده ٢٩٢
٥٥١ ـ ما أنعم الله تعالى على عبد نعمة من أهل ومال وولد فيقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله فيرى فيه آفة دون الموت ٢٩٣
٥٥٢ ـ ما أنعم الله تعالى على عبد من نعمة فقال: الحمد لله إلا أدى شكرها، فإن قالها الثانية جدّد الله له ثوابها، فإن قالها الثالثة غفر الله له ذنوبه ٢٩٣
٥٥٣ ـ ما كرهت أن يراه الناس منك فلا تفعله بنفسك إذا خلوت. ٢٩٣
٥٥٤ ـ ما من دعاء أحب إلى الله تعالى من أن يقول العبد: اللهم ارحم أمة محمد رحمةً عامة ٢٩٥
٥٥٥ ـ ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل من اللهم إني أسألك المعافاة في الدنيا والآخرة ٢٩٥

٥٥٦ ـ ما من رجل يغرس غرساً إلا كتب الله له من الأجر قدر ما يخرج من ثمر ذلك الغرس ٢٩٦
٥٥٧ ـ ما من رجل يعود مريضاً ممسياً إلا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يصبح، ومن أتاه مصبحاً خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يُمسي ٢٩٧
٥٥٨ ـ ما من رجلٍ ينظر إلى وجه والديه نظر رحمة إلا كتب الله له حُجّة مقبولة مبرورة ٢٩٧
٥٥٩ ـ ما من عبد مسلم يدعو لأخيه في الدين وإن لم يكن من النسب بظهر الغيب إلا قال الملك ولك بمثل ٢٩٧
٥٦٠ ـ ما من عبد ولا أمة استغفر الله في كل يوم سبعين مرة إلا غفر الله تعالى له سبعمائة ذنب، وقد خاب عبد أو أمة عمل في اليوم والليلة أكثر من سبعمائة ذنب ٢٩٨
٥٦١ ـ ما من عبد يسجد فيقول: رب اغفر لي ثلاث مرات إلا غفر له، قبل أن يرفع رأسه ٢٩٨
٥٦٢ ـ ما من عبد يصلي عليّ إلا صَلّت عليه الملائكة ما دام يصلي عليّ فليُقِلّ العبد من ذلك أو ليكثر ٢٩٨
٥٦٣ ـ ما من عبد استحيا من الحلال إلا ابتلاه الله بالحرام ٣٠١
٥٦٤ ـ ما من مؤمن يعزّي أخاه بمصيبة إلا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة ٣٠٢
٥٦٥ ـ ما من مسلم يأخذ مضجعه يقرأ سورة من كتاب الله إلا وكّل الله به ملكاً يحفظه فلا يقربه شيء يؤذيه حتى يهبّ متى هبّ ٣٠٣
٥٦٦ ـ ما من مسلم ينظر إلى امرأة أول رمقة ثم يغض بصره إلا أحدث الله تعالى له عبادة يجد حلاوتها في قلبه ٣٠٣
٥٦٧ ـ ما من مسلم يعود مريضاً لم يحضر أجله فيقول سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عوفي. ٣٠٤
٥٦٨ ـ من آذى أهل المدينة آذاه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يُقبل منه حرف ولا عدل ٣٠٤
٥٦٩ ـ من آوى يتيماً أو يتيمين ثم صبر واحتسب كنت أنا وهو في الجنة كهاتين ٣٠٥
٥٧٠ ـ من ابتُلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كنّ له ستراً من النار ٣٠٦

٥٧١ ـ من ابتُلي بالقضاء بين المسلمين فليعدل بينهم في لحظه واشارته ومقعده ومجلسه ٣٠٧
٥٧٢ ـ من اجتنب أربعاً دخل الجنة: الدماء والأموال والفروج والأشربة ٣١٠
٥٧٣ ـ من أحب أن يمتثل له الرجال قيام فليتبوّأ مقعده من النار ٣١١
٥٧٤ ـ من أحب أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه ٣١٢
٥٧٥ ـ من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والإفلاس ٣١٢
٥٧٦ ـ من أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس. ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ٣١٣
٥٧٧ ـ من أحيا الليالي الأربع وجبت له الجنة: ليلة التروية، وليلة عرفة، وليلة النحر وليلة الفطر ٣١٤
٥٧٨ ـ من أحيا ليلة الفطر وليلة الأضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب ٣١٤
٥٧٩ ـ من أخاف أهل المدينة أخاف الله ٣١٥
٥٨٠ ـ من أخاف مؤمناً كان حقاً على الله أن لا يؤمنه من أفزاع يوم القيامة ٣١٥
٥٨١ ـ من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله ٣١٧
٥٨٢ ـ من أخذ من الأرض شيئاً بغير حق خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين ٣١٧
٥٨٣ ـ من أخرج أذىً من المسجد بنى الله له بيتاً في الجنة ٣١٨
٥٨٤ ـ من أخرج من طريق المسلمين كتب الله له به حسنة، ومن كتب له عنده حسنه أدخله بها الجنة ٣١٨
٥٨٥ ـ من أذلَّ عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على أن ينصره أذله الله على رؤوس الأشهاد يوم القيامة ٣١٨
٥٨٦ ـ من أذن سبع سنين محتسباً كتب الله له براءة من النار ٣١٩
٥٨٧ ـ من أذن اثنتي عشرة سنة وجبت له الجنة، وكتب له بتأذينه في كل يوم ستون حسنة وبإقامته ثلاثون حسنة ٣١٩

٥٨٨ - من أذن خمس صلوات إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن أمّ أصحابه خمس صلوات إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ٣١٩
٥٨٩ - من أذن سنة لا يطلب عليه أجراً دعي يوم القيامة ووقف على باب الجنة فيقل له اشفع لمن شئت ٣١٩
٥٩٠ - من أراد أن تستجاب دعوته وأن تكشف كربته فليفرج عن معسر ٣٢٠
٥٩١ - من أسبغ الوضوء في البرد الشديد كان له من الأجر كفلان . ٣٢١
٥٩٢ - من استجد قميصاً فقال حين بلغ ترقوته: الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في حياتي، ثم عمد إلى الثوب الذي أخلق فتصدق به كان في ذمة الله، وفي جوار الله، وفي كنف الله حياً وميتاً ٣٢٢
٥٩٣ - من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت بها ٣٢٢
٥٩٤ - من استطاع منكم أن يقي دينه وعرضه بماله فليفعل ٣٢٣
٥٩٥ - من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه ٣٢٣
٥٩٦ - من استعاذكم بالله فأعيذوه، ومن سألكم بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه ٣٢٦
٥٩٧ - من استغفر الله دبر كل صلاة ثلاث مرات فقال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف ٣٢٨
٥٩٨ - من استغفر الله في كل يوم سبعين مرة لم يكتب من الغافلين ٣٢٩
٥٩٩ - من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعاً وعشرين مرة كان من الذين يستجاب لهم ويرزق بهم أهل الأرض ٣٣٠
٦٠٠ - من استفتح أول نهاره بخير وختمه بالخير قال الله لملائكته: لا تكتبوا عليه ما بين ذلك من الذنوب ٣٣٠
٦٠١ - من استمع إلى آية من كتاب الله كانت له نوراً يوم القيامة . ٣٣١
٦٠٢ - من أسف على دنيا فاتته اقترب من النار مسيرة ألف سنة، ومن أسف على آخرة فاتته اقترب من الجنة مسيرة ألف سنة ٣٣١

٦٠٣ - من أصابه هم أو غم أو سقم أو شدة فقال الله ربي لا شريك له كشف ذلك عنه ٣٣٣
٦٠٤ - من أصيب بمصيبة في ماله أو جسده فكتمها ولم يشكها إلى الناس كان حقاً على الله أن يغفر له ٣٣٤
٦٠٥ - من أطعم أخاه المسلم شهوته حرمه الله على النار ٣٣٥
٦٠٦ - من أطعم مريضاً شهوته أطعمه الله من ثمار الجنة ٣٣٦
٦٠٧ - من أطلع في كتاب أخيه بغير إذن فكأنما أطلع في النار ٣٣٦
٦٠٨ - من أعان ظالماً سلطه الله عليه ٣٣٧
٦٠٩ - من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار حتى فرجه بفرجه ٣٣٧
٦١٠ - من اعتكف عشراً في رمضان كان كحجتين وعمرتين ٣٣٧
٦١١ - من اعتكف إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ٣٣٨
٦١٢ - من أعيته المكاسب فعليه بمصر، وعليه بالجانب الغربي منها ٣٣٨
٦١٣ - من أغاث ملهوفاً كتب الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة واحدة فيها صلاح أمره كله واثنتان وسبعون له درجات يوم القيامة ٣٤٠
٦١٤ - من اغتسل يوم الجمعة كان في طهارة إلى الجمعة الأخرى . ٣٤١
٦١٥ - من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض ٣٤١
٦١٦ - من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل همّ فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب ٣٤١
٦١٧ - من أكل فشبع وشرب فرُوي فقال: الحمد لله الذي أطعمني وأشبعني وسقاني وأرواني. خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه . ٣٤٢
٦١٨ - من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ٣٤٢
٦١٩ - من بات على طهارة ثم مات من ليلته مات شهيداً ٣٤٣
٦٢٠ - من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتُّخذ جسراً إلى جهنم . ٣٤٣
٦٢١ - من حافظ على أربع ركعات قبل صلاة الظهر وأربع بعدها حُرِّم على النار ٣٤٤
٦٢٢ - من حج عن والديه أو قضى عنهما مغرماً بعثه الله يوم القيامة مع الأبرار ٣٤٤
٦٢٣ - من خضّب بالسواد سوّد الله وجهه يوم القيامة ٣٤٥
٦٢٤ - من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفوراً له . ٣٤٦

٦٢٥ - من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله ٣٤٦
٦٢٦ - من ذبّ عن عرض أخيه بالغيبة كان حقاً على الله أن يقيه من النار ٣٤٧
٦٢٧ - من ذبح لضيفه ذبيحة كانت فداءً من النار ٣٤٨
٦٢٨ - من ذهب في حاجة أخيه المسلم فقُضيت حاجته كُتبت له حجة وعمرة. وإن لم تُقْضَى كُتِبت له عمرة ٣٥٠
٦٢٩ - من رأى مبتلي فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضّلني على كثير ممن خلق تفضيلاً لم يصبه ذلك البلاء . ٣٥١
٦٣٠ - من زار قبري وُجبت له شفاعتي ٣٥١
٦٣١ - من زار قبر والديه أو أحدهما يوم الجمعة فقرأ عنده ياسين غُفِر له ٣٥٤
٦٣٢ - من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل جمعة مرة غفر الله له، وكُتِبَ بِرّاً ٣٥٤
٦٣٣ - من زنا زُني به ولو بحيطان داره ٣٥٥
٦٣٤ - من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة. ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار: اللهم أجره من النار ٣٥٦
٦٣٥ - من سبّح في دبر صلاة الغُداة مائة تسبيحة وهلّل مائة تهليلة غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ٣٥٦
٦٣٦ - من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال كان كصوم الدهر ٣٥٧
٦٣٧ - من صام رمضان وستاً من شوال والأربعاء والخمس دخل الجنة ٣٥٨
٦٣٨ - من صام ثلاثة أيام من كل شهر فقد صام الدهر كله ٣٥٨
٦٣٩ - من صام يوماً في سبيل الله بعّد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً ٣٥٩
٦٤٠ - من صام يوماً من المحرم فله بكل يوم ثلاثون حسنة ٣٥٩
٦٤١ - من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة سنتين ٣٦٠
٦٤٢ - من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليلة. ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله ٣٦٠
٦٤٣ - من صلى في اليوم والليلة اثنتي عشرة ركعة تطوعاً بنى الله له بيتاً في الجنة ٣٦١

٦٤٤ - من صلى قبل الظهر أربعاً كان كعدل رقبة من بني إسماعيل ٣٦١
٦٤٥ - من صلى قبل الظهر أربعاً غفر له ذنوبه يومه ذلك ٣٦١
٦٤٦ - من صلى قبل العصر أربعاً حرّمه الله على النار ٣٦٢
٦٤٧ - من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة بنى الله له بيتاً في الجنة ٣٦٢
٦٤٨ - من صلى ست ركعات بعد المغرب قبل أن يتكلم غُفر له بها ذنوب خمسين سنة ٣٦٢
٦٤٩ - من صلى الضحى اثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصراً في الجنة من ذهب ٣٦٣
٦٥٠ - من صلى ركعتين في خلاء لا يراه إلا الله والملائكة كتب الله براءة من النار ٣٦٤
٦٥١ - من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشر صلوات، وحطّ عنه عشر خطيئات، ورفع له عشر درجات ٣٦٥
٦٥٢ - من صلى عليّ حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة ٣٦٦
٦٥٣ - من ضحّى طيبة بها نفسه، محتسباً لأضحيته، كانت له حجاباً من النار ٣٦٨
٦٥٤ - من طاف بالبيت سبعاً وصلى ركعتين كان كعتق رقبة ٣٦٩
٦٥٥ - من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ٣٧٠
٦٥٦ - من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً ٣٧٠
٦٥٧ - من قاد أعمى أربعين خطوة وجبت له الجنة ٣٧٠
٦٥٨ - من قاد أعمى أربعين خطوة غفر له ما تقدم من ذنبه ٣٧١
٦٥٩ - من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له بها نخلة في الجنة ٣٧١
٦٦٠ - من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطّت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر ٣٧٢
٦٦١ - من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ٣٧٣
٦٦٢ - من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه . ٣٧٣
٦٦٣ - من قتل حية فله سبع حسنات. ومن قتل وزغة فله حسنة . ٣٧٦

٦٦٤ - من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت ٣٧٧
٦٦٥ - من قرأ السورة التي يُذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس ٣٨٠
٦٦٦ - من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين ٣٨٠
٦٦٧ - من قرأ الآيات العشر الأواخر من سورة الكهف عُصِم من فتنة الدجال ٣٨١
٦٦٨ - من قرأ آيات من أول الكهف عُصِم من فتنة الدجال ٣٨١
٦٦٩ - من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق ٣٨١
٦٧٠ - من قرأ ياسين كل ليلة غُفِر له ٣٨٢
٦٧١ - من قرأ ياسين في ليلة أصبح مغفوراً به ٣٨٢
٦٧٢ - من قرأ ياسين مرة فكأنما قرأ القرآن مرتين ٣٨٢
٦٧٣ - من قرأ ياسين مرة فكأنما قرأ القرآن عشر مرات ٣٨٢
٦٧٤ - من قرأ ياسين ابتغاء وجه الله غفر له ما تقدم من ذنوبه، فاقرؤها عند موتاكم ٣٨٢
٦٧٥ - من قرأ حم الدخان في ليلةٍ أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك ٣٨٤
٦٧٦ - من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة غفر له ٣٨٥
٦٧٧ - من قرأ سورة الدخان في ليلةٍ غفر له ما تقدم من ذنبه ٣٨٥
٦٧٨ - من قرأ حم الدخان في ليلة جمعة أو يوم جمعة بنى الله له بيتاً في الجنة ٣٨٥
٦٧٩ - من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً ٣٨٥
٦٨٠ - من قرأ خواتيم الحشر من ليل أو نهار فقُبِض في ذلك اليوم أو الليلة فقد أوجب الجنة ٣٨٦
٦٨١ - من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن ٣٨٦
٦٨٢ - من قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن أجمع ٣٨٦
٦٨٣ - من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى الله له بيتاً في الجنة . ٣٨٦
٦٨٤ - من قرأ قل هو الله أحد عشرين مرة بنى الله له قصراً في الجنة ٣٨٧

٦٨٥ - من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين سنة ٣٨٧
٦٨٦ - من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة في الصلاة أو غيرها كتب الله له براءة من النار ٣٨٧
٦٨٧ - من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة غفر الله له خطيئة خمسين عاماً ما اجتنب خصالاً أربعاً: الدماء والأموال والفروج والأشربة ٣٨٧
٦٨٨ - من قرأ قل هو الله أحد مائتي مرة غفر الله له ذنوب مائتي سنة ٣٨٧
٦٨٩ - من قرأ قل هو الله أحد مائتي مرة كتب الله له ألفآوخمسمائة حسنة إلا أن يكون عليه دين ٣٨٧
٦٩٠ - من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله . ٣٨٨
٦٩١ - من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس سبع مرات أعاذه الله بهما من السوء إلى الجمعة الأخرى ٣٨٩
٦٩٢ - من قرأ إذا سلم الإمام يوم الجمعة قبل أن يثني رجليه فاتحة الكتاب، وقل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس سبعاً سبعاً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ٣٨٩
٦٩٣ - من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الأجر كمن حج واعتمر ٣٩١
٦٩٤ - من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الأجر كمن خدم الله عمره ٣٩١
٦٩٥ - من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاده مَلَء الله قلبه أمناً وإيماناً ٣٩٢
٦٩٦ - من كفن ميتاً كان له بكل شعرة منه حسنة ٣٩٥
٣٩٧ - من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله ٣٩٦
٣٩٨ - من لم يوصِ لم يؤذن له في الكلام مع الموتى ٣٩٦
٦٩٩ - من وسّع على عياله في يوم عاشوراء وسّع الله عليه في سنته كلها ٣٩٨
٧٠٠ - من ولد له وَلد فأذّن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم يضرّه أم الصبيان ٤٠٠
٧٠١ - من لا يرحم الناس لا يرحمه الله ٤٠١

٧٠٢ ـ من يسَّر على معسر يسَّرَ الله عليه في الدنيا والآخرة ٤٠٣

حرف النون

٧٠٣ ـ نظر الرجل إلى أخيه على شوق خير من اعتكافه سنة في مسجدي هذا ٤٠٤
٧٠٤ ـ نفقة الرجل على أهله صدقة ٤٠٥
٧٠٥ ـ نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح وعمله مضاعف ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور ٤٠٥
٧٠٦ ـ النظر إلى الكعبة عبادة ٤٠٦
٧٠٧ ـ النظر إلى المرأة الحسناء والخضرة يزيدان في البصر ٤٠٦
٧٠٨ ـ النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف ٤٠٧
٧٠٩ ـ النية الحسنة تُدخل صاحبها الجنة ٤٠٧

حرف الواو

٧١٠ ـ وقّروا من تُعَلِّمون منه العلم ووقّروا من تُعَلِّمونه العلم ٤٠٨
٧١١ ـ ويل للذي يحدّث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له، ويل له ٤٠٨
٧١٢ ـ الوضوء قبل الطعام حسنة وبعد الطعام حسنتان ٤٠٩
٧١٣ ـ الوضوء قبل الطعام وبعده ينفي الفقر، وهو من سنن المرسلين ٤٠٩

حرف لا

٧١٤ ـ لا تأكلوا بالشمال فإن الشيطان يأكل بالشمال ٤١١
٧١٥ ـ لا تجلسوا على القبور ولا تُصلّوا إليها ٤١١
٧١٦ ـ لا تحِدّوا النظر إلى المجذومين ٤١٢
٧١٧ ـ لا تذكروا هلكاكم إلا بخير ٤١٥
٧١٨ ـ لا تسأل الناس شيئاً ولا سوطك وإن سقط منك حتى تنزل إليه فتأخذه ٤١٢
٧١٩ ـ لا تضربوا إماءكم على كسر إنائكم، فإن لها أجلاً كآجال الناس ٤١٤
٧٢٠ ـ لا تطرقوا النساء ليلاً ٤١٤
٧٢١ ـ لا تطلقوا النساء إلا من ريبة فإن الله لا يحبّ الذوّاقين ولا الذوّاقات ٤١٥

٧٢٢ - لا تُظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك ٤١٥
٧٢٣ - لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى ٤١٥

حرف الياء

٧٢٤ - يحب الله العامل إذا عمِل أن يُحسِن ٤١٨
٧٢٥ - يسِّروا ولا تعسِّروا، وبشِّروا ولا تنفِّروا ٤١٨

خاتمة في ذكر بشارات جليلة ٤٢٠